



الشباب في عالم متغير
YOUTH IN CHANGING WORLD
WAMY12 مراكش ١٤٣٦هـ - 2015م



الدعوة العالمية للشباب الإسلامي

عضو المنظمات غير الحكومية
هيئة الأمم المتحدة



بحوث

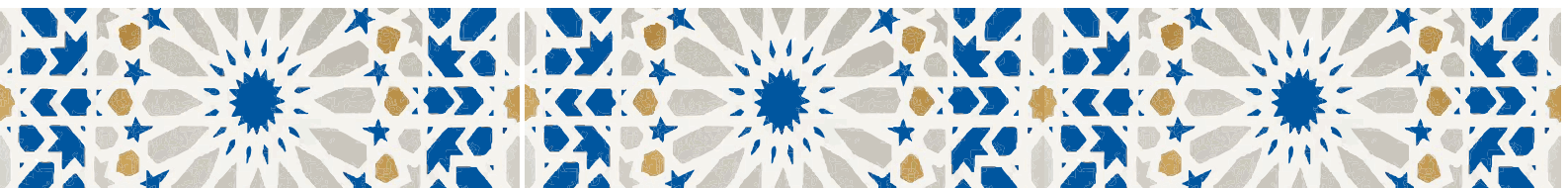
المؤتمر العالمي الثاني عشر
للندوة العالمية للشباب الإسلامي

مراكش

9 ربيع الثاني 1436هـ - 29 يناير 2015م

الجزء الثاني

الشباب في عالم متغير
YOUTH IN CHANGING WORLD





الشباب في عالم متغير
YOUTH IN CHANGING WORLD
WAMY12 مراكش ١٤٣٦هـ - 2015م



الدعوة العالمية للشباب الإسلامي
عضو المنظمات غير الحكومية
هيئة الأمم المتحدة

المؤتمر العالمي الثاني عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي مراكش

9 ربيع الثاني 1436هـ - 29 يناير 2015 م

الجزء الثاني

الشباب في عالم متغير
YOUTH IN CHANGING WORLD

الأفكار والآراء الواردة في هذا المجلد لا تعبر بالضرورة عن موقف الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

Views and opinions expressed in research papers included in this volume are the responsibility of authors and do not necessarily represent the position of Wamy.

[فهرس المجلد الثاني]

رقم الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	م
٥٨٣	البطالة في أوساط الشباب	أ. كبوري آدم	١
٦١٥	أثر العمل الخيري في معالجة المشكلات الاقتصادية - البطالة نموذجاً -	د. أحمد قاسم كسار	٢
٦٥٣	الشباب والفقر "نيجر نموذجاً"	أ. عبد المجيد محمد ثاني	٣
٦٩٣	Problem of youth Employment and Decent Work: Experiences of Zanzibar	Dr.Hamid Raslid Hamid	٤
٧٢٧	الفقر مدى انتشاره، تأثيره على الشباب، وسائل مكافحته	أ. عزيز صالح	٥
٧٨٧	مركز التنمية البشرية لدعم الشباب الإسلامي (مركز كوفي كنموذج)	أ. الطاهر محمد داود	٦
٨٠١	ملاءمة نظام التعليم المحاسبي في الجامعات اليمنية لمتطلبات سوق العمل	د. محمد حمود السمحي	٧
٨٦٣	مشروع "مساري": آفاق عملية لتفعيل دور التربية والتعليم في الحد من الآثار السلبية للفقر على رؤية الشباب للحياة ونشاطاتهم	أ. عبد الحكيم السلماني بوعيون	٨
٩٠٥	ثقافة العمل الحر وحضانات المشاريع	أ. يوسف إبراهيم جلال	٩
٩٤٥	التعليم الإسلامي في الصين، وتحدياته المعاصرة	ديونس عبد الله ما تشنغ بين	١٠
٩٨٥	دور التعليم الديني في بناء الشخصية، والحفاظ على الهوية الإسلامية	أ.د. عبد الرزاق أحمد عبد الرزاق	١١

رقم الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	م
١٠٢٣	العوامل المساهمة في تشكيل الانتماء الوطني لدى طلبة الجامعات الفلسطينية: جامعة القدس نموذجاً	أ.د. مشهور الحيازي	١٢
١٠٧٧	مدى وعي طلبة الجامعات الأردنية بمفهوم المواطنة	١- أ.د. سامح محمد محافظه ٢- أ. ربيعة أحمد عثمان	١٣
١١٣٥	التبادل الحضاري والثقافي ودور الشباب فيه	د. حقار محمد أحمد	١٤
١١٥٧	سداسية تعويق البنية الفكرية الشبابية عن النهوض بواجبها الحضاري وآليات معالجتها	أ.د. رياض سعيد لطيف علي	١٥
١١٧٧	التأثيرات المتباينة للمجتمع الافتراضي على النسق القيمي للشباب دراسة على عينة من شباب جامعة الإسكندرية	د. نعمة محمد السيد	١٦

البطالة في أوساط الشباب

أ. كبوري آدم

بوركينافاسو

المقدمة

الحمد لله الذي ألان لداود الحديد أن اعمل سابغات وقدّر في السرد،
وسخر له من الشياطين من يفوصون له ويعملون عملاً دون ذلك . ومكن لذي
القرنين في الأرض وآتاه من كل شيء سيباً.
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، رعى الغنم، واشتغل بالتجارة
حتى أتته الرسالة، وعلى آله البررة وصحبه، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد:

اخترت من بين الموضوعات الفرعية في المحور الثاني موضوع "البطالة في
أوساط الشباب". وبذلت جهدي واستطاعتي في جمع مادة نافعة لهذا الموضوع،
مع الإحاطة بأكثر جوانبه وأطرافه قدر الإمكان: من تعريف الموضوع وبيان
أنواعه وذكر أسباب انتشار البطالة والآثار المترتبة عليها.
واختتمت بتقديم الحلول والاقتراحات، سائلاً الله - عز وجل - أن
يؤتي البحث أكله، وينتفع به المجتمع والأمة الإسلامية، والله ولي التوفيق
وعليه التكلان.

أهمية البحث

للبحث أهمية بالغة، على مستوى المجتمع تترتب على موضوع البطالة
التي تعد من ضمن مشكلات المجتمعات عامة، والمجتمع البوركينيني خاصة،
فقد عالجتها ووقفت على أسباب ظهورها وقدمت الحلول المناسبة لها.

سبب اختيار الموضوع

اخترت هذا الموضوع للأسباب التالية:

- ١ - ما لاحظته من ميسر حاجة المجتمع إليه.
- ٢ - إغناء المكتبة الإسلامية بالبحوث ذات الصلة بالحياة اليومية، والمشكلات الاجتماعية.

حدود البحث

ظاهرة البطالة في بوركينا فاسو^(١).

مشكلة البحث

المشكلة الأساسية لهذا البحث تمثلت في ندرة المراجع: ، وغلاء ثمنها. وكذلك ضيق الوقت المحدد لإنجاز البحث.

(١) تقع بوركينا فاسو في قلب غرب إفريقيا، تحدها شمالاً وغرباً جمهورية مالي، وفي الشمال الشرقي جمهورية النيجر وفي الجنوب الشرقي بنين ومن الجنوب كل من ساحل العاج وتوغو وغانا وتبلغ مساحتها ٢٧٤.٢٠٠ كم^٢.

الفصل الأول التعريف بالموضوع

أولاً: مفهوم البطالة لغة

لقد ذكر علماء اللغة العربية في المعاجم اللغوية، عدة معان تدل عليها كلمة البطالة.

وأهمها ما يأتي:

- ١- البطالة من كلمة (بطل) من باب دخل، و(بُطلا) أيضاً بوزن صلح، و(بُطلان) بوزن طغيان، و(البطل): الشجاع، والمرأة بطلة، و(بُطل) الرجل بضم الطاء من باب سهل وظرف، أي صار شجاعاً^(١).
- ٢- وقيل: البطالة من التبطل، وعليه فهي اتباع اللهو والجهالة^(٢).
- ٣- وبطل الأجير بالفتح، يبطل بطالة بالفتح، وبطالة بالكسرة، أي تعطل فهو بطلال^(٣).
- ٤- وبطل الأجير من العمل فهو بطلال بين البطالة، بالفتح^(٤).

ثانياً: التعريف به اصطلاحاً

بعد التصفح والاطلاع على الكتب التي تناولت موضوع البطالة أو تطرقت إليه، تم العثور على عدة تعاريف متداخلة، ومتغايرة أحياناً.

- (١) مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي طبعة جديدة دار الحديث - القاهرة - باب الباء، ص: ٤٢.
- (٢) لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن المنظور الإفريقي المصري، طبعة جديدة محققة المجلد الثاني دار صادر - بيروت - ، حرف الباء، ص: ١٠٣.
- (٣) نفس المصدر، حرف الباء، ص: ١٠٤.
- (٤) المصباح المنير معجم عربي عربي، للعالم العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، دار الحديث - القاهرة - ، كتاب الباء، ص: ٣٦.

وأهم هذه التعاريف ما يأتي:

- ١- عرفها مكتب العمل الدولي، بأنها تطلق على: "كل من هو قادر على العمل، وراغب فيه، ويبحث عنه، ويقبله عند مستوى الأجر السائد، ولكن من دون جدوى"^(١).
 - ٢- و تعرف كذلك بأنها "عدم توافر العمل لشخص راغب فيه، مع قدرته عليه، لحالة سوق العمل"^(٢).
 - ٣- قيل "كل مواطن في سن العمل، ويرغب فيه، ولا يجده"^(٣).
 - ٤- وتقول منظمة العمل الدولية: "هي لفظ يشمل كل الأشخاص العاطلين عن العمل، برغم استعدادهم له، وقيامهم بالبحث عنه بأجر أو لحسابهم الخاص، وقد بلغوا من السن ما يؤهلهم للكسب والإنتاج"^(٤).
- هذه التعاريف كلها متقاربة المعنى، برغم أنني حيدت ألا تُقيّد بالرغبة في العمل، فكل من رغب عن العمل مع القدرة والكفاءة، أو قعد عنه، أو بحث عنه ولم يجد فهو بطال، لكون البطالة ضد العمالة.

- (١) وكالات تشغيل الشباب (النتائج والعوائق) دراسة حالة الوكالة للتشغيل - ورقة - لطلبة بوهلال، مذكرة ماستر أكاديمي، في ميدان العلوم السياسية، جامعة قاصدي المريا، ورقة كلية الحقوق والعلوم السياسية - قسم علوم السياسية - ، ص: ١١.
- (٢) نفس المصدر، ص: ١١.
- (٣) البطالة - المشكلة والعلاج للدكتور محمد حسين عبد القوي أستاذ القانون المساعد بالأكاديمية الملكية للشرطة، مملكة البحرين، وزارة الداخلية للأكاديمية الملكية للشرطة، وركز الإعلان الأمني، ص: ٣.
- (٤) الآليات الشرعية لعلاج مشكلة البطالة، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد الإسلامي للطالب محمد دمان ذبيح، الجمهورية الجزائرية، جامعة العقيد الحاج - باتنة - كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، ص: ١٧.

وقيل إنها: "عدم ممارسة الفرد لأي عمل سواء كان عملاً ذهنياً أو عقلياً أو غير ذلك من الأعمال، وسواء كان عدم الممارسة ناتجاً عن أسباب شخصية، أو إرادية، أو غير إرادية"^(١).

وقيل: "هي العجز عن الكسب"^(٢).

ويقال: "عدم امتهان أي مهنة"^(٣).

وهذه التعاريف لو قيدت بالقدرة والكفاءة في العمل، لكان أنسب وأوفق. وإلا فستعد حال صغار السن والمرضى والعميان وغيرهم بطالة، برغم أنها خارج الإرادة والقدرة.

وقيل: "إنها ظاهرة اجتماعية تعبر عن العمالة الناقصة، وتتجسد في التفاوت بين العمل وسوق الإنتاج، تقوم هذه الظاهرة على كون شريحة من السكان القادرين على العمل، لا تجد لها عملاً"^(٤).

هذا حسب فهمي - والله أعلم - أرضى التعاريف عندي، وأنا مقتنع به، فقد قُيد التعريف بالقدرة، فخرج بذلك صغار السن والمرضى والعجزة ونحوهم، ولم يقيد التعريف بالرغبة، فدخل فيه أصحاب القدرات والكفاءة، وكل من بلغ سن العمل، مع توافر آليات العمل ووسائله، سواء بحث عن العمل فلم يجده أو لم يبحث، أو رغب في العمل أو لم يرغب، فيُعد بطالاً.

(١) وكالات تشغيل الشباب (النتائج والعوائق) دراسة حالة الوكالة للتشغيل - ورقة - لطلحة

بوهلال، مذكرة ماستر أكاديمي، في ميدان العلوم السياسية، جامعة قاصدي المرباح ورقلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية - قسم علوم السياسية - ، ص: ١١.

(٢) الآليات الشرعية لعلاج مشكلة البطالة، ص: ١٦.

(٣) البطالة - المشكلة والعلاج للدكتور محمد حسين عبد القوى ، ص: ٢.

(٤) حين يكون التعليم سبباً في البطالة ، بحث في مشكلة بطالة المتعلمين في الوطن العربي،

لحميد الهاشمي ، نشر إلكتروني في ديسمبر ٢٠٠٣، ورقة عمل، ص: ٦.

ثالثاً: أنواع البطالة

- ١- البطالة الدورية: وهي التي تأتي نتيجة انخفاض دخل الدولة، وهذه البطالة على هذا المعيار يتم التخلص منها إذا نما دخل الدولة وارتفع.
- ٢- البطالة الاحتكاكية: وهي البطالة التي تمتد من بداية البحث عن العمل إلى وقت الحصول على العمل.
- ٣- البطالة الهيكلية: وتتحقق حين يتم تغيير مسار العمل في مؤسسة معينة، أو شركة، أو وظيفة، وكذلك إذا انتهت صلاحية عمل، فاضطر إلى تركه، والارتقاء إلى العمل ذي الصلاحية. والنوعان الأخيران من أنواع البطالة لا يمكن القضاء عليهما في زمن من الأزمان، مهما ارتقت الدولة، ومهما ارتفع دخلها.
- ٤- البطالة السافرة: وهي تزامن فترة انعدام العمل، برغم البحث عنه، والسعي في الحصول عليه. وتكون دورية واحتكاكية وهيكلية.
- ٥- البطالة المقنعة: وهي ارتفاع عدد العمال في عمل فوق الحاجة المطلوبة.
- ٦- البطالة الاختيارية والإجبارية: فالاختيارية هي حالة ترك العمل بمحض الإرادة، بتقديم الاستقالة، ونحوه للبحث عن عمل أرقى، أو رغبة في الراحة، ونحوها. أما البطالة الإجبارية، فتتحقق عند تعطل العامل بشكل قسري خارج الإرادة، وقد تكون احتكاكية أو هيكلية^(١).

(١) عالم المعرفة، الاقتصاد السياسي للبطالة. تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة، تأليف د. رمزي زكي. سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة، والفنون، والآداب - الكويت - صدرت في يناير ١٩٧٨م، بإشراف أحمد مشاري، العدواني ١٩٢٣م - ١٩٩٠م. أكتوبر ١٩٩٨م. ص: ٢٣ - ٣٠.

الفصل الثاني

أسباب انتشار البطالة

أولاً: حجز الأموال من دون استثمارها، واستغلالها

فحجز الأموال ظاهرة موجودة منذ القدم، حتى حكي أن رجلاً التقم ذهباً قبل وفاته كراهية أن ينتفع به منتفع بعده^(١).

وكما قال - تعالى - عن قارون في هذه الظاهرة: ﴿إِنَّ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾^(٢).

فبقيت هذه الظاهرة بل كثرت في العصر الحديث، ولا سيما مع توافر وسائل الحجز، فيتم ذلك بعدة طرق منها على سبيل المثال:

أ- الطريقة التقليدية: وذلك بوضعه في مكان خفي في البيت أو المزرعة، أو مكان لا يطلع عليه أحد إلا هو، أو يؤتمن عند شخص أمين.

ب- الطريقة المعاصرة: وهي حجزه في الصناديق الشعبية، أو البنوك، أو ما يقال بالصناديق المتينة.

والطريقة المعاصرة هي الشائعة والمتفشية، وقد أحصيت عدد البنوك التي تتعامل بهذه الطريقة في بوركيننا فوجدتها (١٤) بنكاً بفروعها.

(١) روايات شعبية.

(٢) القصص: ٧٦ - ٧٧.

فقدّر ما يُرصد يومياً في كل بنك في حسابات مغلقة، وكم يكون مقدار المبالغ المحجوزة فيها!! فلو استعملت هذه الكمية الضخمة من الأموال في مجال الاستثمار، لقضي على جزء كبير من البطالة، ولكن هيئات لما توعدون.

فهذه الظاهرة ساهمت في انتشار البطالة من عدة نواح على سبيل المثال:

١- كل المهن والمشروعات التي تلزمها الأموال لإنجازها، تبقى في حيز العدم. وما أكثرها في البلاد، وما أكثر من سيخرج من البطالة لو أنجز مثل هذه المشروعات.

٢- كل الخبرات التجارية والزراعية والمهنية، ونحوها تبقى أحلاماً لا تحقيق لها، ما استمرت هذه الظاهرة، وانعدم رأسمال لتسييرها.

ثانياً: أسباب بيئية.

فهناك بعض الأسباب البيئية التي تساهم بدورها في انتشار البطالة، ومنها:

١- عدم هطول الأمطار على مدار السنة، فموسم الأمطار في الدولة موسم واحد، يبتدئ مع شهر مايو ويمتد إلى أكتوبر أو نوفمبر في جنوب البلاد، وفي منطقة الصحراء، يبتدئ مع بداية شهر يونيو إلى سبتمبر، فموسم المطر، يمتد ستة أشهر في المناطق الجنوبية، وثلاثة أشهر في المناطق الصحراوية. والشهور المتبقية موسم جفاف، وشتاء^(١).

فتبعاً لهذه الظاهرة البيئية، تصبح البطالة عبئاً على الزراع، الذين احترقوا هذه المهنة وحدها.

(١) Geographie,cm2,Burkina Faso, imprimé par Dar El Fikr Beyrouth –

علماً أن أهل القرى هم الكثرة الكاثرة الذين يعتمدون على الزراعة، وتربية المواشي في توفير أغلب مرافق حياتهم. وعليه فهم ضحايا هذه المشكلة.

٢- عدم توافر البحار في البلاد، ومجري المياه، فلا يوجد إلا ثلاثة مجار للمياه، وهي موهون، وناكامبي، ونازينو. مصادرهما من الدولة، إلا أنها تأخذ طريقها إلى المحيط مارة بدول الجيران^(١). ومجري المياه هي التي تتيح للزراع، فرصة أخرى لاستئناف نشاطه الزراعي، بعد توقف المطر وانقطاعه. فمع عدمه أو ندرته، يبقى الزراع بطالين، برغم إرادتهم. ويتضرر بهذه المشكلة كذلك أرباب المواشي، فتعدم المراعى والمرايع لمواشيهم، علماً أن أكثر السكان يعيشون على الزراعة، وتربية المواشي. فنسبة المزارعين في الدولة تساوي ٩٢,١٨٪^(٢).

ثالثاً: أسباب إدارية

ومنها الإكثار من توظيف النساء، فقد كثر في الآونة الأخيرة، في بوركينا توظيف النساء، في المراكز الحكومية، وغير الحكومية، وهو خطة مخططة من قبل الحكومة مساندة لرغبة بعض المؤسسات العالمية التي تقول: إنها تحرر المرأة من العبودية على حد زعمهم. وفي الواقع لا تعد المرأة بطالة ما دامت في بيتها معتية بتربية أولادها، وتنشئتهم تنشئة طيبة، ومهتمة بشؤون بيتها، في حين يعد الرجل بطالاً، إذا قعد في البيت عن العمل.

(١) المصدر السابق، ص: ١١.

(٢) Statistique mondiale.com juillet 2014

والقائمتان الآتيتان شاهدتان على ارتفاع نسبة النساء في الوظائف غير الحكومية، وانخفاض نسبة الرجال مع تقدم السنين، وهما تشهدان على ارتفاع نسبة النساء كذلك في الوظائف الحكومية. وها كم القائمتين.

جدول بأعداد الذين تم تسجيلهم في صندوق الضمان الاجتماعي من قبل المؤسسات الأهلية في عام ٢٠٠٨م

عدد الرجال	عدد النساء	المجموع	نسبة الرجال المئوية	نسبة النساء المئوية
169 461	37 228	206 689	98,81%	18,01% ^(١)

جدول بأعداد الذين تم تسجيلهم في صندوق الضمان الاجتماعي من قبل المؤسسات الأهلية في عام ٢٠١٢م

عدد الرجال	عدد النساء	المجموع	نسبة الرجال المئوية	نسبة النساء المئوية
226 467	57 012	283 479	79,88%	20,11% ^(٢)

نلاحظ في الجدولين أن نسبة النساء المئوية قد ارتفعت من ١٨,٠١٪ إلى ٢٠,١١٪، وهذا يضاعف عدد البطالين، في البلاد.

جدول بأعداد الموظفين في المراكز الحكومية في عام ٢٠١١م

عدد الرجال	عدد النساء	المجموع	نسبة الرجال المئوية	نسبة النساء المئوية
76,457	35,339	111,796	68,38%	31,61% ^(٣)

(١) .Annuaire statistique 2008 de la CNSS Tableau 1

(٢) .Annuaire statistique 2012 de la CNSS Tableau 2

(٣) Rapport général de la conférence annuelle de gestion des ressources humaines des ministère et des institutions, session de 2012.

جدول بأعداد الموظفين في المراكز الحكومية في عام ٢٠١٣م

عدد الرجال	عدد النساء	المجموع	نسبة الرجال المئوية	نسبة النساء المئوية
٨٠،٦١٩	٤٢،٣٨٧	١٢٣،٠٠٦	٦٥،٥٤٪	٣٤،٤٥٪ ^(١)

كما وقع في القائمتين السابقتين نرى في هاتين القائمتين - أيضاً - أن نسبة النساء ارتفعت من ٣١،٦١٪ إلى ٤٥،٣٤٪. ونجد في شبكة أرتل (airtel) مائة وستة وأربعين (١٤٦) موظفاً من الرجال، وسبعاً وسبعين (٧٧) موظفة من النساء^(٢). والمرأة بطالتها لا تعد ما دامت في عشرة زوجها وتربية أولادها وشؤون بيتها، في حين أن الرجل يحصى في عداد البطالين، ما لم يكن في مجال عمل.

وبالمناسبة نلاحظ أن الحكومة وظفت خلال عام ٢٠١١م، و٢٠١٣م أحد عشر ألفاً ومائتين وعشرة (١١ ٢١٠) موظفين.

وقد ترتب على الإكثار من توظيف النساء، عدة آثار سلبية، منها:

- ١- التحرر والتهرب من واجبات العشرة الزوجية.
- ٢- عدم الرغبة في الزواج المبكر بحجة إتمام الدراسة، ونحوه، أو رفض الزواج بالكلية.
- ٣- اختلاط الرجال بالنساء، ولا تخفى أضرار ذلك على الدين والخلق، وغيرها من الآثار التي يتفطن لها أولو الألباب.

(١) Rapport général de la conférence annuelle de gestion des ressources humaines des ministère et des institutions, session de 2014.

(٢) .Etat d'effectif à fin juin 2014 au service airtel

رابعاً: نمو السكان .

نلاحظ في الدولة، ارتفاع نسبة السكان، ونموه دائماً، وفي المقابل انعدمت فرص عمل جديدة لإيواء هذه الكمية الزائدة. ففي عام ٢٠١١م، بلغ عدد السكان في بوركينا، ١٦٧٥١٤٥٥ نسمة. وفي عام ٢٠١٣م، ارتفع إلى ١٧.٨١٢.٩٦١. وهذا شاهد على أنه قد زاد ١٠٦١٥٠٦ خلال سنتين^(١).

ومقابل هذا العدد الزائد، نجد أن الحكومة لم توظف في الدوائر الحكومية إلا (١١٢١٠) أحد عشر ألفاً، ومائتين وعشرة أنفار، خلال هاتين السنتين. والعدد المتبقى يساوي ٢٩٦٠٥٠ نفرًا. وهم بين محظوظ بالوظيفة في المؤسسات الأهلية، وبين مرمي تحت أحضان البطالة. وعليه فقد ساهمت هذه الظاهرة، في ارتفاع نسبة البطالة في الدولة.

خامساً: عدم استقرار الأمن في الدول المجاورة في بعض الأحيان.

في الفترة بين عام ٢٠٠٢م، وعام ٢٠١٢م، شهدت دولة ساحل العاج فترة اضطرابات أمنية في البلاد^(٢)، أدت إلى تقسيم البلاد قسمين: قسم يحكمه المتمردون، وقسم تحت سيطرة الرئيس لوران غباغبو. وهذا الاضطراب الأمني في الدولة المجاورة، ساحل العاج، عرقل مسير العمل، وجلب البطالة من نواح شتى، منها:

(١) Statistique – mondiales.com aout 2013

(٢) صحيفة الوطنية لدولة ساحل العاج . IVOIREBUSINESS.net, publié le jeudi 20 .septembre 2012

١ - نزوح كثير من البوركينيين إلى البلاد، مما ضاعف عدد السكان دفعة واحدة.

وعليه يصعب تهيئة مجالات العمل والتوظيف لهذا الجمع مع هذه المفاجأة.

٢ - كل من كانت ربحى تجارته أو عمله تدور بين الدولتين، يتعطل اضطراراً، وتلقائياً.

وأكثر المتضررين بهذه المشكلة، هم المتاجرون بالمحصولات الزراعية، والخضروات ونحوها، حيث ظل الطريق بين الدولتين محفوفة بالمخاطر والمخاوف. وهذا الوضع تحول إلى الأحسن في الآونة التي استقر فيها أمن الدولة بتولي الرئيس حسن وتاري، رئاسة ساحل العاج، عام ٢٠١٢م.

سادساً: الفقر

والفقر معلوم بالضرورة أنه ظاهرة عالمية منتشرة، لا تخلو دولة أو مدينة أو بلد منها، وإذا ازداد الفقر فالبطالة كذلك تنتشر بلا حدود، ولا حل يجدي.

فالمرء قد يكون ذا قدرة، ورغبة في العمل، مع توافر الكفاءة، ولكن إذا انعدم المال لتوفير لوازم ومتطلبات ذلك العمل، فإن الحل الوحيد أمامه هو الاستسلام للبطالة، على رغم أنه.

وفي الدولة ما يقارب ٤٤٪ من الأسر يعيشون تحت الفقر، حسب إحصائيات عام ٢٠٠٩م^(١).

(١) الصحيفة الوطنية. Le Faso.net l'actualité du BURKINA sur l'internet jeudi

30 juin 2011.

Reseau national de lute anti-corruption, une contribution de la société civil burkinabè à la lutte contre la corruption, état de la corruption au

سابعاً: الرشوة

وهي ظاهرة انتشرت في البلاد، وشاعت بين العمال، حكومة، ومؤسسات، وشركات، فأقبل عليها الناس إلى حد لا يمكن الحصول على التوظيف في أغلب الحالات إلا بعد تقديم الرشوة، إلا من سلم، وهم قلة قليلة. وقد قامت بعض مؤسسات المجتمع المدني لمحاربة هذه الظاهرة، وتصدر تقارير سنوية، تبين فيها مدى انتشار الرشوة في البلاد وأهمها: الشبكة الوطنية لمكافحة الرشوة (RENLA C) وفي مستهل هذه السنة قدمت هذه الشبكة تقريراً سنوياً لعام ٢٠١٣م، وبينت أكثر المجالات رشوة في البلاد، وقائمتهم بالترتيب، حسب الأكثرين من الرشوة، كآتي:

مؤسسات حكومية	الترتيب
الجمرك	الأول
الإدارة العامة للنقل البري والبحري	الثاني
الشرطة البلدية	الثالث
السوق العامة	الرابع
الضرائب	الخامس
التعليم الثانوي والعالي	السادس
وزارة العدل	السابع
الدرك الوطني	الثامن
الشرطة الوطنية	التاسع
الإدارة العامة	العاشر
البلدية	الحادي عشر

الخزانة العامة	الثاني عشر
التعليم الأساسي	الثالث عشر
الصحة	الرابع عشر
الشركة الوطنية البوركينية للكهرباء	الخامس عشر
الإدارة الوطنية للمياه	السادس عشر ⁽¹⁾

والرشوة كما هو مشاهد، تسربت إلى شتى مراكز الدولة الأساسية، وهي لا شك سبب في انتشار البطالة من عدة نواح.

١- ربما تُؤخر الرشوة إنجاز ملف من لم يقدم رشوة، أو يُتناسى الملف بتاتاً. ولا شك أنه سيترتب على إنجاز بعض الملفات، توظيف صاحب الملف، أو التقدم بمهنته إلى الأمام، أو إنشاء مشروع جديد، ونحوه. فيتسبب في تأخيره أو إهماله، فقدُ وظيفته، أو تعطل مهنته.

٢- تسبب بطالة سافرة لمن لا حول له ولا قوة، فالراشون عادة، هم أهل الدثور واليسار، فبدلاً أن يفتحوا مجالات ومشروعات أخرى مناسبة لأولادهم، وأقربائهم، وهم على ذلك قادرين، عدلوا عن ذلك، ويرشون لحجز مراكز حكومية وغيرها لهم، وهم لا يستحقونها، والمستحق ربما هو فقير ابن فقير، إذا سلب منه هذا العمل يبقى تحت البطالة قانطاً لا حول له ولا قوة.

٣- تسبب البطالة الهيكلية والاحتكاكية، فكم من مؤسسة أو شركة تسقط أو تضطر إلى تغيير مسارها، بسبب مديرين مخفقين لا يستحقون الإدارة، لولا الرشوة التي مكنتهم من الإدارة.

وهذا هو أحد خريجي جامعة واغادوغو يؤكد ظاهرة الرشوة بالقول:
"التهمة بعدم الكفاءة والخبرة، أصبحت حجة لرد الطلبات في
التوظيف، لقد قدمت ملفاتي في عدة مؤسسات للدولة ومراكز العمل لطلب
التوظيف منذ سنتين، ودائماً أُتهم بعدم الخبرة، برغم أن الخبرة لا تكتسب
إلا بعد التجربة، أنا أشترك في المسابقات الوطنية للتوظيف مرات عديدة من
دون جدوى. إن أغلب من يفوز في هذه المسابقات يفوزون عن طريق الرشوة،
وهذا ما يؤكد أن الحصول على العمل أو الوظيفة في هذه البلاد صعب ما لم
تقدم رشوة".^(١)

ثامناً: ازدياد بعض الأعمال وعدم الابتكار.

فبطالة بعض الشباب ليس دليلاً على عدم العمل، ولكن لم يرتح
للعمل الموجود في الساحة، والمفتوحة أبوابه أمامه لاستقباله، ولم يرحب به.
وهذه الظاهرة انتشرت بكثرة في أوساط الشباب الدارسين، سواء
كانت دراسات عربية، أو فرنسية أو أي لغة أخرى.
فقد أسفرت إحصائيات الباحث علي سانغاري عن ارتفاع نسبة بطالة
الدارسين، بالمقارنة مع نسبة بطالة غير الدارسين.
فنسبة البطالة عند غير الدارسين، ٣٢،٥٪.
ونسبة البطالة عند الدارسين ارتفعت إلى ٦٧،٥٪.^(٢)
فالفارق بين النسبتين شاسع وبيّن.

(١) مقابلة شخصية مع حسن كفاندو خريج جامعة واغا "٢" يوم الجمعة ٢٢/٠٥/٢٠١٤م، داخل (s.i.a.o) الساعة الرابعة مساءً.

(٢) Chômage et condition d'existence des jeunes de la ville de (٢)
.Ouagadougou, Sangaré Ali

تاسعاً: الأمية

فنسبة التعليم متدنية، برغم أن جل الأعمال في هذه الأيام تتطلب مهارة القراءة والكتابة، ونسبة التعليم في الدولة حتى الوقت الحاضر ما زالت ضئيلة، لا تتجاوز ٤٥٪ في التعليم الابتدائي، حسب إحصائيات ٢٠٠٦م^(١).

(١) .Statistique mondiale.com juillet 2014

الفصل الثالث

آثار البطالة

فالبطالة بأنواعها المتعددة، إذا أشببت أظفارها، فإنها تخلف آثاراً جلها سلبية على المجتمع البشري، ومن الآثار السلبية التي تخلفها البطالة ما يأتي:

أولاً: كثرة متعاطي المخدرات

فالبطالة تساهم في ارتفاع نسبة متعاطي المخدرات. فهم يتعاطونها متذرعين بحجة سلوان النفس أو ملء الفراغ، وغير ذلك من الحجج الواهية التي يحتجون بها، والله المستعان.

والمؤسف أن الظاهرة تنتشر بكثرة في أوساط الشباب المسلمين، لكون المسلمين هم الأغلبية في الدولة البوركينية.

ففي هذا الإطار أعلنت اللجنة الوطنية لمحاربة المخدرات أنه في عام ٢٠١٢م، تم العثور على أكثر من ألف متعاطٍ للمخدرات من فئة الشباب والصبيان في هذه الظاهرة السيئة^(١).

ثانياً: ظاهرة الإجرام

فالبطال الذي لم يتزود بروح الإيمان والصبر، يظل مهموماً دائماً أو يتخذ الإجرام حلاً لتفيس همومه، وذلك نتيجة شعوره بالتهميش والإهمال عنه من قبل المعنيين بذلك، أو يتخذ الإجرام سبيلاً للانتقام لأنه يرى أنه يعاقب بالبطالة من دون جريمة تذكر، فظاهرة الإجرام تعلن عنها في الوسائل الإعلامية دائماً، بشتى أنواع الإجرام وأشكاله.

(١) الصحيفة الوطنية. Sidwaya quotidien Burkinabè d'information ,samedi 16 février 2013.

ومثالاً على ذلك، ما أعلنه مركز الشرطة، في ٠٧/٠٣/٢٠١١م، عن القبض على مجموعة من المجرمين في أحوال شتى، وعددهم قد بلغ اثني عشر مجرماً^(١). وكل هذا وذاك لا شك أن للبطالة دوراً هاماً في انتشاره.

ثالثاً: ظاهرة السرقة

فمشكلة السرقة ظاهرة عالمية، وفي بوركينا ظاهرة منتشرة في أوساط الشباب، يستعصي استئصالها قبل القضاء على مشكلة البطالة، ولا سيما البطالة السافرة، فالشاب الذي يتمتع بالقوة والحيوية، إذا لم يعثر على العمل الذي يشبع به غريزته ودافع حيويته ولم يجد رغباته المالية، فإنه لا شك يلجأ إلى إشباعها بوسائل أخرى بغض النظر عن الآثار السلبية أو الإيجابية المترتبة عليها.

والسرقة ظاهرة من ظواهر الإجرام، وهما صفتان متلازمتان تقريباً، ولا سيما إذا استخدم السارق العنف والقتل، وحمل السلاح، فهو إجرام بلا شك. فالبطالة تساهم في انتشار السرقة، وما شاكلها، فليس من السهل على من أثقله الإرهاق، والتعب في الليل، من آثار العمل في النهار، أن يتسلل في الليالي للسرقة أيضاً، علماً أن الوقت المتبقى في الليل لراحته بعد الاستحمام وتناول الطعام، ربما يستقله.

والشاهد على ذلك ما أكده الشهود على ارتفاع نسبة قطاع الطرق، بعد خلع مجموعة من الجنود عن مناصبهم، وتعطلهم، بعد الشغب الذي أحدثوه عام ٢٠١١م^(٢).

(١) الصحيفة الوطنية. Le Faso.net l'actualité du BURKINA sur l'internet, mercredi, 09/03/2011.

(٢) الروايات الشفوية، والشهود العيان..

رابعاً: انهيار النشء، وسوء التربية.

حين تتزامن فترة البطالة مع نشأة الأولاد، لن تبقى سلطة التحكم والتوجيه بيد رب البيت، ولا تتحقق فيه القدوة الحسنة لأولاده، فلا شك أن روح العمل والحيوية تكون مفقودة لدى الأولاد، وسيعتقدون أن الحال المثالي هو ما عليه الأب.

بل ربما يستحيي رب البيت من رفع صوته في المنزل. والبنات في هذه الحالات كثيراً ما يستسلمن لمذلة الزنى والجري وراء كل من هب ودب، وأحياناً بمشهد الأب وحضرته، كما هو واقع الحال. ويكون رب البيت بذلك ديوثاً مقراً بالفواحش على رغم أنفه، والله المستعان.

خامساً: اللجوء إلى احتراف السحر والشعوذة

وهو آخر حل يتشبث به بعض من استعصى عليه الحصول على العمل، علماً أن الظاهرة انتشرت في أوساط الشباب الدارسين، في الدراسات العربية والإسلامية، ولا سيما خريجي الكتاتيب. فالدولة أهملت شأنهم على علاته، ولم يُعَرَّ لهم الاهتمام. فالذي لم يجد وظيفة تدر له الدخل اليومي للأسرة، قد يلجأ إلى السحر برغم علمه بحرمة السحر وخطورته شرعاً، وذلك لتوفير حاجاته اللازمة التي لا مفر منها.

وإلا فكيف تخفى حرمة السحر على من يقرأ القرآن، ويمر بالآيات البيّنات والواضحات، التي هي جلية جلاء الشمس والقمر، ويقف على أمثال قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ

وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ
هَارُوتَ وَمَرْوُتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ
مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا
بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَنبَعَثُونَ مَا نُضْضُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنْ أُشْرِبَهُ مَا لَهُ فِي
الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلِيُسْكَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لِمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾.

فهذه بعض الآثار السلبية المترتبة على البطالة، وما شاكلها، وغيرها

من الآثار التي لا يتسع المجال والوقت لذكرها.

(١) البقرة: ١٠٢ - ١٠٣.

الفصل الرابع

الحلول والاقتراحات

مشكلة البطالة كما أسلفت في الفصول السابقة مشكلة حقيقية، يتطلب حلها طرح الحلول والاقتراحات، فكل داء دواء ولكل مشكلة حلول، وهي كما يأتي:

أولاً: إحياء وتفعيل نظام القرض الحسن

فإحياء هذا النظام يعد أجدى حل وأزكاه. فكم من ذي مهنة، وخبرة قادر على الاستثمار، لكن تنقصه القدرة المالية، وكم من شركة تنهار لفقده المال الذي يسد به بعض الثغرات، والفتحات.

وعلى رغم وجود بعض أنظمة التمويل الوضعية، فهي لا تجدي نفعاً، ولا تسمن ولا تغني، كالربا على سبيل المثال، فكيف يجدي عند ما يطالب الفقير الذي لا يملك ما ينشئ به مشروعه بحجز خمس المبلغ الذي يستقرضه قبل استلام المبلغ.

يقول أحد الإخوة: "لنجد خمسمائة ألف فرنك سيفاً (٥٠٠,٠٠٠ ف) في كوبيك (C O P E C) - أحد الصناديق التي تعطي القروض الربوية - يشترط علينا حجز مائة ألف فرنك سيفاً. (١٠٠,٠٠٠ ف) قبل استلام المبلغ. وأدهى من ذلك كله إلزامنا بأن نربحهم خمسين ألف فرنك سيفاً (٥٠,٠٠٠ ف). وإن افترض أنه ينفذ. فإن حرمتها الشرعية وقفت عقبة وسدا مانعا بعض المجموعات الإسلامية من أخذها.^(١)

(١) مقابلة شخصية مع حواء سيناري، إحدى المستفيدات من القروض الربوية، في بيتها بقرية كوني تحت محافظة كودوغو، يوم الثلاثاء، الساعة الخامسة مساءً، الموافق ٢٢/٠٧/٢٠١٤.

وقد حث - تعالى - على القرض الحسن حثاً شديداً في عدة مواضع في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَلِّعَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(١).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((كان الرجل يداين الناس فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا. قال فلقي الله فتجاوز الله عنه...))^(٢). ولا شك أنه حل رئيسي وبارز للبطالة ينبغي أن يشجع عليه، وتعتني به البلاد و الحكومات، وزعماء الشركات والمؤسسات الخيرية، ونحوها.

ثانياً: زرع روح التعاون بين الشباب .

وقد حث الله الأمة الإسلامية عليها في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٣).

وقال صلى الله عليه وسلم: ((من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه...))^(٤).

وللتعاون شكلان:

- (١) البقرة: ٢٤.
- (٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب، تحت رقم: ٣٤٨٠.
- (٣) المائدة: ٢.
- (٤) صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر. تحت رقم: ٦٨٥٣.

١- التعاون المعنوي، ويتحقق بأمرين:

أ- النصيحة المخلصة، والتوجيه السليم. ولا يدخل التعاون في مشكلة إلا حلها، ولا يفقد منها إلا نتج فشل وخيبة.

وليس مستغرباً أن رتب الرسول - صلى الله عليه وسلم - النصيحة ضمن حقوق المسلم الواجبة على أخيه، فقد ورد عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((حق المسلم على المسلم ست))، قيل ما هن يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال: ((إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه))^(١).

ب- التشجيع والحث على الإقدام في كل عمل منتج مثمر ثماراً يانعة، وسيأتي مفصلاً في محله.

٢- التعاون المادي، ويتم بأمرين:

أ- التعاون بالمال أو بمواد أو بوسائل العمل.

فلو أمسك الغني بيد الفقير الخبير الكفاء القادر على الاستثمار، وأمدّه بما يفتقر إليه من لوازم عمله ومتطلباته، لقضي على جوانب كثيرة من البطالة، ولأحرز نتائج إيجابية.

ب- التعاون بالنفس.

فلو أمسك القوي بيد الضعيف واصطف وراءه، والكبير بيد الصغير وأخلص له، والأستاذ بيد التلميذ ووجهه توجيهاً سليماً، ومؤسسو المدارس بأيدي الأساتذة والمديرين ودريوهم وتابعت وزارة التعليم مؤسسي المدارس

(١) صحيح مسلم كتاب السلام، باب: من حق المسلم للمسلم رد السلام. تحت رقم: ١٢٤٠.

متابعة دقيقة، وأمدتهم بوسائل التعليم، وفتحت لهم مراكز مهنية داخل المدارس، ليتزود الطلاب بالخبرات المهنية إضافة إلى المعلومات المدرسية، لانخفضت نسبة البطالة بشكل ملموس.

والذي لم يفهم التوجيه، ترافقه بنفسك، أو تعلمه عملياً فيتابع، فالمسلم أخو المسلم يحب له ما يحب لنفسه من خيري الدنيا والآخرة. وعدم التعاون بالنفس مشكلة حقيقية تعاني منها الأمة الإسلامية، فالكلام عن العمل الجماعي مثل صاعقة عليهم، يفرون منها فرار الحمر من القسورة. فكم من مراكز أعمال تنهار بعد رحيل صاحبها، لصعوبة تعامل العمال معاً، للمضي قدماً بالعمل ونحوها، وأخيراً يبقى تسريح العمال هو الحل الوحيد أو بيع المركز أو خصصته لراغب آخر، أو توقيفه بالكامل أو تحويله إلى عمل آخر.

ثالثاً: التشجيع من قبل الحكومات والشركات، ونحوه

و من الحلول المقترحة كذلك لمحاربة البطالة، أن تتولى الحكومات والشركات والمؤسسات ونحوها تشجيع الشباب على العمل، وذلك بعدة وسائل منها:

أ- وضع حوافز للعمل، بأن ترتب الحكومات ونحوها جوائز معينة للبارعين في بعض الأعمال والمجتهدين، أو لأكثر الناس حيوية في مجال الأعمال ونحوه.

فمثلاً لو رتبت جائزة لأوسع مزرعة في البلاد، وأحسنها من ناحية الاعتناء بترتيب وتخطيط خطوط المزرعة، وتنظيفها من النباتات والحشائش ونحوها. و جائزة أخرى لمن اعتنى جيداً بإعداد مكان مريح لتربية المواشي،

فأحكم وأتقن في إعداد علفهم ومياه الشرب لهم، ومدّهم أحياناً بوسائل ومتطلبات العمل، ونحو ذلك.

وجائزة لأحسن بستان وأجمله، ولأحسن خياط وغسال وحائك وطباخ ونحو ذلك.

ب- تنظيم حفلات للتوعية، وإنجاز أفلام أو مسلسلات، وإعداد دعايات وأمثالها، لإبراز مميزات أغلب الأعمال المستهان بها في أوساط الشباب عادة.

ج- إجراء لقاءات مع كل من نجح في المهن التي تزديها العامة عادة، فيعين وقت خاص في التلفاز لبث حياة أمثال هؤلاء الشخصيات.

د- محاربة اليأس والقنوط في نفوس الشباب، فكم من قاعد عن البحث في العمل، ليأس غلب عليه وقضى على الأمل لديه. وحلول أخرى غير مذكورة لضيق المحل، ولعل الإخوة الباحثين سيتطرقون إليها. والله ولي التوفيق، وهو يتولى الصالحين.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتتحقق الغايات، والذي مَنْ على الأمة الإسلامية بمن لا يألو جهداً في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، وجعل قضايا الشباب نصب عينه وأكبر هممه. ويعتني بتنظيم مؤتمرات عالمية، وطرح البحوث التي تناقش أهم قضاياهم، للخروج في النهاية بنتائج مجدية. والصلاة والسلام على من رسم للبرية طرق الهداية، وعلى آله وصحبه، حاملي لواء الحق وناصره، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

وبعد:

لقد انتهى البحث واكتمل، فأرجو أن يساهم بدوره في إغناء المكتبة الإسلامية.

وقد توصلت في نهاية المطاف إلى النتائج الآتية:

- ١- أن البطال هو من يملك القدرة والكفاءة على العمل، ولم يجده سواء سعى للبحث عنه أو لم يسع.
- ٢- أن للبطالة عدة أنواع فمنها البطالة الدورية والهيكلية والاحتكاكية وغيرها.
- ٣- أن للبطالة أسباباً تساهم بظهورها وانتشارها، ومنها على سبيل المثال: أسباب بيئية كانقطاع المطر وغيره، وأسباب إدارية متمثلة في الإكثار من توظيف النساء، وأسباب أخرى غيرها.
- ٤- كما أسفر البحث عن دور البطالة في انتشار بعض الظواهر السيئة، كالسرقة والإجرام وتعاطي المخدرات وغيرها.

٥- وأخيراً ألحقت كل ما سلف بتقديم الحلول والاقتراحات، لعلها تكون حلاً للمشكلة.

وفي الختام أسأل الله أن ينتفع بهذا البحث الإسلام والمسلمين في كل زمان ومكان.

والله ولي التوفيق وهو يتولى الصالحين.

فهرس المراجع والمصادر

أولاً: المصادر العربية

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الآليات الشرعية لعلاج مشكلة البطالة ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد الإسلامي للطالب محمد دمان ذبيح ، الجمهورية الجزائرية ، جامعة العقيد الحاج - باتنة - كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية.
- ٣- البطالة - المشكلة والعلاج للدكتور محمد حسين عبد القوى أستاذ القانون المساعد بالأكاديمية الملكية للشرطة ، مملكة البحرين ، وزارة الداخلية للأكاديمية الملكية للشرطة ، ومركز الإعلان الأمني.
- ٤- حين يكون التعليم سبباً في البطالة ، بحث في مشكلة بطالة المتعلمين في الوطن العربي ، لحميد الهاشمي ، نشر إلكترونيا في ديسمبر ٢٠٠٣ ، ورقة عمل.
- ٥- روايات شعبية.
- ٦- الروايات الشفوية وشهود العيان.
- ٧- سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة ، والفنون ، والآداب - الكويت - صدرت في يناير ١٩٧٨م ، بإشراف أحمد مشاري ، العدواني ١٩٢٣م - ١٩٩٠م ، أكتوبر ١٩٩٨م.
- ٨- صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، النيسابوري.
- ٩- عالم المعرفة ، الاقتصاد السياسي للبطالة تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة ، تأليف د.رمزي زكي.

- ١٠- لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن المنظور الإفريقي المصري، طبعة جديدة محققة المجلد الثاني دار صادر - بيروت .
- ١١- مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي طبعة جديدة دار الحديث - القاهرة -
- ١٢- المصباح المنير معجم عربي عربي، للعالم العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيروني المقري، دار الحديث - القاهرة -
- ١٣- مقابلة شخصية مع حسن كفاندو حامل شهادة جامعية، بجامعة واغا دوغو يوم الجمعة ٢٣/٠٥/٢٠١٤م، داخل (s.i.a.o) الساعة الرابعة مساء.
- ١٤- مقابلة شخصية مع حواء سيناري، إحدى المستفيدات من القروض الربوية، في بيتها بقرية كوني تحت محافظة كودوغو، يوم الثلاثاء، الساعة الخامسة مساء، الموافق ٢٢/٠٧/٢٠١٤.
- ١٥- وكالات تشغيل الشباب (النتائج والعوائق) دراسة حالة الوكالة للتشغيل - ورقلة - لطليحة بوهلال، مذكرة ماستر أكاديمي، في ميدان العلوم السياسية، جامعة قاصدي المرباح ورقلة كلية الحقوق والعلوم السياسية - قسم علوم السياسية.

ثانياً: المصادر الأجنبية

- 1- Annuaire statistique 2008 de la CNSS Tableau.
- 2- Annuaire statistique 2012 de la CNSS Tableau.
- 3- ChÔmage et condition d'existence des jeunes de la ville de Ouagadougou, sagaré ali. الصحيفة الوطنية.
- 4- Etat d'effectif à fin juin 2014 au service airtel .

- 5- Le Faso.net l'actualité du BURKINA sur l'internet, mercredi,09/03/2011. الصحيفة الوطنية.
- 6- Le Faso.net l'actualité du BURKINA sur l'internet, jeudi ,30 juin 2011.
- 7- Geographie,cm2,Burkina Faso,imprimé par Dar El Fikr Beyrouth liban
- 8- IVOIREBUSINESS.net, publié le jeudi 20 septembre 2012. الصحيفة الوطنية لد لة سال العاج.
- 9- Rapport général de la conférence annuelle de gestion des ressources humaines des ministère et des institutions, session de 2012
- 10- Rapport général de la conférence annuelle de gestion des ressources humaines des ministère et des institutions, session de 2014
- 11- Réseau national de lute anti-corruption, une contribution de la société civil burkinabè à la lutte contre la corruption, état de la corruption au BURKINA FASO ,Rapport 2013
- 12- Sidwaya quotidien Burkinabè d'information ,samedi 16 2013 février. الصحيفة الوطنية
- 13- Statistique – mondiales.com aout 2013
- 14- Statistique mondial.com juillet 2014



أثر العمل الخيري في معالجة المشكلات الاقتصادية - البطالة نموذجاً -

إعداد/ د. أحمد قاسم كسار

جامعة ملايا - ماليزيا

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والاه، وبعد:

فلا يختلف اثنان في أن للعمل الخيري أثراً في معالجة مشكلة البطالة؛
لكن ما نريد قوله إن معالجة العمل الخيري لمشكلة البطالة من أفضل
الحلول الناجعة حتى يومنا هذا، والسبب في ذلك أن العمل الخيري يمثل
الجانب الروحي للنظام الاقتصادي في الإسلام، في حين أن البطالة تمثل
إشكالية الجانب المادي للأنظمة الاقتصادية.

فإذا ما فسرت لنا منظمة العمل الدولية البطالة على أنها قدرة بشرية
لم تتهيأ لها ظروف العمل المناسب، فإن العمل الخيري يتجاوز هذا التعريف
الضيق - مادياً - ليصل خير العمل الخيري إلى بشر غير قادرين أساساً على
العمل كالأطفال والمسنين والمرضى وغيرهم.

ولذا نجد مفهوم العمل الخيري أو العمل غير الربحي في كل الأنظمة
المادية في مقدمتها النظام الاقتصادي الإسلامي، لأنه سبيل لحلول مشاكل
مشكلات لا يستوعبها النظام الاقتصادي وحده، وحتى الرأسمالي لجأ إلى
ما يسمى بالعمل غير الربحي ليكون متنفساً له من اختناقات المشكلات
الاقتصادية التي يواجهها.

إننا نريد أن نثبت في بحثنا هذا أن العمل الخيري هو الكفيل الوحيد الضامن لحل مشكلة البطالة في العالم بعد أن عجزت عنها دراسات الجدوى، والبحوث الاقتصادية، والتخصصات المالية على مستوى الجامعات ومراكز البحوث والإعلام والسياسات المالية، لأن العمل الخيري يحمل البطالة وغيرها على كاهله في توظيفات مجدية وتعاملات هادفة، على مستوى البطالات بأنواعها المتعددة: الدورية، والاحتكاكية، والمقنعة...إلخ. إننا أمام موضوع إذا ما أعيرت له الأعين والأسماع من ذوي الحل والعقد بعد أن تتعاون الجهات الخيرية والمؤسسات ذات العلاقة ويضعون أيديهم بأيدي الخيرين فما ذلك بعزيز على الخالق سبحانه الذي سنن الأرض الثابتة والمال جزء منها أن يقضي على هذه المشكلة التي تعاني منها البشرية اليوم.

ختاماً: فإنني أقول إن هذا البحث يسعى إلى اتجاهين، أحدهما: توسيع اهتمامات العمل الخيري وتكبير مساحته في المجتمع، والآخر: الدعوة لدعم العمل الخيري ومساندته على مستوى الدول والحكومات والمنظمات والشعوب وفسح المجال أمامه للتعبير عن قدراته وإمكانياته في الحياة. والله الموفق لكل خير.

التمهيد

في وصف البحث

أولاً: أهداف البحث

- ١- إيصال رسالة عالمية ومحلية في الوقت نفسه بأن المؤسسات الوقفية والخيرية في البلاد العربية والإسلامية لها اهتمام بموضوع البطالة، وأنها ساعية في توعية المجتمع بهذا الشأن، وإرشاد الحكومات خصوصاً والجمعيات الخيرية عموماً للقيام بواجبهم تجاه هذا الموضوع.
- ٢- مواكبة التطورات العلمية والمعرفية في الميادين الاقتصادية التي تهتم بهذه الطروحات الحديثة، والعمل الجاد على تفعيلها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية عن طريق الجمعيات الخيرية التي هي مناط بحثنا ودراستنا واهتمامنا.

ثانياً: أسئلة البحث

يحاول البحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية:

- س١- ما المقصود بالبطالة؟
- س٢- ما علاقة البطالة بالشأن الاقتصادي؟
- س٣- ما أثر العمل الخيري في البطالة والاهتمام بموضوعها؟
- س٤- هل يستطيع العمل الخيري أن يعالج موضوع البطالة؟

ثالثاً: منهج البحث

المنهج الاستقرائي الوصفي، والتحليلي، والمنهج الميداني.

رابعاً: خطة البحث

تقوم خطة البحث على مقدمة وتمهيد ومطالب وهي على النحو الآتي:
المطلب الأول: تعريف البطالة وبيان أنواعها ومعاييرها وآثارها.

المطلب الثاني: البطالة بين الأنظمة الاقتصادية والنظام الإسلامي.

المطلب الثالث: موقف العمل الخيري من البطالة.

المطلب الرابع: تقويم العمل الخيري للمشكلات الاقتصادية.

المطلب الأول: تعريف البطالة وبيان أنواعها ومعاييرها وأثارها

أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي

١- البطالة لغةً:

من بَطَلَ الشيء بَطْلًا، وبُطُولًا، وبُطْلَانًا: ذهب ضياعاً، وبطل: فسد وسقط حكمه، يقال: بَطَلَ العامل: تعطل فهو بَطَّال، وبَطَّلَ العامل: عطله، وبطل العمل: قطعه (محدثة)^(١).

ويقال: بَطَلَ الأجير من العمل فهو بَطَّال بين البَطَّالة بالفتح، وحكى بعض شارحي المعلقات البطالة بالكسر وقال هو أفصح، وربما قيل بَطَّالة بالضم حملاً على نقيضها وهي العُمالة^(٢).

فهي لغةً بَطَّالة بكسر الباء على وزن فِعالة، مثل: سياقة، وهذا الوزن مختص بما يحتاج إلى المعالجة من الأفعال بحمل النقيض على نقيضه^(٣).

وتشير دلالات هذا اللفظ إلى عدم العمل إما أصلاً أو قطعاً أو انتفاءً، إما كسلاً وإما لهواً وفساداً وجهالةً، أو خسراناً وضياعاً، وربما أطلق بعض اللغويين^(٤) على معنى الباطل والمتبطل على الشجاع والشجاعة، ولا غرابة من هذا المعنى لأن البطالة شجاعة في مواجهة هذه الحياة المادية، والباطل شجاع في مواجهة الحق الذي لا يواجهه إلا الحق، والمتبطل شجاع في إظهار ما لا يملك وادعاء ما ليس فيه.

(١) انظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ١٩٨٥م، مادة (ب.ط.ل): ٦٣/١.

(٢) انظر: الفيومي، المصباح المنير، مادة (بطل).

(٣) انظر: أبو البقاء الكفوي، الكلبيات: ٢٤٧.

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: (بطل).

٢- البطالة اصطلاحاً:

البطالة اصطلاحاً بتعريفاتها العامة: هي التوقف عن العمل أو عدم توافر العمل لشخص قادر عليه وراغب فيه^(١).

وتعرّف البطالة فقهيّاً على أنها: العجز عن الكسب، وهذا العجز إما أن يكون ذاتياً كالصغر والأنوثة والهبيل والشيخوخة والمرض، أو غير ذاتي كالاشتغال بتحصيل العلم، وكذا العامل القوي الذي لا يستطيع تدبير أمور معيشته بالوسائل المشروعة المعتادة، أو الغني الذي يملك مالاً ولا يستطيع تشغيله^(٢).

وصرح الفقهاء كذلك: بأن على الدولة القيام بشؤون فقراء المسلمين من: العجزة، واللقطاء، والمساجين الفقراء، الذين ليس لهم ما ينفق عليهم منه، ولا أقارب تلزمهم نفقتهم، فيتحمل بيت المال نفقتهم وكسوتهم، وما يصلحهم من دواء، وأجرة علاج، وتجهيز ميت، ونحوه^(٣).

ثانياً: التعريفات الخاصة

١- من تعريفات الأفراد:

تناول بعض الأفراد من الباحثين والدارسين والمختصين تعريف البطالة، وقد جاءت تلك التعريفات متباينة من نواح عدة، سأقتصر في بيان التباين من حيث تنوع التعاريف والمقصد واحد على النحو الآتي:

- (١) انظر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، موسوعة المفاهيم، (حرف الباء).
- (٢) انظر: حاشية ابن عابدين: ٦٧٠/٢، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير: ٥١٨/٢، ونهاية المحتاج: ٢٠٩، ٧/٧، وكشاف القناع: ٤٧٦/٥، والمجموع: ٥٢٥/٦، والمغني: ٥٢٥/٢، والأموال لأبي عبيد، ص: ٥٥٦، والمقنع: ٣٠٣/٢.
- (٣) انظر: المصادر نفسها والصفحات نفسها.

- عدم امتهان أية مهنة^(١).
- البطالة تعني: أن الفرد يقع خارج نطاق قوة العمل^(٢).
- عدم الحصول على فرصة عمل أو وظيفة لكل قادر على العمل محتاج إليه.
- هي عدم القدرة على توفير فرص العمل الكافية لطلابها ومستحقيها.
- هي مشكلة تتربع على صدور الشباب وتقض مضاجع الكثير منهم.
- ٢- من تعريفات المؤسسات:

وصلت منظمة العمل الدولية (ILO) إلى تعريف وجدته جامعاً مانعاً، وفي الوقت نفسه أوصت به بعد أن نصت عليه على أنه يدل على: "العاطل عن العمل: هو ذلك الفرد الذي يكون فوق سن معينة بلا عمل وهو قادر على العمل وراغب فيه ويبحث عنه عند مستوى أجر سائد لكنه لا يجده"^(٣).

ثالثاً: أنواع البطالة

تناولت الدراسات أنواع البطالة، وسأختار من تلك الأنواع عشرة فقط للتمثيل ولا للحصر، وهي ما يأتي:

- ١- البطالة الاحتكاكية أو الانتقالية: هذا النوع من البطالة يتعلق بالتغيرات التي تطرأ على الاقتصاد سلباً أو إيجاباً، بسبب احتكاك

(١) David Begg et autres, Macroéconomie, Dunod, 2e édition, Paris, 1999, pp:213-214.

(٢) هذا تعريف أنتوني جيننز، عالم الاجتماع البريطاني، له أكثر من ٣٠ مؤلفاً منشورة بأكثر من ٢٥ لغة.

(٣) رمزي زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة، مجلة عالم المعرفة، العدد: ٢٢٦، الكويت، أكتوبر، ١٩٩٧م: ٣٩.

- الاقتصاد بالمجتمع، والتنقلات التي يشهدها السوق على النوعية والكمية والكيفية.
- ٢- البطالة الهيكلية: وهذه البطالة تتعلق بالتحويلات الإدارية التي يفرضها الاقتصاد والسوق، وأكثر تطبيقاتها في الجانب الصناعي وحاجته لهيكلية مستمرة في توزيع القوى العاملة بحسب الحاجة.
- ٣- البطالة الاختيارية: وتعني رفض الفرد فرصة العمل الجديدة، أو ترك العمل اختيارياً وتقديم استقالته منه؛ لأنه يرى أنها لا تتناسب مع مؤهلاته مثلاً، أو للرغبة في الراحة عند توافر مصدر آخر أفضل من الحالي.
- ٤- البطالة الإجبارية: وهي التي يجبر فيها العامل على ترك عمله من دون إرادته، مع أنه راغب في الاستمرارية، وأنه ما يزال قادراً على العمل، وتظهر عادة في حالة تسريح العمال أو تصفية الشركات.
- ٥- البطالة المقنعة (الفائضة): وهي ليست بطالة حقيقية، وتعني ارتفاع عدد العاملين عن احتياجات العمل.
- ٦- البطالة السافرة (الصريحة): وتتمثل في الباحثين الجدد عن العمل لأول مرة، وبطالة الخريجين ظاهرة منها.
- ٧- البطالة الدورية أو الموسمية: وهذه لها علاقة بالأنشطة السنوية التي يشهدها الاقتصاد المحلي والدولي على حد سواء، أو علاقتها بنظام اقتصادي متغير ينتابه موجات الرفاهية والانكماش، أو الاستقرار والأزمات.
- ٨- البطالة الطبيعية: وهذه تكون حين يكون عدد الباحثين عن العمل مساوياً لعدد المهن الشاغرة أو المتوافرة.

٩- البطالة الكاملة: هي فقد الكسب بعدم الحصول على عمل مناسب بسبب عجز شخصي برغم كونه قادراً على العمل ومستعداً له باحثاً بالفعل عن عمل.

١٠- البطالة الجزئية: هي تخفيض مؤقت في ساعات العمل أو بسبب وقف مؤقت للعمل من دون إنهاء علاقة العمل لأسباب اقتصادية وتكنولوجية، أو الانتقال من وظيفة إلى أخرى.

فهذه البطالات العشر لا يعاني منها النظام الاقتصادي الإسلامي بالقدر الذي تعاني منه الأنظمة الاقتصادية الأخرى، لأن النظام الشرعي في الإسلام يتصف بالثبات والاستقرار فقواعده الشرعية وأصوله الدينية منصوص عليها في الكتاب والسنة، وأما الفروع فهي مساحة الاجتهاد التي فتح الإسلام بابها إلى يوم القيامة، بعكس الأنظمة المتغيرة والمتقلبة والتي يتولد منها البطالة الاحتكاكية أو الانتقالية، وإذا أخذنا مثلاً آخر من أنواع البطالات العشر التي ذكرناها فإني أختار البطالة الدورية أو الموسمية، فإذا كانت الأنظمة الاقتصادية العالمية تعاني من المواسم في شيوخ البطالة؛ فإن الإسلام يرى في المواسم أبواب رزق، فالمواسم في الإسلام تحرك السوق وتطلب اليد العاملة فيها، ولا سيما المواسم الدينية، في حين أن المواسم الدينية في الأنظمة الأخرى تغلق أسواقها وتسود حالة ركود، ويمكننا أن نلقي نظرة على أسواق المسلمين في يوم الجمعة وأسواق الغرب في يوم الأحد، ونثبت حينئذٍ التفوق لمن؟ وهذا ما نصَّ عليه قول الله تعالى في القرآن الكريم فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا

البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(١).

رابعاً: معايير البطالة

إنَّ مفهوم البطالة ينبغي أن يتضمن أربعة معايير^(٢)، كما يظهر لي^(٣)، وهذه المعايير الأربعة تجمعها أسباب البطالة الرئيسية وتفرقها آليات المعالجة، فالمعايير تختلف من شخص إلى شخص ومن دولة إلى دولة، والمعايير يختلف أيضاً من حيث المستوى الاقتصادي وقيمه من حالة إلى حالة أخرى، على النحو الآتي:

- ١- المعيار المحبط: الذي يتمثل في أولئك الذين يرغبون في العمل؛ ولكنهم اختفوا في العثور عليه، فكفوا عن البحث عنه، أو رفض بعض الأفراد العمل في مهن معينة بحجة أنها لا تتناسبهم، وهذا المعيار في حالة عدم وجود عمل وانعدام توافره عند الطلب.
- ٢- المعيار المكروه: ويكون حين تكون العمالة إجبارية لبعض الوقت، وهم من لا يستطيعون إيجاد عملاً كل الوقت، حتى لو أرادوا ذلك، ومن الإيجار ما يفرضه الوالدان على أبنائهما من وظائف وتخصصات لا توافق رغباتهم، فيقومون بالعمل مكرهين، فضلاً عن شعورهم بالكسل إزاءه.

(١) الجمعة: ٩- ١٠.

(٢) ذكرت الباحثتان ساسية خضراوي وسليمة عبيدة أن هناك ثلاثة معايير للبطالة إلا أنهما أوردتا اثنين فقط، انظر: بحثهما عن قياس البطالة حسب المعايير الدولية، ص: ٥- ٦.

(٣) تناقل عدد كبير من المواقع الإلكترونية معيارين فقط للبطالة وذلك تحت موضوع بعنوان: "فرص لوظائف للنساء والرجال ومفهوم البطالة وتعريفها".

- ٣- معيار البحث: ويسعى هذا النوع إلى البحث عن فرصة عمل باتخاذ خطوات معينة بدءاً بالبحث في الإعلانات، ومروراً بتحضير المستمسكات المطلوبة، وانتهاءً بتقديم الأوراق وانتظار المقابلة الرسمية. وبناءً على ذلك، تعني البطالة هؤلاء الذين يرغبون في العمل ولا يجدونه حالياً، وتشمل كل الأشخاص الذين تجاوزوا سنّاً معينة.
- ٤- معيار النقص: وهذا النوع من المعايير يكون في حالة كون الشخص الذي لا يعمل أكثر من ساعة واحدة في أثناء اليوم الواحد، وهذا يحسب على البطالة باقي الساعات من اليوم.

خامساً: آثار البطالة

- ١- الآثار الاقتصادية:
- البطالة من الآثار الاقتصادية ما لا يمكن إهمالها، فالبطالة تشكل النقطة رقم واحد للمسألة الاقتصادية التي يعيشها الناس، هذا إذا علمنا أن البطالة لا تؤثر فقط على أصحابها؛ بل تتعداها إلى المستوى الاقتصادي العام، بما فيها من هدر للطاقات البشرية الإنتاجية العاملة، ومن ثم ضعف الناتج المحلي، وبالتالي ضعف القوة الشرائية في عملية العرض والطلب بالسوق، وتراجع النشاط الاقتصادي.
- ٢- الآثار الاجتماعية:
- تعد البطالة من أكبر المشكلات الاجتماعية في أي مجتمع، وآثارها جسيمة من مظاهرها: (المخدرات، الجريمة بأنواعها، المشكلات الأسرية،... إلخ)، فالبطالة تضعف الروابط الأسرية وتفكك البيوت وتهدمها، كما أنها تخذش مشاعر الولاء للوطن والارتباط بالمجتمع، وتعوّض ذلك بالجماعات الإجرامية، أو الهجرة خارج البلد وتركه.

٣- الآثار السياسية:

تشكل البطالة تهديداً واضحاً على الاستقرار السياسي، كما أنها تفعل موضوع المعارضة السياسية التي تبدأ بالمظاهرات ضد البطالة وتنتهي بالانقلاب على الحكم والمطالبة بالتغيير السياسي الحاكم وإن أدى إلى الاستعانة بقوى أكبر، ووسائل غير مشروعة دينياً أو دولياً، وغير ذلك من مظاهر نشوء حالة من التوتر السياسي الذي تسببه البطالة في المجتمع.

٤- الآثار النفسية:

تصاحب البطالة حالة نفسية من الشعور في الإصابة بالإحباط، وعدم الثقة بالنفس، والاكتئاب، والقلق، والإخفاق، فضلاً عن تنامي مشاعر الكراهية والحسد والغيرة، وظهور الخمول والكسل؛ لأن الإنسان قد يصاب بالفتور بمرور الوقت والزمن، ويصبح الخمول والكسل عادة له، كما أن الفراغ القاتل الذي تولده البطالة يوجه نحو التفكير بالمحرمات والجرائم.

المطلب الثاني: البطالة بين الأنظمة الاقتصادية والنظام الإسلامي

أولاً: البطالة في الأنظمة الاقتصادية

حدّر صندوق النقد الدولي من أن البطالة المستمرة منذ فترة طويلة، خاصة بين الشباب، تشكل الخطر الكبير المقبل لانتعاش الاقتصاد العالمي، وأوضح دومينيك ستراوس، المدير الإداري لصندوق النقد الدولي، أن الأزمة المالية المتصاعدة لن تنتهي ما لم تتخفف البطالة بشكل ملحوظ.

وبيّن ستراوس الذي كان يخاطب ندوة حول البطالة مع منظمة العمل الدولية، أن الفشل في وقف قلة الوظائف يمكن أن يثير توترات اجتماعية في عديد من الدول ويعوّق النمو مع مرور الوقت، ووفقاً لمنظمة العمل الدولية، ارتفعت البطالة في ٣٣ دولة تنتمي إلى منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، إلى ١٨.٨ في المئة بين عامي: 2007 - ٢٠٠٩م، أو نحو أربعة ملايين شخص، وقد حدثت بصورة حادة في أسبانيا وإيرلندا، وبيّنت المنظمة أن النسبة المئوية للعاطلين عن العمل في الـ ٣٣ دولة المشار إليها لمدة: ١٢ شهراً أو أكثر، بلغت نحو ٢٤ في المئة العام الماضي، وذلك بانخفاض من أكثر من ٣٠ في المئة قبل سنوات قليلة ماضية، لكن تلك النسبة لا تزال تُعدّ عالية بالنسبة إلى عديد من واطعي السياسات في هذا المجال^(١).

والبطالة بهذه الأرقام الكبيرة والنسب المتويرة الضخمة هي سيئة من سيئات النظام العالمي الجديد أو ما يسمى بـ(العولة)، لأن الاقتصاد هو عمود العولة وركانها الرئيسي، فهذه هي سنوات العولة 2007 - ٢٠٠٩م التي خلفت لنا البطالة بهذا الحجم المخيف، فضلاً عن الأزمة العالمية المالية وغيرها من المشكلات الاقتصادية.

(١) البطالة تهدد الاقتصاد العالمي، صحيفة المدار (سياسية أسبوعية مستقلة)، ٢٢/٠٩/٢٠١٠م.

والآن أريد أن ألقى نظرة على موضوع البطالة في الأنظمة الاقتصادية العالمية كما يأتي:

١- البطالة في النظام الاقتصادي الكلاسيكي:

أفرد الكلاسيكيون أهمية بالغة للبعدين الاجتماعي والسياسي في تحليل الظاهرة الاقتصادية رابطين في تحليلهم مشكلة البطالة بالمشكلة الديمغرافية وبتراكم رأس المال والنمو الاقتصادي وبالطاقة الإنتاجية للاقتصاد الوطني، وأهم ما شغل تفكير الكلاسيكيين هو مشكلة التوزيع والربح وتأثيره في تراكم رأس المال، يقول ريكاردو في رسالة إلى مالتس: "إن الاقتصاد السياسي ليس بحثاً في طبيعة الثروة وأسبابها، وإنما هو بحث في القوانين التي تعين على تقسيم ناتج الصناعة بين الطبقات التي ستشترك في تكوينه"^(١).

ولذلك استفادت الرأسمالية الصناعية من موضوع البطالة في توظيفه لتكون غطاء من أجل تحويلها من الرأسمالية الماركنتيلية، والتخلص من بعض القيود السياسية والاجتماعية بحجة معالجة موضوع البطالة.

٢- البطالة في النظام الاقتصادي الماركسي:

شكل الفكر الماركسي الرؤية النقدية لتصدعات الرأسمالية الصناعية لما بعد ثورة ١٨٤٨م، والتي تميزت بانتشار البؤس الاجتماعي من خلال الفقر والبطالة والاستغلال البشع للإنسان بشكل أقرب إلى العصور الإقطاعية والفيودالية التي قامت على أنقاضها الرأسمالية الصناعية.

(١) راجع خطابات ريكاردو إلى مالتس (١٨١٠ - ١٨٢٣) (أشرف على نشرها ج.بونار ١٨٨٧م) باللغة الإنجليزية: ١٥٧.

وسعى النظام الاشتراكي إلى الحد من الخسائر عبر تقليص الإنتاج وتكلفة الإنتاج بما فيها قوى الإنتاج خاصة، فسرحت أيادي عاملة نتج عنها موضوع البطالة، وإذا ما وفر هذا النظام فرصاً للعمل فإنه يستغل الطبقة العاملة أبشع استغلال من خلال الهيمنة على سرعة الإنتاج وتوفيره بسعر مناسب للناس من باب العدالة الاجتماعية في حين أن هذه العدالة المزعومة تقوم على أنقاض ظلم اليد العاملة التي تخلصت من ضيم البطالة لتنتقل إلى جحيم ساعات العمل ونوعية الإنتاج وكميته على حساب جهدهم وصحتهم وقوتهم.

فوفر هذا النظام الاقتصادي فرص عمل؛ لكن بأجور زهيدة وبخست حق اليد العاملة، وهذا ما صرّحوا به في هذا التعامل مع العاملين الذين استغلّوهم، فاشتروا من العمال قوة عملهم واستهلاكها، فوصفوا عمالهم بأن الواحد منهم يأتي: " حاملاً عمله على يديه"^(١).

٣- البطالة في النقابات العمالية:

في عام ١٨٢٥م ببريطانيا صدر أول قانون يشرع لتأسيس نقابات عمالية، لمواجهة تفاقم وعي الطبقة العاملة ونتائجه السلبية على مصالحها، حاملة معاولها لهدم العلاقات الاجتماعية للاقتصاد، وبذلك رفضوا رفضاً مطلقاً إمكانية حدوث بطالة واسعة؛ إذ إن المنافسة الكاملة تمكن الاقتصاد من بلوغ التوظيف الكامل، ولذلك لا يمكن تصور البطالة في هذا النظام إلا بصورتها الاختيارية أو الهيكلية، ولعل الظروف التاريخية في نهاية القرن التاسع عشر التي توافقت مع الحركة الاستعمارية فساهمت في

(١) د. رمزي زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة: ١٩٢.

تراكم رأس المال في البلدان الصناعية، فقد مكنت هذه الوضعية من تحسن نسبي في الجوانب الاجتماعية للطبقة العاملة، إضافة إلى التقدم التكنولوجي الهائل الذي عرفه العالم آنذاك: (التلفون، الكهرباء، السيارة)، وغير ذلك.

٤- البطالة في المدارس الفكرية الاقتصادية:

من أهم المدارس الفكرية في الاقتصاد المدرسة الكينزية مع جون ماينرد كينز (1883-1946) John M.Keynes، والتي عدها خصومها مدرسة منظرّة للبطالة، لقد برز كينز في كنف التدخل الدولي بالشأن الاقتصادي على نحو غير مسبوق، فنزعت نظريته إلى تبرير وتنظير هذا التدخل، فيتبين من كتابات كينز ما لدور الدولة من أهمية في إقامة التوازن للنظام الرأسمالي، ولذلك نقص الأطروحة الكلاسيكية ونقضها.

تعد آراء كينز هي الأساس الذي بنت عليه الرأسمالية عرشها بصفة توحشية صاعدة، واستعانت بدول داعمة لمشروعها العالمي، ورأت أن من الضرورة تدخل الدولة في الاقتصاد، وأن لا يترك السوق بيد التجار، ففصلوا ما بين الادخار والاستثمار أولاً، ومن ثم فأى خلل يحدث بينهما سيؤدي بالأول إلى الكساد ويؤدي بالآخر إلى البطالة^(١).

وقد كفانا الرد على هذه النظريات ومناقشتها الخلاف القائم بين أهلها، فعلى سبيل المثال لا الحصر حين رأت الرأسمالية أن مشكلة البطالة تقع على عاتق القطاع الخاص لتوفير فرص عمل، والدولة تشرف وتساعد

(١) د. رمزي زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة:

وتساند، ازدادت البطالة بهذه النظرية وتفاقم شأنها، فرداً عليهم الاشتراكيون بأن على الدولة مسؤولية علاج مشكلة البطالة من خلال القطاع العام، فرداً عليهم الرأسماليون بالنتيجة نفسها التي وصلوا إليها في نسب البطالة ومعدلاتها.

٥- البطالة والأزمة المالية المعاصرة^(١):

أعلن مكتب العمل الدولي في جنيف عن تزايد البطالة في العالم، وقال المكتب الدولي للعمل إن الأشهر الأخيرة سرّعت من تزايد معدلات البطالة في العالم، التي لا يتوقع أن تعود إلى مستواها السابق للأزمة المالية. وفي تقريره السنوي عن العمل في العالم، أكد المكتب تقديراته للبطالة في السنة، موضحاً أن عدد العاطلين عن العمل سيبلغ نحو ٢١٣ مليون شخص، أي معدل ٥,٦ في المائة مقابل ٦,٦ في المائة في ٢٠٠٩م، ويرى المكتب أن استئناف التوظيف سيكون أبطأ مما كان متوقعاً حتى الآن على الرغم من المؤشرات المشجعة في الاقتصادات الناشئة في آسيا وأميركا اللاتينية.

وقال ريمون توريس، المعد الرئيسي للتقرير، لوكالة الصحافة الفرنسية، إن «هذا التباطؤ ناجم عن تدهور على جبهة البطالة في الأشهر الأخيرة بسبب تغيير سياسات الدول التي تخلت عن خطط إنعاش لتتبنى برامج تقشف». وأضاف «إنه تغيير كبير لم يكن متوقعاً»، وأكد توريس «بهذه الغيوم الجديدة التي تتلبد في وتيرة الإصلاحات لن يبدأ انتعاش الوظائف الذي كان متوقعاً في ٢٠١٣ قبل ٢٠١٥م»، وأوضحت الدراسة أن

(١) صحيفة الشرق الأوسط، العدد: (١١٦٣١)، السبت ٢٤ شوال ١٤٣١هـ الموافق: ٢ أكتوبر

الأمر يتطلب ثمانية ملايين وظيفة للعودة إلى مستويات ٢٠٠٧م أي ما قبل الأزمة.

وتعتمد هذه التوقعات الجديدة خصوصاً على مؤشرين محددين يثيران القلق، حسب المكتب، هما ارتفاع معدل البطالة لمدة طويلة وانتشار البطالة بين الشباب، وقال التقرير إن «نحو أربعين في المائة من طالبي الوظائف في ٣٥ بلداً تتوافر فيها إحصاءات لا عمل لديهم منذ أكثر من عام»، أي: أكثر بنحو عشرة في المائة عن ٢٠٠٩م، وأضاف توريس أن «هؤلاء الأشخاص يواجهون خطر انهيار معنوياتهم ومشكلات نفسية، وبعضهم قرروا حتى مغادرة سوق العمل».

وفي ٢٠٠٩م قرر أكثر من أربعة ملايين عاطل عن العمل التخلي عن البحث عن وظيفة، حتى في دول مثل ألمانيا حيث الانتعاش الاقتصادي سمح بتراجع لا سابق له في عدد العاطلين عن العمل في سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٧ في المائة مقابل ٦,٧ في المائة في أغسطس (آب)، ولا يزال هناك عدد كبير من العاطلين عن العمل لفترة طويلة (٤٥ في المائة من العدد الإجمالي للنصف الأول من العام)، وأكد الخبير أن البطالة «مؤشر على ركود طويل في سوق العمل» إذ إن امتصاصها أصعب، ويشكل ارتفاع البطالة بين الشباب (بزيادة ٨,٧ مليون شخص منذ ٢٠٠٧م) عاملاً قد يسبب انفجاراً اجتماعياً مع ظهور «جيل ضائع»، وأوضح المكتب أن تراجع الإجراءات الاجتماعية الواضح في بعض برامج التقشف يمكن أن يؤدي إلى أزمة اجتماعية خطيرة، وقال توريس إن «التوتر قائم أصلاً»، مشيراً إلى اضطرابات اجتماعية في ٢٥ بلداً على الأقل، وأضاف توريس أن تفاقم الفروق الاجتماعية في ٢٠٠٩م يضاف إلى هذه العوامل، موضحاً أن استئناف دفع المكافآت غدى هذه «القنبلة

الموقوتة»، وتابع أن الحكومات تملك وسائل تجنب ذلك عبر «إعادة التوازن» إلى طرق النمو، وأضاف «في التقرير تمكنا من أن نظهر أنه بفضل مقاربة متوازنة وغير مكلفة بالضرورة يمكن أن ندعم في الوقت نفسه نمواً اقتصادياً غنياً بالوظيفة ومواجهة حالات العجز المرتفعة جداً التي يجب خفضها»، وذكر أمثلة على ذلك البرامج التي تقوم بها الأرجنتين وكندا والبرازيل. وقال توريس «في الدول التي نجحت في الحد من تأثير الأزمة الاقتصادية على البطالة نلاحظ مؤشرات اجتماعية أفضل. إنه أمر جديد تماماً ومشجع».

ثانياً: البطالة في النظام الإسلامي

لا أريد أن أكرر هنا الجهود العلمية التي بذلت في هذا الموضوع، ويمكنني أن أشير إلى اثنين منها وصفيًا؛ من أجل إغناء هذا الموضوع على النحو الآتي:

١- البطالة مشكلة لا يعرفها الإسلام^(١)، أحمد محمد عبد العظيم الجمل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، هذا الكتاب محاولة لحل مشكلة البطالة في العالم الإسلامي بالرجوع إلى المنهج الإسلامي في معالجة المشكلات كافة، وذلك باستعراض تعريف البطالة في اللغة والاصطلاح وتقسيماتها وأنواعها، والنظر في أهم أسبابها وآثارها؛ مع بيان فشل الحلول الوضعية الداخلية والدولية لمشكلة البطالة، وكيف تعامل الإسلام مع هذه المشكلة، وموقف الإسلام من العمل خاصة عمل المرأة، ودور الوقف الإسلامي والزكاة في حل المشكلة، وتناول الكتاب تحليل

(١) الجمل، البطالة مشكلة لا يعرفها الإسلام.

الحلول الوضعية الدولية لمشكلة البطالة، منها: اتفاقية البطالة لعام ١٩١٩م،
واتفاقية البطالة لعام ١٩٨٨م.

٢- كيف عالج الإسلام البطالة؟^(١)، الدكتور زيد بن محمد الرماني،
توصل الكاتب إلى أن من أبرز المشكلات وأخطرها أثراً على الكيان
الاجتماعي والاقتصادي ظاهرة البطالة، التي يعاني منها العالم الشيء
الكثير، وأكد الكاتب أن الإسلام دعا إلى العمل، وحثّ عليه، ونهى عن
جلوس الرجل فارغاً عن العمل، وحدد الكاتب أسباب البطالة في عدم وجود
فرص العمل، وعدم وجود الكفاءات، ونقص في المعرفة والخبرة، موضحاً
أن أخطار البطالة تكمن في فقدان الدخل، والفراغ، وفقدان ربّ الأسرة
القدرة على تحمل المسؤولية.

وانتقد الكاتب المسلم القادر على العمل ويستمرئ الراحة والعيش عالية
على غيره، مشيراً إلى أن الإسلام يقاوم هؤلاء ولا يرضى عن مسلكهم، ولا
حظّ لهم في الزكاة، لأن منح الزكاة لمثل هؤلاء يزيد من البطالة، ويعطل
القدرات الإنتاجية لأفراد المجتمع.

وتطرق الدكتور الرماني إلى طرق معالجة الإسلام للبطالة ومنها:
تشغيل العاطلين وإرشادهم إلى العمل، والنهي عن المسألة والتسول، كما
حث الإسلام على العمل لكسب الرزق وذم المسألة واستجداء صدقات الناس
وأعطياتهم إلا عند الحاجة الماسة، كما دفع الإسلام المسلمين
ليصونوا نفوسهم عن ذلك ويحفظوا كرامتهم.

(١) الرماني، البطالة في الإسلام.

واستخلص الكاتب عدة طرق لمعالجة الإسلام للبطالة، وتتركز في اهتمام الدولة بتحقيق التقدم الاقتصادي بحيث لا يظل هناك جائع أو عاطل إلى جانب تحقيق التنمية، لأن وظيفة الدولة تحقيق الأمن الغذائي والأمن النفسي والبدني والأمن الاقتصادي، وأحقية كل فرد في العمل وفي إشباع احتياجاته الأساسية.

٣- وهناك كتب أخرى لا يتسع المقام لسردها، منها كتاب "مشكلة البطالة وعلاجها في الإسلام" لقنطقجي سامر مظهر، وهناك رسائل جامعية مثل: البطالة ونظرة الإسلام إليها، للباحث الأردني جمال حسن أحمد عيسى، من جامعة الإمام الأوزاعي (بيروت)، بإشراف الأستاذ الدكتور نايف معروف.

ولعلنا نقتطف - هنا - نظرات من النهج الإسلامي لعلاج مشكلة البطالة، فنقول أولاً إن الإسلام قادر على حل المشكلات جميعها ومنها موضوع البطالة، ويشكل هذا الموضوع اهتماماً دينياً بالغاً، وقبل أن يعالج الإسلام هذه الظاهرة الاقتصادية يبحث عن مسبباتها وجذورها، فالإسلام يشجع على العمل بدءاً، والعمل عبادة، ولدى الإسلام موضوعات اقتصادية متعددة تتمثل في النظام الاقتصادي الإسلامي، فهناك صدقات وزكاة، وهبات وهدايا، ووصايا ووقف ومواريث وعمل خيري وغنائم وفيء وكفارات وغير ذلك، وهذه لا تجدها في الأنظمة الاقتصادية الأخرى.

كما أن التعاليم الاقتصادية في الإسلام فيها خيوط يصل بعضها في علاج البطالة وحل مشاكلها، منها الترشيد في الإنفاق بين البخل والتبذير، ودعم التعاون على البر والتقوى والتكافل الاجتماعي بين الأسرة الواحدة وجيرانها وأقربائها ومنطقتها ودولتها، وفي كل جزئية من هذه التعاليم

صفحات من الشروح الفقهية والتفاصيل العلمية في تراثنا الإسلامي ومكتبتنا الشرعية.

إن الإسلام واکب الأنظمة الاقتصادية الأخرى حتى لا يتأخر عنها، ففي النظام الاقتصادي الإسلامي بنوك إسلامية ومصارف، وتمويل وتممية، ومعاملات تمثل ثلث القرآن، ومساحة كبيرة من السنة النبوية، وشطر الفقه الإسلامي، كما أن هذا النظام لا تجد فيه ما يثقل كواهل الأنظمة الاقتصادية الأخرى من موضوع الرشاوى والضرائب والغش والإكراميات والمحسوبيات والمنسوبيات، فضلاً عن امتلاك الإسلام نظرات ثاقبة في الاستثمار والتمويل، وموضوع القطاع الخاص والحكومي، والتملك، وإحياء الموات، والديون، والسوق، وغير ذلك.

كما أن مآلات البطالة عند الآخرين يفترض أن الإسلام قد تجاوزها بموضوع الحلال والحرام، وأعني بذلك موضوع الجرائم وشرب الخمر وتعاطي المخدرات والمسكرات.

وفي ختام هذا المطلب لا بد لي من توضيح الفرق بين الأنظمة الاقتصادية والنظام الإسلامي في تعامله مع البطالة، فالنظم الاقتصادية توظف موضوع البطالة في الصراعات السياسية - الاقتصادية ودعايات الانتخابات أكثر من توظيفها عملياً للعاطلين والموصوفين بالبطالة، أما الشريعة الإسلامية فتدفع عملياً بالبطالة وأهلها إلى العمل ولو كان حطاباً، وفي الوقت نفسه تشجع الموسرين والأغنياء على مساعداتهم ولا يحقرون من المعروف شيئاً ولو كان قليلاً.

المطلب الثالث: موقف العمل الخيري من البطالة

إذا كانت البطالة تنتهي بالعمل، فماذا تقول إذا كانت نهايتها على يد العمل الخيري؟! فالعمل الخيري لا يعرف البطالة؛ إذ لا تجتمع بطالة وعمل خيري، هذا من الناحية النظرية، وأما من الناحية العملية فإن الخير في هذه الأمة إلى يوم القيامة، ولذلك فإن ما يمتلكه المجتمع العربي خصوصاً والإسلامي عموماً من خفيات متعمقة وثابتة وراسخة نحو صلة الأرحام وحسن الجوار وإكرام الضيف وحمل الكل وإعانة المحتاج ومساعدة الضعيف وبر الوالدين وغير ذلك من المعاني التي تشمل بالضرورة البطالة بكل أنواعها وبكل أشكالها في شمولها بسهم خير من هذه الأسهم الكثيرة في شريعة الإسلام السمحة وعادات العرب التي أقرها الإسلام من النخوة والشهامة والبذل والتضحية والعطاء... إلخ.

ثم إن البطالة تدوب في العمل الخيري القائم على مبدأ العمل الطوعي أو التطوعي الذي إن اشترك فيه شخص محسوب على البطالة فإنه ستتغير صفته إلى عامل خيري أو متطوع، ومجرد تغيير الاسم له من الدلالات ما لا نجده في الأنظمة الاقتصادية الأخرى.

من هذا المنطلق كان يفترض بنا نحن أبناء الدول العربية والإسلامية أن نتفوق على شرق العالم وغربه في القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة التي يعاني منها الجميع، بحكم ما نمتلكه من تشريع محكم، وعادات وتقاليد سامية تستوعب هذا الموضوع وأمثاله، ولا مانع اليوم أن نطرح موضوع العمل الخيري حلاً لهذه المشكلة؛ لأن عملنا الخيري قائم على الشريعة الإسلامية والأعراف العربية، وهو من الأهمية بمكان أن تفسح الفرصة للعمل الخيري

وأن تسنح له إمكانية المشاركة في حلول المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها العالم اليوم.

وللعمل الخيري الحق في التدخل لحل مشكلة البطالة من ثلاثة أبعاد

تجيز دخول العمل الخيري في حل مشكلة البطالة من خلال ما يأتي:

أولاً: إن من حق العمل الخيري أن يشارك المجتمع في حل مشكلة البطالة، وإيجاد فرص العمل لهم سواء كانت تلك الفرص وظيفية أو طوعية، فالمجتمع هو ميدان العمل الخيري.

ثانياً: إن البطالة جزء من سعي العمل الخيري لمساعدتها من خلال تقديم الخدمات والمعونات والاحتياجات لها، والوقوف بجانبها ومساندتها، وهي أقرب إليها اجتماعياً من السياسات الاقتصادية الأخرى.

ثالثاً: إن العمل الخيري في اهتمامه بموضوع البطالة يضيء على العمل الخيري صبغة اجتماعية لهذه الفئة التي تشعر بالظلم وعدم الرضا، في حين أن العمل الخيري يكسبهم اجتماعياً، فضلاً عن التنمية البشرية والرعاية البناءة للبطالة حتى يلجأ أصحابها إلى جرائم وشذوذ في المجتمع، فالعمل الخيري هنا يدخل بصفته مصلحاً اجتماعياً وموجهاً فاضلاً حتى لا يقع العاطلون عن العمل لفريسة الفساد والضياع.

إننا نرى في هذه المداخل الثلاثة الأولوية للعمل الخيري على غيره في أن توكل له مهمة معالجة البطالة ولا سيما أن العمل الخيري اليوم قد تأسس وتطور في السنوات الأخيرة، وبإمكان العمل الخيري أن يري المنظمات الحكومية وغير الحكومية على المستوى المحلي والدولي يريهم بلاءه الحسن في هذا الموضوع إن أعطي الثقة والدعم والمساندة، فباستطاعة العمل الخيري اليوم أن يمثل الحل الاقتصادي لمشكلة البطالة أيما تمثيل لأنه يمتلك فاعلية

أكثر من المؤسسات الرسمية وشبه الرسمية في الوصول إلى الناس وصولاً يتسم بالمرونة والأخوة والمشاركة.

كما أن العمل الخيري باستطاعته أن يحل هذا الموضوع الشائك تدريجياً، فيفتح العمل الخيري أبوابه أمام فئة البطالة لإشراكهم في العمل التطوعي والإفادة من خبراتهم وأعمارهم وقوتهم ومهاراتهم في ممارسات إنسانية تهديهم وتزكيهم وترتقي بهم اجتماعياً وحضارياً، فالعاطل عن العمل حين يقوم بدور المساعد للآخرين وإعانة المحتاجين وهو منهم - وتحل عليه الصدقة كما يقال - هذا فيه من معاني الإيثار والشعور بالآخرين ما لا تحققه الأنظمة الأخرى مجتمعة.

فإذا ما اشتركت البطالة مع العمل الخيري فإن البطالة ستكتسب خبرة عمل مجانية وغير إجبارية في الوقت نفسه، وبذلك سيحقق العمل الخيري الكثير من إنجازات التنمية والثقافة والاجتماع، فبمشاركة المتطوعين المستهدفين نحو مشروعات خيرية من مثل تفقُّد الأرامل والمساكين، أو رعاية المرضى والمسنين، أو بناء المستشفيات والمدارس والمساجد، أو برامج المحافظة على البيئة والبرامج الإعلامية والتواصلية وغيرها.

وهذه الخبرة المجانية للبطالة هي بمنزلة دورة تدريبية تؤهل للعمل الوظيفي فيما بعد، فيساهم العمل الخيري باستقطاب المتطوعين بوصفهم جزءاً من علاج مشكلة البطالة؛ فالعمل الخيري يعوِّد العاملين معه والقائمين عليه على العمل الجاد والإيجابية، وقد تفسح له فرصة للعمل، ومن ثم الحماية من الوقوع في السلوك المنحرف.

طبعاً وهذا الكلام ليس خيالياً فقد تجارب مماثلة وناجحة ومتميزة في هذا الموضوع الذي نتحدث عنه الآن، ففي دراسة أجراها "سالامون" و"آن هير" Salamon & Anheier اعتمداً فيها على بيانات تم جمعها من ثماني دول، هي: "الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، والسويد، والمجر، واليابان"، ولوحظ أن المؤسسات المجتمعية دوراً فاعلاً في العديد من القطاعات الاقتصادية والاجتماعية. فبالنسبة إلى البطالة والتوظيف؛ قامت المؤسسات الأهلية في تلك الدول بتوظيف ١١ مليون شخص بدوام كامل، بما يمثل نسبة ١ - ٢٠٪ من معدل التوظيف الإجمالي في تلك الدول، وبالنسبة للإنفاق على الدعم والمساعدات؛ فقد كان في الفترة ١٩٩٠ - ١٩٩٢ ما يقرب من ٦١٤ مليار دولار، كما أن لتلك المؤسسات إسهامات في مختلف الأنشطة التي تتخبط فيها، مثل: الخدمات الصحية، ورعاية الأطفال، ودعم التعليم بمختلف مراحلها، ودعم السكن^(١).

ونؤكد هنا مرة أخرى إسناد موضوع البطالة للعمل الخيري بمساندة وإشراف حكومي وغيره؛ لأن هناك تجارب واقعية في بعض الدول العربية أرادت بعض الحكومات أن تقوم بدور العمل الخيري ففتحت المجال للعمل التطوعي في المستشفيات والبنوك وغيرها من المؤسسات لكنها باءت بالإخفاق، وجاءتنا الصحافة تحمل عناوين مثل: "تراجع أداء العمل التطوعي وارتفاع البطالة والفقر"، بسبب تبني الأجهزة الحكومية هذا الموضوع فكانت نتيجته الإخفاق مع حرصهم على نجاحه، فالعمل الخيري حين

(١) انظر: د. مهدي محمد القصاص، البطالة، سلسلة قضايا مجتمعية (٢)، مركز مداد الدولي للأبحاث والدراسات، ٢٠١٠م.

توكل إليه هذه المهمة من الحكومات، سيقوم بدور تعجز عنه الحكومة نفسها، وهذا هو الفرق والسر في الموضوع.

ومن منجزات العمل الخيري في هذا الموضوع ما تفكر به جمعية الصلاح الخيرية^(١) في تبنيها مشاريع مستقبلية، منها القضاء على البطالة النسائية، وهي تهدف إلى تعليم الفتيات صناعة السجاد، وقد تم الاتفاق مع أحد المصانع المتخصصة في صناعة السجاد اليدوي بتدريب كوادرننا حيث سيتولى تعليم الفتيات صناعة السجاد واللاتي سوف يقمن في المستقبل بصناعة السجاد من البيت لحساب المصنع حيث سيقوم بتقديم الخامات للفتيات اللاتي سيقمن بدورهن بإنتاج السجاد وسيقوم المصنع بتقويم أجورهن بالعقدة، وتؤكد تقاريرنا ودراستنا أنه يمكن للفتاة العاملة في هذا المجال من تحقيق دخل يقترب من 350 جنيهاً كحد أدنى ومن خلال هذا المشروع سنتمكن من تحويل البطالة النسائية إلى قوة منتجة.

فقد تجاوز العمل الخيري في اهتمامه بموضوع البطالة من الرجال إلى الاهتمام ببطالة النساء، وهذه نقلة نوعية تحسب للعمل الخيري في العالم العربي والإسلامي، كما تجدر الإشارة إلى أن بعض الجمعيات الخيرية اقتصت بموضوع البطالة، ومن ذلك الجمعيات الخيرية لإغاثة البطالة في الغرب: (Charities for the Relief of Unemployment)، وفي ذلك دعوة لأن نسمع ببلادنا العربية والإسلامية بمثل هذا التخصص والاهتمام.

إن تنشيط العمل الخيري في موضوع البطالة ضرورة دينية وعصرية للنهوض بالمستوى المعيشي للفقراء والمحتاجين، ورعايتهم، وتوفير

(١) جمعية بدأت منذ عام ١٩٨٤م بمصر، مشهورة في أعمال الشؤون الاجتماعية.

احتياجاتهم، هذه الحقيقة المهمة يؤكدها عدد كبير من العلماء والمفكرين وخبراء الاقتصاد الإسلامي وأساتذة الجامعات، فخبراء الاقتصاد الإسلامي اليوم وأساتذة الجامعات يطلبون تفعيل العمل الخيري للقضاء على الفقر، ولا سيما أن عالمنا يشهد تزايد الفقر في كثير من البلاد العربية والإسلامية مع ارتفاع عدد السكان، وانتشار الفساد الإداري والتخلف العلمي والتعليمي، وضعف الرقابة المالية، واتساع المسافة بين الفقراء والأغنياء وتزايد البطالة.

والعمل الخيري يشفع له النظام الاقتصادي الإسلامي الذي هو كفيل وزعيم بحل مشكلات العالم الاقتصادية ومنها البطالة، فإن الحكومات والمؤسسات الدولية والنظم الاقتصادية لا تزال عاجزة عن فهم أبعاد البطالة، فهي تتخبط بين سياسات التحرير والتقييد حتى تفاقمت مشكلة الفقر عالمياً، وارتفع عدد فقراء العالم إلى أكثر من مليار مواطن معظمهم في الدول النامية والمتخلفة من دون وجود بارقة أمل في تحسين أحوالهم.

فالعلماء والخبراء وأساتذة الجامعات يجزمون بأن تنشيط العمل الخيري الإسلامي أقصر الطرق وأسرعها للقضاء على الفقر، ورعاية الفقراء وتوفير احتياجاتهم، فالإسلام حرص على توفير حد الكفاية لكل فرد في المجتمع، بصرف النظر عن عقيدته، وحد الكفاية هو المستوى اللائق للمعيشة، وليس المستوى الأدنى المعروف بحد الكفاف، ذلك أن علاج الإسلام للفقير ينقل الفرد من مستوى الفقر إلى مستوى الغنى، وهذا ما يميز ديننا؛ فالنظم الرأسمالية توفر حد الكفاف فقط في صورة إعانات بطالة أو طوابع غذاء، في حين تهتم النظم الاشتراكية بالمساواة في الكفاف من دون تفاوت.

المطلب الرابع: تقويم العمل الخيري للمشكلات الاقتصادية

باستطاعة العمل الخيري أن يستوعب موضوع البطالة ويشملها بالإصلاح والتقويم، وأن يكسب فيها ثواباً؛ لأنها تستحق ذلك فهي مشمولة بأصناف الزكاة، فقد خلفت الأنظمة الاقتصادية فقراء معدمين، ومساكين محتاجين، وغارمين مديونين، وعاملين على الاقتصاد ومختصين به وهم لا يملكون من تلك المليارات درهماً ولا ديناراً، ومؤلفة قلوبهم إذا رأوا أن الإسلام بعمله الخيري وبنظامه الاقتصادي يستطيع أن يحل مشكلات العالم الاقتصادية وأن يتكفل بحلوله الناجحة والمضمونة، والعمل الخيري بتدخله في الاقتصاد ومشكلاته من باب الإصلاح والتغيير فهو منفذ دعوي في سبيل الله للتعريف بالإسلام العظيم وأنظمته الشمولية الواقعية المتوازنة، وفيه فك رقاب من هموم المشكلات الاقتصادية، ونجاة آخرين من السكتات الدماغية والقلبية التي تنتاب مراقبة البورصات العالمية وأسعار الصرف الدولية وهي نوع من أنواع البطالة، وتركوا السوق ليجلسوا أمام شاشات إلكترونية يراقبون أموالهم فيها، وفيه دعم لأبناء السبيل الذين سلكوا طريق الأنظمة الاقتصادية وهم من علية القوم وأثرياء الناس فخسروا كل شيء وأصبحت الصدقة تحل لهم.

إن هذا التدخل المشروع من العمل الخيري إلى البطالة والأنظمة الاقتصادية العالمية لهو عمود من أعمدة النظام الاقتصادي في الإسلام، لأن ديننا الحنيف له رؤية اقتصادية وحسابية ومالية عجزت عن تحقيقها الرأسمالية والاشتراكية مجتمعيتين، وفيما يأتي عرض للنظرة العامة للاقتصاد في الشريعة الإسلامية عموماً والعمل الخيري على وجه الخصوص،

وبعض الإرشادات القرآنية في تقويم النظرة إلى المال والتعامل معه، وفيه إشارات لما يعانيه الاقتصاد العالمي من أزمات ومشكلات لا تحصى كثرة. لا بد أن نعلم أولاً أن العمل الخيري جزء من النظام الاقتصادي في الإسلام، وهو موجه بمنهجية قرآنية وإرشادات نبوية، فهو وسط عدل بين طريفي الرأسمالية والاشتراكية، فالإسلام يكفل حق الملكية الفردية في إطار من الرقابة الشرعية والاجتماعية، ويشجع الناس على العمل والإنتاج وتطويع التجربة الذاتية في الحياة، وبذلك يحافظ على دور المال البناء لئلا يتحول إلى صخرة في طريق الحرية الاجتماعية والقيم الدينية، ويحسب الإسلام المال حقاً من حقوق الفرد؛ ولكنه ملك لجميع الناس، وللمدين والناس أن يفرضوا الرقابة عليه لئلا يصبح أداة فساد، ولذلك فإن السفهاء يحرمون من حق التصرف في أموالهم، لأنها أموال المجتمع قبل أن تكون أموال السفهاء، ولأن المال وُضع ليؤدي دور المنظم لأنشطة المجتمع، والحافظ لجهود الناس، فإذا استغله صاحبه في الفوضى والفساد والسلبية والسرف فإنه يفقد دوره ويصيب الضرر لجميع المجتمع.

من هنا فالقرآن يوسع دائرة لفظة: (السفيه)^(١) لتشمل كل من يخالف مصالحه الحقيقية حسب الرؤية الدينية ومقياس العرف، ويتعدى معناها بالمناطق إلى الغني أو الحاكم الذي يصرف أموال المجتمع على متعه الخاصة، وكان عليه أن يصرفها في بناء المشاريع العمرانية والإنسانية، وينصرف لفظ السفيه إلى الترف الذي يشجع الفاحشة، ويبني دور اللهو، وينشر المخدرات،

(١) السفيه لغة: هو خفيف العقل وناقصه، والسفيه الذي حكم الفقهاء بحجر ماله هو مفسد المال ومضيعه، بمعنى: من له ملكة إفساد المال، أو من ليس له ملكة إصلاحه، انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ٢٨٧/٤، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٤٨ / ٢.

وكذلك المفسد الذي يحتكر التجارة لذاته ويعمل بطريقة أنانية تضر بمصلحة سائر التجار وأفراد المجتمع، وكذلك تتصرف كلمة السفه إلى العدو الذي يحارب الناس ويؤذيهم.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾^(١)، والقوام هو ملاك الأمر وما يقوم به الأمر، وأرادها هنا قوام عيشكم الذي تعيشون به^(٢)، وفيه استمرار الشيء وبقاؤه، والتوظيف من أجل البناء والتطوير، ولا يعني ذلك القول بالمصادرة للأموال لنوقعها في أيدي المنتفعين من هذا القانون؛ بل وضع رقابة مخصصة تقوم بالتوجيه نحو استثمارها في النفع العام، وتضع الأرباح في حسابهم بعد أن تأخذ من أموالهم قدرًا لقاء المجهود الذي بذل.

من هنا يقول تعالى: ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٣)، واستعمال كلمة (فيها) بدل (منها) للدلالة على ضرورة صرف هذه الأموال في مصلحة السفهاء في استثمارها لهم^(٤)، وفيه دعوة إلى استثمار أموال اليتامى، وأن ينفق عليهم من أرباح المال لا من أصله، وهو ما أشار إليه الزمخشري بقوله: ((وارزقوهم فيها: واجعلوها مكانًا لرزقهم بأن تتجروا فيها، وتربحوا حتى تكون نفقتهم من الأرباح، لا من صلب المال، فلا يأكلها الإنفاق))^(٥)، ويعد القرآن هؤلاء السفهاء مرضى، فيؤكد الجانب

(١) النساء: ٥.

(٢) انظر: البغوي، معالم التنزيل: ١٥٨/١.

(٣) النساء: ٥.

(٤) انظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير: ١٨٦/٩.

(٥) الزمخشري، الكشاف: ٥٠٠/١.

التربوي: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(١)، حتى لا تتحطم نفسياتهم، وإنما توجيههم نحو الأفكار التجارية السليمة تمهيداً لإصلاحهم، وإعادة أموالهم إليهم بعد ذلك.

ويعد القرآن الربا أيضاً من المحرمات المنهي عنها، لما فيه من استغلال الضعفاء، وإنهاك اقتصاد المجتمع، لأن الربا يثير شهوة الإثراء السريع، وبذلك يعطل الاقتصاد ويمتص جهود الفقراء ويجعل رأس المال يدور في فلك أناس معينين، إضافة إلى أن الربا يضعف المنافسة الحرة الشريفة، ولهذا جاء تحريم الربا وحلية البيع لأنه يساهم الجميع فيه: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^(٢)، والربا يقيد المال في حدود الفوائد، ويكون المرابي شريكاً في جهود الناس من دون أن يتحمل معهم خسارة أو يبذل جهداً، وهذه معادلة مفروضة في نظام العولمة الذي يساهم في الإضرار بالجوانب الاقتصادية للبلدان الفقيرة، وهذا يؤثر في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية وهو ما نعاني منه في الوقت الحاضر، ويثقلنا في المستقبل، ويفرز التمايز المقيت بين البشرية، فدول العولمة تستأثر بكل خيرات المعمورة، وهناك مجتمعات فقيرة تحتاج إلى أبسط مقومات الحياة، إضافة إلى تراكم الديون والفوائد المتضاعفة، وهذا ما يجعل الاستقلال والتقدم يتلاشى في طوفان الديون.

ويوجه المنهج القرآني أتباعه إلى التزام المسؤولية، وذلك بإيجاد (التقوى) وازعاً داخلياً يحفظ الحقوق جميعها ويحافظ على حرمة المجتمع

(١) النساء: ٥.

(٢) البقرة: ٢٧٥.

وأبرزها حرمة المال، فالقرآن ينهى عن أكل أموال الناس بالباطل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾^(١) سواء بالغصب أو بالغش، أو بالقمار أو التجارة الضارة، أو الربا، وكل ما يعد أكلاً بالباطل، ومن أشد المحرمات أن يستند الأكل لأموال الناس إلى سلطة الحكام أو بفعل القوانين المشرعة بالوضع: ﴿وَتَدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

ولهذا يدفع القرآن باتجاه دفع الزكاة من أجل النفع العام ودفع عجلة التقدم، و بدل الربا على الفقراء والمضاربة الحرام في جهودهم يأمر القرآن بالصدقات والمساعدة للمحرومين، وتوفير رأس المال لهم، لأنه سوف يتسبب في تدوير الثروة، وتحريك الاقتصاد، وإنهاء البطالة من تكوّن الصدقات (المساعدات المالية) في مواجهة الربا: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾^(٣).

كما يرفض القرآن البخل ويعتبره من الأمراض التي تصيب أصحاب الثروة، فالعلاج لا يكون إلا بالإحسان والإنفاق، إضافة إلى أن الثروة المحصورة من دون إنفاق تورث الكراهية والحقد بين أبناء المجتمع: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٤).

(١) النساء: ٢٩.

(٢) البقرة: ١٨٨.

(٣) البقرة: ٢٧٦.

(٤) النساء: ٣٧.

ويجعل القرآن العطاء المستحب تعبيراً عن إيجابية النفسية المسلمة ومظهراً من مظاهر الإيمان بالله، وبيارك الله فيه ويجعل العوض على الإنفاق: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١)، كما يشجع القرآن على التداين والإقراض، فكانت الآية التي نظمت أمر الدين هي أطول آيات القرآن على الإطلاق، إذ أحاطه بمجموعة من الأحكام والإجراءات التي تحول دون إساءة استغلاله، وتكفل الضمانات الكافية لحفظ حقوق الدائنين والمدينين في آن واحد، ومن ثم لا يعزف الناس عن إقراض المحتاجين: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾^(٢).

(١) البقرة: ٢٦١.

(٢) البقرة: ٢٨٢.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم:

الكتب العربية:

- ١- البغويّ، معالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٢- البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع، تحقيق: محمد أمين الضناوي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط/١، 1997م.
- ٣- الجمل، أحمد محمد عبد العظيم، البطالة مشكلة لا يعرفها الإسلام، دار السلام للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٩م.
- ٤- الدسوقيّ، محمد بن أحمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
- ٥- الرازيّ، فخر الدين، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- ٦- الرمانيّ، د. زيد بن محمد، البطالة في الإسلام، دار طويق، الرياض، ٢٠٠١م.
- ٧- زكي، د. رمزي، الاقتصاد السياسي للبطالة تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد: (٢٢٦)، ١٩٩٧م.
- ٨- الزمخشريّ، الكشاف، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د.ت.
- ٩- ابن سلام، أبو عبيد القاسم، الأموال، تقديم ودراسة وتحقيق: محمد عمارة، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٩م.

- ١٠- الصغير، محمد بن أحمد، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ط/١، دار الكتب العلمية، 1993م.
- ١١- ابن عابدين، حاشية ابن عابدين: (رد المحتار على الدر المختار)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٢- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٩٩١م.
- ١٣- الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، القاهرة، دار المعارف، ١٣٩٧هـ.
- ١٤- القرطبي، محمد بن عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٥- القصاص، د. مهدي محمد، البطالة، سلسلة قضايا مجتمعية (٢)، مركز مداد الدولي للأبحاث والدراسات، ٢٠١٠م.
- ١٦- الكفومي، أبو البقاء، الكليات، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٧- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ١٨- المقدسي، ابن قدامة، المغني شرح مختصر الخرقي، دار إحياء التراث العربي، ط/١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٩- المقدسي، ابن قدامة، المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، ط/١، 2000م.
- ٢٠- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ٢١- النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٢- وزارة الأوقاف المصرية، موسوعة المفاهيم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د.ت.

الكتب الأجنبية:

٢٣- ج.بونار، خطابات ريكاردو إلى مالتس (١٨١٠ - ١٨٣٣)، ١٨٨٧م.
٢٤- David Begg et autres, Macroéconomie, Dunod, 2e édition, Paris, 1999.

الصحف:

٢٥- صحيفة الشرق الأوسط، العدد: (١١٦٣١)، السبت ٢٤ شوال ١٤٣١هـ الموافق: ٢ أكتوبر ٢٠١٠م.
٢٦- صحيفة المدار (سياسية أسبوعية مستقلة)، ٢٢/٠٩/٢٠١٠م.
والحمد لله رب العالمين.

الشباب والفقر : نيجر نموذجا

عبد المجيد محمد ثاني

دولة النيجر

المقدمة العامة

الشباب من العوامل الرئيسية للتغيير الاجتماعي والتنمية الاقتصادية والتقدم التكنولوجي. ويعيش الشباب في عالم سريع التغير، والأزمة الاقتصادية العامة تؤثر بشكل كبير في المجتمع وخاصة طبقة الشباب في الدول النامية .

وفي هذا البحث سيقوم الباحث بدراسة حالة الفقر في صفوف الشباب في دولة نيجر بغرب أفريقيا. وتقع النيجر في غرب أفريقيا، عدد سكانها ١٧ مليون نسمة، ومساحتها مليون و٢٧ ألف كم مربع، ٨٠٪ من مساحتها صحارى، والعاصمة تسمى "نيامي" واللغة الأولى هي الفرنسية والهاوسا والجارما. وهي دولة حبيسة؛ أي لا تطل على بحر، وهي من أفقر دول العالم وأقلها نمواً، وفيها أعلى نسبة وفيات أطفال، بسبب الفقر وسوء التغذية.

مشكلة البحث

رغم ما تمتلكه الدولة من الثروات الاقتصادية من الموارد الطبيعية (اليورانيوم و النفط و الذهب و الفحم و الملح) و الموارد البشرية (الشباب يمثلون أكثر من ٦٠٪ من السكان) فإن الشباب يعيشون في فقر عنيف.

أسئلة البحث

ما هي مظاهر الفقر لدى الشباب في النيجر
كيف أثر فقر الشباب في تنمية المجتمع النيجري

كيف أثر الفقر اقتصاديا على الشباب
كيف أثر فقر الشباب في التعليم
كيف أثر فقر الشباب في أمن الدولة
هي الوسائل الثقافية و الفكرية لمكافحة الفقر
ما هي الوسائل الاقتصادية لمكافحة الفقر

أهداف البحث

تحليل ظاهرة الفقر في النيجر
اكتشاف أسباب الفقر في صفوف الشباب
دراسة عوائق الفقر في صفوف الشباب في جميع الجوانب
إخراج وسائل ميدانية عملية لمكافحة الفقر في صفوف الشباب

منهج البحث:

يستخدم هذا البحث ، المنهج الوصفي التوضيحي التحليلي لدراسة
البيانات والمعلومات المتعلقة .

و سيعتمد الباحث على مجموعتين من العينات :

مائة شاب في البطالة و الفقر نصفهم متأهلون و نصفهم غير متأهلين
مائة شاب حاولوا فرديا تجاوز سقف الفقر

عناصر البحث:

مقدمة:

المبحث الأول : مظاهر الفقر في النيجر و أسبابه لدى الشباب في النيجر

المبحث الثاني : آثار الفقر في المجتمع النيجري

المطلب الأول: أثر فقر الشباب في تنمية المجتمع النيجري

المطلب الثاني: أثر الفقر اقتصاديا على في الشباب

المطلب الثالث: أثر فقر الشباب في التعليم

المطلب الرابع: أثر فقر الشباب في أمن الدولة

المبحث الثالث : وسائل مكافحة الفقر

المطلب الأول : الوسائل الثقافية و الفكرية لمكافحة الفقر

المطلب الثاني: الوسائل الاقتصادية لمكافحة الفقر

الخاتمة

مقدمة:

النيجر دولة حبيسة بغرب أفريقيا وتقع في المنطقة الجغرافية الفاصلة بين الصحراء الكبرى والمنطقة الواقعة جنوبها والتي تدعى بإفريقيا السوداء . وتقع في حدود دائرة عرض ١٦ درجة شمالا وخط طول ٨ درجات شرقا. وتبلغ مساحة النيجر ١,٢٦٧,٠٠٠ كم مربع (٤٨٩,١٩١ ميل مربع) كما يغطي الماء مساحة ٣٠٠ كم مربع (١١٦ ميل مربع) من إجمالي مساحة الدولة^(١).

والنيجر دولة مسلمة، وعضو في منظمة المؤتمر الإسلامي، يُمثّل المسلمون فيها نسبة 9٩ ٪، ويرى البعض أن وصول الإسلام إلى النيجر يعود إلى فتوحات القائد عقبة بن نافع لشمال إفريقيا، ثم وصوله إلى جنوب الصحراء مع القوافل التجارية، في حين يرى البعض الآخر أن قوماً من البربر المسلمين جاؤوا من المغرب، ووصلوا في القرن الثامن . وتقع في جنوب الصحراء، ويحدّها من الشمال الجزائر وليبيا، ومن الشرق تشاد ومن الجنوب نيجيريا و بنين و من الغرب بوركينا و مالي. وقد استقلت عن فرنسا عام ١٩٦٠، ولعنتها الرسمىة هي الفرنسية، وتبلغ مساحتها مليون و٢٦٧ ألف كيلو متر مربع، ويصل عدد سكّانها إلى ٢٧٤٧٣٨ ١6 نسمة، في عام ٢٠١٢م^(٢).

و النيجر دولة فقيرة من أفقر دول العالم، حيث إن الناتج القومي للفرد لا يتعدى ١٣٦ دولاراً في السنة، وتبلغ نسبة من يعيشون تحت خط الفقر في

(١) أطلس نيجر ص ١١.

(٢) .Annuaire statistique 2012 INS ;NIGER p 23

البلاد ٦٣ ٪. والشباب يمثلون أكثر سكان نيجر فالذين لهم أقل من ٢٥ من العمر يشكلون ٦٦ ٪ من السكان و الشباب أكثر المعرضين للفقر^(١).
ويقوم الاقتصاد في النيجر علي المحاصيل الموسمية، والثروة الحيوانية، بالإضافة إلي امتلاك النيجر لليورانيوم، وتقوم النيجر بتصدير المواد الخام مثل المواد الغذائية، والماشية للدول المجاورة لها ويعمل بالقطاع الزراعي وما يتبعه من تربية المواشي، من الجمال، والماعز، والدواجن قرابة ٨٢ ٪ من إجمالي عدد السكان.

ويبقى اليورانيوم من أهم ثروات النيجر وأكبر صادراتها، وإن أدي الاستمرار في تراجع سعره عالميا إلي تحقيق خسائر كبيرة للبلاد، وبالرغم من ذلك، يظل تصدير اليورانيوم وبيعه مشاركا بنسبة ٧٢ ٪ من جملة حصيلة صادرات النيجر^(٢).

(١) المرجع نفسه ص٢٦.

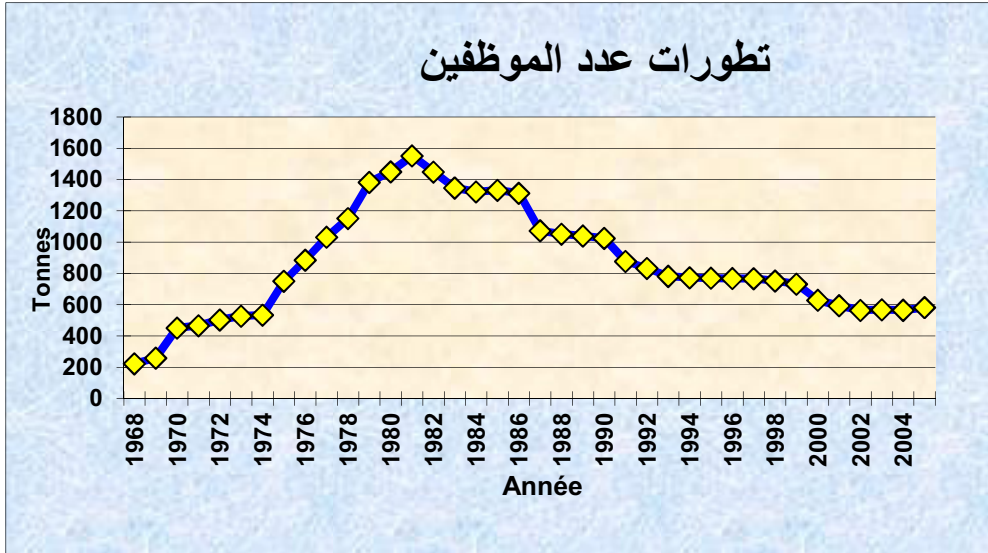
(٢) المرجع نفسه ص٢٦.

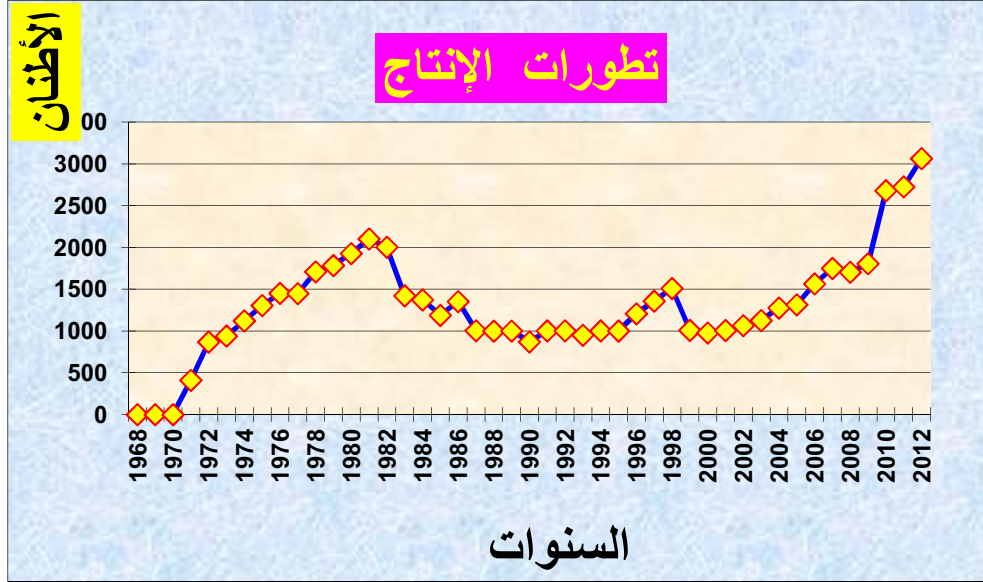
المبحث الأول

ممتلكات نيجر اليورانيوم

تعد النيجر من كبار مصدرات اليورانيوم، الذي يصنف من أكبر احتياطات العالم . و يظل تصدير اليورانيوم وبيعه مشاركا بنسبة ٧٢٪ من جملة حصيلة صادرات النيجر. و لها منجمين كبيرين لليورانيوم بالقرب من مدينة أرليت الشمالية. وهما: منجم سومير المكشوف ومنجم كوميناك تحت الأرض وتمتلك شركة التنقيب الفرنسية حق تشغيل اثنين من أكثر مناجم النيجر إنتاجا، وقد تمت أعمال الحفر والتنقيب باستثمارات فرنسية. ومع بداية عام ٢٠٠٧ قامت النيجر بإصدار العديد من تراخيص الحفر والتنقيب عن اليورانيوم للعديد من الشركات العالمية غير فرنسية خاصة للتنقيب عن احتياطات جديدة من استراليا و كندا.

تطورات الإنتاج و الموظفين





و قد بلغ دخل اليورانيوم مع الذهب من ٥,٥ مليار سنة ٢٠٠٥ إلى

٥٣,٨٢١ مليار سنة ٢٠١٠

الذهب:

تمتلك نيجر احتياطات الذهب بهضبة سميرة غرب البلاد الذي تم

افتتاحه سنة ٢٠٠٤

و يعتبر منجم هضبة سميرة أول منجم للكشف عن الذهب وإنتاجه

وتصديره في النيجر. ويمتلك المنجم شركة ليبتاكو للتعدين وهي شركة

مغربية كندية نيجرية مشتركة يمتلك الطرفين المغربي والكندي ٨٠٪ من

الشركة مناصفة في حين تمتلك حكومة النيجر ٢٠٪ من الشركة. وبلغ

إنتاج المنجم في العام الأول ١٣٥,٠٠٠ أوقية ١٧٧ دولار أميركي للأوقية. وبلغ

إجمالي حجم المنجم ١٠,٠٧٣,٦٢٦ طن بمعدل ٢,٢١ جرام للطن مما يتيح إنتاج

٦١٨,٠٠٠ أوقية من الذهب الخالص الذي سيتم استخراجها خلال ست

سنوات. كما تتوقع الشركة المالكة العثور على احتياطات أخرى في المنطقة التي أطلق عليها حزام الذهب في الجنوب الغربي للبلاد.

الفحم:

تقوم النيجر باستخراج الفحم في أجاديز لتدوير المولدات الكهربائية الخاصة بمناجم اليورانيوم. كما تم الكشف عن احتياطات من الفحم عالي الجودة في جنوب وغرب البلاد من المنتظر أن تتم البداية في استخراجها وتصديرها للخارج في الوقت القريب

النفط:

تمتلك النيجر احتياطات نفطية كبيرة. وتم افتتاح ١١ بئر منهم بحلول عام ٢٠١٢ بقدرة إنتاجية تصل إلى ٢٠٠,٠٠٠ برميل يوميا بالإضافة إلى مصنع تكرير بالقرب من مدينة زندر و تمتلك النيجر احتياطات من النفط تقدر بنحو ٣٢٤ مليون برميل وبانتظار الكشف عن احتياطات جديدة بصحراء تنيري. وربما يرتفع الإنتاج إلى الضعف حسب التقديرات الجديدة. وسيتم تصديره بواسطة الكاميرون بفضل أنبوب نفط في السنتين المقبلتين ويمر عبر تشاد، ويمنح العقد ٤٠٪ من الإنتاج للنيجر و ٦٠٪ للشركة الصينية^(١).

الفوسفات. والفحم والحديد والجبس و تمتلك النيجر أيضا الحجر الجيري. ويعمل بالقطاع الزراعي وما يتبعه من تربية للمواشي والدواجن قرابة ٨٢٪ من إجمالي عدد السكان. وتعد حاصلات بيع الدواجن والثروة الحيوانية ثاني أكبر مصادر الدخل القومي للبلاد.

(١) Wikipedia 2014

ويمثل الإنتاج الحيواني وتربية الماشية حوالي ١٤٪ من إجمالي الناتج القومي وتقوم تربية الماشية على تربية الجمال والماعز والخراف والأبقار ويعمل بهذا القطاع حوالي ٢٩٪ من السكان ويشغل ٥٣٪ من إجمالي السكان بالزراعة وإنتاج المحاصيل. والنيجر في طبيعتها تُعدُّ بلداً صحراوياً، حيثُ تغطي الصحراء ثلاثة أرباع مساحتها.

المبحث الثاني

مظاهر الفقر وأسبابه لدى الشباب في النيجر

تعريف الفقر:

لقد حاول البنك الدولي وضع تعريف شامل للفقر مبينا أن "الفقر هو عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة"^(١). ويعرف الدكتور "عبد الرزاق الفارس" الفقر قائلًا: "هناك مكونان مهمان لا بد من أن يبرزتا في أي تعريف لمفهوم الفقر، وهذان المكونان هما مستوى المعيشة، والحق في الحصول على حد أدنى من الموارد. ومستوى المعيشة يمكن التعبير عنه بالاستهلاك لسلع محددة، مثل الغذاء والملابس أو السكن، التي تمثل الحاجات الأساسية للإنسان التي تسمح بتصنيف أي فرد لا يحققها ضمن دائرة الفقر. أما الحق في الحصول على الحد الأدنى من الموارد، فهو لا يركز على الاستهلاك بقدر تركيزه على الدخل، أي الحق في الحصول على هذه الحاجات أو القدرة على الحصول عليها".

"كما يقترح المجلس الأوروبي أحد التعريفات التي ترى أن الفقر يخص الأشخاص الذين تكون مصادره المادية، الثقافية أو الاجتماعية ضيقة إلى حد الإقصاء من أنماط الحياة المقبولة في الدولة الواحدة التي يعيشون فيها"^(٢).

وإذا جمعت تعريفات الفقر سيكتبين لنا نقطة الاتفاق في أنه حالة تدني مستويات الحياة: السكني و الغذائي و التعليمي والصحي الناتج عن عدم توفر مادي.

(١) المرجع نفسه.

(٢) ص ٣٥.

والنيجر تُعدُّ من أفقر دولة في العالم، حيث إن الناتج القومي للفرد لا يتعدَّى ١٣٦ دولاراً في السنة، وتبلغ نسبة من يعيشون تحت خط الفقر في البلاد ٦٣٪.

أسباب الفقر في صفوف الشباب

الجدول ١: بيان أسباب الفقر لدى الشباب

الأسئلة	موافق	نسبة	محايد	نسبة	معارض	نسبة
عدم وجود الجهد لاستغلال الموارد	١٨٢	91%	٨	4%	١٠	5%
الاعتماد على الآباء للإرث أو على الحكومة للتوظيف	١٠٣	52%	٤	2%	٩٣	47%
الأمية وضعف الكيان التعليمي	١٧٦	88%	16	8%	٨	4%
الفساد السياسي والإداري	188	94%	2	1%	0	0%
سوء موسم الأمطار	١٤9	74%	٤١	21%	١٠	5%
البطالة	١٧٢	86%	١٥	8%	١٣	7%
التراث الاستعماري والسيطرة الغربية	١٤٦	73%	٣١	16%	٢٣	12%
حجم الأسرة	٨٧	44%	٢٤	12%	٨٩	45%

يتبين لنا من خلال الجدول الأول أنه يعود الفقر لدى الشباب في النيجر

إلى الأسباب الآتية:

٩١٪ من أفراد العينة يرون أن عدم توفر الإمكانيات و عدم وجود الجهد البشري الفعال الذي يستغل الموارد التي تمتلكها الدولة لتحويلها إلى منتجات نافعة. فهذا يجعل الشباب متخلفين في النيجر؛ ففي إمكانه استغلال هذه الأراضي الزراعية الشاسعة و إن لم يتمكن استغلال الموارد المعدنية.

٥٢٪ من أفراد العينة يرون أن الاعتماد على الآباء للإرث و على الحكومة للتوظيف من مسببات الفقر لدى الشباب. فلا شك أن كثيرا من الشباب أهملوا الدراسة و الاعتماد على النفس فقط لأن آباءهم أثرياء . فإذا قدر الله للأسف الكساد أو التلف على الآباء، يصبح الابن الكسول المنتهز للفرص آيسا تافها في فقر لا يسعى إلى تحسينه. و كذلك أصبح كثير من الطلبة المتخرجين لا جهد لهم إلا انتظار يد الحكومة للتوظيف و المرير من ذلك أن ترى حاملي الشهادة العلمية و المهنية مكتوف الأيدي ينتظرون المناصب و المكاتب المرموقة من الحكومة. فقل من يفكر في تطبيق مخه الهندسي في ميدان خاص يستثمر فيه و يوظف غيره من الشباب.

٨٨٪ من أفراد العينة يرون أن الأمية وضعف الكيان التعليمي من مسببات الفقر.

هناك علاقة طردية بين معدلات الفقر في مختلف دول العالم ومستويات التعليم؛ فكلما كانت معدلات الفقر مرتفعة، كان المستوى التعليمي منخفضاً، والعكس. فإن انتشار الأمية، و تدهور النظام التعليمي و قلة التعليم في الشباب، أدى إلى البطالة و من ثم إلى الفقر لعدم إمكانية الوظيفة و انعدام الخبرة الحرفية . فيتخبط الشباب بانتقال في محاولات حرفية متنوعة غير مضمونة و غير مدعومة. و الشاب الفقير يواجه العديد من الصعوبات والعقبات التي قد تجعله ينظر إلى التعليم باعتباره آخر اهتماماته

الجدول ٢: التسرب الدراسي

العمر	نسبة التسرب
١٢ - ٧	٥,٥%
١٩ - ١٣	٣٨,١%
٢٥ - ٢٠	٤,٤%

نلاحظ في هذا الجدول أن كثيرا من المتعلمين الشباب يغادرون مبكرا مقاعد الدراسة. وأكثرهم ما بين ١٣ و ١٩ من العمر أي في الإعدادية و الثانوية.

الجدول ٣: عدد المدارس

المرحلة	العدد
الروضة	١٢٨٣
الابتدائية	١٣٧٦٣
الثانوية	٨٩٢
الجامعة	٩

نظرا لعدد السكان (٦٢٧٤٧٣٨ نسمة، في عام ٢٠١٢م) و كثرة الشباب فيه فإن عدد المدارس قليلة، و خاصة المدارس العليا. و المؤسف أن ما أخذت اسم الجامعة من التسع هي واحدة فقط : جامعة العاصمة. أما الثلاث الأخرى فلم تفتح إلا قبل ثلاث سنوات فقط في كل منها كليتان أو ثلاث. أما البقية فما زلن في مرحلة التأسيس.

الجدول ٤ : نسبة التمدرس

المرحلة	عدد الأولاد بالغي عمر المرحلة	المتعلمون منهم	النسبة
الابتدائية	٢٦٤١٧٩١	٢١٦٦٢٦٨	٪٨٢
الإعدادية	١٦٥٦١٤٥	٣٥٤٩٥٩	٪٢١,٤
الثانوية	١٠٢٦١٠٣	٥٦٦٠٩	٪٥,٥

وإذا نظرنا إلى هذا الجدول نفهم صعوبة التمدرس في النيجر، خاصة لدى الشباب. إذ إنهم كلما ينمون إلى القوة و الثمار، كلما يتقلص عددهم في الميدان التعليمي: من ٨٢٪ في الابتدائي إلى ٢١,٤ في الإعدادي و ٥,٥٪ في الثانوي. من أفراد العينة ٧٤٪ يرون أن سوء موسم الأمطار من أسباب الفقر لدى الشباب.

إن معظم الشباب يسكنون في القرى و يشتغلون في الزراعة و الرعي اللتان تعتمدان على الأمطار. ففي النيجر، لا يتجاوز موسم الأمطار ثلاثة أشهر على اختلاف المواسم و المناطق. فلنأخذ مثالا لسنة ٢٠١٢ في منطقتين .

الجدول ٥ : درجة الأمطار

المنطقة	عدد أيام المطر	الكمية
المنطقة الصحراوية	٢٦ - ٣٣	٢٤٧,٣ - ١٣٥,١
منطقة المطر المتوسطة كوني	٤١ - ٥٧	٦٠٣,٨ - ٣٧٠,١

فإذا لم يجد الفلاح قوت السنة من الموسم، و بالتالي الراعي الذي تموت بهائمهم لقلة الأعشاب فلا سبيل لهم إلا الهجرة و التسول.

ومن المعوقات التي تعرقل تطور القطاع الزراعي:

ظاهرة التدهور المستمر للموارد الطبيعية التي تؤدي إلى فقر التربة.

قلة استغلال موارد المياه.
قلة المخازن الغذائية، في بعض المناطق.
عدم وجود ساسية سعريه مشجعة للمزارعين.
عدم وجود سبل تسويق بعض المنتجات، خاصة في الزراعات المعتمدة علي الري.
عدم وجود قطاع خاص ممول للزراعة وقادر على استثمارها، خاصة في مجال الزراعة المعتمدة علي الري.
تؤدي كل هذه المشاكل إلى ركود المحصول أو انخفاضه، مما يشكل خطرا على عدد السكان الذي يتضاعف في كل ربع قرن.
ج- ضعف الإنتاج الزراعي وعواقبه:

وقد مرت دولة النيجر منذ ١٩٦٠م، بفترات أحيانا ذات فائض يسير وأحيانا ذات عجز شديد في مجال المنتجات الزراعية. وابتداء من عام ١٩٨٣م، تكررت سنوات العجز الشديد: ١٩٨٤ و ١٩٨٧ و ١٩٨٩ و ١٩٩٠ و ١٩٩٣ و ١٩٩٧ و ٢٠٠٤م. وبهذا دخلت النيجر منذ عشرين سنة في فترة عجز دائم، إلا أنها عرفت بعض السنوات التي سجلت فوائض هامة نسبيا.
و يؤدي تقلب هذه الثوابت إلى محاصيل متفاوتة في الضعف، ومما يفسر تكرار الأزمة الغذائية و نقص المحاصيل الزراعية، في الدولة:
الجفاف، والضغط الديموغرافي الشديد.

من أفراد العينة 86% يرون أن البطالة من أسباب الفقر. فحسب إحصائيات ٢٠١٢ نجد أن 28.7٪ من الشباب لا يعملون و 86.3 منهم يعيشون في القرى^(١).

(١) .Annuaire statistique 2012 P 67

من أفراد العينة ٨٦٪ يرون أن من أسباب الفقر، التراث الاستعماري و السيطرة الغربية. لا شك أن الاستعمار الفرنسي و ما يتلوه من السيطرة الأخطبوطية يحول دون تقدم الدول النامية. فما زال الشعب النيجري يطالبون حقوقهم و مستحقاتهم في شأن يورانيوم الذي تسيطر عليه و تستغله فرنسا منذ السبعينات، و الشباب النيجري يموتون جوعا و يستوردون الكهرباء المتقطعة من نيجيريا مع كل سعرها المرتفع لدى المستهلك، و يفقدون الماء الكافي لشربهم، و يشتررون البنزين بسعر غال.

يرون حجم الأسرة سببا للفقر و ٤٥٪ يرون العكس ٤٤٪ من أفراد العينة الحقيقة هناك خلاف حول العلاقة بين حجم الأسرة والفقر، فهناك من يرى أن احتمالات الفقر في العائلات الكبيرة تكون أقوى منها بين العائلات الصغيرة. وفي حال الأسر الفقيرة، فإن حجم الأسرة الكبيرة وبالتالي وجود أسرة معيشية كبيرة الحجم، يؤدي إلى الاكتظاظ والأحوال المعيشية غير الصحية وتردي نوعية الحياة.

و هناك من يرى أن الأسرة الكبيرة تستطيع أن تقتصد في الاستهلاك المنزلي مع توسيع فرص المشاركة في عملية الإنتاج والاستهلاك معا بشكل يقلل من تكاليف حياة الفرد داخل الأسرة عن تكاليفها وهو بمفرده. وتأسيسا على هذا، " فإن كثير من الدراسات المقارنة لم تعد تركز على حجم الأسرة فقط، و إنما على تكوينها أيضا، فمن الملاحظ أن ظاهرة الفقر ترتبط بالأسر التي ترتفع فيها معدلات الإعالة، أي يزداد فيها عدد كل من الأطفال وكبار السن الذين هم خارج سوق العمل"^(١).

(١) المنار ٢٠١٤.

المبحث الثاني

آثار الفقر لدى شباب النيجر

المطلب الأول: الآثار الاجتماعية للفقر لدى الشباب

جدول ٦: الآثار الاجتماعية للفقر لدى الشباب

الأسئلة	موافق	النسبة	محايد	النسبة	معارض	النسبة
الأمية و الجهل	١٥٧	%٧٩	٣٢	%١٦	١١	%٦
كثرة الأمراض زيادة معدل الوفيات	١١٩	%٦٠	٣٣	%١٧	٤٨	%٢٤
القتل و العنف	١٧٤	%٨٧	١٤	%٧	١٢	%٦
الدعارة و المخدرات	١٧٤	%٨٧	١٤	%٧	١٢	%٦
السرقه و الاختلاس الاغتصاب	١٧٤	%٨٧	١٤	%٧	١٢	%٦
نقص ضروريات العيش من الكهرباء و السكن و الماء	١٧٠	%٨٥	٣٠	%١٥	٠	%٠
التبعية الاجتماعية	١٨٠	%٩٠	٢٩	%١٥	٠	%٠
الانحلال الأسري واستغلال الطفولة	٢٠٠	%١٠٠	٠	%٠	٠	%٠
الهجرة	٩٣	%٤٧	١٧	%٩	٩٠	%٤٥
سوء التغذية	٢٠٠	%١٠٠	٠	%٠	٠	%٠
ظاهرة التسول	٢٠٠	%١٠٠	٠	%٠	٠	%٠

٧٩٪ يرون أن الأمية و الجهل من آثار الفقر لدى الشباب في النيجر و قد

مر بنا في أسباب الفقر .

٦٠٪ يرون أن من آثار الفقر لدى الشباب كثرة الأمراض و زيادة معدل

الوفيات

فمعظم الأمراض تعود أسبابها إلى سوء التغذية، وإلى عدم وجود الدواء المناسب الصالح، ويقول المدير لمنظمة الصحة العالمية في عام ١٩٦٣م: (من المؤسف أن يكون نصف سكان العالم أو ربما ثلثاهم مصابين بسوء التغذية)، ويقول المدير العام لمنظمة الأغذية والزراعة عام ١٩٨١: (لم يطرأ أي تحسن على حالة الأغذية في البلدان ذات الدخل المنخفض...)

ومما يخص النيجر فإن عدد الأطباء ٧٠٥ فقط و المستشفيات الوطنية ٣ و المستشفيات الأخرى ٣٩^(١).

و مما يخص وفيات الناتجة عن الأمراض في صفوف الشباب، سجل سنة ٢٠١٢ م ٢٥٦٦٦٨٨ حالة مالريا منها ٢٥٣٤ وفاة و ٦٧٩٦٢ حالة إسهال منها ٢٧٥ وفاة؛ علما بأن مرتجى الحياة ٥٠ سنة تقريبا^(٢).

جدول ٧ : نسبة الوفيات

الوفيات	النسبة
وفيات الأطفال	٦٣,٢٪
وفيات الشباب	١٣,٥٪

٨٧٪ وافقوا على أن القتل و العنف توغل في صفوف الشباب نتيجة الفقر و كذلك الدعارة و المخدرات و السرقة والاختلاس و الاغتصاب.

PALAIS فمن ضمن العينة شباب مارسوا كل هذه الجرائم في

جماعات شبابية هدامة باسم

(١) المرجع السابق ص٣.

(٢) INES NIGER 2012 P 17.

و كانوا يحملون الأسلحة التقليدية كالسكين و السيوف و العصا و السلاسل و يتخاصمون و يتقاتلون في ما بينهم لأسباب تافهة فيتعدى على الأبرياء المسلمين. و مما يبرهنون به تلك العمليات الفقر و إهمال الحكومة لهم و البطالة و كثير منهم على قيد الدراسة.

و هناك علاقات حقيقية ما بين ارتفاع العنف وارتفاع نسبة الفقر. و الواقع أنه تتداخل العوامل النفسية والاجتماعية في توليد السلوكيات الاجتماعية باعتبار أن الفقر بالإضافة إلى أبعاده الاقتصادية هو كذلك جملة من الضغوطات النفسية، ومظهر من مظاهر الإقصاء الاجتماعي بمختلف صورته التي يكون لها أثرا خطيرا في حياة الفقير نفسه و حياة الجماعة على السواء، لأن هذه الحالة قد تكون تربة صالحة للتطور باتجاه مزيد من التطرف والانحراف والعدوانية .

وقد وصف محللون نيجيريين الفقر بالقنبلة الموقوتة لأنها تغذي العنف وترفع نسبة الفقر، والأخطر من ذلك إن العديد من المواطنين، وخاصة الشباب، يلجئون إلى الانضمام إلى جماعات متطرفة حتى إسلامية مثل بوكو حرام. و قال عدد من المواطنين لوكالة أنباء الشرق الأوسط أن بعض الشباب العاقل عن العمل ينضم إلى جماعة بوكو حرام للحصول على أموال مقابل تنفيذ عمليات تؤدي إلى قتل الأبرياء ... مشيرين إلى السبب الرئيسي للعنف في نيجيريا هو البطالة والتفكك الأسري وزيادة الطلاق، أو عدم الزواج أصلاً^(١).

(١) المنار ٢٠١٢.

فالأزواج العائل إذا لم يجد مالاً ينفق على عياله الذين يتضورون جوعاً، أو يموتون بسبب عدم الدواء والغذاء يفكر - إن لم يكن تقياً - في أية وسيلة لتحصيل المال، ولذلك يستغل تجار المخدرات هؤلاء الفقراء ويغرونهم بالمال حتى يوقعوهم في شباك التهريب والترويج لسموم الموت، بل إن الله تعالى أشار إلى ما كان يفعله الجاهليون من قتل أولادهم بسبب الفقر فعلاً، أو الخوف من وقوعه فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾^(٢).

وهكذا تعاطي المخدرات، وتهريبها، حيث أوضحت بعض الدراسات: أن أكثر الفئات تعاطياً للمخدرات هم الفقراء. للفقير أثره الكبير في زيادة الجرائم التي تقع من الشباب، أو النساء، أو الأحداث و هناك ارتباط وثيق بين الجريمة والدورات الاقتصادية، فالبيئة التي فيها الفقر والبطالة هي البيئة التي تكثر فيها جرائم المال والاعتصاب والقتل ونحوها هذا بلا شك إذا جرد المجتمع من قيمه الدينية المؤثرة - وذكرت بعض الدراسات الاجتماعية أن ٢٥٪ من أطفال المناطق الفقيرة يجنحون إلى الجريمة، في حين أن النسبة في المناطق المتقدمة لا تزيد على ١٪، وكذلك تدل الدراسات الاجتماعية إن انتشار البغاء والدعارة له ارتباط كبير بالفقر والمناطق الفقيرة، - فتبين أن نسبة كبيرة منهن دفعتن الظروف

(١) الأنعام: ١٥١.

(٢) الإسراء: ٣١.

المعيشية والجهل إلى هذه المهنة، وأن نسبة تزيد عن ٩٥٪ مستعدات لتتركها إذا أتيح لهنّ معيشة مناسبة مع زوج صالح، ولذلك فرق بعض الباحثين بين البغاء في المجتمعات الفقيرة الذي يرتبط بالحاجة، والبغاء في المجتمعات المتقدمة الذي يرتبط بالتحلل الجنسي والترفيه^(١).

سوء التغذية: وبما يخص سوء التغذية فإن ١٠٠٪ من المجيبين يوافقون على أنه من مظاهر الفقر . 3. 12٪ لدى الشباب وخاصة الأطفال . ثم إن معدل سوء التغذية يصل إلى

٤٧٪ أيدوا أن هجرة الشباب من آثار الفقر.

فقد كثرت هجرة العقول والعمالة إلى الخارج - حوالي ٣٠٪ من خريجي الجامعة ضمن العينة يريدون مغادرة النيجر طلبا للعمل أو الدراسة في البلدان الخارجية.

وقد تكون عواقب هذه الهجرات إيجابية منها: الدخل النقدي، والتعليم والتكوين، ونشر المنتجات التكنولوجية. كما يمكن أن تكون عواقبها أيضا سلبية كالنزوح الريفي في المواسم الزراعية، الذي يؤدي إلى انخفاض الإنتاج الزراعي ونقل بعض الأمراض المجهولة في الأرياف، وإدمان الكحول والبغي والتوسع الهائل للمدن... إلخ

٩٠٪ يعتبرون التبعية الاجتماعية، دليلا على الفقر حيث إن معظم الفئات الغنية القادرة تبذل كل جهودها لاستغلال الفقر لصالح مصالحها الاقتصادية، والسياسية، وشراء أصواتهم بأموال لمكاسب سياسية، إضافة

(١) المرجع نفسه ص ٦٧.

إلى التبعية الاجتماعية للدول المانحة، حيث لا تعطي الأموال - مجاناً - وإنما تحاول التغلغل في المجتمع الفقير بالتأثير فيه دينياً واجتماعياً، وجعله تابعاً لها. وافقوا على أن نقص ضروريات العيش من الكهرباء و السكن والماء من علامات الفقر. ٨٥٪

جدول ٨: تغطية المياه

مصادر الحديثة لمياه الشرب	الحاجة في مصادر الحديثة لمياه الشرب	نسبة التغطية
٣٤٠٥٩	٥١٢٣٢	٦٦٪

يظهر لنا في هذا الجدول أن مشكلة الماء تحول دون تقدم الشباب . فكثير من الحرف تعتمد على الماء . كما يؤثر ارتفاع سعر الماء على الدخل الفردي؛ إضافة إلى تأثيره في حضور العملية التعليمية عند بعض الشباب الذين يلجئون إلى احتراق مسافة طويلة أو طاوور ممتد بحثاً عن الماء تاركين المدرسة.

ويعاني الشاب النيجري صعوبة الحصول على السكن المناسب مع نسبة ٢١٪ للتمدن ونسبة ٣,٣٪ للنمو. أقل من عشر العينة يعيشون في بيت مناسب و لا أحد يسكن بيت فاخر.

كل الأفراد يرون أن هناك علاقة بين الفقر واستغلال الطفولة: بصفة عامة، فإن عمل الأطفال هو حاضر بصفة أكثر عند البلدان النامية، وبصفة خاصة عند الطبقات الفقيرة في المجتمع. والأمثلة كثيرة وثرية جدا حول أطفال ذكور وإناث دخلوا ميدان العمل، فكم من الأطفال العمال الذين نلقاهم في حياتنا اليومية، أحدهم يسرع بمنديله لينظف زجاج سيارتك، والآخر يقف على حافة الطرق الرئيسية ليبيع تارة بطاقة تليفون

وتارة أخرى جرائد... وبعيدا عن الوالدين، فإن هؤلاء الأطفال يتعرضون في كثير من الأحيان إلى أحداث تخرب شخصيتهم بسبب تسلط الكبار، ولعل وضعهم يسجل في إطار العبودية أكثر عوض العمل الأجير، فالعائد الذي يتحصل عليه غير كاف للعيش ويأخذ غالبا شكل أجر تقريبي: المبيت أحيانا، التغذية غالبا، وهدايا^(١).

فالطفل يغادر تماما المدرسة في سن مبكرة، حيث يجد نفسه يوميا مضطرا لتدبر قوت يومه من أجل العيش، وهو بهذا الوضع سيدخل في حلقة العمل أين تفرض عليه منافسة الكبار بقوة، ليجد نفسه مرة أخرى مضطرا للاندماج في لعبة العمل داخل محيط الشارع مع كل ما تحمله من مخاطر، ومن أجل أن يعيش دائما يجد نفسه يبحث عن إقامة توازنات تسمح له بتخفيف الضغط عليه من خلال اللجوء إلى المخدرات، وإن اقتضى الأمر أيضا الدخول عالم العنف والإجرام!

(١) أحمد المنصور، المخدرات ص ١٢٩.

المطلب الثاني: أثر فقر الشباب في التعليم

الجدول ٩: أثر فقر الشباب في التعليم و الثقافة

النسبة	معارض	النسبة	محايد	النسبة	موافق	الأسئلة
%٢٩	٥٧	%١٧	٣٤	%٥٥	١٠٩	ترك المدرسة واللجوء إلى المغامرة التجارية
%٢٩	٥٧	%١٧	٣٤	%٥٥	١٠٩	ترك المدرسة للأعمال اليدوية
%٢٩	٥٧	%١٧	٣٤	%٥٥	١٠٩	ترك المدرسة للأعمال الزراعية أو الرعوية
%٠	٠	%٠	٠	%١٠٠	٢٠٠	عدم من يتحمل الرسوم التعليمية و الأدوات
%٤٥	٩٠	%١٠	٢٠	%٤٥	٩٠	اللجوء إلى الدعارة غرض إكمال الدراسة
%٠	٠	%٠	٠	%١٠٠	٢٠٠	عدم الإمكانية التكنولوجية المعاصرة
%٢٥	٥٠	%٠	٠	%٧٥	١٥٠	قلة فرص العمل بعد الدراسة
%٥٥	١١٠	%١	٢	%٤٤	٨٨	عدم الالتحاق أصلا بالمدرسة

من خلال هذا الجدول نفهم أن جميع المجيبين موافقون على الآثار السيئة لفقر الشباب في التعليم.

وذلك نبينه فيما يلي إجمالاً.

وأوضح الدكتور محمد الششتاوي - أستاذ علم النفس الاجتماعي

مايلي:

عدم تمكين الأطفال من التمدرس، أو التمدرس الجيد، فارتفاع عبء الإعالة الذي هو من أسباب الفقر يؤدي بالآباء إلى التخلي عن مسؤولياتهم في

تعليم أطفالهم، وتوفير الظروف الملائمة لذلك، مما يؤدي إلى انتشار الأمية بين الأطفال.

بروز ظاهرة عمالة الأطفال، وآثارها السلبية على المجتمع والاقتصاد. تدهور الوضع الصحي، خاصة بالنسبة للأطفال (ارتفاع الوفيات)، وقلة العناية بهم، وتطبيق كذلك على الكبار، وبالتالي التعرض بدرجة عالية للأمراض، وللعدوى المزمنة.

إن الفقراء يضطرون لإخراج أبناءهم من المدارس لكي يذهبوا لسوق العمل والأعمال اليدوية، والزراعية، والرعوية، ولا يتمكن أبناءهم من إكمال دراساتهم العليا وهذا يزيد من نسب الجهل والأمية والابتعاد عن مصادر المعرفة ويقتصر التعليم على أبناء الأغنياء.

إن الفقير لن يتمكن - في الغالب - بسبب عدم وجود المال لديه عن الاستفادة من تكنولوجيا العصر، والتقنيات الحديثة.

وأضاف عبد الفتاح "إن الفقر كذلك تكون له آثاره الكبيرة على عملية الإبداع في المجتمع، فكلما كان المجتمع فقيراً، قلت عملية الإبداع، وقلت الابتكارات التي تساعد بدورها على تقدم المجتمع وتطوره، ولعل هذا يرجع بدوره إلى عدم توافر القدرات لدى الإنسان الفقير؛ من حيث مواكبة التطورات الحديثة، حتى وإن قاوم الفقر فيما يخص الالتحاق بالعملية التعليمية، فسيجد صعوبات كثيرة فيما يخص مواكبة التكنولوجيا الحديثة، التي تحتاج بدورها إلى أموال كثيرة في أغلب الأحيان، مؤكداً على أن الأمية التي هي نتيجة للفقر بطبيعة الحال ينتج عنها تلازم لدرجة كبيرة بين الفقر والمرض، الذي قد ينتشر بشكل كبير في المجتمعات التي تعاني من الفقر.

وهناك من الفتيات من يلجأن إلى الدعارة غرض إكمال الدراسة و خاصة في المراحل الثانوية و الجامعية. وقد صرخ ذلك بعض شهود عيان لما كانوا طلاب العلم في الجامعة و بعض الشابات اللاتي تركن القرى للدراسة في المدن.

المطلب الثالث : الآثار الاقتصادية لفقر الشباب

الجدول ١٠ : الآثار الاقتصادية لفقر الشباب

الأسئلة	موافق	النسبة	محايد	النسبة	معارض	النسبة
البطالة	١٤٠	%٧٠	٢٨	%١٤	٣٢	%١٦
والتزييف والتزوير	١٥٠	%٧٥	٢٧	%١٤	١٣	%٧
والسطو والتسول	٢٠٠	%١٠٠	٠	%٠	٠	%٠
زيادة الديون والقروض	٢٠٠	%١٠٠	٠	%٠	٠	%٠
تبعية الشعوب الاقتصادية	١٥١	%٧٦	٢٥	%١٣	٢٤	%١٢
انخفاض مستوى الإنتاج	١٨٧	%٩٤	٢	%١	١١	%٦
قلة الدخل الفردي	١٩٩	%١٠٠	١	%١	٠	%٠
زيادة الاستغلال والاحتكار	٢٠٠	%١٠٠	٠	%٠	٠	%٠
الهجرة و ترك استغلال الموارد	١٨٨	%٩٤	٢	%١	٠	%٠

يتبين لنا من هذا الجدول أن جل المجيبين وافقوا على جميع ما طرح عليهم من الأسئلة الاستفتائية في آثار فقر الشباب اقتصاديا.

فإن فقرهم يزيد من نسب البطالة لأن الفقراء لا يمتلكون المهارات المهنية اللازمة مما يدفعهم لممارسة أعمال بدنية مختلفة تزيد من نسب الفئات المهشمة في المجتمع وهذه تكون الأساس الاجتماعي والبيئي لارتكاب الجناح والجرائم والاتجار بالمخدرات والأعضاء البشرية وتجارة الأجساد والبحث عن

أشكال غير مشروعة للكسب مثل السرقة والاختلاس والتزييف والتزوير والسطو والتسول

وقال مامادو ديني البالغ من العمر ٢٢ عاماً، الذي يدرس اللغة الإنجليزية في جامعة الشيخ أنتا ديوب في داكار ويطمح بأن يصبح مترجماً: "هنا في أفريقيا، لدينا هذه الفكرة أنه إذا تعلمت، فمن المفترض أن تحصل على عمل في المستقبل. لكن ليس لدينا سوى عدد قليل جداً من الخريجين الذين يعملون. إنها مشكلة حقيقية.

ويشير البنك الدولي ومنظمة العمل الدولية إلى أن عدم التمكن من العثور على وظيفة جيدة ذات جودة معينة في وقت مبكر يسبب الإرهاق النفسي والإحباط لدى الشباب. ويفيد تقرير البنك الدولي لعام ٢٠١٤ بشأن عمالة الشباب أنه عندما لا يجد الشباب عملاً، فإن خطر بطالتهم يزداد عندما يصبحون بالغين، وكذلك ترتفع فرصة حصولهم على أجور منخفضة في وقت لاحق من حياتهم^(١).

وقد ظهرت الكثير من عمليات السرقة للمحلات التجارية وللحيوانات والأدوات في البيوت، حيث سجلت المحكمة في سنة ٢٠١٢ عدداً من الجرائم في صفوف الشباب الناتج عن البطالة كما يأتي في الجدول التالي:

(١) .Wikipedia 2014

جدول ١١: الجرائم لدى الشباب^(١).

م	نوع الجريمة	عدد مرتكبيها المعتقلين من الشباب
١	السرقه	٧٤٠
٢	الجرح	٣٤٠
٣	استخدام غير قانوني للأسلحة	٢٩
٤	القتل	٢٢
٥	إيواء المجرمين أو تخبئة المسروق	٣٢
٦	بيع أو شراء المخدرات	١٤٩

يظهر تفشي الجرائم في صفوف الشباب بشكل مفرغ؛ ولا شك أن ذلك يضعف الاقتصاد نظراً لهذه الأيدي العاملة المحبوسة غير مستثمرة والتي أصبحت عبئاً على الدولة.

ونلاحظ ازدياد عدد المتسولين وبشكل رهيب في الطرقات في صفوف الشباب من النساء والرجال، وأصبح التسول سبباً من أسباب تفشي ظاهرة الزنا، وذلك باستغلال الفتيات اللاتي لم تتجاوز أعمارهن ١٥ سنة من قبل أصحاب رؤوس الأموال، لإرغامهن على ممارسة الرذيلة مقابل الحصول على مبلغ مالي، وهذا ما ذكره بعض شهود العيان.

ثم إن المجتمع إذا كان فقيراً فإن الدخل القومي يذهب إلى إطعام الأفواه الجائعة بدل أن تذهب إلى التنمية، والاستثمار، فتظل الدولة (والمجتمع) في دائرة مفرغة، يكون من الصعب الخروج منها. وبالتالي فلن تتحقق التنمية المنشودة في ظل الفقر المدقع وزيادة الديون والقروض الفردية لسد الضروريات والحاجيات الاستهلاكية.

المطلب الرابع: الآثار السياسية لفقر الشباب

جدول ١٢: الآثار السياسية لفقر الشباب

الأسئلة	موافق	النسبة	محايد	النسبة	معارض	النسبة
الاستبداد السياسي	١٧٠	%٨٥	٣٠	%١٥	٠	%٠
التبعية السياسية	١٧٠	%٨٥	٣٠	%١٥	٠	%٠
الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار	١٠٠	%٥٠	٥٠	%٢٥	٥٠	%٢٥
استغلال الشباب لأغراض سياسية فاسدة	٢٠٠	%١٠٠	٠	%٠	٠	%٠

يترتب على شيوع الفقر في المجتمع عدة آثار سياسية منها:

الاستبداد السياسي، والتبعية السياسية في الداخل من خلال أن القوة تكون لأصحاب الأموال والنفوذ، وشراء الذمم في الداخل و استغلال فقر الشباب و استخدامهم لبلوغ مرامهم السياسي بإدخالهم في تناول المخدرات واستخدام الأسلحة لتخويف و قمع المعارضين.

الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار، حيث تدل التجارب الواقعية على أن الفقر أحد أسباب الفوضى والاضطراب، وأن معظم المشاكل السياسية تعود إلى الفقر والعوز والحرمان، وأن غنى الشعب أحد أهم أسباب الأمن، لأن الأمن من مصلحته، ومصلحه ماله فيحافظ عليه، ناهيك أن المجتمع الفقير محروم تنقص فيه نسبة المتعلمين، وتزداد فيه نسبة الأمية، ولا سيما إذا رأى الفقير المعدوم أن الأغنياء يتمتعون بغناهم المفرط وهو يتضور جوعاً، فلا يستبعد منه أن يبذل كل جهده للفوضى والاضطراب حتى يكون الجميع سواء، ناهيك عن استغلاله من قبل الأعداء للتجسس وإثارة المشاكل والقتال^(١).

(١) المرجع السابق ص ٦٨.

المبحث الثالث مكافحة الفقر

المطلب الأول: الوسائل الثقافية والفكرية لمكافحة الفقر

الدعاء: وقد كان "صلى الله عليه وسلم" يقول دبر كل صلاة:
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ».

تغيير الفكر و تطوير الثقافة

إن الشعب و خاصة الشباب، في حاجة إلى تغيير العقلية تجاه الحياة عامة و الاكتساب و السعي نحو العيش السعيد خاصة. و ذلك لا بد أن يكون له جذور تربوي ينبعث من الطفولة مع الوالدين ثم المدرسة مع البرامج التعليمية و الأساتذة ثم المجتمع مع الساسة و القادة . فكثير (فقراء و أغنياء، حكام و محكومون مثقفون و أميون) يرون أن الهدف الوحيد هو الإشباع الأناني و الانفرادي للحاجيات و المستلزمات و المستحسنات على أنقاض الدولة و المجتمع و ذلك بدون كد و كدح . فروح الوطنية و التكاتف و التكامل و التعاون منعدم ثقافيا و اجتماعيا و أخلاقيا و إن ادعاه الراغب في المناصب . و يكاد يكون الشاب منذ المدرسة مربي على ذلك كابرا عن كابر و طماعا لهذه السهولة آجلا أو عاجلا و لو يحرق الدولة و يبيع الرماد ليشتري هذا التمني. و لا حل لذلك إلا روح العقيدة و الأخلاقيات الإسلامية التي ينبغي أن تتبرس نظامنا التعليمي و التربوي.

وقال فيلمر: "لا تعتبر بطالة الشباب مشكلة ذات بعد واحد. يجب أن ننظر إلى بعد رأس المال البشري - أي ما يجلبه الشباب إلى عملهم وقدراتهم وما يتعلق بذلك، وكذلك بيئة الأعمال وفيما إذا كانت تفضي إلى العمل المنتج أم لا، ومدى ملائمتها لتأسيس شركات تنافسية أم لا. وأضاف أنه ليس كافياً أن تقوم الحكومات والقطاع الخاص فقط بخلق المزيد من فرص العمل الموجهة نحو الشباب - سواء في الزراعة أو الصناعة أو في الصناعات المرتبطة بالموارد الطبيعية. يجب تحسين الحصول على التعليم الجيد أيضاً، إلى جانب التركيز على بناء المهارات من التعليم المهني وفرص التدريب.

إن الشباب بحاجة إلى مزيد من الوصول إلى قنوات الائتمان، حيث قال فيلمر: "إذا نظرنا إلى مسألة الاستيعاب المالي، هناك العديد من العمال الشباب الذين يديرون مشاريعهم الخاصة، ولكن ينقصهم الوصول إلى الائتمان، للتمكن من شراء مدخلات الإنتاج. لذلك نحن بحاجة إلى إصلاحات لتمكين الشباب من الوصول إلى الأسواق المالية.."

ويمكن أن يأتي الدعم في أشكال كثيرة، من تأسيس مجموعات الادخار على مستوى القرية وحتى استخدام تقنيات مالية جديدة، مثل تداول المال باستخدام أجهزة الجوال. وقد أدى كل من هذين الأسلوبين إلى مشاركة الشباب، ودفعتهم نحو تبني الأسواق المالية والسماح لهم في بدء مشاريعهم الخاصة.

ويعد الحصول على الأرض ومساحة للعمل مهماً أيضاً، وخاصة بالنسبة للنساء، الذين غالباً ما يحرمون من حقوق الأرض. وختم فيلمر حديثه قائلاً: "نحن نرى أن الحصول على الأراضي للشباب في المناطق الريفية، على سبيل المثال، ومساحة لإدارة الأعمال التجارية في المناطق الحضرية هي معوقات حقيقية، وأبواب هذه الأسواق مغلقة حقاً في وجه الشباب."

وقال ري من منظمة العمل الدولية أن تدخلات سوق العمل، مثل إنشاء حوافز للقطاع الخاص لتوظيف الشباب، وتزويد الشباب بمعلومات عن الوظائف الشاغرة وآفاق التطور الوظيفي، وضمان شفافية ونزاهة عمليات التوظيف، سوف تؤدي أيضاً إلى قطع شوط طويل في المساعدة في ضمان انضمام المزيد من الشباب إلى القوى العاملة

العلم :

جعل الإسلام العلم وسيلة من وسائل مقاومة الفقر:

«عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ أَخْوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَعَلَّكَ تُرَزَّقُ بِهِ».

فلا يوجد في العالم دولة ازدهرت ولا فرد تتطور بدون العلم . فلا بد بتطوير النظام التعليمي بإنشاء المدارس مع تقنيات ووسائل معاصرة. ثم إعطاء الفرص للشباب و تسهيل الطريق أمامهم لمواصلة الدراسة و تشجيعهم على التخصص في كل المجالات و خاصة العلمية و التكنولوجية. ثم فتح

أسواق العمل لهم بعد الدراسة حتى لا يأخذهم ربح المغامرة و الهجرة فقرا و بحثا عن استغلال الخبرات.

التكافل الاجتماعي

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾^(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم ((والله لا يؤمن .. والله لا يؤمن.. والله لا يؤمن من بات شبعا وجاره جائع وهو يعلم))^(٢).
فإذا وجد للزكاة نظام و إدارة وثيقة سنجد سبيلا مضمونا لمكافحة الفقر.

المطلب الثاني: الوسائل الاقتصادية لمكافحة الفقر

الجهد الحكومي

قد أعادت الحكومة النظر في بعض القوانين الاقتصادية من أجل تحرير الاقتصاد والارتفاع بمعدلات الدخل القومي؛ حيث قامت الحكومة بتعديل قانون الاستثمار مرتين عامي ١٩٩٧ و ٢٠٠٠ وقانون البترول عام ١٩٩٢ وقوانين التعدين عام ١٩٩٣ من أجل جلب استثمارات أكبر للبلاد ودفع الشركات والهيئات العالمية لاستثمار أموالهم في قطاع الثروة المعدنية بالبلاد. وتسعى الحكومة الحالية لاستقدام الاستثمارات الأجنبية للبلاد يقينا منهم أنها حجر الزاوية للنهوض بالاقتصاد وتنمية المجتمع. وقد قامت الأمم المتحدة

(١) التوبة: ٦٠.

(٢) رواه مسلم.

بمساعدة النيجر اقتصاديا من خلال برنامج الأمم المتحدة للتنمية والذي عمل على عودة الروح ونهوض قطاع الأعمال الخاص بالبلاد.

وكانت مؤسسة آريفا الفرنسية التي تستغل اليورانيوم قد وضعت برنامجا لمكافحة الفقر في النيجر وخاصة في المنطقة الشمالية في مجال التعليمي والصحي والرعوي.

وتسعى النيجر للتحكم في كلفة إنتاج اليورانيوم من معادنها.

وأعلن رئيس النيجر، أن حكومته بصدد التفاوض لتجديد الاتفاقيات المعدنية مع "آريفا"، وفرعيها المحليين، شركة معادن آير وشركة أكوتا المعدنية، "بهدف تحسين التحكم في تكاليف الإنتاج.

وأكد أن الحكم الرشيد يجب ممارسته في إطار شراكة رابع- رابع تمنح حيزا كبيرا للنيجريين وتسمح لبلادنا بجني القسم الأكبر من عائدات استغلال مواردنا الطبيعية.

وأضاف "إن ذلك ما يجعلنا نفاوض لتجديد اتفاقيات استغلال اليورانيوم ونسعى لتحسين مشاركتنا في إدارة الشركتين المستغلتين والتحكم في تكاليف الإنتاج وزيادة القيمة العائدة على البلد والسماح لشركة "سوبامين" بتسويق حصتها من الإنتاج وإعادة بناء طريق تاهوا- أرليت وطريق تشينتابارادين، واستثمار حوض إرهازير."

وأكد كذلك أن الحكومة "ستقوم بما في وسعها" لكي يتم استغلال معدن إموارين (أكبر معدن لليورانيوم في البلاد) في الآجال المسماة.

كما شرعت الحكومة في عملية استعادة شركة معادن لبيتاكو التي أفضت إلى إعادة شراء أسهم سيمافو من طرف شركة التراث المعدني في النيجر (سوبامين) وستمكن هذه العملية من إنقاذ فرص العمل وإعادة انطلاق إنتاج الذهب.

وبخصوص النفط، قال الرئيس النيجري إن الحكومة تعمل على تسريع بناء أنبوب النفط بهدف تصدير النفط الخام ابتداء من ٢٠١٦^(١).

العمل:

لقد وجّه القرآن الكريم الأنظار إلى العمل والإنتاج، وطلب الرزق، فقال: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾^(٢).

وقال أيضاً: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٣).

وقد جسّد الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) والصالحون (رضوان الله عليهم) هذه المبادئ تجسيدا عمليا، فكانوا يعملون في رعي الغنم، والزراعة، والتجارة، والخياطة، والنجارة.

(١) بانا/س أ/س ج/١٨ ديسمبر ٢٠١٣.

(٢) الملك: ١٥.

(٣) الجمعة: ١٠.

إنَّ كل ذلك يوفّر لجيل الشباب وعياً لقيمة العمل، وفهماً عميقاً لأخطار البطالة، مما يدعوهم إلى توفير الكفاية المادية، والكرامة الشخصية بالعمل والإنتاج، والابتعاد عن البطالة والكسل.

ومن أولى مستلزمات العمل في عصرنا الحاضر، هو التأهيل الحرّي والمهني، واكتساب الخبرات العملية، فالعمل يملأ الفراغ، وينقذ الشباب من الأزمات النفسية، ويُلبي له طموحه في توفير السعادة، وبناء المستقبل.

جاء رجل إلي سيدنا صل الله عليه وآله وسلم يسأله، فسأله سيدنا أليس في بيتك شيء؟ قال: بلي يا رسول الله عندي ملحفة وكوب من حديد فقال سيدنا صل الله عليه وآله وسلم اثنتي بهما - فزاد سيدنا صلى الله عليه وآله وسلم عليهما حتي باعهما بدرهمين واشتري له قدوم وحبل وقال له اذهب واحتطب فهذا خير لك من سؤال الناس^(١).

وكان الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - : يمر بالسوق ويقول: (ما أحسن الاستغناء عن الناس) روى أن رسول الله صل الله عليه وسلم مد يده مسلماً على معاذ بن جبل رضي الله عنه فلمس في يده خشونة فسأله عن سببها فأخبره أنها من أثر العمل فقال: (هذه يد يحبها الله ورسوله ولا تمسها النار).

(١) رواه مسلم.

وقال فيليكس فوفانا: "عندما نبدأ بتدريب الناس على مهارات يحتاجونها للحصول على وظائف نحن بحاجة لخلقها وملئها، عندها سيصبح الشباب ثروة حقيقية للقوى العاملة."

ويتفق معه فلوبيرت مبيكوب، مسؤول برنامج السياسات الاجتماعية والاقتصادية في مركز بحوث التنمية الدولية (IDRC) وقال مبيكوب: "فيما يتعلق ببطالة الشباب، فإن واحدة من القضايا التي نبحث فيها هو عدم التطابق الواضح بين مؤهلات الشباب وتوقعات أرباب العمل في سوق العمل".
ولكن سيكون من الصعب إقناع الأقلية الصغيرة من الشباب الذين يدرسون في الجامعة للتخلي عن الدراسة في تخصصات يعتقد أنها تؤدي في نهاية المطاف إلى مهن أكثر ربحاً - مثل التمويل، والإدارة، والقانون والطب - لصالح دراسة الزراعة وعلومها.

وأضاف مبيكوب: "إننا نرى العديد من الشباب القادمين من المناطق الريفية، على أمل التمتع بحياة أفضل، وعمل أفضل في المدينة، ولكن هذا ليس بالضرورة ما يحدث. ولذا فإن السؤال هو: كيف يمكننا جعل القطاع الزراعي أكثر جاذبية للشباب؟ كيف يمكننا جعلهم يهتمون بقطاع لم يتم تطويره بعد بشكل جيد في العديد من البلدان الأفريقية، ولكنه يوفر الكثير من الفرص؟"

الاستثمار في قطاعات مختلفة

كالتعليم والصحة والمياه والصرف الصحي و تربية المواشي والزراعة و خاصة عن طريق الري، و دعم N٣ النيجري يطعم النيجري برنامج رئيس المسمى بالنون الثلاثة.

تنمية الأنشطة الزراعية: باستصلاح الأراضي، والري، والمواشي، إضافة إلى توزيع الأراضي ذات الملكية العامة على الكفاءات المحلية، بنظام التأجير الميسر.

التدريب المهني

التوسع في هذا البرامج لهدف تأهيل هؤلاء الشباب وتمكينهم من استغلال فرص العمل وخاصة في الأنشطة الاقتصادية التي يمكن أن تستقطب المزيد من القوى العاملة، وتعزيز دور مؤسسات التدريب المهني، وزيادة عدد مراكزها لرفع قدرتها على تأهيل القوى العاملة، وزيادة كفاءتها وإنتاجيتها لتتلاءم مع متطلبات سوق العمل، وتمكنها من إشغال فرص العمل المتاحة.

طرق أخرى

تقليل عبء الضريبة على الشباب العمال.

إحياء ثقافة الوقف ووضع تصورات منهجية لإدارة الأوقاف من أجل تحقيق الاستفادة المثلى في الأعمال الخيرية، والإنفاق على الشباب الفقراء. العمل على إدماج الشباب في سوق العمل، لتحويلهم من مجرد متلقين للمساعدة إلى ساعين على الرزق بالعمل، وهذا يمكن تيسيره عن طريق القروض الحسنة التي تقدمها المؤسسات الخيرية لمشروعات اقتصادية.

تدعيم المشاريع الشبابية الصغيرة، وما يترتب عنها من وسائل مرتبطة.
توفير القروض الصغيرة بدون فوائد للشباب.
تصحيح الخلل الفظيع في توزيع الثروة الوطنية، وتحمل النخبة الثرية
مسئوليتها في تنمية مجتمعاتها بتشغيل رؤوس الأموال في بلدانها عوض
توظيفها في الخارج.

- تنظيم أحسن للصناعة الحرفية في التعاونيات وتكوين الحرفيين.
- تحديث القطاع عن طريق تزويد الشباب الحرفيين بأدوات تحسين
الجودة.
- تسويق أحسن للمنتجات الحرفية عن طريق تشجيع التصدير لزيادة
حجم العمالة والعوائد النقدية والمشاركة في المعارض الدولية.
- وضع قوائم جرد لكل أنواع المنتجات الحرفية، ووضع نظام تصديق
المنتجات. والهدف من كل ذلك هو تزويد الحرفيين في كل منطقة
بمقومات خاصة تساعد على معرفة قيمتها وتسهيل تسويقها.

الختام

- إن عدم إهمال الشباب (الذين يمثلون القوة) في كل الجوانب من قبل الدولة قد يشكل محركا لمحاربة الفقر.
- إن من أسباب فقر الشباب عقليتهم الثقافية و الاقتصادية عقيمة.
- إن أسباب الفقر لدى الشباب في النيجر تعود إلى ظاهرة تاريخية و فكرية متخلفة و سوء التدبير و الإدارة السياسية.
- إن الفقر الشبابي يظهر بشكل لا يحمد عقباه في الدول النامية.
- يمكن حل هذه المشكلة إذا تهيئت العقول لذلك.
- إن موارد النيجر قابلة بأن تغير أحوالها الاقتصادية إذا وجد حسن الاستغلال و الإدارة.



**PROBLEMS OF YOUTH UNEMPLOYMENT AND
DECENT WORK:
EXPERIENCES OF ZANZIBAR**

Prof. Hamed R.H. Hikmany

Associate Professor of Economics

Abdulrahman Al-Sumait Memorial University (Formerly
University College of Education Zanzibar)

Acknowledgement

I would like first to thank Dr. Rabie of WAMY for extending invitation and asking me to present a research to the Conference in Morocco organized by WAMY. This was very kind of him. I am also indebted to Professor Yunis Mussa of Abdulrahman Al-Sumait Memorial University in Zanzibar for his assistance and encouragement to conduct this research.

Collection of data would have been difficult without participating at forums involving various youth and contacting different groups where useful information was collected. While it is not possible to mention everybody, I would like to mention the two forums: one organized by the Ministry of Labor and Public Services in Zanzibar where invitation was extended by the Principal Secretary, Ms. Fatma Gharib Bilal and the other by Tanzania Commission for Universities in Arusha, United Republic of Tanzania.

In addition the Office of Chief Government Statistician in Zanzibar was helpful in providing population and employment data. Finally, I wish to thank Mr. Hafidh Abdulrabi Khamis from Labour Commission, Mr Hassan Mohammed from Zanzibar Insurance Corporation, and Mr. Abdullah Miraji Othman from Tanzania Youth Icon. Mr. Abbas Mohammed Omar, the

Librarian at Zanzibar University went to great length in making it is easy to obtain references on Islamic Economics and sometimes would send these on my email. To all these I say, Thank You.

Dr. Hamed R.H.Hikmany
Associate Professor of Economics
August, 2014

1- Introduction

This paper attempts to assess development policies in Zanzibar that have bearing on youth employment and poverty. To begin with, the paper gives the readers an understanding of Zanzibar economic situation, its macroeconomic environment and related policies to see how much they effect youth employment. One of the most important policies in employment creation and poverty reduction is government annual budget. This paper briefly analyses fiscal performance to see how much it affects public investment and projects that lead to generating jobs particularly for youths.

At the end, this study reflects on the Islamic Economic System to see how it can help to reduce youth unemployment in developing countries, most of which have higher proportions of Muslim youths.

2- Historical background of Zanzibar

Zanzibar was a sovereign state until 26 April 1964 when it joined with Tanganyika to form the United Republic of Tanzania. Zanzibar retains her political, geographical and cultural identity since the formation of the Union. It has the pillars of government. namely, the Executive (the President), the Legislative (House of Representatives) and the Judiciary. Administratively, Zanzibar is divided into five regions, further subdivided into 10 districts. At the local level there is 'the Sheha'

who is a government appointed community leader overseeing social order and presiding on local counseling.

3- Geography and Population

Zanzibar lies in the Indian Ocean separated by a 32km channel (Zanzibar Channel) from Mainland Tanzania. It comprises two main islands, Unguja, which is the largest and the centre for government administration and business. The smaller island is Pemba which lies 42km (25miles) to the north of Unguja, famous for cloves plantations.

Zanzibar is about 90km (55miles) long and covers an area of approximately 1,650 sq.km (637sq.km); while Pemba is about 68 km (42miles) long with an area of approximately 984 sq.km (380 sq. miles). According to 2012 Census, it has a total population of 1,303,569 (both Unguja and Pemba). The population distribution among the districts is not even where Urban district and West district (Unguja) are the most density populated with 595,698 people. See Table number 1 below for population distribution.

Table No. 1: Zanzibar Population Distribution

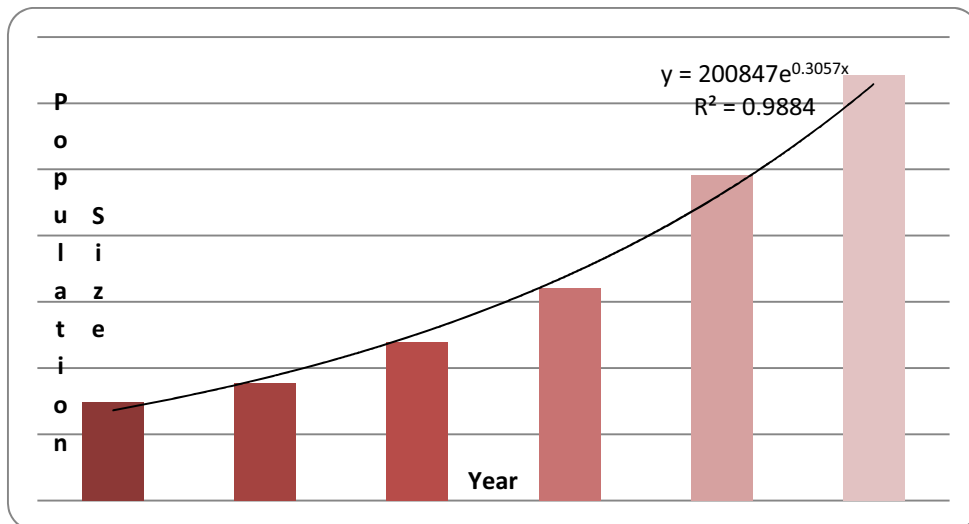
S/No.	Districts	Population (Number)			Average Household Size	Sex Ratio
		Total	Male	Female		
1	Magharibi	370,645	179,979	193,666	5.2	91
2	Mjini	223,033	106,611	116,422	5.3	92
	Total Mjini/Magharibi	593,678	283,590	310,088	5.2	91
3	Kaskazini A	105,780	51,566	54,214	4.8	95
4	Kaskazini B	81,675	40,548	41,127	4.7	99
	Total Kaskazini Unguja	187,455	92,114	95,341	4.8	97
5	Kati	76,346	38,538	37,808	4.5	102
6	Kusini	39,242	19,342	19,900	4.2	97
	Total Kusini Unguja	115,588	57,880	57,708	4.4	100

7	Wete	107,916	52,348	55,568	5.3	94
8	Micheweni	103,816	50,874	52,942	5.3	96
	Total Kaskazini Pemba	211,732	103,222	108,510	5.3	95
9	Chake Chake	97,249	46,411	50,838	5.5	91
10	Mkoani	97,867	47,460	50,407	5.4	94
	Total Kusini Pemba	195,116	93,871	101,245	5.4	93

Source: Population Census 2012; pages 226, 230, 234, 238 and 242.

The Census data of 2002 noted that annual population growth rate almost doubled, increasing from 1.8 per cent in 1967 to 3.1 per cent in 2002. The growth rate for Unguja was higher (3.6%) than Pemba (2.2%). Currently population growth rate is high (3.1%) undermining growth and poverty reduction efforts in Zanzibar as women who constitute higher proportion are unable to engage in employment because of child care. The population growth rate will affect the future size of population, its age structure, the age dependency burden, labour force supply, rural and urban distribution and densities - all of which have implications for development. The figure below illustrates

Figure No. 1: Population Size in Zanzibar: 1957-2020



Source: Population Census 2002

Youth Population

Of the total population, about 265,103 (20.3%) are youths of age – group 15 to 24 years. If youths constitute an average of 20.3% out of the total population, then the Urban/West Region has approximately 120,924 youths; this is approximately 45.6 %. Hence the highest concentrations of youths are in this region where there is high level of dependency on paid employment since opportunities for self-employment are very few (is a common phenomenon in urban areas).

The population of Zanzibar is predominantly rural (68%) and youthful in character where children under 15 years of age make up 44.3 per cent of the total population. This implies high burden of youth age dependency which sets a limit on domestic savings and reduces the ability of women to participate in productive employment.

Muslim Population

About 95 per cent of the population are Muslims. The population of Muslims has been going down from 98 per cent in the eighties due to massive immigration from Mainland Tanzania and elsewhere.

4- Macroeconomic Performance: 2008 to 2012

The Government of Zanzibar has consistently aspired to improve welfare of the people mainly through increasing income, eradicating diseases and fighting ignorance. Various strategies have been adopted over time to realize this aspiration. In the year 2000 the Government adopted Zanzibar Development Vision 2020 which broadly articulates the aspirations of the country that are to be achieved by the year 2020. The Vision aspires to improve the standard of living of the people of Zanzibar.

Concurrently with- and inspired by- the Vision, the Government has committed itself to the pursuance and the attainment of the Millennium Development Goals by the year 2015. All these are in line with the enduring aspirations of the Government of Zanzibar of improving the wellbeing of the people, enhancing employment and fostering a sense of belonging and solidarity.

In the same context, in 2002 the Government adopted a three year medium term plan mainly focused on poverty reduction; that is the Zanzibar Poverty Reduction Plan (ZPRP). The lifespan of the ZPRP ended in 2005 and was replaced by Zanzibar Strategy for Growth and Reduction of Poverty (ZSGRP) in 2007; which is popularly known in its Kiswahili acronym as MKUZA. This Strategy came to end in 2010 and thereafter MKUZA II was developed with similar objectives giving more emphasis on human development.

With all these interventions, the economy still remains a mono crop – with cloves taking the lead. However, there was a drastic diversification programme of the economy during the 1980s where tourism was selected as the next prospective foreign exchange earner. Real GDP has grown from 5.3 in 2008 to 7.0 in 2012; this is an upward shift by 32.1%. Industry sector has shown remarkable improvements from 1.9 (2008) to 9.2 (2012) followed by Services sector growing from 6.1 (2008) to 8.7 (2012) (YEAP, 2014; page 3 - 4). Even though Zanzibar relies very much on Agriculture, its performance has not shown an improvement (from 30.7 in 2008 to 30.2 in 2012). Per capita income grew steadily from US\$ 534 in 2008 to US\$ 638 in 2012 while inflation rate declined from 20.6 % in 2008 to 9.4 % in 2012.

Fiscal performance, in terms of revenue grew from Tzs. 106,652.5 in 2008 to Tzs. 225,046.8bn in 2012 while expenditure went up unproportionally from Tzs. 179,209.8bn in 2008 to Tzs. 384,768.6bn in 2012 (YEPA, 2014, page 9). This resulted into fiscal negative balance of 11.8 and fiscal deficit of 41.5. Certainly the situation is not healthy for growth and employment generation.

5- Income Patterns in Zanzibar

Zanzibar House hold Survey (HBS, 2010) revealed that per capita income is higher at about 1.4 times in urban areas compared to rural areas. The main sources of income in terms of share contributed to the total income are employment for cash (27.4 per cent) and non- farm self - employment (26.3 per cent). In urban areas, employment for cash accounts for 36.5 per cent and non - farm self - employment contributes 27.4 per cent. In rural areas, non- farm self - employment contributes 25.2 per cent and agriculture accounts for 22.2 per cent. The main source of income in rural areas is not agriculture but non - farm self-employment. Another important source of income in rural areas is employment for cash (17.7 per cent). These figures show very low levels of cash income and agriculture alike. Urban areas in Zanzibar have comparatively higher proportions of non-self-employment (26.3%) than rural areas (25.2%).

These findings are compared with previous HBS (2004/2005) in Table 6. The table shows that there was an improvement thereby indicating reduction of poverty in both urban and rural areas. The agricultural and remittance incomes have increased by almost three times while income from employment for cash, non - farm self - employment and rent have doubled during the period. The pattern of income distribution among the different sources is similar between 2004/05 and 2009/10 with slight changes. For example, in rural areas, the

share for agriculture income has increased and for non - farm self-employment has decreased. The proportion of income from other unspecified sources is high and increasing. One would assume that these sources relate to informal sector activities which might fall to non- farm self- employment. Generally youths despise self – employment are looking for easy earnings; that is why there is need for mind set to convince youths there are opportunities elsewhere and those more successful businesses have sources from self-employment. Generally poverty rate in Tanzania stands at 28.2 Per cent compared to Zanzibar alone. The percentage of people below the basic needs poverty in Zanzibar has reduced from 49 percent in 2005 to 25 percent by 2010.

Table No. 6: Mean Annual Per Capita Household Income (Tzs.) by Source and Area, Zanzibar, 2004/05 and 2009/10.

Source	Area					
	Rural		Urban		Total	
	2004/05	2009/10	2004/05	2009/10	2004/05	2009/10
Employment cash	62,157	72,698	200,448	212,581	116,616	132,650
Employment kind	3,544	5,317	5,643	10,983	4,371	7,745
Non Farm Self Employment	102,239	103,264	129,631	159,188	113,026	127,233
Agriculture	65,210	91,094	14,026	20,644	45,053	60,900
Cooperatives	649	347	1,554	0	1,005	198
Imputed Rent	34,884	35,663	69,830	63,163	48,646	47,449
Interest	123	663	1,314	354	592	530
Dividend	207	17	157	0	187	10
Rent	5,998	4,801	15,237	12,852	9,636	8,252
Remittances	20,410	27,274	28,527	45,643	23,606	35,146
Others	35,394	68,688	33,771	56,365	34,755	63,406
Total Annual Income	330,814	409,826	500,137	581,773	397,494	483,520

Source: HBS (2010)

6- The Problem

Fiscal deficit does not normally lead to job creation and unemployment tends to rise with serious consequences to youth. As such youth unemployment becomes a major challenge to

Zanzibar. Besides different measures taken by the Government to reduce its impact by initiating drastic macroeconomic policies, youth unemployment stands at 17.1%. This situation will accelerate the poverty trend thereby causing major social and economic hardships to the entire population as dependency rate will increase. This study is an attempt to assess how much government policies have contributed to reduce youth unemployment. This study provides suggestions on measures that should be taken to reduce unemployment of youths in Zanzibar.

7- Significance of the Study

This study analyzes the current situation of youth unemployment and briefly assesses adequacy of government policies in reducing unemployment. The significance of this study is on its recommendations that propose changes on policy directives and intervention measures that will reduce youth unemployment; putting into perspective both, conventional as well as Islamic aspects.

8- Limitations of the Study

The study does not cover all youth groups in Zanzibar nor does it cover total employment of youths in formal employment. This is due to time and other resources constrains. Furthermore, at the workshop in Bwawani Hotel, the Secretariat missed to include age distribution of young people participants. Hence it is not known the age composition of youths who participated.

9- Methodology

The study is mostly a desk review; however, stakeholders' forum involving youths groups, government representatives, international agencies and other interested groups was conducted at Salama Hall, Bwawani Hotel, Zanzibar. The number of participants is given on Table number 2 below.

Table No. 2: Number of Participants at the Zanzibar Youth Employment Forum at Bwawani Hotel

S/No.	Name of Institutions	Number of Participants
1	Government Institutions (Ministries, Departments and Agencies)	70
2	Non-Government Organisations	19
3	International Organisations (ILO, FAO, UNFPA, UNIDO, UNESCO, UNDP)	12
4	Trade Unions (Zanzibar Employers' ...ZANEMA; ZATUC)	10
5	Employment Agencies	3
6	Universities and Colleges	5
7	Youth Representatives	17
8	Youth Organisations	5
9	District Youth Representatives	8
	Total	150

Note: The Secretariat missed age aspect of participants

In addition to these youth organisations that were represented, the researcher made additional effort to contact Tanzania Youth Icon, which for some reasons was not invited to the workshop. Tanzania Youth Icon receives more than 70 youths for inquiry on a daily basis. A brief illustration of their activities to reduce youth unemployment is given under section 11.2.

The main objective of the Zanzibar Youth Employment Forum (ZAYEAP) was to review, update and endorse the second generation of the Zanzibar Youth Employment Action Plan and enhancing their understanding of employment dynamics including linkages between macroeconomic policies and employment outcomes, its interplay with growth and poverty reduction in Zanzibar.

There was an opportunity for the researcher to hold one to one discussion with youths during the workshop on ‘Problems of Youth Employment in Zanzibar’ where their views were collected. Further consultations were conducted with youth groups outside the workshop venue to see how their activities are directed towards reducing youth unemployment.

In addition to the forum there were other consultations and discussions with officers at the Labor Commission as well as senior officers in the Ministry of Labour and Public Services. The Office of Chief Government Statistician was very helpful in providing census data and findings from Tanzania Health and Demographic Survey (THDS).

Finally, the researcher made an effort to participate at the 6th Higher Education Forum organized jointly by Ministry of Education and Vocational Training (MOEVT), Tanzania Commission for Universities (TCU) and the Committee of Vice Chancellors, Principals and Provosts in Tanzania (CCVPT) on 13/8 to 15/8/2014 at Naura Springs Hotel, Arusha; Northern Tanzania. The theme of the workshop was: “Higher Education Beyond Millennium Development Goals (MDG): What Next”? The outcomes of this Forum are incorporated in this study and are acknowledged accordingly.

10- Analysis of Findings with Respect to Youth Unemployment

10.1 Status of Youth Unemployment

Youth unemployment in Zanzibar stands at 17.1 % where females form the majority. This rate is much higher than the general unemployment which is 4.4 % according to 2008/2009 Household Budget Survey. These figures imply that unemployment in Zanzibar is mostly a youth problem. Unfortunately, the only reliable data on employment is found on

Integrated Labour Force Survey which was published in 2006 (ILFS, 2006). This survey showed an overall unemployment rate of 5.5 % where young people of age group 15 – 35 had 19.6% (Females 23.5% and Males 15.2%). The urban areas are the mostly hit with youth unemployment at 31.3% (F) and 11.6% (M). ILFS is normally conducted every five years where the next should be in 2011. Due to several problems (not mentioned by the authorities) ILFS was conducted in 2014 and OCGS is processing data; it will take some time before the Report is published.

10.2 Some of Causes of Youth unemployment

a) Lack of collaboration

After several consultations and discussions it was found that there is little collaboration between different stakeholders to reduce the unemployment rate. For example, the Government, private sector, NGOs, Youth Groups, community and parents at large have no platform for consultations on possible measures to reduce youth unemployment. The other issue concerns lack of advocacy on: Education and Training Policy; Labour Market Information System; Accessibility to Microfinance Services; Transparency of Business Support Services; and Lack of institutional capacity to implement different employment creation programmes. The Government is required to develop a national framework to guide effective engagement between the public and private sectors.

b) Shortfalls on rules and regulations

Youths in Zanzibar complained that some provisions in the regulatory and legal frameworks are prohibitive for entrepreneurship development, more specifically cooperatives where membership numbers are specified in the regulations. It was observed that such establishments lack focus with no common bond between members. Other factors were lack of

appropriate and timely support services from the Government, poor infrastructure and shortage of necessary supplies.

c) Change of mind set

Another obstacle is 'fear' (need for change of mindset) among youths and the entire community on entrepreneurship and private business development. These are being fueled by inadequate capital even when good entrepreneurial ideas are generated. Where loans are available for youth entrepreneurs, they are too low to suit different capital requirements. Most youth groups face a serious skills mismatch between what is required in the market and what they have. In rural areas agriculture remains the best option for job creation; however, youth do not own land and availability of subsidized inputs (by the government) is a challenge. Small businesses and street vendors by youths also face location challenges where public authorities continue to evacuate them without proper guidelines and alternatives.

d) Issues of soft skills

These are skills related to behavior, participation in community affairs, adherence to religious teachings and complying with cultural norms, parental care, limitations of what is called 'freedom' and understanding 'freedom of others', urge for independence and less dependency of family fortunes, urge for descent earnings, and many others. The youth of today seem to be shifting away from these noble 'soft skills'. They disregard counseling and the choice of career plans. These skills need to be inculcated in schools so that young people grow respecting rules and regulations; they grow up understanding the need for descent self-determination and the importance of family life in its true sense. They should be taught to take the Quranic teaching on the objectives of life and lean for the hereafter more seriously.

e) National socio-economic development policies

The main policies that affect youth unemployment are Macroeconomic (including Government Budget), Employment and Poverty Reduction. The following elements were identified as gaps:

- 1- Inadequate accountability for tax collectors.
- 2- Inadequate accountability for tax payers.
- 3- Inadequate strategy for broadening the tax base.
- 4- Government budget guidelines and the Budget itself do not adequately identify specific strategies and priorities related to youth employment generation and job creation.
- 5- MKUZA (Zanzibar Strategy for Growth and Reduction of Poverty) has identified 22 main outcomes; it is not clear how ZYEAP is addressed on specific outcomes. The other shortfall relates to the Institute for Tourism Development where 'empowering of local people on tourism' has been mentioned without clearly indicating specific intervention measures. Hence the linkage between ZYEAP and its role in the implementation of MKUZA is weak.

11- A Revisit of Interventions Measures to Reduce Unemployment and Poverty

11.1 Education, Training and Exposure

It is widely accepted that those who receive higher education have more opportunities to acquire jobs. Furthermore they are exposed to the modern sector and have access to information which plays a key role to acquire jobs. This means those with lower levels of education are constrained by limited access to information and puts young people in a very long waiting list. Tables 3 and 4 below illustrate the proportion of youth with different levels of education attainment as compared to levels of employment.

Table No.3: Education, Literacy, Exposure to Mass Media, and Employment in Zanzibar 2010, for Young Men

Young Men	Age Group	Proportion %
With secondary or higher education.	15 – 24	73
Who are literate	15 – 24	94
With no exposure to mass media	15 – 24	12
Employed the 12 months before the survey	15 – 24	57

Source: Youth in Tanzania Data from the 2010 Tanzania Demographic and Health Survey (TDHs); Page 26

Table No. 4: Education, Literacy, Exposure to Mass Media, and Employment in Zanzibar 2010, for Young Women

Young Men	Age Group	Proportion %
With secondary or higher education.	15 - 24	70
Who are literate	15 - 24	91
With no exposure to mass media	15 - 24	18
Employed the 12 months before the survey	15 - 24	35

Source: Youth in Tanzania Data from the 2010 Tanzania Demographic and Health Survey (TDHs); Page 26

Table 5 is data from HBS (2010) and shows income levels rise with education of the earner. The income levels are higher for urban earners compared to their rural counterparts with the same education level.

Table No. 5: Mean Annual Income Per Earner by Education of Earner and Area, Zanzibar 2004/05 and 2009/10.

Education of earner	Rural		Urban		Total	
	2004/05	2009/10	2004/05	2009/10	2004/05	2009/10
No Education	669,464	784,846	969,588	852,509	724,336	801,958
Adult Education	1,089,394	1,417,960	1,541,635	1,506,119	1,163,744	1,437,447
Primary / Basic Education	678,283	761,559	1,175,767	1,141,570	871,504	913,970
Secondary	1,579,787	1,436,290	2,105,699	1,814,038	1,892,332	1,670,505
Tertiary	1,643,000	4,127,765	3,398,381	2,140,374	2,708,673	2,872,893
Total	850,041	917,853	1,551,150	1,339,714	1,120,390	1,097,544

Source: HBS (2010)

A concern was raised at the 6th Higher Education Forum (TCU, Aug.2014) regarding a mismatch between skills and job on one side, and between demand and supply of college graduates by major fields. The issue was further debated putting the duty of specific skills training to employers since higher learning institutions roles are to produce graduates who have added value in terms of being trainable (TCU, 2014). However, to reduce unemployment of youth, higher learning institutions should build the confidence of graduates to initiate their own industry and enterprises; that is enhancement of entrepreneurship skills (TCU, 2014).

The issue of mismatch of skills although somehow attributed to inadequacy of education system, it is a product of lack of manpower planning at the central government level. Most governments have abandoned serious manpower planning on the premises that there are no more central planned economies and it is the market that should be responsible to adjust supply and demand for skills. Generally speaking the problems of skills

mismatch is mostly vocal rather than empirical evidenced. The counter argument here is that the private sector has not produced convincing data on types of skills and the numbers demanded in the labour market. Higher learning institutions need to be guided on types of skills they should aim to produce in a given time period. Furthermore the higher education system need to be restructured to take into account identified bottlenecks and gaps at all levels while at the same time make it more open to enrol more young people. At the moment participation of youths in higher education in Tanzania as a whole is about 7 per cent while available places are about 40,000. Tanzania development plan estimated the demand for skills by 2013 to be 80,000 (TCU, 2014).

What seems to happen is that higher education enrolment is comparatively very high, reducing at secondary school and reducing further at tertiary level. This implies high dropout rate and low transition at primary and secondary school levels. This is a frightening situation as commented by the Permanent Secretary in the Ministry of Education and Vocational Training (TCU, 2014). In this way knowledge based development is seriously being affected due to inadequate higher education in the society. This situation accelerates rates of unemployment for the young generation thereby expanding further the rate of poverty to the less fortunate communities.

What is required is to bring about changes in education with more emphasis on Science, Technology and Innovations (STI). That is a technical change and innovations in the society should be spearheaded by research. It is high time developing countries introduce changes and conduct business to meet current demand; product development, value addition on agricultural produce and marine products, branding of products and exploration of new

market potentials. Societies should move to ‘Doing, Using and interacting’ (DUI). DUI is experience - based and requires innovative skills.

The Tanzania education system is faced with serious shortage of teachers at all levels; currently it is estimated the number of teachers demanded at different levels stands at 1,061,000 (TCU, 2014). That is why there is less research; when it is done there is no mechanism for the transfer of findings into development. All these are constraints for development and job creation. Changes are required in teaching where emphasis to be on quality and research, to begin at secondary schools and later advancing at higher secondary levels and universities.

11.2 Tanzania Youth Icon (TYI)

This is an NGO established basically to assist youth in accessing employment. Tanzania Youth Icon has around 300,000 members and registers about 70 youths on a daily basis for counseling and employment consultations. It shows how popular it is in assisting youth to secure employment. Job placement and employment creation is done through the following schemes:

- 1) How to seek jobs in the public sector. This means training on ‘job search’, follow up on advertisements, interview skills, and how to write a standard CV among other matters.
- 2) TYI distributes job advertisements through mobile phones and email to its member.
- 3) Encouragement for self – employment through skills training.
- 4) Training on entrepreneurship skills.
- 5) Offering specific training and skills on food processing.
- 6) Small businesses skills. In these areas about 120 youths are already engaged in self-employment.

- 7) TYI helps youth to access public authorities and campaign for jobs. So far TYI has secured jobs in the following establishments:
- a) Tanzania Police Force;
 - b) Immigration Services;
 - c) Banks; and
 - d) Other Public Establishments.

Tanzania Youth Icon seeks government or external support in the following areas:

- 1) Training tools for skills development.
- 2) Small scale food processing tools and equipment.
- 3) Small scale laundry soap producing machines.
- 4) Small scale packaging machines.
- 5) Technical assistance in terms of capacity building and Training of Trainers programmes.
- 6) Interest free soft loans.

11.3 The Government and International Bodies

The ILO representative at the workshop promised support on programmes that would change the life of the youth through employment creation. Such programmes would also include youths who have lost hope by getting involved in drug abuse. This category of youths would be rehabilitated, reformed, trained and counseled on self-employment. Actually three youths at the workshop testified being reformed and now are running profitable businesses. Such training for youth should be directed towards activities that have impact on business development services and employment creation.

The Government of Zanzibar through the Minister for Labour and Public Services reaffirmed Government commitment to implement youth employment related initiatives including

skills development to enhance youth employability. Looking ahead on reducing youth unemployment, H.E. the President of Zanzibar stated in his Opening Statement at workshop that the Government has commitment itself to build another vocational training center (bringing the number to two). The Government further promised to expand specialization to include solar power technology, medical professions, engineering, and oil and gas technology.

11.4 Youth Experiences and Success Stories

(1) Chake Chake District (Pemba Island)

The Chake Chake Committee holds regular meetings to plan implementation activities for youth job creation and monitoring progress. The Committee works closely with village leaders (Shehas) and as a result the following have been achieved:

- a) Unemployed youth were registered in collaboration with village leaders (Shehas).
- b) In collaboration with key ministries and other actors working on youth employment promotion, registered youth were provided with opportunities for training.
- c) A Sunday market was established with 7,132 stalls, allocated to youth.
- d) Support to youths who are engaged on productive projects: 48 horticulture activities; 42 livestock activities; 15 soap making venture; 22 tailoring shops and 122 unspecified activities.

(2) Mjini Magharibi District (Unguja)

- a) Through collaboration with village leaders (Shehas), registration of unemployed youth.
- b) Contacts have been made with industries/employers leading to employment of 8 youth (4F, 4M) employed by 'Cool Bottled Water Company'; 10 (8F, 2M) in the hotel industry

and 15 attended interview with Bhakresa Group of Company. Four youths attended Training of Trainers (TOT) through KNN programme (in Kiswahili: Kazi Nje Nje, which implies ‘job opportunities in the open’).

Through direct contact with selected youths, the following were revealed:

- Ms. Zeyana A. Makame (30 years), KNN representative gave testimony on the impact of KNN training for youth employment promotion. She said that in collaboration with district authorities, 194 youths were registered and trained using KNN model. Out of those trained, more than 50% have established enterprises that are linked with youth fund for loans.
- Mr. Amani Simon, a youth from Arusha, narrated on how the KNN model has changed his life. He graduated from Advance level secondary school (PCB – Physics, Chemistry, and Biology) but could not fulfill his wish of becoming a doctor due to insufficient loan from the government. Having tried several options including formal employment, he met KNN trainer and was enrolled for training; he was assisted in developing a business proposal. His message to youth is “It is possible to change from job seeking to job creation, you only need commitment, readiness and perseverance to change for better results”. His monthly earnings were TZS 200,000/= (approximately US\$ 125 only). He is now earning TZS 3,000,000 per month (US\$ 1875) with two employees. He has built a house for his parents and bought a motorcycle to assist in their endeavors.
- Ms. Mwanapili H. Hamad is a graduate from Institute for Public Administration who kept hunting for jobs unsuccessfully until she came across KNN advertisement. Her life changed following KNN training; she is now a trainer and has started a group engaged in horticulture. Her

message to youth is “I do not think of looking for formal employment anymore, opportunities for employment exist in agriculture - come and join us”.

- Mr. Suleiman is a 26 years of age, completed his secondary education (Form II) in 2005 and started dairy keeping project. He is a member of JUWAPO association (in Kiswahili ‘Jumuiya ya Wakulima’ which means ‘Association for Farmers’) where he sells his products. He said: “I received training on business management and entrepreneurship; I do not have to worry where I can find market for my products. My business earns me an income of TZS 700,000 net per month. (Approximately US\$ 437.5). I have constructed a house and I support my sibling’s education”.

Over and above education and training, youth need trust and hard work to make their dreams come true/a reality. Youths at the workshop claimed that culture and religion have an influence in employment of young people; particularly in the tourist industry.
Suggested Intervention Measures

12.1 The Conventional Approach

Policies should aim at achieving stable macroeconomic environment with increasing domestic revenue, decreasing budget deficit and inflation rate. However, macroeconomic policies themselves will not work without strengthening labour market policies with increasing employment opportunities for youth. The other aspect is that the economy must grow with increased domestic production of goods and services thereby increasing the annual rates of economic growth and export to GDP ratio. This condition, if realised, will bring about increased investments in the public services and hence the propensity to employment generation will be high. What is also important is that for youths to access jobs, there is to be a coordinate labour market

information system that will make it easy and convenient for youths to know available opportunities.

The other area is to increase investments in economic infrastructure since they have large socio-economic impact that can be felt through various channels, especially through the fact that they permit time savings. For example, roads, as a flexible and rapid mode of transport, allow other economic sectors to face structural change. By permitting time savings, road transport allows the industry to adapt to technological developments; the use of new production processes; changes in the customers' expectations. In other words, roads provide the grounds for implementing and testing innovative technologies and methods for production processes, management, and transport. Moreover, by generously contributing to public finances, road transport has indirect positive effects on economies by supporting a large number of other economic activities.

12.2 The Islamic Approach

Poverty and unemployment are complex phenomenon. There are instances where poverty appears to be the outcome of environmental degradation, un planned urbanization, human disasters such as wars, natural disasters and economic mismanagement. UNDP and other world bodies have studied poverty situations in many countries and specified intervention measures. Similarly Islamic scholars have developing a body of doctrines to analyze and solve this problem. Some of the ideas circulated so far are presented hereunder.

- (a) Islam is concerned with human welfare and the strategy to fight poverty should have its distinct orientation where efforts are focused on human beings and materials. Concentration to be directed on the development of productive capacities of the people by education and skill

training. Since a greater proportion of the population is composed of youths, attention should be on those productive activities that attract young people

- (b) The people, particularly in rural areas ought to be organized in local cooperatives and made in charge of their own affairs. Young people are energetic and when strategically directed they should be able to take decisions relating to productive employment. This would give them an incentive for self-development and would involve them in the overall development effort.
- (c) Finance remains a challenge, not that there is shortage of funds but access to affordable finance is a concern. As Muslims we are not allowed to enter dealings that have usury. Whether non-Muslims believe or not, usury has negative consequences both in running businesses and in the hereafter. Muslim finance houses should develop small loan schemes to be made available through cooperative banks on profit-loss sharing basis. Young people should be provided access to physical resources and to public organizations by encouraging them to organize themselves locally.
- (d) Islam functions on principles of honesty and hence governments in Muslim countries must promote great stress on it for its public servants as well as private sector and Non - governmental organizations. In this way public investments will be truly guided by a concern for the people. Reduction of unemployment is a concern of the people; henceforth public spending would be directed to implement projects with linkage to reducing youth unemployment since their population is in the majority.

- (e) Prior to Islam there was no distinction between private and public property; most of the time the rulers would hold an understanding that public property belongs to them and their immediate families or their assistants. In this way, public property was not invested or utilized for the benefit of the people and there was little concern on the general welfare of the poor. Perhaps it was Islam that for the first time in human history, a distinction between private property and public property was introduced and made the rulers accountable to the people. Although most of Muslim countries are not governed by Sharia, a concern on the people and accountability of public property must be promoted since it is concern for all; be them Muslims or not. Islamic societies should strengthen their systems of accountability as to reduce poverty in the communities.
- (f) The Islamic strategy of development should focus on human needs. It should begin by making an assessment of human needs in terms of health, education, clean water, clean air, telecommunication and transport and then translate it into the investment required to fulfill these needs. These investments should target the youths as social infrastructure that builds human capital at the very early age. The results of these strategic investments in quality social services delivery are to equip young people with knowledge that may be transformed into productive employment.
- (g) As mentioned earlier, usury (interest) is not acceptable as a means of financing. Islamic countries should refrain from borrowing from other countries on interest even where such interest is 'soft loan'. Rich Muslim countries should develop project financing packages and systems similar to those administered under Islamic Banks. For example, rich

Muslim countries should encourage cooperation between the deprived Muslim nations on the basis of equity participation in joint ventures or in the form of grants or interest-free loans. Many poor countries have not been able to reduce poverty by using interest based loans. Islam lays great stress on the self-reliance and independence of human beings, hence the Islamic strategy of development should not visualize borrowing from other countries on interest, even as an ad hoc measure.

- (h) Indebtedness is one way of accelerating poverty; the most hit are children, youths, women and those communities from disadvantaged areas. Measures used by Bretton Woods Institutions (World Bank and IMF) of debt reduction by extending additional loans to wipe past loans do not work. Either debt swaps raised poverty in the eighties that lead to strategic introduction of poverty reduction plans in the 1990s and later poverty reduction strategies in the 2000s. How much success has been achieved is yet to be known. As a short-term measure, Islamic economics would recommend that as a way out of the present indebtedness, the rich nations should write off interest on their outstanding loans and convert the outstanding amounts, that is the principal, into equity capital for various public enterprises of the debtor countries. This will reduce the burden of the poor countries and will also reduce the outflow of resources from the poor to the rich countries. It will give room for investment and hence reduce unemployment.
- (i) Islam does not treat human beings as a liability. Instead, they are the most precious asset of any county. Therefore, an Islamic development strategy should be geared to develop the potentialities of the people by education and skill

training and remove obstacles in their way to having access to resources of the economy.

- (j) The Islamic concept of economics justice revolts against the prevalent strategy of unbalanced development between rural and urban areas. As human beings, young people in the villages are equally important and are entitled to receive quality basic facilities such as education, health and safe-portable drinking water. On the other hand, the quality of transport facilities and services will reduce time and cost of social services delivery to the villages while affordable and reliable electricity and telecommunications will give schools and health centers efficient means to access information which is vital for the provision of quality education and quality health services. Besides electricity and telecommunications encourage investment particularly in rural areas. Investments have a tendency to encourage employment and sometimes they stimulate self-employment and production of locally produced marketable goods. The conventional economic criteria for investment for social services and infrastructure which uses cost-benefit analysis to determine the suitability of investment particularly in remote areas will have to undergo a change so that public finance of social services and economic infrastructure is done with a view to developing humans wherever they may live and not only targeting 'material wealth'. As a first priority, Muslim countries in the present age will have to adopt the policies that will bridge the existing gap between the rural and urban areas and provide a similar lifestyle to all. A direct economic benefit of this strategy is to reduce unplanned move from rural areas to the cities where jobs are hard to find.

- (k) Islamic economics visualizes a planned introduction of technology. However, access to technology remains a challenge for many nations. There is inadequate human capacity and shortage of equipment. There is also little focus on research and publications and also dissemination of research findings. In this way many Muslim countries and non - Muslim countries are not utilizing local data therefore the link between community needs and what is available in the libraries or institutions of higher learning cannot be transformed to revamp the economy or improve social services. Hence R&D has to be given priority. As a practical measure, a Muslim country should raise or constitute a fund to which contributions may be made by the entrepreneurs out of the super-profits to enhance introduction of new technologies and advancing R&D. The fund would also be used to re-train and rehabilitate those who lose their jobs as a result of the introduction of new technology.
- (l) On top of all these measures, the Islamic system of zakah would provide social security at the local level. The people of a locality should so organize their affairs that they may collect a prescribed percentage of their wealth to maintain and rehabilitate those who cannot make both their ends meet. Since the collection and distribution of zakah is required to be done locally, the problem of “free rider” is also taken care of to a large extent. It is far more difficult for a person to remain on dole when the transfer grants are being given by the local people than when they are administered centrally by an anonymous state bureaucracy. In an Islamic set-up social security is, primarily, the responsibility of the family. In case a person is not able to receive support from the family, the local community is required to look after such a

person. Assistance from the central state comes only when all the local arrangements fall short of resources.

Experiences from Bangladesh show that Islamic interventions have proved successful in generating employment, particularly in rural areas for both adults and youths. The following are a few examples:

- Poverty alleviation by providing small and micro investment to the agriculture and rural sector for generating employment and raise the income of rural poor.
- The result show that household income increased, productivity of crops and livestock increased, employment increased by as the result of invested money.
- The scheme requires training for recipients on different income generating activities and monitoring of Shariah compliance.

12 Conclusions and Recommendations

The study concludes by saying that jobs cannot be created if productivity levels are low and the situation will continue if there is no growth of the economy and no increase in per capita employee cash income. It is said that every percentage growth in income is associated with three per cent increase in the number of employees in the private sector. The public sector does not have this matching effect and hence enhancing private investment is one among the measures to reduce youth unemployment. One condition to achieve this goal is emphasising budget discipline in the public finance without no deficit, almost zero corruption and directing expenditure towards improving conducive environment for the functioning of private sector.

The other important factor is to put more emphasis in favour of drivers of growth, mostly energy and infrastructure. There shall be no increased productivity levels if public expenditure is

not directed towards infrastructure and private sector development.

It must be realized that establishment of entrepreneurship is not the only solution to youths' employment creation. Youths should continue to look for employment in both public and private sectors. However, entrepreneurship remains to be a sustainable way of employment creation for livelihoods of youth as both the public and private sector cannot generate enough employment for the growing number of the unemployed youth. Nevertheless, neither the government nor the youth themselves will break the way through; different players have to take their roles in all sectors - private or public sectors, development partners and donors, individually or collectively.

Recommendations

The Government is urged to facilitate entrepreneurship education among cooperatives that should include leadership, technical education and financial management. Further recommendations are given hereunder:

- 1) Change approach of interventions so that cooperative support services including financial services should be directly target beneficiary enterprises
- 2) Empowerment and other funds should be managed by banks to minimize biasedness and political interventions
- 3) Involve and coordinate Entrepreneurship related interventions and programs with relevant institutions.
- 4) Need to focus change of youth mindset and attitude – induce positive thinking among them and for them to focus

on positive wealth creation practices, respect and be ready take different types of work

- 5) Authorities and stakeholders should tolerate different and varying entrepreneurship ideas e.g. High Profile Business ideas like ICT and business service provision
- 6) Establish youth guarantee funds in addition to the ongoing/existing programs
- 7) Establish Mentorship mechanism to support high profile idea through Business Incubation support.
- 8) Allow meaningful and capital intensive investments of FDIs (Foreign Direct Investments) allocate the rest of businesses for the local entrepreneurs
- 9) Protect local markets against imports that compete with local products and businesses
- 10) Simplify land lease and land transfer regulations to allow use for youth economic activities (e.g. bee keeping).
- 11) Enhance capacity of youths' private businesses.
- 12) Authorities should provide and develop business infrastructures for youth job creation activities.
- 13) Promotion of private entrepreneurs and agri-business (value addition).
- 14) There should be less or no political interferences on designing and implementation of youth job creation activities.
- 15) There should be deliberate, preferential and tailor made financial and non-financial services targeting the youth.
- 16) Higher learning institutions as well as vocational centers need to develop initiatives to engage with private sector for

scholarship, internship, on the job training and incubation programmes for the graduates.

References:

- 1- Anne C. Petersen and Jeylan T. Mortimer (2006): Youth Unemployment and Society. Cambridge University Press.
- 2- Government of Zanzibar (2010): Household Budget Survey (2010).
- 3- Hossein Askari, Zamir Iqbal and Abbas Mirakhor (2011): New Issues in Islamic Finance and Economics: Progress and Challenges. Wiley & Sons.
- 4- John Dixon, David Macarov (1998): Poverty: A Persistent Global Reality. Psychology Press.
- 5- K. G. Knight (1986): Unemployment: An Economic Analysis. Rowman & Littlefield
- 6- Keith Blackburn and M. Emranul Haque (2008): Sources of Growth II: The Role of Governance, Corruption and Institutions. University of Manchester.
- 7- Kyriakos C. Neanidis (2008): Public Capital, Composition of Public Spending, and Growth. University of Manchester.
- 8- Marcia Amidon Lusted: Poverty. ABDO, Jan 1, 2010 - Juvenile Nonfiction - 112 pages
- 9- Ministry of Finance and Economic Affairs (2009): Zanzibar Human Development Report.
- 10- Ministry of Finance and Economic Affairs (2010): Zanzibar Strategy for Growth and Reduction of Poverty.
- 11- Muhammad Akram Khan (1994): An Introduction to Islamic Economics. International Institute of Islamic Thought.

- 12- Muhammad Akram Khan (2013): What Is Wrong with Islamic Economics? Analysing the Present State and Future Agenda. Edward Elgar Publishing. .
- 13- Muhammad Akram Khan (2003): Islamic Economics and Finance: A Glossary. Taylor & Francis.
- 14- Muhammad Akram Khan (1994): An Introduction to Islamic Economics. International Institute of Islamic Thought.
- 15- Muhammad Akram Khan (2013): What Is Wrong with Islamic Economics? Analysing the Present State and Future Agenda. Edward Elgar Publishing. .
- 16- Muhammad Akram Khan (2003): Islamic Economics and Finance: A Glossary. Taylor & Francis.
- 17- Munawar Iqbal (2002): Islamic Economic Institutions and the Elimination of Poverty. Islamic Foundation
- 18- Office of Chief Government Statistician (2012): Socio-Economic Survey 2012.
- 19- Paulette Dieterlen Rodopi: Poverty: A Philosophical Approach. Jan 1, 2005 - Philosophy - 176 pages
- 20- Peter J. Pedersen, Reinhard Lund, and Walter de Gruyter (1987): Unemployment: Theory, Policy, and Structure.
- 21- Pierre – Richard Agenior (2008): The Macroeconomics of Poverty and Low-Growth Traps. University of Manchester
- 22- President's Office, Labour and Public Services (2104): Youth Employment Plan of Action 2014 – 2018
- 23- Richard Layard, P. Richard G. Layard, S. J. Nickell, Richard Jackman: (1991): Unemployment: Macroeconomic Performance and the Labour Market. Oxford University Press.

- 24- Tanzania Commission for Universities (August, 2014): 6th Higher Education Forum, Arusha, United Republic of Tanzania.
- 25- The United Republic of Tanzania (2014): Population Distribution by Age and Sex – 2012 Population and Housing Census. National Bureau of Statistics, Dar es Salaam
- 26- Thomas W. Page (2008): World Poverty and Human Rights. Political Philosophy; Feb 26, 2008 - - 352 pages
- 27- Impact of Microfinance of IBBL on the rural poor's life in Bangladesh: an empirical study ----sited on 12th August, 2014: International Journal of Islamic and Middle Eastern Finance and Management on www.emeraldinsight.com/journals

الفقر مدى انتشاره، وتأثيره على الشباب، ووسائل مكافحته

أ. عزيز صالح

مدير العلاقات الخارجية

مؤسسة الخدمة باكستان - بنجاب

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمه وفضله تتم الصالحات فهو الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل. وبعد:

قمت بإعداد هذا البحث: "الفقر مدى انتشاره، وتأثيره على الشباب، ووسائل مكافحته"؛ لما له من أهمية في ازدهار أو إفساد المجتمعات، فالفقر والعوز وقلة ذات اليد عوامل كافية لإفساد أمة بأكملها فأينما حل الفقر حلت الكوارث والمصائب، "لو كان الفقر رجلاً لقتلته" قالها الإمام علي رضي الله عنه لأنه يعلم أن الفقر مدعاة لانتشار الجرائم في المجتمعات، فأينما حل الفقر حلت الجرائم، كالرشوة والسرقه والاختلاس والابتزاز والتسول وسوء الخلق في الشارع والوظيفة.

ويرمي هذا البحث إلى تسليط الضوء على المشكلة وأساليب حلولها من

خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم الفقر وانتشاره

المبحث الثاني: آثار الفقر فكرياً، وثقافياً، واجتماعياً، وسياسياً، واقتصادياً، وصحياً.

المبحث الثالث: ظاهرة الفقر وسط الشباب

المبحث الرابع: الجهات المسؤولة عن مكافحة الفقر

المبحث الخامس: الحلول المقترحة لسد الفقر في ضوء الإسلام

التوصيات

(المبحث الأول)

مفهوم الفقر وانتشاره

الفقر لغةً

الفَقْرُ: العَوَزُ والحاجة. والجمع: مَفَاقِرٌ على غير قياس والفَقْرُ الشَّقُّ والحَزُّ. والفَقْرُ الهمُّ والحَرْصُ. والجمع: فُقُورٌ^(١).

وقال صاحب المصباح المنير: الفقير فعيل بمعنى فاعل. يقال: فَقَرَ يَفْقِرُ من باب تعب إذا قل ماله^(٢).

الفقر اصطلاحاً

تعددت وتنوعت تعاريف الفقر واختلفت حسب وجهات نظر الباحثين والدارسين حول ظاهرة الفقر الصعبة والمعقدة. ويختلف مفهوم وطرق قياس الفقر من مجتمع إلى آخر، كما يختلف دخل المجتمع نفسه من وقت إلى آخر، فمن يعد فقيراً حسب مستويات المعيشة في الولايات المتحدة الأمريكية قد يعد غنياً في إحدى الدول الإفريقية والآسيوية. كما أنه من كان يعتبر فقيراً نسبياً بمقاييس عشرين سنة مضت حسب احتياجات ومتطلبات الحياة في ذلك الوقت، قد يعتبر في الوقت الحاضر ضمن من يعيشون في الفقر المدقع^(٣).

(١) المعجم الوسيط، دار الدعوة، إستنبول تركيا.

(٢) المصباح المنير لأبي العباس الحموي الفيومي ص ٧٢٤. ط: المطبعة الأميرية. القاهرة. سنة

١٩١٢م - ١٣٣٠هـ.

(٣) فائز بن إبراهيم الحبيب، النمو وتوفير الاحتياجات الأساسية، مجلة العلوم الاجتماعية،

المجلد ٢٣، العدد ٠٤، جامعة الكويت، ص: ٠٩.

وهناك من يقول ويرى أن الفقر "هو حالة من الحرمان تتجلى في انخفاض استهلاك الغذاء وتدني الأوضاع الصحية والمستوى التعليمي وقلة فرص الحصول عليه وتدني أحوال الإسكان"^(١).

ونجد من يعرف الفقر بأنه يمثل حالة عجز لدى الفرد أو الأسرة تؤدي إلى الحرمان من الكثير من الأشياء والضروريات الحياتية، وهذا العجز المؤدي إلى الحرمان يرجع إلى عدم كفاية الدخل أو لانعدامه أصلاً^(٢). عرف البنك الدولي الدول الفقيرة بأنها "تلك الدول التي ينخفض فيها دخل الفرد عن ٦٠٠ دولار"^(٣).

التعريف الجامع للفقر

لا يوجد اتفاق دولي حول تعريف الفقر لتداخل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية إلا أن هناك اتفاقاً حول مفهوم الفقر على أنه حالة من الحرمان المادي الذي يترجم بانخفاض استهلاك الغذاء، كمّاً ونوعاً، وتدني الوضع الصحي والمستوى التعليمي والوضع السكني، والحرمان من السلع المعمرة والأصول المادية الأخرى، وفقدان الضمانات لمواجهة الحالات الصعبة كالمرض والإعاقة والبطالة وغيرها.

(١) أنطوان حداد، الفقر في لبنان، سلسلة دراسات مكافحة الفقر، العدد الثاني، الأمم المتحدة، ص:١- ٢.

(٢) فريد كورتل، الفقر: مسبباته، آثاره وسبل الحد منه، مجلة الاقتصاد والمناجم نيت، جامعة تلمسان، العدد ٠٢، ٢٠٠٢، الجزائر، ص:١٨٢.

(٣) "World Bank Sees Progress Against Extreme Poverty, But Flags Vulnerabilities". The World bank. February 29, 2012

الفقر والفقراء في الفكر الإسلامي:

ويضع الإسلام خطأً واضحاً للتفريق بين الفقراء والأغنياء، ويجعل مقياس الفقر والغنى، المؤونة السنوية. فالمؤونة السنوية هي ما يكفي الفرد وعياله من المواد الغذائية الأساسية واللباس والسكن لمدة سنة. بالإضافة إلى ما يحتاج إليه في السفر وخدمة ضيوفه، وتقديمه الهدايا، وتزويج أولاده^(١). يبدأ فقهاء المسلمين في تعريفهم للفقر والفقراء عند بحث مصارف الزكاة من المعنى اللغوي، والذي يعرفه: "الفقر العوز والحاجة، وهو ضد الغنى"^(٢). ومن الجدير بالذكر أنه تستخدم ألفاظ أخرى للدلالة على هذا المعنى غير الفقر وردت في القرآن الكريم منها: المسكنة أو المسكين، والسائل، والضعف في مجال المال وكذا المحروم، من الحرمان. ولذلك اختلفت تعريفاتهم من حيث حد الفقر الموجب لأخذ الزكاة، فعند الحنفية: الفقير من له أدنى شيء في مقابل المسكين الذي لا شيء له، وقدروا الأدنى بنصاب الزكاة وبشرط أن لا يكون مستغرقاً في الحاجات الأصلية مثل السكن وآلة العمل، وقريباً من ذلك قال المالكية^(٣). أما الشافعية والحنابلة فيقولون الفقير: هو من لا مال له ولا كسب يقع موقع حاجته، أما المسكين فهو الذي يملك ما يقع موقعاً من كفايته ولا يكفيه^(٤). وقال الغزالي رحمه الله: المسكين هو الذي لا يفي دخله بخرجه، فقد يملك ألف دينار وهو مسكين، وقد لا يملك إلا فأساً وحبلاً وهو غني.

(١) الجواهرج ١٦ ص ٥٩.

(٢) مادة فقر معجم مصطلحات القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية - القاهرة - لسان العرب لابن منظور - دار المعارف.

(٣) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١/٤٩٢.

(٤) مغني المحتاج للشرييني ١٠٦/٣ طبعة الحلبي، كشاف القناع للبهوتي ٢/٢٧٢.

والمعتبر في ذلك ما يليق بالحال بلا إسراف ولا تقتير^(١). أي أن قياس الفقر هنا لا يأخذ في الاعتبار حجم الدخل وحده أو حجم الإنفاق وحده كما يستخدم في الفكر المعاصر، وإنما يأخذ في الاعتبار حجم الدخل ومدى مناسبته للإنفاق المطلوب حسب حال الشخص والمجتمع الذي يعيش فيه.

وباصطلاح الفكر الاقتصادي الإسلامي الفقير هو من لا يتوافر له حد الكفاية أو حد الغنى، لا حد الكفاف. وحد الكفاف هو الحد الأدنى للمعيشة من مأكّل وملبس ومأوى وبدونه لا يستطيع المرء أن يعيش وينتج، فهو غير قابل للنقصان، ولا يختلف إلا باختلاف القوى الشرائية في كل زمان ومكان، بخلاف حد الكفاية فهو مستوى أرقى من المعيشة، وهو لذلك قابل للزيادة، ومن ثم يختلف باختلاف مستوى التقدم في كل زمان ومكان^(٢).

واصطلاح حد الكفاية أو حد الغنى وإن لم يرد صراحة في نص من نصوص القرآن أو السنة، يستفاد من روح هذه النصوص. وقد ورد صراحة في تعبيرات كثيرة من أئمة وعلماء الإسلام، وكذا في مختلف كتب الفقه وخاصة عند بحث الزكاة التي هي بالتعبير الحديث مؤسسة الضمان الاجتماعي في الإسلام. فيقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إذا أعطيتم فأغنوا". ويقول على بن أبي طالب كرم الله وجهه: "إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم". ويقول الإمام المارودي في كتابه الأحكام السلطانية "فيدفع إلى الفقير والمسكين من الزكاة ما يخرج به من الفقر والمسكنة إلى أدنى مراتب الغنى"^(٣).

(١) مغني المحتاج للشرييني: ١٠٨/٣.

(٢) د. حسين حسان واجب الدولة في توفير حد الكفاية، مجلة الاقتصاد الإسلامي، الصادرة عن

بنك دبي الإسلامي، العدد ٣١٧ ص ٦٤.

(٣) الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول، د / محمد شوقي الفنجري ص ٣٦.

أنواع الفقر

الفقر المطلق - Absolute Poverty - : هو الحالة التي لا يستطيع فيها الإنسان عبر التصرف بدخله، الوصول إلى إشباع حاجاته الأساسية المتمثلة بالغذاء، والسكن، والملبس، والتعلم، والصحة، والنقل.

الفقر المدقع - Extreme Poverty - : وما يسمى بالفقر المزري -

Disruptive Poverty - هو الحالة التي لا يستطيع فيها الإنسان، عبر التصرف بدخله، الوصول إلى إشباع حاجاته الغذائية لتأمين عدد معين من السلع الحرجية التي تمكنه من مواصلة حياته عند حدود معينة.

فقر الرفاهة - Welfare Poverty - : لقد حدد بعض الباحثين نوعاً آخر من الفقر الذي يتعرض له بعض الشرائح الاجتماعية وخاصة في المجتمعات الغربية التي تعيش فيما يسمى بالبلدان المتطورة والتي يتمتع أفرادها بالمنجزات الحضارية الحديثة كالأجهزة المتطورة والحديثة وبعض وسائل الترفيه المتنوعة التي تفتقر إليها بعض الشرائح وذلك أطلق عليه تسمية فقر الرفاهة^(١).

انتشار الفقر

أفادت دراسة للأمم المتحدة أن ١,٦ مليار نسمة في العالم يعيشون في فقر 'متعدد الأبعاد' في عام ٢٠١٣، في حين يعيش المليار الأفقر في العالم في ١٠٠ دولة معظمهم في جنوب آسيا، ومن بين المليار أيضاً يعيش ٤٠٪ في الهند، في وقت تستأثر دول جنوب الصحراء بنسبة ٣٣٪، ويعيش ٩,٥٪ من المليار في دول غنية ودول تحظى بمعدل دخل أعلى من المتوسط مقارنة بالدول الأخرى.

(١) <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%82%D8%B1>

وفي الولايات المتحدة الأمريكية أوضحت أرقام المجلس الأمريكي للإحصاء أن ١ من بين كل ١٥ شخصاً يعيش تحت خط الفقر، كما أشارت الدراسة إلى أن نحو ٤٠٠ مليون طفل يعيشون في فقر مدقع، أي أن كل طفل من بين كل ثلاثة أشخاص يعيشون في فقر مدقع في شتى أنحاء العالم.

ويؤكد خبراء ومختصون في عالم الاتصالات، أن كلا من جزر القمر، وإريتريا، وغينيا بيساو، وجمهورية إفريقيا الوسطى وكوريا الشمالية لا تتوافر فيها خدمات الجيل الثالث من الهاتف النقال، ومعلوم أن الجيل الثالث من الهاتف النقال يوفر خدمات جديدة لم تكن موجودة في الجيل الثاني، مثل تبادل البيانات والصور والفيديوهات، بنفاذ عالي السرعة. واللافت في هذه الدول، هو إما أنها تعاني من حظر دولي على توريد الأجهزة الحساسة، مثل كوريا الشمالية، أو تعاني من شح قاتل في الموارد والثروات، في صورة إريتريا التي استقلت قبل سنوات عن إثيوبيا (الحبشة سابقاً)، وغينيا بيساو، وجزر القمر، وإفريقيا الوسطى^(١).

عولمة الفقر

في الوقت الذي رفعت الدول الغربية شعار العولمة مبشرة بعهد جديد يخفف من معاناة الفقراء، وعلى عكس ما كانت تأمل الشعوب المتأخرة اقتصادياً، فإنها لم تتمكن من الانتفاع من ظاهرة العولمة والرفع من نموها وتحسين ظروف عيش مواطنيها، بل ازداد تهميش البلدان النامية، وخاصة الفقيرة منها؛ وهذا تسبب في انهيار التماسك الاجتماعي داخلها، وأدى هذا الواقع إلى عدة أمور، ومنها:

(١) الشروق أون لاين، الأربعاء ٤ جوان ٢٠١٤ ميلادي الموافق لـ ٥ شعبان ١٤٣٥ هجري.

- ١- توسيع الفوارق بين الدول الفقيرة والدول الغنية .
- ٢- تراجع مستوى عيش عدد كبير من الناس في العالم .
- ٣- الازدياد من انتشار الفقر داخل البلدان السائرة في طريق النمو بدرجات مختلفة.

توضّح الإحصاءات الغربية بالأرقام أن الدول الصناعية تملك ٩٧٪ من الامتيازات العالمية كافة، وأن الشركات الدولية عابرة القارات تملك ٩٠٪ من امتيازات التقنية والإنتاج والتسويق، وأن أكثر من ٨٠٪ من أرباح إجمالي الاستثمار الأجنبي المباشر في البلدان النامية يذهب إلى ٢٠ دولة غنية. وفي البلدان النامية نجد أن نسبة ٣٣,٣٪ ليس لديهم مياه شرب آمنة أو معقمة صالحة للشرب والاستعمال، و ٢٥٪ يفتقرون إلى السكن اللائق، و ٢٠٪ يفتقرون إلى أبسط الخدمات الصحية الاعتيادية، و ٢٠٪ من الأطفال لا يصلون إلى أكثر من الصف الخامس الابتدائي، و ٢٠٪ من الطلبة يعانون من سوء ونقص التغذية، وفي المقابل تبلغ ثروة ثلاثة من أغنى أغنياء العالم ما يعادل الناتج المحلي لأفقر ٤٨ دولة في العالم، كما أن ثروة ٢٠٠ من أغنى أغنياء العالم تتجاوز نسبتها دخل ٤١٪ من سكان العالم مجتمعين، وتوضح الدراسات أنهم لو ساهموا بـ ١٪ من هذه الثروات، لغطت تكلفة الدراسة الابتدائية لكل الأطفال في العالم النامي.

والدارس لمؤسسات البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي باعتبارهما آليات وأدوات مهمة في العملية العولمية يستشف أن ليلها يطفئ على نهارها، وجورها وحيثها يسطو على عدلها، ووقوفها إلى جانب الدول المتجبرة والحكومات والشركات المتعددة الجنسيات على حساب المستضعفين والمهمشين^(١).

(١) <http://ar.wikipedia.org/wiki>

الفقر في العالم الإسلامي

تعيش الأمة الإسلامية منذ قرون خلت أزمات متنوعة وفي شتى الميادين الحياتية من ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية وقانونية أيضاً، تحتل ثماني عشرة دولة إفريقية قائمة أكثر عشرين دولة فقراً في العالم.. ومنها تسع دول إسلامية واحدة في آسيا وهي أفغانستان والدول الثماني الأخرى تحتضنها إفريقيا قارة الفقر والجهل والمرض والموارد الاقتصادية الكبيرة والكثيرة والمحاصيل الزراعية المتعددة والثروات الطبيعية ومنها البترول والمعادن على تنوعها بدءاً من الذهب وانتهاء بالنحاس.. وهي ثروات يستغلها الغرب وبعض المنتفعين من المنتفذين في حكومات تلك الدول الفقيرة المغلوبة على أمرها. وإذا ما نظرنا بشكل خاص إلى الدول الإسلامية التي يعيش أغلب شعوبها تحت خط الفقر، بحسب تقرير نشره أحد المواقع فإننا نجد أن ٣٧٪ من المسلمين يعيشون تحت مستوى خط الفقر أي ما يعادل ٥٠٤ ملايين شخص تبلغ نسبتهم إلى فقراء العالم ٣٩٪ أي أكثر من ثلث سكان العالم الذين يعيشون تحت مستوى خط الفقر من المسلمين^(١).

مدى ندرة أو وفرة الموارد الطبيعية على صعيد العالم الإسلامي

يملك العالم الإسلامي رصيلاً متنوعاً وكبيراً من الموارد الطبيعية سيصار إلى توضيحه فيما يلي

(أ) الزراعة في العالم الإسلامي:

يشغل العالم الإسلامي مساحة كبيرة تقدر بنحو ٢,٩٣٥ مليون هكتار، وهذه المساحة تمثل نحو ٢٢ في المئة من مساحة العالم البالغة ١٣,٣٩٢ مليون هكتار، لكن المساحة الصالحة للزراعة تبلغ ٥,٢١٠ ملايين

(١) الدول الإسلامية الفقيرة، عبد العزيز محمد النهاري صحيفة عكاظ 10 يونيو ٢٠١٤ م العدد: ٤٧٤١.

هكتار، وهي تمثل نصف مساحة العالم القابلة للزراعة ويزرع من هذه المساحة نحو ٢,٥٢٥ ألف هكتار وهي تمثل ١١,٤ في المئة من المساحة القابلة للزراعة في العالم الإسلامي، وهذا يعني أن هناك كمية كبيرة من المساحة الصالحة للزراعة تقدر بنحو ٢,٦٠٠ مليون هكتار معطلة، ويمكن أن يكون لها دور في تأمين حاجة العالم الإسلامي من الغذاء الذي يقوم بتأمين القسم الأكبر منه من الخارج، ذلك لأن إنتاجه الزراعي لا يكفي الاستهلاك المحلي.

(ب) ثروة غابية نادرة

إن العالم الإسلامي يتمتع بثروة غابية نادرة، لأن تنوع المناخ في العالم الإسلامي أدى إلى تنوع الغابات من جهة كثافة النمو الشجري في أنحائه، وقد لعبت كميات الأمطار الساقطة من حيث توزيعها وموسم سقوطها دوراً كبيراً في تباين وكثافة الأشجار، لكن استخدام الثروة الغابية الطبيعية لا يحقق سوى ٩٪ تقريباً من إنتاج الغابات في العالم، وتأتي الأخشاب في طبيعة ذلك الإنتاج.

(ج) الثروتان الحيوانية والمائية

إن إنتاجهما لا يكفي حاجات سكان العالم الإسلامي بسبب عنصري الإهمال وعدم المضي قدماً في تطوير الأساليب المؤدية إلى زيادة الموارد في مجال الثروة الحيوانية والمائية.

(د) ثروة معدنية

تعتبر مهمة في بعض المجالات كما هو حال إنتاج البترول، إذ يسهم العالم العربي بنحو ٤٧ في المئة من الإنتاج العالمي، وإنتاجه في بعض الدول، كما هو حال السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة يدخل في ميدان التجارة الدولية من خلال تصديره إلى الخارج.

فيمكن القول: إن العالم الإسلامي يتمتع بموارد طبيعية كثيرة، وأن تلك الموارد تتصف من حيث الأصل بالوفرة وليس بالندرة.

مدى كفاية الموارد الطبيعية على صعيد العالم الإسلامي

تبين أن العالم الإسلامي يتمتع بأرض صالحة للزراعة ويتمتع بثروات غابية وحيوانية ومائية، ويتمتع بثروة نفطية مهمة، فالموارد الموجودة في العالم الإسلامي تتصف بالوفرة في كثير من مفرداتها (الموارد)، وهذا يعني أنها تكفي الحاجات المحلية للمستهلكين، بل يتم تصدير بعضها إلى الخارج، كما هو حال البترول، الذي تحقق عائداته فائضاً، ويلعب ذلك الفائض دوراً مهماً في تأمين حاجة العالم الإسلامي من الموارد التي لا تنتج محلياً، وذلك من خلال استيرادها من الخارج^(١).

سبب انتشار الفقر في العالم الإسلامي

والسبب في انتشار الفقر هو الابتعاد عن القوانين الشرعية الإسلامية. إنَّ الابتعاد عن الشريعة له آثار ظاهرية وطبيعية تظهر نتيجة هجر القوانين الإسلامية التي لو امتثلها المسلمون لأكلوا من فوق رؤوسهم ومن تحت أرجلهم قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢).

ويمكن أن نستعرض بعض الجوانب التي كان لها أثرها الكبير في انتشار الفقر والحرمان بين المسلمين وهي كالتالي:

(١) في جغرافية العالم الإسلامي للدكتورة سارة حسن منيمنة ص ١١٠.

(٢) سورة الأعراف آية ٩٦.

- ١- الامتناع عن إخراج الزكاة المفروضة: الزكاة فريضة إسلامية وركن من أركان الإسلام شرعها الله طهرة للأغنياء، وحقاً للفقراء، ينتفعون بها ويكفون بها عن السؤال، ولكن لما ضيّع المسلمون هذا الركن وبخل الأغنياء بإخراج الزكاة المفروضة، والصدقة المستحبة ظهرت المجاعات والطبقات والأحقاد بين الشعوب الإسلامية وعمّ الجهل والمرض.
- ٢- **كنز الأموال:** حرم الإسلام كنز المال فحذر الله الذين يكتزون الذهب والفضة فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبِئْسَ لَهُمْ بَعْدًا لِلْإِيمِ﴾^(١) ولو افترضنا أن جميع أفراد المجتمع آثروا أن يكتزوا أموالهم وتقايسوا عن العمل فسوف تكون النتيجة عدم وجود إنتاج يُباع ويُشترى ويُستهلك، إلى جانب نقص الإنفاق الذي يؤدي إلى عدم القدرة على تصريف المنتجات الاقتصادية فيهلك الناس والاقتصاد. لهذه الأسباب ولغيرها حرم الإسلام كنز المال الذي يعطل الحركة الإنتاجية.
- ٣- **التعامل بالربا:** إن الله سبحانه وتعالى لا يحرم على الناس ما يعود عليهم بالنفع والخير، وإنما يُحرم عليهم الخبائث وما يعود عليهم بالمضرة، لهذا حرم سبحانه وتعالى الربا بجميع أنواعه، وذلك لما له من الآثار السيئة على المجتمع من الناحية النفسية وعلاقة الأفراد، ومن الناحية الاقتصادية والإنتاجية.

(١) سورة التوبة آية ٣٤.

- ٤- تسلط الأعداء: لا شك أن أعداء الإسلام لا يرجون للمسلمين خيراً، وإن تظاهروا مكرراً وخداعاً بما يسمونه بالمساعدات للدول النامية، فهذه المساعدات هي في حقيقة الأمر عوائق لنهوض دول المنطقة بنشاط اقتصادي يخرجها من أزمتها العصبية.
- ٥- التبذير المالي: تعيش بعض فئات من الشعوب الإسلامية في حالة من التبذير وتبديد الثروة فشغلت حياتها بالكماليات وأسرفت في ذلك برغم وجود طبقات وفئات من الناس لا يجدون لقمة الخبز إلا ممزوجة بالدم، ولو أن هذه الشعوب اقتصدت في مصروفاتها، ووجهت الفائض من أموالها لمساعدة الشعوب الإسلامية المنكوبة لكان أجدى وأحصن لهذه الشعوب من كيد المنصرين المبشرين، الذين يستغلون عوزهم وحاجتهم فيفرضون عليهم ضلالاتهم بالترغيب والترهيب.
- ٦- الاحتكار الاقتصادي: وقد حرم الإسلام أيضاً الاحتكار لما له من أضرار اقتصادية فهو يوقع الناس في حرج لارتفاع سعر السلعة المحتكرة، والاحتكار يدعو ويعمل على رفع الأسعار فيضر عامة أفراد المجتمع ويستهلك جميع مَدَّخراتهم.
- ٧- تخلف التعليم: إن واقع الإنتاج العلمي في الدول النامية الإسلامية لا يعتبر إنتاجاً حقيقياً، وذلك لأنه لا يوجد ربط بين متطلبات التنمية، وبين التعليم، كما أن وحدات البحث العلمي قليلة وقاصرة، ولا تفي بحاجات التنمية، كما أن الإنفاق على التعليم قليل، والطاقات المتعلمة والتميزة تتسرب إلى الدول الغربية الصناعية لما تجده هناك من التقدير والفرص السانحة للإنتاج، وهذا كله بلا شك عوائق في سبيل التنمية الشاملة.

موقف الإسلام من الفقر

إن القرآن الكريم تناول قضية الفقر في (٢٣٥) موضعاً، وكتب العلوم الإسلامية المختلفة خاصة كتب الفقه اهتمت بقضية الفقر والفقراء جرياً على اهتمام القرآن والسنة بها، وهذا يُظهر بوضوح أن الإسلام جعل رعاية الفقراء في محور اهتمامه وفي عيونه. ونبين موقف الإسلام من الفقر في النقاط التالية:

- يُعتبر الإسلامُ الفقرَ عيباً، ينبغي أن يتخلص منه ما دام قادراً على ذلك، والحديث النبوي يقول: {كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا} ^(١).
- يعتبر الإسلام الفقر مصيبة وآفة خطيرة توجب التعوذ منها ومحاربتها، والرسول صلى الله عليه وسلم استعاذ من الفقر وجعله في ذلك قرين الكفر في الحديث المعروف {اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر} ^(٢).
- وينظر الإسلام إلى الفقر على أنه خطر على العقيدة، وخطر على الأخلاق، وخطر على سلامة التفكير، وخطر على الأسرة، وعلى المجتمع ^(٣). وَفَضْلاً عَنْ ذَلِكَ فَهُوَ يُعْتَبَرُ بِلَاءً يُسْتَعَاذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ.
- حث الإسلام على الدعاء بطلب الغنى. ومن دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: {اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى} ^(٤). ومن

(١) أخرجه النسائي في سننه - كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من شر الكفر ٤/٤٥٦ ح ٧٩٢٠.

(٢) المرجع السابق.

(٣) دكتور يوسف القرضاوي، "دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية"; الاقتصاد الإسلامي، بحوث مختارة من المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز. المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي صفحة ٢٣٤.

(٤) صحيح مسلم، ح/٤٨٩٨.

أدعية الصباح والمساء : {اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً صالحاً متقبلاً} ^(١).

• اعتبر الإسلام الغنى بعد الفقر نعمة يمتن الله على عباده بها : قال

تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ ^(٢).

• جعل الإسلام الغني المنفق أحد اثنين تمدح غبطتهم، حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : {لا حسد إلا في اثنين، رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق...} ^(٣) اعتبر الإسلام المال خيراً فطُورَ

الإنسان على حبه. قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ ^(٤).

أكد الإسلام أن المال ركن هام لإقامة الدين والدنيا يقول الله تعالى

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ ^(٥). ويقول رسول الله صلى الله

عليه وسلم : {ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر} ^(٦).

• جعل الإسلام الرزق الوفير ثمرة يُرغَّب إليها إتيان الصالحات: قال تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِءِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ ^(٧).

(١) صحيح البخاري، ح/٥٨٥٩.

(٢) سورة الضحى آية ٨.

(٣) صحيح البخاري، ح/٧١.

(٤) سورة العاديات آية ٨.

(٥) سورة النساء آية ٥.

(٦) أحمد، فضائل الصحابة ٦٥/١.

(٧) سورة الأعراف آية ٩٦.

- جعل الإسلام الحرمان والحاجة نتيجة يُرهبُ بها من اجترح السيئات : ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن: {أن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه} ^(١).
- إن المطلوب من الفقير ألا يبقى مكتوف اليدين، قائلاً إنه راضٍ بقضاء الله وقدره في فقره، وإنما عليه أن يعمل جاهداً للخروج من الفقر المدقع إلى حد الكفاية، وهذا مطلب إلهي قبل أن يكون مطلب الشخص الفقير نفسه.
- وقد يكون الفقر ابتلاءً من الله سبحانه وتعالى لاختبار إيمان العبد وصبره، من خلال الجوع ونقص الأموال والثمرات، ولذلك قال تعالى:
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ ^(٢).

هل الإسلام حث على الفقر؟

وربما يثور تساؤل هنا حول ما يرد في الإسلام حول تفضيل الفقر وكذا عن بعض القيم الإسلامية التي يفهم منها أن الإسلام يحث على الفقر مثل الزهد والقناعة والرضا، فكيف نوفق بين ذلك؟ وكيفينا هنا لدحض هذا القول ما يلي:

(١) صحيح سنن ابن ماجه، ح/٤٠١٢.

(٢) سورة البقرة ١٥٥.

- إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلهِكُمْ ءَمُولَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(١) لم يقل سبحانه، لا يكن لكم أموال ولا أولاد، بل طلب في وجودهما عدم التلهي بهما عن ذكر الله.
- لم يأت لفظ الفقر في القرآن الكريم ولو مرة واحدة على أنه صفة ممدوحة، ويلاحظ أن ذلك لا يحمل ذم الإنسان الفقير، فقد يكون الفقر راجعاً إلى سبب قهري لا حيلة للإنسان في دفعه. ونجد بعض النصوص تفيد صراحة ذم الفقر. يعتقد الباحث أن من ذلك قوله تعالى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾^(٢).
- إن لازم الفقر وهو الجوع كثيراً ما كان عقاباً من الله للإنسان جزاء إهماله وانحرافه. فيقول تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٣) وعلى العكس من ذلك، نجد أن القرآن يذكر أن عكس الفقر هو بمثابة نعمة من الله يمنحها لمن يطيعه يقول تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾^(٤).

(١) سورة المنافقون آية ٩.

(٢) سورة آل عمران آية ١٨١.

(٣) سورة النحل آية ١١٢.

(٤) سورة نوح آيات ١٠ - ١١ - ١٢.

- بتتبع السنة الصحيحة نجد أنها تقف من الفقر نفس الموقف القرآني منه. وبعض النصوص الصريحة الدلالة في ذلك ذكرناها آنفاً.
- ومن مواقف الصحابة نختر علي بن أبي طالب، لشيوع ما عرف عنه من الزهد فإذا عرفنا صريح قوله في الفقر دل ذلك من باب أولى على موقف الصحابة إجمالاً. يقول علي رضي الله عنه: "الفقر الموت الأكبر"^(١).
- ومن مواقف رجال الفكر الإسلامي نختر الإمام الغزالي، الذي شاع عنه أنه أكبر زاهد إسلامي؛ فنراه يفسر الزهد بأنه انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، وهو بذلك يجعل من الزهد نقطة انطلاق إلى الأفضل في كل جوانب الأعمال. ويقول: "الزهد هو انصراف الرغبة عن شيء إلى ما هو خير منه"^(٢).

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٤١. ج٤. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي ٢١٦/٤.

(المبحث الثاني)

آثار الفقر

فكرياً، وثقافياً، واجتماعياً، وسياسياً، واقتصادياً، وصحياً

أولاً: آثار الفقر فكرياً

- (١) الخطر على عقيدة الإنسان ودينه: للفقر تأثيره على العقيدة، إذا لم يكن الفقير قوي الإيمان، فقد يصيبه الشك والريبة في حكمة الخالق، حين يرى الغني المترف القاعد المتبطل، ثم يرى نفسه مع جده وعمله لا يجد شيئاً؛ لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيز من الفقر مع الكفر. فيقول: {اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر} ^(١).
- (٢) أثر الفقر على فكر الإنسان ونفسه: إن الفقر يجعل صاحبه مشغولاً بضرورات الحياة لنفسه وعياله، فلا يبقى له وقت للتفكير في الابداع، وروي عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه قال: لا تستشر من ليس في بيته دقيق. لأنه مشتت الفكر ومشغول البال، فلا يكون حكمه سديداً. وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في الأم: أكره لحاكم أن يحكم وهو جائع أو تعب أو مشغول القلب فإن ذلك يغير القلب ^(٢).
- وقد روي عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى أن جاريته أخبرته يوماً في مجلسه أن الدقيق نصد، فقال لها: قاتلك الله لقد أضعت من رأسي أربعين مسألة من مسائل الفقه ^(٣).

(١) صحيح سنن النسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من شر الكفر ٤/٤٥٦ ح رقم ٧٩٢٠.

(٢) الأم للشافعي ٦/١٩٩. ط: دار المعرفة. بيروت. الثانية سنة ١٣٩٣هـ.

(٣) مشكلة الفقر وكيف عالجه الإسلام للدكتور/ يوسف القرضاوي ص ١٥.

ثانياً: آثار الفقر ثقافياً

- (١) إن الفقير المدقع في الغالب ينشغل بسد جوعته عن العلم والثقافة، فلا يبقى له القوت الكافي للتعلم والثقافة، فطلب العلم ونشره وتوفير مؤسساته ومتطلباته يحتاج إلى الدعم المادي، وفقدان السند المالي يؤدي إلى عدم توافر الإمكانيات المعينة على طلب العلم ونشره، فيجهل الناس، ويضيع العلم، ويؤدي اضطراب الناس إلى العمل كباراً وصغاراً إلى العزوف عن طلب العلم فتتفشى الأمية.
- (٢) إن أولاد الفقراء المعدمين لن يتركهم أولياء أمورهم في الغالب للتعلم والثقافة، بل يشغلونهم بالأعمال اليدوية، والزراعية، والرعوية، فيصبحون أميين.
- (٣) إن الفقير لن يتمكن في الغالب بسبب عدم وجود المال لديه من الاستفادة من تكنولوجيا العصر، والتقنيات الحديثة.
- (٤) هجرة العقول والعمالة إلى الخارج، فقد أشارت التقارير الحديثة في الهند مثلاً إلى أن حوالي ٣٠٪ من خريجي معاهد القضاء وعلوم الكمبيوتر، والكيمياء، والهندسة الميكانيكية في الهند يهاجرون سنوياً إلى أمريكا وكندا وغيرها^(١).

ثالثاً: آثار الفقر اجتماعياً

- ١- خطر الفقر على الأخلاق: إن البؤس والحرمان الذي يعيشه الفقير، خاصة إذا كان إلى جواره مترفون، قد يدفعه إلى سلوك غير سوي وتشكك منه بالقيم الأخلاقية والنظام العام للمجتمع، لهذا قالوا:

(١) د. حمدي عبد العظيم: فقر الشعوب ص ٢٠٤.

صوت المعدة أقوى من صوت الضمير، ويقول صلى الله عليه وسلم: {إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، وواعد فأخلف} ^(١).

٢- خطر الفقر على الأسرة: فإن الفقر كثيراً ما يهز استقرار الأسرة فكم من المشكلات الأسرية تنشأ نتيجة لأسباب مادية؛ بل إن ضيق الأحوال المادية قد يسبب جرائم شنيعة داخل الأسرة، فنجد القرآن الكريم يحكي لنا أن بعض الآباء قتلوا أولادهم وفلذات أكبادهم تحت وطأة الفقر؛ بل كان في بعض الأحيان لمجرد الخوف من الفقر فقط فيقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ ^(٢).

والفقر مانع رئيسي من موانع الزواج، وتكوين الأسرة والتناسل الإنساني، لما وراءه من أعباء ونفقة، لهذا أوصى القرآن غير القادرين على الزواج بالتعفف والصبر حتى تواتيهم القدرة الاقتصادية، بقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتَّعْفِيفُ الدِّينِ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ^(٣). وللخطر كذلك أثر على استمرار الأسرة، فمن حق القاضي أن يفرق بين المرأة وزوجها لعجزه عن النفقة عليها، رفعا للضرر عنها، وفقاً لقاعدة {لا ضرر ولا ضرار} ^(٤).

٣- خطر الفقر على المجتمع والأمة: الفقر خطر أيضاً على سيادة الأمة وحريتها واستقلالها، فالبائس المحتاج لا يجد في صدره حماسة للدفاع عن وطنه والذود عن حرمان أمته، فإن وطنه لم يطعمه من جوع ولم

(١) صحيح البخاري (٦٦ ح ٨٢٢).

(٢) سورة الأنعام آية ١٥١.

(٣) سورة النور: ٣٣.

(٤) صحيح سنن ابن ماجه ٢٣٤١.

يُؤمّنهُ من خوف وأمته لم تمد إليه يد العون لتنتشله من وهدة الشقاء. إنه لا يبعد أن يضمن بدمه في سبيل وطن قسا عليه^(١).

٤- خطر الفقر على الأطفال: إن الأطفال في الأسر الفقيرة لا يعانون فقط من شح المال والغذاء ورداءة المسكن، ولكنهم يعانون أيضاً من شح في التربية النفسية والسلوكية الصحيحة ومن ضعف الرقابة الأسرية وتدني مستوى الوعي، وهذا يعرضهم للكثير من المواقف السلبية في سن صغيرة جداً تؤدي إلى مشكلات نفسية وسلوكية في المستقبل. ففي الأحياء الفقيرة ينتشر خروج الأطفال منذ سن صغيرة جداً إلى الشوارع والتسكع لساعات طويلة والاختلاط مع فئات عمرية وعرقية مختلفة ومتعددة من دون أدنى رقابة والديّة أو إدراك لخطورة هذا الأمر، وهذا يوقع الطفل في مشكلات سلوكية متعددة مثل التدخين والسرقة. كما أن ضعف الرعاية الوالديّة والمتابعة يؤثر بشكل سلبي على التحصيل الدراسي للأطفال فيكثر الهروب من المدرسة والرسوب المتكرر والانقطاع عن الدراسة في مرحلة تعليمية مبكرة في الطبقات الفقيرة من المجتمع. وأوضحت الدراسات الإحصائية أن ٢٥٪ من أطفال المناطق الفقيرة يجنحون إلى الجريمة في حين لا تتجاوز النسبة في الدول المتقدمة ١٪^(٢).

٥- الفقر والانحراف الاجتماعي: لقد أثبتت مجموعة من الدراسات أن الفقر أحد الأسباب الرئيسية لجميع أنواع الانحرافات

(١) مشكلة الفقر وكيف عالجه الإسلام ص ١٧، ١٨.

(٢) فقر الشعوب للدكتور/ حمدي عبد العظيم ص ٢٠٨.

الاجتماعية كانحراف الأحداث والاتجاه نحو السرقة والإجرام والانحرافات الجنسية بمختلف أشكالها وأنواعها وإدمان الخمر والمخدرات، وما إلى ذلك من أنماط الانحرافات، فمنذ فترة طويلة أكد الفلاسفة والمصلحون الاجتماعيون أن الفقر يلعب دوراً مهماً في دفع الفرد إلى ممارسة الجريمة وقديماً قال سقراط: "إن الفقر هو أبو الثورة وأبو الجريمة"^(١).

٦- خطر الفقر على الفتيات: لقد أوضحت مجموعة من الدراسات، أن أغلب الفتيات الجانحات والنساء المرتكبات للجرائم، ينتمين إلى أسر فقيرة، بالإضافة إلى وجود أعداد كبيرة من الفتيات الجانحات، يتجهن إلى ممارسة التسول، ومن ثم الانحراف إلى طريق الجريمة، وكثير من نزيلات السجون هن من مرتكبات جرائم السرقة، واتضح أن ٧٥٪ من نزيلات السجون ينتمين إلى أسر فقيرة، والكثير من مرتكبات جرائم السرقة والزنا منهن أرجعن أسباب ارتكابهن لتلك الجرائم إلى العوز والفقر.

رابعاً: آثار الفقر سياسياً

١- الاستبداد السياسي: معظم الفئات الغنية القادرة تبذل كل جهودها لاستغلال الفقر لمصالحها السياسية، وشراء أصواتهم بأموال لمكاسب سياسية، إضافة إلى التبعية الاجتماعية للدول المانحة، التي لا تعطي الأموال مجاناً بل للتغلغل في المجتمع الفقير بالتأثير فيه دينياً واجتماعياً، وجعله تابعاً لها.

(١) محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧، ص ٥٩.

٢- الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار: تدل التجارب الواقعية على أن الفقر أحد أسباب الفوضى والاضطراب، وأن معظم المشكلات السياسية تعود إلى الفقر والعوز والحرمان، وأن غنى الشعب أحد أهم الأسباب لاستتباب الأمن، لأن الأمن من مصلحته، ومصلحه ماله فيحافظ عليه.

خامساً: آثار الفقر اقتصادياً

- ١- إذا كان المجتمع فقيراً فإن الدخل القومي يذهب إلى إطعام الأفواه الجائعة بدل أن يذهب إلى التنمية والاستثمار، فتظل الدولة والمجتمع في دائرة مفرغة، فيصير من الصعب الخروج منها، ولذلك لن تتحقق التنمية المنشودة في ظل الفقر المدقع.
- ٢- زيادة الديون والقروض الفردية لسد الضروريات والحاجيات الاستهلاكية بدلاً من الخوض في خطط النهضة والبناء والتعمير.
- ٣- تبعية الشعوب الاقتصادية للدول والشعوب المانحة للقروض والديون، وما يترتب عليها من آثار سلبية في جميع الجوانب والجهات.
- ٤- زيادة الاستغلال والاحتكار، ولذلك يزداد الفقراء فقراً، والأغنياء غنى، لأن الفقراء بسبب حاجتهم الشديدة يكونون غير قادرين على المنافسة، فيخضعون للشروط التعسفية للأغنياء والشركات الاحتكارية.
- ٥- انخفاض مستوى الإنتاج، وانخفاض الدخل والاستثمار، والادخار، ونصيب الفرد من الناتج القومي وذلك لأن قدرات الفقير وبخاصة الفقير المدقع، يكون نصيبه أقل من غيره في الصناعة والزراعة، واستغلال الأرض بسبب عدم قدرته على شراء التقنيات الحديثة المتطورة التي

تزيد في الإنتاج، والإتقان، فالفقير في الغالب يعتمد على الوسائل البدائية، ولذلك يكون إنتاجه قليلاً في مختلف المجالات، ويكون معدل نصيبه من الناتج القومي قليلاً.

٦- زيادة معدلات الجرائم المالية والفساد الإداري.^(١)

سادساً: آثار الفقر صحياً

١- كثرة الأمراض، فمعظم الأمراض تعود أسبابها إلى سوء التغذية، أو الإنهاك وإلى عدم وجود الدواء المناسب الصالح، وهناك بعض الأمراض الخطيرة في بلاد المسلمين تعتبر من أمراض الفقر والحرمان وسوء التغذية وعدم وجود مياه الشرب الصالحة، وعدم وجود المسكن الصحي المناسب، وعدم النظافة، ومنها مرض السل، ومرض الجذام الذي للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية دور فيه، وأمراض أخرى.

٢- نقص الخدمات الصحية، فمثلاً في الدول المتطورة، كأوروبا مثلاً هناك طبيب واحد لكل ٢٥٠ - ٥٠٠ شخص، وفي الدول النامية ومعظم دولنا الإسلامية هناك طبيب واحد لكل ٧٤٠٠ - ١٨٠٠٠ شخص.^(٢)

٣- لقد أثبتت الدراسات منذ عقود أن هناك علاقة طردية بين الفقر والمرض النفسي.. فكلما زادت نسبة الفقر، زاد المرض النفسي بشتى صورته وأهمها الاكتئاب والقلق والفصام والوسواس القهري والإدمان.

(١) فقر الشعوب للدكتور حمدي عبد العظيم، ص ١٨٥.

(٢) المرجع السابق ص ١٢٠.

(المبحث الثالث)

ظاهرة الفقر وسط الشباب

مفهوم الشباب

لقد حظي مفهوم الشباب باهتمام العديد من علماء النفس والاجتماع. وتباينت الرؤى والمفاهيم بناء على المعتقدات التي تحدد رؤية كل طرف أو مفهومه حول ماهية الشباب، فمنها ما يوضح مفهوم الشباب وفق المعيار الزمني السن ومنها ما يتناوله من خلال الخصائص والحاجات "الناحية البيولوجية" فالشباب مرحلة يكون فيها الشاب أو الإنسان قادراً على تقبل القيم والمعتقدات الجديدة لإشباع حاجات اجتماعية محلية يتطلب إشباعها عادة إعادة صياغة النظام الفكري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي بكامله^(١).

الاهتمام العالمي بالشباب

ويعود الاهتمام العالمي بالشباب في السنوات الأخيرة إلى أن الشباب يشكلون نسبة عالية من سكان العالم، وأن هذه الشريحة من السكان تتأثر بصورة كبيرة بمشكلات التنمية غير المستدامة في مجتمعاتهم. يؤكد كل من كلينارد وآبوت أن الشباب في الدول النامية من أكثر الفئات العمرية الراغبة في تحقيق أهدافها وطموحاتها. وأحياناً تتجاوز إمكانياتهم وقدراتهم تحقيق مثل هذه الطموحات والأهداف، وهذا يدفعهم إلى معاشة العديد من المشكلات والاتجاه نحو الطرق غير المشروعة. ومن ثم يقعون في الأخطاء ويرتكبون الجرائم مخترقين قيم المجتمع ومعاييره وضوابطه^(٢).

(١) كتاب "آثار العولمة على عقيدة الشباب" للدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي.

(٢) A.B.Clinard and D. Aboot, crime in developping countries: A comparativ perspective New York, N.Y): Thonwiley and sons, p.p 48-86

المقارنة بين الشباب في البلدان المتقدمة والشباب في البلدان الفقيرة.

إن هوة واسعة كانت وما زالت قائمة بين الشباب في البلدان المتقدمة والشباب في البلدان الفقيرة والنامية لأسباب تتعلق بالقدرات المالية، وعدم توافر الخطط والبرامج الكافية للتأهيل والتثنية والتربية، إضافة إلى أسباب داخلية تتعلق بالمرورث العقائدي والاجتماعي وطبيعة القيم والعادات والتقاليد، وطبيعة النظم السياسية القائمة فقد تضافرت كل تلك العوامل لتحديد دور الشباب في البلدان الفقيرة وتفاقم الأزمات المستشرية في أوساط الشباب كالبطالة، وسوء العناية الصحية، وتدني المستوى المعيشي، ونقص المؤسسات الراحية، ومراكز الترويج والترفيه.

دور الشباب في المجتمع

الشباب عامل نجاح، فبأفكارهم تنتشر الحضارات ويقواهم تتوطد المثل الإنسانية والقيم الأخلاقية وبطموحهم تتأكد الحرية ويحافظ على الاستقلال ويرتفع شأن الأمة، وهم الذين يستطيعون أن يتعاملوا مع ما هو حادث في عالم اليوم، وهم الأعلم بلغته ومطلوباته. فالشباب قوة فعالة يمكنها أن تحقق أهدافاً يعجز عن بلوغها الكبار، قوة الشباب هي الطاقة الجبارة التي تستطيع أن تقرر مصائر الشعوب وتدفعها إلى أعلى الدرجات، وعلى نشاطها يتوقف مستقبل الإنسانية وحاضرها، وحين نرى أمة أخذت بنصيب وافر من الرقي والحضارة نجد وراء ذلك فتية ومجموعة من الشباب عزفوا عن مباحج الحياة ورفاهيتها وعزموا على مواصلة الكفاح حتى يبلغوا الآمال ويحققوا المقاصد والأهداف. الشباب في كل أمة هم الذين يعطون القيادات تجدداً ويؤمنون استمرار الأعمال البناءة بالعلم والعمل وفي جميع

المجالات لأنهم ذخرننا وذخيرتنا في مقبل الأيام وعاديات الليالي وهم فرسان معاركنا الاجتماعية والجهادية والسياسية.

اعتناء الإسلام بالشباب

اعتنى الإسلام بالشباب عناية فائقة ووجههم توجيهاً سديداً نحو البناء والنماء والخير، واهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بالشباب اهتماماً كبيراً، فقد كانوا أكثر فئة وقفت بجانبه في بداية الدعوة فأيدوه ونصروه ونشروا دعوة الإسلام وتحملوا في سبيل ذلك المشاق والأهوال.

فالرسول صلى الله عليه وسلم بنظرته الفاحصة وحكمته البالغة وضع الشباب منذ اللحظة الأولى في موضعهم اللائق بهم ليكونوا العامل الرئيسي في بناء كيان الإسلام وتبليغ دعوته ونشر نوره في بقاع العالم، فعمل عليه الصلاة والسلام على تهذيب أخلاقهم وشحنهم وتوجيه طاقاتهم وإعدادهم لتحمل المسؤولية في قيادة الأمة، كما حفزهم على العمل والعبادة، فقال: {سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله} وعد منهم {شباب نشأ في عبادة الله} (١).

ومن ناحية التطبيق فلا أحد ينكر موقع الشباب في صدر الإسلام، فهم من ساندوا الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة، وانتشر الإسلام على يد هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى، حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان دائماً ما يستشيرهم في الأمور المهمة وكان ينزل على رأيهم كثيراً، ومن ذلك أنه نزل على رأي الشباب في الخروج لملاقاة المشركين في غزوة أحد، وكان رأي الشيوخ التحصن داخل المدينة.

(١) صحيح البخاري ٢٣٤/١.

وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على منهج الرسول عليه الصلاة والسلام في الاهتمام بالشباب، فلما أراد سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه جمع القرآن كلف زيد بن ثابت بهذه المهمة وهذا العمل الجليل، يقول الإمام الزهري: "لا تحتقروا أنفسكم لحدثة أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان واستشارهم بيتغي حدة عقولهم" ^(١).

تأثير الفقر في الشباب

إن للفقر آثاراً سلبية على الصحة البدنية والعقلية ورفاهية شباب أمتنا. فالشباب الفقراء وخاصة المراهقين هم أكثر عرضة لعدة نتائج سلبية مثل ضعف التحصيل الدراسي، والتسرب من المدارس، وسوء المعاملة والإهمال، والمشكلات السلوكية والصحية الجسدية وتأخر النمو. فإذا كان ضغط الحاجة قد يدفع الإنسان إلى الكفر كما تقدم، فليس ببعيد أن يدفعه إلى الكذب أو الخيانة أو الرشوة أو السرقة؛ لإشباع رغباته وسد حاجاته؛ بل لا يبعد أن يؤدي به الفقر إلى الانحراف في فطرته والتفريط في عرضه. ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة بقوله: {اللهم إني أعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم} فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ فقال: {إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف} ^(٢).

(١) جامع بيان العلم وفضله للإمام الزهري ١/٨٥.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام ١/٢٨٦ ح ٧٩٨.

فلا شك أن للفقر أثره الكبير في زيادة الجرائم التي تقع من الشباب، وترى المدرسة الاجتماعية في تفسير الإجرام أن الأحوال الاقتصادية السيئة تحتل المرتبة الأولى في مسؤولية الجنوح نحو الإجرام، وأن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الجريمة والدورات الاقتصادية، فالبيئة التي فيها الفقر هي البيئة التي تكثر فيها جرائم المال والاعتصاب والقتل ونحوها^(١).

وذكرت بعض الدراسات الاجتماعية أن ٢٥٪ من أطفال المناطق الفقيرة يجنحون إلى الجريمة، في حين أن النسبة في المناطق المتقدمة لا تزيد على ١٪، وكذلك تدل الدراسات الاجتماعية على أن انتشار البغاء والدعارة له ارتباط كبير بالفقر والمناطق الفقيرة، وقد عملت مقابلات مع النساء الداعرات في تركيا في عهد أربكان حين كان رئيساً للوزراء، فتبين أن نسبة كبيرة منهن دفعتن الظروف المعيشية والجهل إلى هذه المهنة، وأن نسبة تزيد على ٩٥٪ مستعدات لتركها إذا أتيح لهنّ معيشة مناسبة مع زوج صالح. وقد أوضحت إحدى الدراسات على المجتمع الهندي أن انتشار جريمة البغاء ترجع إلى الفقر بإكراه الفتيات على احتراف مهنة البغاء من أجل إعالة أسرهن. كما أن تعاطي المخدرات في الدول الفقيرة أكثر منه في الدول المتقدمة، فقد أوضحت بعض الدراسات أن أكثر الفئات تعاطياً للمخدرات هم الفقراء، ومتوسطو الثقافة، ويأتي الأغنياء في المرتبة الثالثة^(٢).

(١) الجريمة والمجتمع للدكتورة سامية حسن الساعاتي، دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٣ ص

١١٢ - ١١٨ ، ١٨٤.

(٢) علم الاجتماع الجنائي للدكتور السيد علي الشتا ط. دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٨

ص ١٦٥ وما بعدها.

والفقر يقف حائلاً دون تكوين الأسرة في كثير من الأحيان، فكثير من الشباب يرغب في الزواج ليُكوّن أسرة يجد فيها السكن والمودة ولكنه لا يستطيع الزواج؛ لقلة ذات يده وعجزه عن القيام بأعباء الزواج؛ ولذلك أوصى الإسلام هؤلاء بالتمسك بالعفة والصبر حتى يغنيهم الله من فضله قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١) وقال صلى الله عليه وسلم: {يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء}^(٢) فالحديث يوصي الشباب بالزواج عند القدرة عليه لأنه يعصم الإنسان من الانحراف الخلقي والوقوع في برائن الرذيلة.

الفقر والتحصيل الدراسي

- للفقر تأثير ضار للغاية على النتائج الأكاديمية للشباب، وخصوصاً في سن المراهقة.
- الفقر يؤثر سلباً على تركيز الشباب والذاكرة التي قد تؤثر على قدرتهم على التعلم.
- إن نسبة تسرب الطلاب الذين يعيشون في الأسر ذات الدخل المنخفض أضعاف نسبة الشباب من الأسر ذات الدخل المرتفع.
- المدارس التي تعاني من نقص في الموارد في المجتمعات الفقيرة تكافح لتلبية الاحتياجات التعليمية للطلاب ومساعدتهم في تحقيق إمكاناتهم.

(١) سورة النور آية ٣٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة ٦٧٢/٢ ح ١٨٠٦.

الفقر والصحة البدنية

الشباب الذين يعيشون في المجتمعات الفقيرة أكثر عرضة للمشكلات الصحية الجسدية:

- انخفاض الوزن عند الولادة
- سوء التغذية الذي يتجلى في:
 - ١- عدم كفاية المواد الغذائية الذي يمكن أن يؤدي إلى انعدام الأمن الغذائي أو الجوع.
 - ٢- عدم الحصول على أغذية صحية ومناطق للعب أو الرياضة، وهذا يمكن أن يؤدي إلى زيادة الوزن أو السمنة.
- الحالات المزمنة مثل الربو، وفقر الدم، والالتهاب الرئوي.
- التصرفات الخطرة مثل التدخين.
- التعرض للملوثات البيئية مثل الطلاء المحتوي على الرصاص ومقالب النفايات السامة

الفقر والأمراض النفسية

عامل الفقر عامل كبير في انحراف الشاب النفسي، فتتحول حياته إلى ضرب من ضروب المعاناة الدائمة، ويسعى الإنسان إلى تغييرها بأي شكل، ويزداد الأمر لديه سوءاً حين يرى بعض أقربائه أو أبناء جيرانه، أو رفاقه. وهو كئيب حزين لا يكاد يجد اللقمة التي تشبعه.. فشباب في هذه الحالة ماذا تنتظر منه أن تكون حاله نفسياً؟

فإنه لا شك سيلجأ إلى البحث عن الأسباب والسعي وراء المال من أي مصدر كان، فتتلقفه أيدي السوء والجريمة.

الإرهاب: وإذا نظرنا إلى ظاهرة الإرهاب فغالباً ما يكون الفقر هو الواقف خلفها والدافع إليها والمسؤول الأول والأخير عنها.. وهو ما أكده الكثير من التقارير الدولية، وكذا الدراسات والبحوث.. والإرهاب أعلى درجات الإخلال بالسلم المجتمعي، فالفقر بحد ذاته يمثل أرضية خصبة لنشأته، عبر استغلال القوى الإرهابية لعوز الفقراء والعاطلين عن العمل وتوظيفهم للعمل الإرهابي

الجرائم: السرقة، والرشوة، والغلول، وغيرها مما تؤكل به أموال الناس بالباطل وتجعل الكسب حراماً حراماً، هذه الأخلاق لا تُرتكب غالباً إلا في حالة الحاجة والفقر وعدم كفاية الدخل في سد الحاجات الأساسية؛ فذو النزاهة والأمانة إن لم يستطع مقاومة الغلاء ولم يكن له زاد من الإيمان يثبتته، تجده يضطر بفعل الضغوط الأسرية والحياتية وقلّة ذات اليد إلى أن يغمس يده في رجس المال الحرام والعياذ بالله.

الهجرة غير الشرعية: تمثل الهجرة غير الشرعية خطراً على الشباب، مئات الشباب يموتون سنوياً خلال محاولتهم الهجرة غرقاً في قاع البحر، أو عطشاً وجوعاً بعد الضياع في عرض البحر بسبب الزوارق البدائية التي يستخدمونها، أو برصاص حرس الحدود، والسقوط في يد شبكات الاتجار بالبشر، والأسباب الحقيقية لها تكمن في عدم توافر فرص عمل للشباب داخل بلادهم.

انتحار: الفقر قد يدفع الشباب للانتحار.

القيم الأخلاقية: إن الفقر يهدم كل القيم الأخلاقية بسبب الحاجة إلى المعيشة، خاصة إذا شعر الفقير بظلم يقع عليه من قبل المجتمع الذي يعيش فيه. فالفقر يُجبر الناس على التخلي عن كثير من الأخلاق الحميدة، مثل

الكرم للضيوف والأصحاب، والصدقة والتكافل الاجتماعي، وصلة الأرحام، والحب والتواد بين الناس، والتعفف والحياء. لذا قيل: "صوت المعدة أقوى من صوت الضمير".

الأسباب العامة لظاهرة الفقر

هناك العديد من العوامل والأسباب التي تؤدي إلى الفقر، ومن أبرزها انخفاض مستوى التعليم، وتزايد أعداد السكان، وتدفق أفواج المهاجرين من الريف والمدن الصغيرة إلى المدن الكبيرة، وانخفاض معدل مشاركة القوى العاملة، وإهمال الزراعة، وارتفاع معدل البطالة، وعدم المساواة في الحصول على الخدمات الصحية، وعدم المساواة في توزيع الدخل، والصراعات والحروب الداخلية، والاستعمار، والكوارث الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والفيضانات، وسوء التنظيم، والالتكال على الآخرين، وحجم الأسرة، والتضخم الذي يعرف بأنه الارتفاع العام في أسعار السلع والخدمات معبراً عنها بالنقود يؤدي إلى انخفاض القوة الشرائية للنقود، والفساد والبيروقراطية، وقد أظهرت الدراسات أن الفقراء يدفعون نصيباً من دخولهم على الرشاوى أكثر من الأغنياء^(١).

أسباب الفقر وسط الشباب

١- البطالة: البطالة مشكلة اقتصادية، كما هي مشكلة نفسية، واجتماعية، وأمنية، وسياسية، وجيل الشباب هو جيل العمل والإنتاج، لأنه جيل القوة، والطاقة، والمهارة، والخبرة. فالشباب يفكر في بناء

(١) فريد كورتل، الفقر، مسبباته، آثاره وسبل الحد منه، مجلة الاقتصاد والمناجم، الفقر والتعاون، كلية العلوم الاقتصادية والتجارة وعلوم التسيير، جامعة تلمسان، العدد ٠٢، ص: ١٨٣ - ١٨٤.

- أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية بالاعتماد على نفسه، من خلال العمل والإنتاج، ولا سيَّما ذوي الكفاءات، والخريجين الذين أمضوا الشطر المهم من حياتهم في الدراسة والتخصص، واكتساب الخبرات العملية. وتؤكد الإحصاءات أنَّ هناك عشرات الملايين من الشباب يعانون من البطالة في كل أنحاء العالم، ويعانون من الفقر والحاجة والحرمان.
- ٢- الجهل: إن الشخص الجاهل يكون أقل من غيره قدرة على تفهم مشكلاته فلا يعمل على زيادة دخله ليحسن من مستوى معيشته، وقد يكون جهله سبباً في سوء تصرفه في دخله وهذا يؤدي إلى فقره. ويعاني عشرات الملايين من الشباب من الفقر بسبب نقص التأهيل، وعدم توافر الخبرات لديهم لتدني مستوى تعليمهم. والفرد الذي لا يملك القسط الكافي من التعليم والمعرفة التي يحتاج إليها في الحياة هو جاهل يضر نفسه ومجتمعه، ولا يمكنه أن يساهم في بناء حياته أو مجتمعه بالشكل المرجو من الإنسان في هذا العصر.
- ٣- المرض: فالمرض يقعد الشخص عن العمل، أو يقلل من إنتاجه فيؤثر ذلك على دخله وعلى مستوى معيشته بالإضافة إلى أن تكاليف العلاج ترهق ميزانيته وتلتهم كسبه القليل.
- ٤- سوء التدبير وعدم استعمال الحكمة في الإنفاق: إنفاق المال في غير موضعه المناسب يؤدي إلى الفقر.
- ٥- العادات الضارة: كالإدمان على المخدرات أو المسكرات أو القمار، فهذه كلها وأمثالها مضيعة للمال ومؤدية إلى الفقر. فمثلاً التدخين أخطر وباء عرفه الجنس البشري طبقاً لمنظمة الصحة العالمية والوفيات الناتجة عنه تعد أكثر الوفيات التي عرفها التاريخ خصوصاً في الدول

الفقيرة. يصرف المدخنون أكثر دخلهم على السجائر ويتركون الأشياء الضرورية.

سبل علاج الفقر وسط الشباب

- يعالج مرض البطالة بدعوة الشباب إلى الاحتراف، أي إلى تعلّم الحِرَف، كالتجارة، والميكانيك، والخياطة، وصناعة الأقمشة، والزراعة، ولقد وجّه القرآن الكريم الأنظار إلى العمل والإنتاج، وطلب الرزق، فقال ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾^(١). واعتبر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم العمل كالجهد في سبيل الله، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: {الكَّاسِبُ عَلَى عِيَالِهِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} في شرح الحديث ٤١٢١ في سنن ابن ماجه. إن كل ذلك يوفرّ لجيل الشباب وعياً لقيمة العمل، وفهماً عميقاً لأخطار البطالة، وهذا يدعوهم إلى توفير الكفاية المادية، والكرامة الشخصية بالعمل والإنتاج، والابتعاد عن البطالة والكسل.
- إن الحل الأمثل لمشكلات الشباب توفر فرص العمل لهم، ويبدأ ذلك بمشاركة أجيال الشباب واندماجهم في عملية التنمية والإدارة السياسية الديمقراطية على الصعيد السياسي والاجتماعي والنقابي، ومن ثم تدريبهم على الاضطلاع وممارسة هذه المسؤولية التنظيمية والقيادية في المؤسسات التي يدرسون أو يتدربون أو يعملون فيها أو يقضون فيها أوقات فراغهم، سواء كانت معاهد تعليمية أو جامعات أو أندية رياضية ترفيهية أو مراكز للشباب وغيرها.

(١) سورة الملك ١٥.

- التمويل الأصغر أداة قوية لمحاربة الفقر من خلال بناء أنظمة مالية تقدم الخدمات للفقراء والعاطلين عن العمل، ومن هنا نشير إلى أهمية المشاريع الصغيرة لمحاربة الفقر وسط الشباب.

المشاريع الصغيرة

يختلف مفهوم المشاريع الصغيرة من دولة إلى أخرى وفقاً لاختلاف إمكانياتها وظروفها الاقتصادية والاجتماعية مثل طبيعة مكونات وعوامل الإنتاج، ونوعية الصناعات الحرفية التقليدية القائمة قبل الصناعة الحديثة، والكثافة السكانية، ومدى توافر القوى العاملة ودرجة تأهيلها، والمستوى العام للأجور والدخل، وغيرها من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي تحدد ملامح وطبيعة الصناعات القائمة فيها. والتي تعرف المشاريع الصغيرة بأنها المشاريع التي يعمل بها أقل من ١٠ عمال.

أهمية المشاريع الصغيرة

للمشاريع الصغيرة أهمية بالغة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية لأنها:

- تعتمد على العمالة المكثفة، وتميل إلى توزيع الدخل بصورة أكثر عدالة مقارنة بالمؤسسات الكبيرة، فهي تلعب دوراً مهماً في خلق فرص الاستخدام بما يخفف من حدة الفقر إذ إنها كثيراً ما توفر فرص عمل مقابل أجور معقولة للعمال من الأسر الفقيرة والنساء اللاتي يفتقرن إلى المصادر البديلة للدخل.
- تدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة بناء القدرات الإنتاجية الشاملة.
- تدعم تطور ونمو روح المبادرة ومهاراتها وتساعد على تقليص الفجوات التنموية بين الحواضر والأرياف

ومن مميزات المشاريع الصغيرة

- سهولة تأسيسها لعدم حاجتها إلى رأس مال كبير أو تكنولوجيا متطورة، لا يحتاج العاملون إلى مستويات عالية من التدريب للعمل في هذه المشاريع لبساطة التكنولوجيا المستخدمة. إضافة إلى قدرتها على الإنتاج والعمل في مجالات التنمية الصناعية والاقتصادية المختلفة.
- تعظيم الاستفادة واستغلال المواد الأولية المتاحة محليا لإنتاج سلع تامة الصنع تساهم في تلبية احتياجات وأذواق المستهلكين.
- تغطية الطلب المحلي على المنتجات التي يصعب إقامة صناعات كبيرة لإنتاجها لضيق نطاق السوق المحلية.
- تستطيع مواجهة تغييرات السوق بسرعة بعيداً عن الروتين، وتتمتع بقدر من التكييف وفقاً لظروف السوق سواء من حيث كمية الإنتاج أو نوعيته

أمثلة على المشاريع الصغيرة

مركز تدريب مهني، محل بيع أساسيات الكمبيوتر، سيارة الأجرة، أتو ركشة، محل فواكه وخضروات، ورشة لنجارة الخشب، مركز صيانة أجهزة منزلية، مشروع كافيتريا متوسطة، صالون حلاقة، محل بيع وجبات سريعة، بقالية، عربة الطعام، مركز صيانة أدوات كهربائية.

برامج تعليمية وحرفية

تختلف وتتعدد البرامج التي من شأنها أن تساعد في الحد من هذه الأزمة ومنها برامج تعليمية وأخرى حرفية نجملها في النقاط التالية:

١- **المهن الفنية والصناعية:** المواضيع المحتملة التي يمكن للطلاب دراستها تشمل تكنولوجيا صناعة السيارات، وإدارة البناء، والإلكترونيات، وإدارة

- الطاقة، والهندسة التكنولوجية وتكنولوجيا التهوية والتدفئة وتكييف الهواء، وصيانة الصناعات التحويلية، واللحام.
- ٢- **الأعمال الإدارية:** المواضيع المحتملة التي يمكن للطلاب دراستها تشمل المحاسبة، والخدمات المصرفية والمالية، ومسك الدفاتر، وأعمال في مجال التكنولوجيا، وخدمة العملاء، والطاقة، والتنمية المستدامة، وتنظيم المشاريع، والإدارة المالية، والموارد البشرية، والأعمال الدولية، وتنمية المهارات القيادية، والتسويق، وإدارة المشاريع، وإدارة المكاتب، والمبيعات الصغيرة، وإدارة الأعمال، وإدارة سلسلة التوريد.
- ٣- **التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة:** المواضيع المحتملة التي يمكن للطلاب دراستها تشمل تخصص تنمية مرحلة الطفولة المبكرة، وتخصص رعاية الرضع والأطفال، وتخصص رعاية في سن المدرسة، وتخصص رعاية الأسرة والطفولة وتخصص إعداد مساعدي التدريس.
- ٤- **السياحة والفنادق:** يشمل البرنامج دراسة إدارة الفنادق وتشغيلها والمطاعم وخدمات التغذية، وفنون المطبخ، وخدمة العملاء، وإدارة المؤتمرات والاجتماعات والمناسبات.
- ٥- **السلامة العامة:** وتتضمن الموضوعات التي يمكن دراستها إدارة الطوارئ واستمرارية التشغيل ومواجهة وإدارة الحوادث الحرجة وإجراءات السلامة والأمن والوقاية منها. وكذلك إدارة الكوارث ومواجهتها

(المبحث الرابع)

الجهات المسؤولة عن مكافحة الفقر

فلسفة مكافحة الفقر في الفكر الاقتصادي الغربي:

الرأسمالية: تستند الرأسمالية إلى فكره القانون الطبيعي، ومضمونها "أن مصلحة المجتمع عامة، تتحقق حتماً من خلال عمل كل فرد فيه على تحقيق مصلحته الخاصة"، وتطبيقاً لهذا المنهج تستند الفلسفة الاقتصادية الرأسمالية إلى مفهوم الملكية الخاصة، أي حق التصرف المطلق في المال. وبناء على هذا فإن الفلسفة الرأسمالية في مكافحة الفقر تنطلق من اعتبار أن الحرية قيمة مطلقة، ولذلك سيؤدي تحقيق الحرية تلقائياً إلى القضاء على الفقر ومن دون تدخل الدولة، وهو ما أثبت واقع المجتمعات الأوربية نفسه خطأه. والتجربة أثبتت أن ترك كل فرد يفعل ما يشاء سينتهي إلى أن لا تستطيع الأغلبية فعل ما يريدون، كل هذا أدى إلى اتساع مساحة الفقر، واتساع الهوة بين الفقراء والأغنياء، في ظل النظم الاقتصادية الرأسمالية.

الماركسية: إن الفلسفة الماركسية في مكافحة الفقر قائمة على الربط بين الفقر والملكية الخاصة، ولذلك سيؤدي الإلغاء الشامل للملكية الخاصة لكل أدوات الإنتاج إلى إلغاء الفقر، غير أن إلغاء الملكية الخاصة لأدوات الإنتاج الأساسية الرئيسية لم يؤد إلى إلغاء الفقر في المجتمعات التي تبنت الماركسية، برغم الجهود التي بذلتها هذه المجتمعات لمكافحة الفقر حينها، ومرجع هذا الإخفاق أنها لم تميز بين الملكية الخاصة والملكية الفردية.

فلسفة مكافحة الفقر في الفكر الاقتصادي الإسلامي:

أما الفكر الاقتصادي الإسلامي فيستند إلى العديد من المفاهيم الكلية كإسناد ملكية المال إلى الله تعالى واستخلاف الجماعة في الانتفاع به وسنبيها بالتفصيل في المبحث "الحلول المقترحة لسد الفقر في ضوء الإسلام"

الجهات المسؤولة عن تقديم الحلول

إن مواجهة الفقر ليست مسؤولية الحكومة وحدها بل هي عملية متكاملة تعتمد على التفاعل المنظم بين قطاعات ثلاثة أولها الدولة ومؤسساتها، وثانيها هو القطاع الخاص الذي يهدف إلى الربح وثالثها مجموعة منظمات المجتمع المدني غير الهادفة للربح.

أولاً: دور الدولة في مواجهة الفقر

دور الدولة في مواجهة الفقر في نواح عديدة من أهمها:

١: العمل الحكومي في القطاعات الاجتماعية: وذلك في مجالات الصحة والتعليم الأساسي وخدمات الأسرة والرعاية الاجتماعية، وكل تلك النواحي تتولاها الدولة، وهي جانب أساسي من مسؤولياتها، ففي ظل العمل الحكومي في تلك المجالات حققت دول عديدة تقدماً اجتماعياً أعلى.

٢: دور الدولة في استخدام آلية الأسعار في زيادة الدخل الحقيقية للفقراء: أي استخدام الأسعار النسبية بما يحقق أوضاعاً اقتصادية أفضل للفقراء، ويمكن توجيه الأسعار نحو الزيادة للسلع التي ينتجها الفقراء أو القطاعات كثيفة الاستخدام لعنصر العمل كالقطاع الزراعي، فعن طريق زيادة الأسعار النسبية لتلك السلع تتم إعادة توزيع الدخل

لصالح تلك الفئات، فزيادة أسعار السلع الزراعية كالقمح تؤدي إلى حصول الزراع على دخول أعلى وعلى حصول العمالة الزراعية على أجور أفضل وهذا يؤدي إلى رفع مستوى القطاع الريفي والحد من الفقر فيه.

٣: الاستثمار في رأس المال البشري: والمقصود بذلك هو تعليم وتدريب وتطوير عنصر العمل ليصبح أكثر كفاءة وأعلى إنتاجية، ومن ثم أعلى أجراً ودخلاً. حيث أصبح من المعلوم أن الفقر هو فقر القدرات وليس فقر الموارد. وقد بينت الدراسات أن نوعية التعليم ترتبط مباشرة بقدرة الفرد على الكسب وإنتاجيته.

٤: وهناك العديد من الإستراتيجيات المهمة التي يمكن أن تُسهم في الحد من الفقر، منها:

- الحد من الهجرة إلى المدن الكبرى ويتم ذلك عن طريق تحويل بعض الأنشطة الاقتصادية وتشجيع الشركات والمؤسسات على الاستثمار في المدن الصغيرة والمناطق الريفية. ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا إذا وجدت بعض الحوافز التي تشجع هذه الشركات والمؤسسات لمزاولة أنشطتها في هذه الأماكن. وفوق هذا وذاك، لا بد من توافر الخدمات والبنية الأساسية الضرورية لتحقيق ذلك.
- رفع مستوى التعليم في القرى وإنشاء كليات المجتمع التي تقوم بإعداد العمالة التي تحقق متطلبات سوق العمل المحلي من حيث التعليم التقني المناسب والتدريب الجاد. إن التربية وبخاصة التعليم هو من العوامل الأساسية للتقدم التقني والاقتصادي والاجتماعي^(١).

(١) سلطان بلغيث، الآليات الاجتماعية لتفشي ظاهرة الفقر في الجزائر، مجلة علوم انسانية، السنة الرابعة: العدد ٣٢.

- تحديد الأسباب التي أدت إلى الفقر فكل شخص له ظروف، فتارة يحل الفقر على فرد بسبب وفاة والده أو خسارة في التجارة أو نتيجة إعاقة صحية وكل هذه الحالات لا بد أن يكون لها جهات معينة تدعمها الدولة بشكل أكبر وهي مسؤولة عنها.
- دعم وتنشيط الأعمال التي تقوم بها الجمعيات الخيرية.
- تنمية الثقافة الإسلامية الداعية لدعم الفقراء والعمل التطوعي ورعايتهم بدل احتكارها على فئة معينة.

إستراتيجية الحد من الفقر في المدى القصير

تعتبر إستراتيجية مكافحة الفقر في المدى القصير معتمدة على المساعدات والدعم وأساليب التنمية للمشاريع الصغيرة من خلال عمل جمعيات مدنية تنموية تعمل على التدريب وتنمية الخبرات المهنية وتعبئة المجتمع لمبادرات تنشيط للعمل والمشروعات الصغيرة وبث روح المنافسة والإنتاجية والمسؤولية لدى الفئات الفقيرة.

إستراتيجية الحد من الفقر في المدى الطويل

إعادة صياغة السياسات العامة للدولة في عدة محاور رئيسية:

- (١) القناعة والالتزام السياسي والحكومي بأن التنمية البشرية هي وحدها القادرة على أن تحدث النمو الاقتصادي تترجم في صورة إعادة توزيع الاستثمارات لتحقيق التنمية البشرية.
- (٢) تطبيق اللامركزية الكامل في السلطة واتخاذ القرار وإعطاء الدور الرئيسي للمشاركة في تحديد أهمية المشروعات لأفراد كل مجتمع محلي من خلال مؤسسات مجتمعية تتمتع بالحرية الديمقراطية.

(٣) تعديل أساليب إدارة الميزانيات الحكومية والإنفاق العام، مع إعادة جدولة الإنفاق العام لإحداث توازن بين المناطق الفقيرة - أغلبها ريفية- والمناطق المرتفعة الدخل - أغلبها المدن الكبرى والعواصم- فقد بينت الدراسات أن المدن الرئيسية في الدول الفقيرة يخصص لها ٨٠٪ من إنفاق الخدمات على الصحة والتعليم ومياه الشرب النقية، وقدر نصيب الفرد في المدن من الإنفاق حوالي ٥٥٠ دولاراً مقابل ١٠ دولارات فقط للفرد في الريف.

ثانياً: دور القطاع الخاص في مواجهة الفقر

لقد أصبح دور مؤسسات القطاع الخاص محورياً في عملية التنمية، وهو ما أثبتته النجاحات التي تحققت الاقتصاديات المتقدمة في هذا المجال، فمؤسسات القطاع الخاص غير معزولة عن المجتمع، فعليها توسيع نشاطاتها لتشمل ما هو أكثر من النشاطات الإنتاجية، مثل هموم المجتمع والبيئة، ومن مجالات ومسؤوليات القطاع الخاص الاجتماعية، تنظيم وإدارة الأعمال وفق مبادئ وقواعد أخلاقية، والمشاركة مع الفقراء والطبقات الوسطى (على أساس ربحي)، وحماية البيئة وتطويرها، وحماية الموارد الأساسية كالمياه والغابات والحياة البرية والتربة وتطويرها، ومكافحة الفساد وتجنبه، والتزام حقوق الإنسان والعمل والعمال، ومساعدتهم في تحقيق مكاسب اقتصادية واجتماعية مثل الادخار والتأمين والرعاية لهم ولعائلاتهم، ومشاركتهم في الأرباح. وقد ثبت بالفعل أن الفقراء يحتاجون إلى شراكة وكرامة أكثر مما يحتاجون إلى صدقات ومعونات.

ثالثاً: دور منظمات المجتمع المدني في مواجهة الفقر

تتكون منظمات المجتمع المدني من الهيئات التي تسمى المؤسسات الثانوية مثل الجمعيات الأهلية، والنقابات المهنية والعمالية، وشركات الأعمال، والغرف التجارية والصناعية، والمؤسسات الخيرية، والجمعيات المدنية، والهيئات التطوعية، وجمعيات حقوق الإنسان، وجمعيات حقوق المرأة، والنوادي الرياضية، وجمعيات حماية المستهلك، وما شابهها من المؤسسات التطوعية. والمقصود أن نطاق المجتمع المدني ينحصر في المؤسسات والمنظمات غير الحكومية التي يقوم نشاطها على العمل التطوعي. والجهات التي كانت تلعب دوراً رئيسياً في القيام بالأنشطة المختلفة في المجتمع سابقاً هي القطاع الحكومي (العام) وقطاع الشركات الخاصة، ولكن حالياً بدأ قطاع المنظمات غير الحكومية، يلعب دوراً ناشطاً في المجتمع وخصوصاً في مجال التنمية

عدم قدرة الدولة وحدها على سد احتياجات المجتمع.

والعمل الإنساني أو الخيري هو همزة الوصل بين الأغنياء والفقراء، وهو القطاع الذي يلقي على عاتقه مهمة تلمس احتياجات المعوزين والمساكين وذوي الحاجة، وتستخدم في ذلك أساليب التواصل مع المجتمع التي تستخدمها الجهات الربحية وللتواصل مع المجتمع عليها رعاية عدة نقاط وهي:

أولاً: أن يكون التواصل مع المجتمع ضمن الأهداف الرئيسية لخطة الجهة الخيرية، ومن ثم يتم وضع الخطط لتنفيذ هذا الهدف.

ثانياً: تحديد مسؤولية متابعة برامج التواصل مع المجتمع.

ثالثاً: أن تحرص الجهات الخيرية على فهم ظروف المجتمع والاحتياجات القائمة.

رابعاً : أن تنظم الجهة الخيرية نفسها وتحرص على تنظيم المجتمع نفسه ليحسن ظروف الحياة.

خامساً : أن تضع الجهة الخيرية خططاً لمشروعات أو برامج محددة من شأنها أن تؤدي إلى هذا التحسن.

سادساً : أن تحرص الجهة الخيرية على التواصل والترابط مع المكتسبات الجديدة.

وإذا نظرنا إلى دور هذا القطاع الخيري أو الإنساني أو العمل التطوعي في الدول الأوروبية أو الولايات المتحدة الأمريكية نجده يحظى باهتمام كبير، ويلقى التشجيع على كل المستويات الأفراد والهيئات والحكومات، ففي الولايات المتحدة مليون ونصف مليون جمعية ومنظمة غير ربحية، كلها معفاة من الضرائب، كما أن لها الحق في الحصول على نسبة كبيرة من الضرائب المستحقة على الشركات والأفراد والمنشآت، في حين أن المنظمات الخيرية في كل أقطار العالم العربي لا تتجاوز مجموع المنظمات التطوعية في ولاية أمريكية واحدة.

تجارب ناجحة في معالجة الفقر:

ظهرت في إطار مكافحة الفقر نماذج وتجارب مختلفة في العالم، ولكن التسليم بحتمية نجاح هذه الجهود ضرب من ضروب المبالغة والخيال، بدليل فشل برامج التسوية التي يضعها صندوق النقد الدولي، والتي إذا ما طبقت خربت الاقتصاد، وخلعت المجتمع المدني للدول المدينة، وسارت بالعالم في اتجاه الهلاك. وهذه البرامج مطبقة في أكثر من ١٠٠ بلد من العالم الثالث، وأوروبا الشرقية، ولا يمكن ذكر أي حالة للنجاح البارز، ومع ذلك

فقد قامت تجارب كثيرة ناجحة في مجال مكافحة الفقر، ظهر فيها كثير من النتائج الإيجابية، ومنها:

مكافحة الفقر في التجربة الماليزية وأبرزها:

- ١- تقليص اختلال التوازن بين القطاعات: ومحاربة كل أشكال التمييز، وتقليص الفوارق الاجتماعية، فقد تم إنشاء برنامج أمانة أسهم البومبيترا وهو برنامج تمويلي يقدم قروضاً بدون فوائد للفقراء من السكان الأصليين البومبيترا.
- ٢- برنامج أمانة اختيار ماليزيا: وهو برنامج غير حكومي تنفذه مجموعة من المنظمات الأهلية الوطنية من الولايات المختلفة، ويهدف إلى تقليل الفقر المدقع عن طريق زيادة دخول الأسر الأشد فقراً، وتقديم قروض بدون فوائد للفقراء، وتقديم الحكومة من جانبها قروضاً للبرنامج بدون فوائد من أجل تمويل مشروعاته للفقراء في مجال الزراعة ومشروعات الأعمال الصغيرة.
- ٣- منح الحكومة إعانات مالية للفقراء أفراداً وأسراً.
- ٤- تقديم قروض بدون فوائد لشراء مساكن قليلة التكلفة للفقراء في المناطق الحضرية.
- ٥- توفير مرافق البنية الأساسية الاجتماعية والاقتصادية في المناطق النائية الفقيرة^(١).

(١) د. زيدان محمد وأ. بكدي فاطمة / دروس مستفادة من التجربة الماليزية في مكافحة الفقر.

٦- سياحياً قامت باستغلال طبيعة كل موقع، سواء كان زراعياً أو حيوانياً أو طبيعياً - :شلالات، بحيرات، مرتفعات جبلية، مزارع... إلخ - من خلال توفير عدد من الأنشطة والفعاليات.

تجربة بنك جرامين في بنغلاديش

ومن النماذج البارزة أيضاً في مجال مكافحة الفقر، نجد التجربة التي طورتها مجموعة جرامين تحت إشراف البروفيسور محمد يونس الذي قال "إن بنك جرامين هو بنك مكرس لتقديم قروض بالغة الصغر لأفقر الناس، لا لمجرد مساعدتهم على العيش، بل لإشعال شرارة الإبداع والمبادرة الشخصية لديهم بما يخرجهم من دائرة الفقر... حتى بلغ ما قدمه البنك للفقراء أكثر من ٢,٥ مليار دولار من القروض البالغة الصغر لأكثر من مليوني أسرة في ريف بنغلاديش، بنسبة سداد تبلغ ١٠٠٪. وهذا ما دفع إلى إنشاء مؤسسة مماثلة لها في الولايات المتحدة، وتدرس بلدان أخرى كثيرة الأخذ بهذه التجربة لتكون خطوة للوصول إلى عالم بلا فقر.

فما الذي فعله الاقتصادي البنغالي محمد يونس حتى نال ما نال؟ فيقول يونس: "في عام ١٩٧٢ بدأت بتدريس الاقتصاد في إحدى الجامعات.. وبعد عامين أصيبت البلاد بمجاعة قاسية، وكنت أقوم في الجامعة بتدريس نظريات التنمية المعقدة، في حين كان الناس في الخارج يموتون بالمئات، فانتقلت إلى قرية بنغلاديش أكلم الناس الذين كانت حياتهم صراعاً من أجل البقاء، فقابلت امرأة تعمل في صنع مقاعد من البامبو، وكانت تحصل في نهاية كل يوم على ما يكاد فقط يكفي للحصول على وجبتين، واكتشفت أنه كان عليها أن تقترض من تاجر كان يأخذ أغلب ما معها من نقود، وقد تكلمت مع اثنين وأربعين شخصاً آخرين في القرية ممن كانوا

واقعين في فخ الفقر، لأنهم يعتمدون على قروض التجار المرابين، وكان كل ما يحتاجون إليه من ائتمان هو ثلاثون دولاراً فقط، فأقرضتهم هذا المبلغ من مالي الخاص، وفكرت في أنه إذا قامت المؤسسات المصرفية العادية بالشيء نفسه؛ فإن هؤلاء الناس يمكن أن يتخلصوا من الفقر.. إلا أن تلك المؤسسات لا تقرض الفقراء، وبخاصة النساء الريفيات".

وفي عام ١٩٧٦ بدأ يونس مشروعاً بحثياً عملياً لاستكشاف إمكانات تصميم نظام مصرفي يصلح للفقراء من أهل الريف. وقد توصل إلى أنه إذا توافرت الموارد المالية للفقراء بأساليب وشروط مناسبة فإن ذلك يمكن أن يحقق نهضة تنموية كبيرة. وقد حقق المشروع بالفعل نجاحاً في محافظات كثيرة^(١).

(١) http://shakirycharity.org/index_A.php?id=145&artid=1120&article_type=8

(المبحث الخامس)

الحلول المقترحة لسد الفقر في ضوء الإسلام

إن الإسلام قد وضع الأدوية المتعددة لداء الفقر، وبيّن الحلول المتنوعة لمعضلة الحاجة والحرمان، ولم يكن ذلك مجرد مبادئ نظرية يتم الحديث عنها بعيداً عن صلاحيتها للواقع، بل إن المسلمين قد طبقوها وأقاموها في مجتمعاتهم فحصل ما تكلم عنه التاريخ بفخر واعتزاز، حتى أن تأريخ الأمة الإسلامية ليشرّف بذلك العهد الزاهي الذي لحق عهد الخلفاء الراشدين ونقصد به عهد خلافة الإمام العادل عمر بن عبد العزيز، ولنقرأ معاً ما رواه ابن كثير في البداية والنهاية فيقول: "كان منادي عمر ينادي كل يوم: أين الغارمون؟ أين الناكحون؟ أين المساكين؟ أين اليتامى؟ حتى أغنى كلاً من هؤلاء^(١).

أولاً: صحة العقيدة الاقتصادية

تعتبر الأسلوب الأول لمواجهة الفقر في منهج الإسلام والعناصر الداخلة في صحة العقيدة الاقتصادية كثيرة، ومنها:

(أ) الفهم الصحيح للقضاء والقدر بشأن الفقر: قد يعتقد بعض الفقراء أن الفقر الواقع عليهم هو قضاء وقدر من الله سبحانه وتعالى لا ينفك عنهم. هذا الاعتقاد إذا وجد فإنه قد يؤدي بالفقير إلى ألا يحاول علاج الفقر الواقع عليه. ولإبطال تعلق الفقير بالقضاء والقدر، ولإثبات مسؤوليته عن فقره عرض أحد المفكرين المسلمين أحمد بن علي الدلجي في كتابه:

(١) تاريخ الخلفاء لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، باب عمر بن عبد العزيز بن مروان، ٩٩-

١٠١ الناشر: مطبعة السعادة تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

الفلاكة والمفلوكون - الفقر والفقراء - أدلة بالتفصيل وقال: الفقير فاعل فقره أي متسبب فيه إما استقلالاً أو مشاركة ويتفق العلماء على أن القضاء والقدر لا يحتج به. والله سبحانه وتعالى قال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾^(١). والرسول صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي: {اعقلها وتوكل}^(٢). فتصحيح عقيدة الفقير بشأن القضاء والقدر له توظيفاته الاقتصادية المتعددة. من ذلك أنه يدفع الفقير للعمل ليقضي على فقره، ويدفعه لحب المال فيسعى لجمعه وامتلاكه، ويدفعه لاعتبار العنصر المادي في الحياة فلا يهمله.

(ب) الفهم الصحيح للتوازن بين الموارد الاقتصادية وحاجات البشر: قضية مشكلة الندرة التي تعني أن الحاجات الاقتصادية غير محدودة والموارد الاقتصادية التي تستخدم لإشباعها محدودة، تصطدم بالعقيدة الإسلامية، ذلك أن المسلم يؤمن بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٣) وقول الله تعالى ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾^(٤) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ﴾^(٤).

(١) سورة النساء آية ٧١.

(٢) أخرجه الترمذي برقم ٤٤١٥ وحسنه الألباني في تخريج مشكلة الفقر ١ / ٢٣.

(٣) سورة هود آية ٦.

(٤) الحجر آية ١٩ - ٢١.

ثانياً: العمل:

العمل هو خط الدفاع الأول ضد الفقر والحاجة، وهو الوسيلة الأولى لجلب الرزق والعنصر الأول في عمارة الأرض التي استخلف الله فيها الإنسان وأمره أن يعمرها عملاً بقوله تعالى ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾^(١). وقد وردت أحاديث كثيرة تبين فضل العمل والكسب والأكل من عمل اليد؛ فقال: {ما أكل أحدٌ طعاماً قطُّ خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده}^(٢).

وفي الحثّ على المزارعة والغرس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً، فيأكل منه طيراً أو إنساناً أو بهيمةً، إلا كان له به صدقة}^(٣).

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان يرعى الغنم ويزاول التجارة بأموال خديجة رضي الله عنها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: {مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ؟ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيضَ لِأَهْلِ مَكَّةَ}^(٤). والإسلام لم يعترف بالملكية التي لا يكون مصدرها العمل والطرق المشروعة، فحرم الإسلام أعمال الغصب والسلب والسرقة والنصب والمقامرة والربا وما ينشأ عنها من مكاسب مالية، واتخذ إزاء ذلك العقوبات الرادعة، وفي ذلك إلزام لأفراد المجتمع في البحث عن الكسب المشروع، وأغلب ذلك لا يتأتى إلا عن طريق العمل.

(١) سورة هود آية ٦١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ح ١٩٣١.

(٣) صحيح البخاري، ح ٢١٥٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب رعي الأغنام على قراريط، ح ٢١٠٢.

وهناك في الإسلام الترهيب من التسوّل والاحتياال على الآخرين يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: {ما يزال الرجل يسأل الناس، حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مُزعة لحم} (١).

ثالثاً : التكافل الاجتماعي:

هو عملية مستمرة ومسؤولية متبادلة بين الأفراد بحيث يشعر كل فرد من أفراد المجتمع بإحساس أخيه وشعوره ، وأن ما ينال أخاه من خير أو شر عائد عليه لا محالة (٢). ويقول صلى الله عليه وسلم: {مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى} (٣) وقال صلى الله عليه وسلم: {ليس المسلم الذي يشبع ويجوع جاره} (٤).

(أ) كفالة الأغنياء للأقارب الفقراء: حث الإسلام على كفالة الأغنياء للأقارب الفقراء لأنهم أعلم بأحوالهم، وقرن الله تعالى حق القربى في الإحسان بحقه سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (٥) وأمر الله تعالى بإعطائهم ما يحتاجون إليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (٦).

(١) صحيح مسلم، ح/١٧٢٤.

(٢) الثروة الاجتماعية في ظل الإسلام، البهي الخولي، ص ٢٣٦.

(٣) رواه البخاري ح/ ٥٦٦٥ ومسلم ح/ ٢٥٨٦.

(٤) رواه البيهقي في الشعب ح/ ٩٢٥١.

(٥) سورة النساء آية ٣٦.

(٦) سورة النحل آية ٩٠.

(ب) كفالة الآخرين: هذه الكفالة العامة من قبيل أفراد المجتمع للفقراء والمحتاجين تتم عن طريق:

١- زكاة المال: وهي ركن من أركان الإسلام يمثل الحد الأدنى المحدد الثابت المفروض في أموال أغنياء المجتمع ليرد على فقرائهم وبقية الأصناف الثمانية التي ذكرتها الآية (٦٠) من سورة التوبة التي بينت في آخرها أنها فرض واجب. فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾^(١). وقد جاء في الحديث المتفق عليه الذي رواه ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أرسل معاذاً على اليمن وبعد أن أمره بدعوتهم إلى التوحيد ثم الصلاة قال له: {فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم}^(٢).

- المهمة الأولى للزكاة اقتصادياً هي علاج مشكلة الفقر علاجاً جذرياً أصيلاً، وتضمن توزيع العائد الاقتصادي، وتحقيق العدالة الاجتماعية، حتى لا يكون المال متداولاً بين الأغنياء فقط، وتشجع على الاستثمار. وتُجبر صاحب المال على ألا يترك ماله مخزوناً معطلاً عن الاستثمار.
- مهمته اجتماعياً هي عون للعاجزين جسمانياً من المعوقين، والمرضى بأمراض مزمنة، وصغار السن الذين لا عائل لهم اليتامى وسائر الأسباب البدنية التي يبتلى المرء بها وعون للعاجزين عن الكسب من

(١) سورة التوبة آية ٦٠.

(٢) صحيح البخاري، ح/١٣٠٨.

- أصحاب القوة الجسدية الذين انسدت أبواب الكسب الحلال في وجوههم، وعون لذوي الحاجات الطارئة - وإن كانوا في الأصل أغنياء قادرين- من الغارمين الذين اضطروا إلى الاستدانة ولم يستطيعوا الوفاء، ومن اجتاحتهم جوائح السيول والحرائق ونحوه فذهبت بمالهم، وأبناء السبيل من الغرباء المنقطعين عن أهلهم ووطنهم.
 - ثقافياً: تساهم الزكاة مساهمة مقدره في دعم معاهد القرآن والجامعات الدينية والتخصصية ومحو الأمية ونشر العلم.
 - سياسياً: الزكاة مصدر من مصادر دعم الجهاد (سهم في سبيل الله)، وتقوية الحكومات حتى لا تخضع للاستعمار السياسي، والسيطرة الأجنبية، ومصدر من مصادر الاستقرار السياسي بما تحققه من تكافل اجتماعي، وتواصل بين الأغنياء والفقراء، والاستقرار الاجتماعي يؤدي إلى استقرار الحياة عموماً.
- ٢- الكفارات: أي العقوبات الدنيوية المكفرة لبعض الذنوب مثل كفارة اليمين. قال تعالى: ﴿فَكَفَّرْتَهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾^(١).
- كفارة الجماع: في نهار رمضان وهو ما يبطل الصيام ويوجب القضاء والكفارة، وقد بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه الجماعة عن الرجل الذي وقع على امرأته في نهار رمضان،

(١) سورة المائدة آية ٨٩.

- فقال له {هل تجد ما تعتق رقبة؟ هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ هل تجد ما تطعم ستين مسكيناً؟} (١).
- كفارة الظهار: الظهار أن يقول الرجل لزوجته: أنت علي كظهر أمي، وقد بين القرآن وكذا السنة كفارة الظهار، ففي القرآن وردت الآيات (٣،٤) من سورة المجادلة.
 - فدية الصيام: قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ (٢).
 - ٣- النذور: يقول تعالى ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ (٣). والرسول صلى الله عليه وسلم قال عن النذر: {وإنما يستخرج به البخيل} (٤).
 - ٤- الأطعمة والذبائح: ومن ذلك الهدي الذي يذبح ضمن مناسك الحج ويكون للفقراء منها نصيب، والأضحية التي تذبح في عيد الأضحى المبارك، والعقيقة التي تذبح عن المولود في اليوم السابع شاتان للغلام وشاة للجارية ويكون للفقراء فيها نصيب.
 - ٥- الصدقات الاختيارية: يقصد بها نافلة الواجبات المالية التي تُترك لإيمان الإنسان ونفسيته الخيرة الكريمة بأن يعطي من دون طلب، وينفق من

(١) صحيح البخاري، ح/٦٢١٧.

(٢) سورة البقرة آية ١٨٤.

(٣) سورة البقرة آية ٢٧٠.

(٤) صحيح البخاري، ح/٦١١٨.

دون سؤال وإنما يؤمن بالخلف، وبيتغي مزيد الأجر والمثوبة. وقال تعالى:

﴿وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾^(١).

ومن الصدقات الاختيارية الصدقة الجارية، والوقف الخيري، وقد حث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: {إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء: صدقة جارية ... }^(٢).

والإسلام حين يقوم بهذه الحملة الإعلامية الواسعة لموضوع الإنفاق من خلال الآيات والأخبار الدالة على التشجيع إلى الإنفاق، لا يقصد من وراء ذلك إعطاء الفقير المال فحسب، بل إنه يرنو إلى أن يجعل من هذه العملية قضية إصلاحية لكلا الطرفين، المعطي ليهذب نفسه ويصقلها ويروضها على فعل الخير والشعور بأن ما أعطاه الله من مال ليس له فقط، بل له وللآخرين عبر رصيده وتملكه، فهو يريد من صاحب المال أن يبقى دائماً بجانب الآخرين يتحسس آلامهم ويعيش مشكلاتهم، كما لو كانت قد حلت بأسرته وعائلته.

وأما الفقير فليفهم أن هذا الاهتمام به ليس لسد جوعه فقط، بل ليشعره بأنه لم يترك في هذه الحياة وحيداً، بل هناك من يقف إلى جانبه، ويمد له يد الحنو والعطف لينجيه مما هو فيه ويلقي به على ساحل العز والكرامة والمجد.

رابعاً: كفاءة الدولة

أوجب الإسلام رعاية ولي الأمر أو ما يطلق عليه في عصرنا الدولة أو الحكومة لجمهور الناس عامة وأصحاب الحاجة خاصة، وجعلها مسؤولة عن

(١) سورة المزمل/٢٠.

(٢) صحيح سنن الترمذي، ح/١٢٩٧.

ذلك أمامهم ثم بين يدي الله تعالى في الحديث المتفق عليه: {كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته ...} ^(١) أما الموارد التي تستعين بها الدولة في كفالة الفقراء وأصحاب الحاجات ورعايتهم فهي:

- ١- الزكاة: التي تجمعها الحكومة وتأخذها من الأغنياء لتردها على الفقراء.
- ٢- الغنائم: المال المأخوذ من الكفار بالقتال يؤخذ خمسة لبيت مال المسلمين.
- ٣- الفداء: ما أخذه المسلمون من الكفار بغير قتال.
- ٤- الخراج: ضريبة مالية على الأراضي المفتوحة عنوة وتركت بيد أهلها يزرعونها ويستغلونها.
- ٥- الجزية: ما يؤخذ من الذمي بشروط محدودة مقابل الحماية والمنع.
- ٦- العشور: ضريبة تجارية يخضع لها الذميون والمستأمنون في أموالهم المعدة للتجارة التي تدخل وتنتقل في ديار الإسلام ويختلف مقدارها باختلاف التجارة والبلاد ومدة الإقامة والمعاملة بالمثل.
- ٧- خمس الركاز: يقصد به ما وجد مدفوناً من كنوز الأرض في أرض موات أو طريق سابل.
- ٨- غلة: أراضي الدولة وعقاراتها.
- ٩- الضوائع والودائع: التي تعذر معرفة صاحبها.
- ١٠- التعزيرات المالية: التي يحكم بها القضاء على مرتكبي المخالفات الشرعية.
- ١١- ميراث: من لا وارث له.

(١) صحيح البخاري، ح/٨٤٤.

١٢- الضرائب: ويقصد بها ما تفرضه الدولة على الأغنياء في حالة عدم تحقيق الكفاية من الموارد السابقة الذكر، وفي الحديث: {إن في المال حقاً سوى الزكاة} ^(١). وقال الفقيه ابن حزم: "وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكاة بهم، فيقام لهم مما يأكلون من القوت الذي لا بد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة" ^(٢).

خامساً: الجهاد

من الوسائل التي شرعها الإسلام لمحاربة الفقر والحاجة وسيلة الجهاد لنشر نور الهدى الإسلامي، وفتح مصاريع البلاد أمامه، وتحطيم عروش الطغاة الذين يحولون بينه وبين عباد الله، واغتنام الأموال المستخدمة في عصيان الله ومبارزته بالحرب واستعباد عبيده من أجل استغلالها في تعمير الأرض وعبادته. لذا فقد رغب الإسلام في الجهاد من خلال الوعد الأخروي وكذا الفتح الدنيوي والغنائم. قال تعالى: ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ ^(٣) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {بُعِثْتُ بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعْبَدَ اللَّهُ وحده لا شريك له، وجُوعَ رزقي تحت ظل رمحي} ^(٤).

(١) صحيح سنن الترمذي، ح/٥٩٥.

(٢) أصول الدعوة، للدكتور عبد الكريم زيدان، ص ٢٤٦.

(٣) سورة الفتح آية رقم ٢٠.

(٤) رواه أحمد، ح/٤٨٦٨.

التوصيات

وفي الختام أترك بعض التوصيات التي قد تساعد في القضاء على هذه المشكلة:

- ١- وضع البرامج التفصيلية والإجراءات العملية التي تتسم بالواقعية والمرونة في التصدي لقضية الفقر.
- ٢- إن حسن إدارة الاقتصاد الكلي والتحقق من توزيع الفرص ومكاسب النمو بعدالة ومساواة يعدّ من العناصر الأساسية لنجاح سياسات وبرامج محاربة الفقر.
- ٣- توظيف عقول الشباب، واستثمار قدراتهم ومواهبهم، والاهتمام بهم وتشجيع روح الإبداع والابتكار والاختراع والاكتشاف، هي من الخطوات الرئيسة نحو بناء حضاري مشرق، ونهضة اقتصادية زاهرة.
- ٤- دعم الجهات المسؤولة لإقامة المشاريع الحرفية الصغيرة الحجم للفقراء وأسرههم عن طريق تقديم المعونات والقروض الميسرة لهذه الغاية.
- ٥- وضع حد للانزلاق الفكري في أوساط الشباب الناتج عن الفقر ومسبباته.
- ٦- ضرورة الارتقاء بوسائل الإعلام التي يقع على عاتقها مسؤولية كبيرة في التوعية لنشر الوعي الديني للشباب والفئات المهمشة وتغذية وجدانهم بالقيم الدينية الصحيحة، وتعريف الناس بما يعيشه المجتمع من مشكلات وأسبابها، وكيفية علاجها، وتقديم المثل والقُدوة الحسنة للناس.

مراكز التنمية البشرية لدعم الشباب الإسلامي مركز ولاية كوفي - نيجيريا كنموذج

الطاهر محمد داود

جامعة بايرو - كانو - نيجيريا

الملخص:

تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على تجربة متميزة لتأهيل الشباب المسلمين وتمكينهم من محاربة الفقر والتخلف والعطالة، وتم اختيار مركز التنمية البشرية بمدينة إداه بولاية كوفي في نيجيريا نموذجاً لأهمية المنطقة في إقليم الحزام الأوسط النيجيري الذي لم يحسم الصراع عليه بين الإسلام والمسيحية، فالمنطقة لم يتمكن فيها الإسلام كل التمكن حين داهمتها جحافل التصير التي جعلت من وسائلها تقديم التعليم المجاني والرعاية الصحية وإنشاء مراكز التأهيل الحريفي. فقامت وكالة العالم الثالث للإغاثة، وهي مؤسسة خيرية نيجيرية إسلامية لها عضوية انتساب في الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بفتح مركز التنمية البشرية هذا لتقديم فرصة التدريب المنزلي الذي فيه تدريب حريفي لصناعة الصابون وكريمات البشرة والديكور، بالإضافة إلى أنشطة أخرى للجنسين كتعليم الكمبيوتر والسكرتارية كل هذا مع أنشطة مصاحبة في حفظ القرآن الكريم وتجويده والحديث الشريف والفقه والصحة المنزلية.

١ - المقدمة:

تشمل هذه الورقة تعريفاً للتنمية البشرية في محاولة لتأصيل مفهومها في التشريع الإسلامي كما تتحدث عن الموقع الجغرافي وشعب المنطقة وحركة الإسلام في محيط مركز التنمية البشرية بمدينة إداه. وتقدم حديثاً مفصلاً حول المركز والدور التنموي والدعوي الذي يقوم به، ومدى تجاوب الأهالي مع الأنشطة التي يقدمها.

أما الهدف منها فهو كما ذكر في الملخص لفت الانتباه إلى أهمية التنمية البشرية في حل مشكلات الشباب، خاصة الشباب المسلمين في القارة الإفريقية، حيث تقل فرص التأهيل وتتكاثر أعداد الشباب الذين ينضمون إلى سلك العاطلين عن العمل، وكذلك تسليط الضوء على تجربة يحسبها الباحث ناجحة في هذا المجال ويمكن أن تُحتذى من قبل المنظمات الدعوية والشبابية العاملة في القارة الإفريقية.

٢ - الموقع الجغرافي لمركز التنمية البشرية بإداه Idah:

يقع مركز التنمية البشرية بمدينة إداه حاضرة محلية إداه بولاية كوغبي بدولة نيجيريا، وهي المدينة الرئيسية في بلاد قبيلة إغالا وفيها يقطن زعيمهم القبلي الكبير (أتا إغالا Atta Igala). وتقع إلى الجنوب من لوكوجا Lokoja عاصمة ولاية كوغبي، وتوطن قبيلة إغالا في منطقة الحزام الأوسط بدولة نيجيريا وتحديداً من ملتقى نهري النيجر وبنوي وتمتد جنوباً مع ضفة النهر اليمنى حتى حدود بلاد Igbo الإيبو بين خطي العرض ٦,٣٠ - ٨,٤٠ درجة شمالاً وخطي الطول ٦,٣٠ - ٧,٤٠ درجة شرقاً وتغطي نحو ١٣٦٦٥ كيلو متراً مربعاً^(١).

(١) Wikipedia, Igala, Ethnic Group in Nigeria, 15th July 2014, At 6:08 pm

ومناخ المنطقة بين السافنا الغنية والاستوائي، ويمتاز بطبيعة مخضرة طول العام ومناظر خلابة وغابات من أشجار المانجو والكاشو والموز، وتكثر في هذه الغابات مناشير الأخشاب التي تصنع منها الأثاثات والتي تستعمل في البناء وتوجد بعض المزروعات الشجرية واليام، لأن كثرة الأمطار لا تسمح لكثير من الخضروات والنباتات القصيرة بالحياة.

عموماً في المنطقة خيرات طبيعية وفيرة، وفيها مصنع أجاكوتا Ajakuta الضخم للحديد والصلب، كما تم اكتشاف بعض النفط في المنطقة.

٣- الإسلام في المنطقة:

تعتق قبيلة إغالا ديانات مختلفة مثل الإسلام والنصرانية والديانات الإفريقية التقليدية التي تتمحور حول تقديس أرواح الأسلاف، أو ما يعرف لديهم بـ إبيغو Ibegwu

دخل الإسلام أرض إغالا في القرن السابع عشر الميلادي على يد بعض العلماء المسلمين من قبيلة الهوسا الذين استقدمهم الزعيم آتا إغالا ١٦٨٥ - ١٧١٣ Atta Igala إلى مملكته لمساعدته في حربه ضد قبيلة جوكون Jukun وكانت جوكون قبيلة محاربة شديدة المراس خاضت حروباً عظيمة حتى بلغت ممالك الهوسا. ولما شعر الآتا بتحريك جيوش جوكون نحو مملكته طلب مساعدة العلماء المسلمين من بلاد الهوسا المجاورة لكي يستعملوا أدعيتهم وتعاويذهم لإبطال سحر جوكون وهزيمتهم، ولقد استجاب الله لابتهاال العلماء المسلمين وهداهم إلى أن يسكبوا بعض العقاقير في نهر النيجر عند منطقة ينطلق منها النهر نحو معسكر جوكون ويقال إن

جنود جوكون قد أصيبوا بالمرض والموت بعد ذلك، مما سهل على جيش إغالا أن يشن عليهم غارة ويهزمهم شر هزيمة^(١).

هذه الحادثة رفعت شأن المسلمين في أرض إغالا وجعلت كل زعيم منطقة يستخدم عالماً مسلماً في قصره ولكن رسوخ المعتقدات القبلية في نفوس الأهالي كانت تمنع تغلغل الإسلام، كما أن العلماء قد اكتفوا بما نالوه من حظوة لدى الزعماء ولم يحاولوا التركيز في الدعوة ونشر الدين.

وظلت الحال هكذا حتى قيام حركة تجديد الإسلام على يد المجاهد الشيخ عثمان بن فوديو في القرن التاسع عشر، وبدأ بعض الدعاة في الدعوة الجادة، ولكن في بداية القرن العشرين دخل الإنجليز شمال نيجيريا وأزاحوا الإمارة الإسلامية التي أنشأها الشيخ عثمان بن فوديو وكانت من سياسة الاحتلال البريطاني إطلاق يد الإرساليات التنصيرية وجعل التعليم من مسؤولياتها المباشرة^(٢).

واستمرت هذه السياسة وغيرها من السياسات التي كانت تكيد للإسلام وتعيق تقدمه وتفتح الأبواب على مصاريعها للكنائس حتى نيل الاستقلال في ١٩٦٠ م، ولما تسلمت الحكومة الوطنية وجدت أن المسيحية قد

(١) Zakaria Idakwoji Muhammad A survey of Islam in Igala land 180 - 1960, M.A. thesis at Islamic Studies Department, Bayero University kano, 1990. pp 106 -111 اظر أيضاً: Martin Ahiaba1. Igala Theodicy: Witchcraft (Ochu) and the Issue of Poverty in Igalaland: A Reflection Paper Presented at the 10th Conference of the Igala Association, Usa, Inc. Sep. 4-6 2009, Maryland, Usa.

(٢) د. شيخو أحمد سعيد غلادنشي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا الطبعة الثانية ١٩٩٣م، ص: ٧٦.

تغلغت في بلاد إغالا حتى أصبحت تهدد الإسلام ووجوده لولا نفرة نقر من الغيورين من أبناء المنطقة الذين يعملون بجد، ولكن بإمكانات ضيئة وعدم اكتراث من أكثر المسلمين، على عكس المؤسسات النصرانية التي تجد الدعم والتمويل من الداخل والخارج!

في هذه الأثناء دعت مجموعة من أهالي المنطقة وكالة العالم الثالث للإغاثة بنيجيريا لإقامة ورشة للأساتذة المسلمين في المدارس الابتدائية في المنطقة، لتعليمهم بعض أساسيات الدين الإسلامي وكيفية تدريسها. لأن النظام التعليمي الحكومي في المنطقة كان يجعل حصة للدين ولكن لا يوظف شخصاً معيناً لكي يقوم بتدريس المادة بل تترك للمتطوعين من المسلمين والنصارى ليشغلوا ذلك الفراغ، وكان التلاميذ من أبناء المسلمين لا يجدون من يتطوع لتدريسهم لأن الأساتذة من المسلمين أنفسهم يحتاجون إلى بعض الدروس وبعض الكتيبات، وكانت الورشة لمدة أسبوعين وصادفت نجاحاً باهراً وإشادة من جهات كثيرة، وهذا قاد إلى التفكير في عمل مشروع دائم يساعد المسلمين، فكانت فكرة مركز التنمية البشرية.

٤- تعريف التنمية البشرية:

التنمية البشرية هي: "تنمية وتطوير إمكانيات ومقدرات الإنسان بهدف توسيع الخيارات المتاحة أمامه باعتباره أداة وغاية التنمية". هذا التعريف من الدكتور صابر خالد^(١)، ولقد فرض مصطلح التنمية البشرية نفسه على الخطاب السياسي والاقتصادي على مستوى العالم بأسره وخاصة في الغرب، ولكنه لم يسلم من انتقادات وجهت له من قبل بعض الباحثين باعتبار أنه

(١) نقلا بتاريخ ٢١ / ٧ / ٢٠١٤ م.

http://www.khalil.Words.press.co.sabir عن موقع

ليس علما بالمعنى الدقيق للكلمة، بل هو فن (تكتيك). والنقد الثاني الذي يجابه المصطلح هو: مدى اتساقه مع أصول الدين الإسلامي! لأن الأساس الفكري لمفهوم التنمية البشرية يعني: الانطلاق من أن الإنسان هو العامل الحاسم في التطور الاجتماعي، من دون التفاته للقضاء والقدر كما هو معروف في الفلسفة والثقافة الهيلينية والرومانية اللتين تطورت عنهما الحضارة الغربية وفكرها. ولقد اجتهد بعض علماء الإسلام في الرد على هذا الزعم بالقول: "إن التنمية البشرية لها أصول شرعية بالنظر إلى مفهوم استخلاف الإنسان وتسخير الطبيعة له كما جاء في القرآن الكريم: "وإذ قال ربك إني جاعل في الأرض خليفة" البقرة ٣٠ وقوله تعالى: "وجعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون" يونس ١٤. كما أن الأصول الفكرية لمفهوم تنمية الذات (قاعدة أن تغيير العالم يبدأ من الذات) تتسق مع تقرير المنهج الإسلامي على أسبقية التغيير من الداخل كما في قوله تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" سورة الرعد ١١.

٥- مركز التنمية البشرية بإداه^(١):

بدأ المركز نشاطه في العام ١٩٩٢ م باسم المركز النسوي المتعدد الأغراض، وواضح من هذه التسمية أن المركز كان في البداية يصب اهتمامه على المرأة دون الرجل، وذلك لاعتبار المرأة أساس الأسرة ولظروف

(١) منشورات وملفات مختلفة لمركز التنمية البشرية بإداه، وبعض الزيارات الميدانية والمقابلات

التي أجراها معد الورقة مع الدارسين والمسؤولين والمواطنين في المركز.

مراجع أخرى ذات صلة بالموضوع:

- الإلوري، آدم عبد الله، الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٥م.

المنطقة، التي تشكل النساء فيها نسبة أكبر من نسبة الرجال إذ يهاجر الرجال إلى المناطق الأخرى بحثاً عن العمل أو التعليم.

ولم تمض فترة طويلة حتى تطور المركز ليشمل الجنسين، وتتعدد

برامجه لتضم الأقسام الآتية:

- ١- قسم الحياكة والتطريز
- ٢- قسم الطباعة والسكرتارية
- ٣- قسم النسيج اليدوي
- ٤- قسم فنون الطبخ . والتدبير المنزلي
- ٥- قسم المكتبة وعروض الفيديو
- ٦- قسم الحاسوب والإنترنت

وتم توفير معظم المعينات في هذه الأقسام من ماكينات عجن مواد

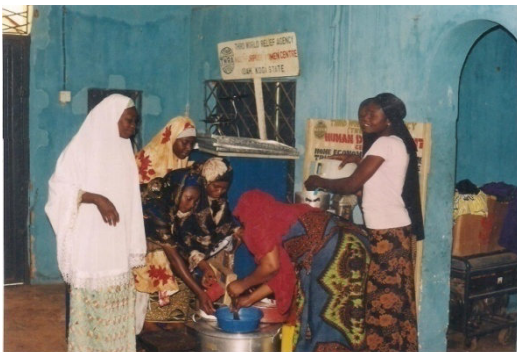
صناعة الصابون وأدوات الطبخ وغيرها من احتياجات التدبير المنزلي، وفي

قسم الحياكة تم شراء ماكينات الحياكة والمقصات، والورق، والأقمشة

لتدريب المتعلمات.

على اليمين ورشة تعليم الحياكة بمركز إداه وعلى الشمال فصل

التدبير المنزلي (صناعة الصابون)



وفي قسم السكرتارية يتم التدريب على الآلات الراقنة والكتابة بنظام الاختزال وحفظ الملفات ومبادئ المحاسبة وغيرها، كما تم تخصيص مبنى لمكتبة تضم كتباً مختلفة خاصة الكتب الشرعية، مثل المصاحف وكتب الحديث والتجويد والفقه والمعلومات العامة، وكتب مناهج المدارس الثانوية، لتشجيع طلاب هذه المرحلة على زيارة المكتبة والاستفادة منها.
جانب من مكتبة المركز



وفي قسم الحاسوب - وهو آخر الأقسام التي افتتحت في المركز ٢٠٠٣ تم توفير عدد من الحواسيب وتركيب أجهزة التقاط للشبكة الدولية الإنترنت. ولقد لقي هذا القسم إقبالاً منقطع النظير حين أقبل عليه الشباب من الجنسين.

الصورتان لفصول تعلم الحاسوب بالمركز



قسم الدعوة ومحو الأمية:

هذا القسم من الأقسام النشيطة بالمركز، ويقدم فصولاً في حفظ القرآن الكريم وتجويده والحديث النبوي والسيرة والفقہ وإقامة مسابقات القرآن الكريم للناشئة والنساء، مستعيناً بخبرات أحد الأساتذة المؤهلين ومساعديه من المتطوعين كما يقوم هذا القسم بدور فصل محو الأمية للكبار بالتعاون مع وكالة التعليم الجماهيري.

صورة توضح جانباً من أنشطة المركز، وهنا سمنار حول الرعاية الصحية



ويقوم القسم بأنشطة دعوية خارج المركز. مثل التعاون مع القوافل الصحية التي يسيرها المركز ومثل المحاضرات والندوات التي تقام حول قضايا نوعية معينة مثل النظافة وصحة الطفل والتعاون وغيرها.

٦- بعض إنجازات المركز:

- ١- انتقال المركز من المقر المستأجر الذي بدأ فيه إلى مقره الثابت، بعد أن منحت الحكومة المحلية قطعة أرض باسم المركز، عليها مبان قديمة تم ترميمها وإنشاء قاعات جديدة ألحقت بها. وإن دل هذا فإنما يدل على التعاون الوثيق بين المركز والسلطات المحلية.

- ٢- ومن إنجازات المركز أيضاً نيّله اعتراف السلطات التعليمية في المنطقة به، فترسل بعض الكليات التي تمنح الدبلومات في التغذية food technology دارسيها لقضاء الفترة التدريبية الحرفية Industrial training في أقسام المركز.
- ٣- كذلك اعترفت الهيئة الوطنية للتدريب المهني بالمركز، وسمحت لطلابها بحضور امتحانها Trade test وهم يحرزون دوماً الدرجات الرفيعة في كل عام .
- ٤- كذلك اعترفت هيئة التعليم الجماهيري بالولاية (State Agency for Mass Education) بالمركز بوصفه أحد مواقع محو الأمية المنتسبة إليها رسمياً.
- ٥- ولا يزال المركز يؤدي دوره على ما يرام ، وقد تخرج فيه العديد من الشباب والشابات وهم الآن رواد إدخال معرفة الحاسوب في المنطقة وبعضهم يعمل في الإدارات المختلفة في الحكومات المحلية المحيطة بمدينة إدام. وبعض خريجات قسم الخياطة قد أصبح لهن الآن مشاغل خاصة بهنّ في المدينة.
- ٦- أما أكبر إنجاز للمركز فهو إعطاء المسلم في المنطقة نوعاً من الشعور بهويته الإسلامية واعتزازه بها، إذ وجد في المركز ملجأً ينافس عمل المنظمات التنصيرية الناشطة بجد في أرض إغالا. ومن الجدير بالذكر أن المركز قد اتخذ سياسة توافقية في أنشطته فهو لا يفرق بين المتقدمين إليه إن كانوا من المسلمين أو من غير المسلمين، وهذا جنب المركز البُغض والمحاربة من الآخرين، غير أن الشباب المسلمين هم أكثر إقبالاً بنسبة لا تقل عن ٩٠٪.

مما ساعد المركز أيضاً في تحقيق كثير من مآربه اعتباره الأتا (الزعيم القبلي) الأب الروحي وراعي جميع أنشطة المركز، واطلاعه دورياً على ما يحدث فيه، وهذا جعله يحضر كل مناسبات التخريج تقريباً وأحياناً يتبرع للمركز.



الأتا (الزعيم القبلي) في إحدى زيارته التفقدية للمركز كذلك هناك مجلس من أبناء المدينة على قمة إدارة المركز وهو المسؤول عن وضع السياسات ومتابعة تنفيذها، أما المسؤول الإداري المباشر فهو مدير المركز وهو من أبناء المنطقة ويساعده مساعدون وجهاز تدريبي من المعلمين الأكفيا.

الخاتمة

تناولت الورقة أهمية مراكز التنمية وخلفية عن الموقع الجغرافي لمركز التنمية في^(١) إداه ودخول الإسلام إلى المنطقة وصراعه مع الديانات الأخرى، ثم الحديث عن المركز وأنشطته ودوره الفاعل في المجتمع. ومن أهم النتائج المستخلصة من الورقة.

١- منطقة الحزام الأوسط في نيجيريا عموماً وأرض قبيلة إغالا خصوصاً منطقة يحتدم فيها الصراع بين الإسلام والنصرانية والديانات الإفريقية التقليدية، ولم يحسم النصر فيها لأي جانب كما يوضح الجدول التالي:

النسبة	الديانات
٪٢٨	مسلمون
٪٢٢	نصارى
٪٢٩	أخرى

فعلى الرغم من أن نسبة المسلمين لا تزال أكبر فالوضع يشعر بالقلق إذا نظرنا إلى حداثة وصول النصرانية ولكنها استطاعت أن تحصد ثلث السكان وتضمهم لطائفها.

ولكن بوجود مثل هذه المراكز الإستراتيجية والعمل الدؤوب في صمت وتقان يمكن الحفاظ على البقية الباقية من الإسلام وضمان استمرارها ، لذا توصي الورقة بإقامة مثل هذه المراكز خاصة في القارة الإفريقية ودعم المراكز القائمة بالمال والزيارات والخبرة حتى تقوم بدورها المرجو بأفضل

(١) هذه الإحصائية تقريبية لعدم وجود إحصائيات دقيقة بهذا الشأن.

السبل ، كذلك تتقدم الورقة عبر هذا المنبر بتبني بعض برامج مركز التنمية في إداه وتقديم الدعم المادي والمعنوي له . كما تشيد بسياسات المركز التي اتخذت الوسطية في الدعوة والتعايش السلمي مع غير المسلمين في محيط المركز.

❖ وبالله التوفيق ❖



ملاءمة نظام التعليم المحاسبي في الجامعات اليمنية لمتطلبات سوق العمل

الدكتور محمد حمود السمحي

نائب عميد كلية العلوم الإدارية – جامعة إب

الجمهورية اليمنية

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية بشكل عام إلى استكشاف مدى ملاءمة نظام التعليم المحاسبي في الجامعات اليمنية لمتطلبات سوق العمل اليمني في ضوء المتغيرات العصرية، من خلال التعرف إلى القدرات المعرفية والإدراكية والمهارات المهنية والسلوكية في نظام تعليم محاسبي متواكب ومتلائم مع بيئة الأعمال وسوق العمل اليمني في ضوء المتغيرات العالمية والإقليمية والاستشراف المستقبلي، وما واكبها من تغيير في المفاهيم الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى تحليل عوامل توافق الإعداد المحاسبي لممارسة الأداء في سوق العمل بما يحقق المرونة الكافية التي تمكنه من مواكبة التغيرات المستقبلية. وتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، المناسب لطبيعة الدراسة التي يغلب عليها الجانب التطبيقي، القائم على خلفية نظرية تم الاستفادة منها في بناء تصميم استمارة استبانة استخدمت في الدراسة الميدانية في الجمهورية اليمنية.

وقد تم اتخاذ مجموع أفراد عينة الدراسة من أعضاء هيئة تدريس المحاسبة في الجامعات اليمنية، إضافة إلى أرباب العمل أو من ينوبهم من

مختلف مؤسسات قطاع الأعمال والمحاسبين والمراجعين الشاغلين لوظائف قيادية في مؤسسات قطاع الأعمال.

وتبين نتائج الدراسة حاجة نظام التعليم المحاسبي إلى منظومة متكاملة من الإجراءات والأساليب التطويرية لمعالجة أسباب التدهور في مقدرة الإعداد أو الإخفاقات في التوافق مع متطلبات سوق العمل في ظل المتغيرات الموقفية والمستقبلية، بالإضافة إلى ضرورة أن تعمل مؤسسات قطاع الأعمال على تمكين المحاسبين من ممارسات الأعمال المناسبة لقدراتهم بما يساهم في تحقيق أقصى منافع ممكنة وتطوير أدائها المؤسسي، وأن تعمل جنباً إلى جنب مع المؤسسات التعليمية لضمان مواكبة التغيرات المستقبلية.

الكلمات الرئيسية: مخرجات التعليم، سوق العمل، نظام التعليم،

التعليم المحاسبي، نظام التعليم المحاسبي.

أولاً : الإطار العام للدراسة

إن تحديات العولمة والتطور التكنولوجي والتقدم المعلوماتي والانفجار المعرفي الهائل وغيرها من العوامل عملت على إعادة تشكيل وصياغة بيئة الأعمال مسفرةً عن بيئة حديثة لها متطلباتها واحتياجاتها التي تتواءم وتتوافق مع صيغتها الجديدة في ظل اقتصاد المعرفة. وأصبحت بيئة الأعمال بشكلها الحديث تشكل ضغطاً غير اعتيادي بضرورة إعادة التفكير والنظر في نظام التعليم المحاسبي بما يلبي متطلباتها ويعكس حاجاتها المعرفية والمهاراتية في المحاسبين كمكون أساسي في نظمها، في الوقت نفسه يعتبر مخرجاً لنظام التعليم المحاسبي. ومن جهة أخرى فإن الانتقادات اللاذعة الموجهة لنظام التعليم المحاسبي بوجود فجوة بين مخرجاته ومتطلبات الممارسة في سوق العمل على مستوى بيئة الأعمال المحلية، وهذا ما أكدته على المستوى الدولي

لجنة بدفورد 1986، The Bedford Committee على أن الفجوة بين المعارف التي تتضمنها مناهج التعليم المحاسبي والمهارات والخبرات التي تتطلبها بيئة العمل تزداد اتساعاً يوماً بعد يوم، بما انعكس سلباً على نوعية غير قادرين على الاستجابة لديناميكية الوظائف التي يتولونها بعد تخرجهم في سوق العمل.

وأشار (مصلي ، ٢٠٠٧) بدراسته إلى أن مناهج نظام التعليم المحاسبي الحالي يغلب عليها الطابع النظري، وهي غير كافية للتزود بمتطلبات سوق العمل من حيث المهارات والخبرات اللازمة، علاوة على غياب برامج التدريب العملي في نظام التعليم المحاسبي وربطهم بمواقع العمل بالوحدات الاقتصادية، مما أدى إلى صعوبة تولي خريجي المحاسبة الجدد الوظائف بالوحدات الاقتصادية، والقيام بأي أعمال محاسبية تطلب منهم فور حصولهم على الوظائف. وهذا ما يشير إلى أن المحاسبة تعتمد في رقيها وازدهارها على منتسبيها ومدخلاتها من خريجي التعليم المحاسبي، فالتلازم بين التعليم والممارسة المحاسبية أمر في غاية الأهمية لتقدم العمل بالمهنة، ويأتي دور التعليم المحاسبي في توفير المهارات والسلوكيات التي ينبغي على مزاولي المهنة التحلي بها (الراشد، ١٩٨٩). فضرورة وجود نظام تعليم محاسبي يتعاطى مع متطلبات اقتصاديات المعرفة ويتواءم مع احتياجات وتطلعات بيئة الأعمال الحديثة ، وبما ينعكس على مخرجاته في محاسبين تتوافر فيهم متطلبات الممارسة في سوق العمل ويضمن الاستجابة لديناميكية الوظائف المحاسبية التي يتولها المحاسبين بعد تخرجهم في ظل التوجهات العصرية لاقتصاديات المعرفة.

مشكلة الدراسة

وفي هذا الصدد، وفي ضوء المتغيرات العالمية والإقليمية، واستشراً لمواكبة التغيرات المستقبلية، تبرز مشكلة الدراسة في أن اتساع الفجوة بين نظام التعليم المحاسبي ومتطلبات سوق العمل يزداد يوماً بعد يوم في ظل تقليدية التعليم المحاسبي أمام متطلبات بيئة الأعمال الحديثة، إضافة إلى تنامي الوعي والإدراك المتمثل بالدعوات المنادية بضرورة إعادة النظر وتقويم نظام التعليم المحاسبي من خلال التعرف إلى القدرات المعرفية والإدراكية والمهارات المهنية والسلوكية المطلوبة في المحاسبين العصريين لتحقيق التوازن المفقود - كخطوة أولى ومهمة لتطوير الموارد البشرية، بما ينعكس على جودة الأداء محققاً الانسجام والتوافق مع المتغيرات السائدة، وبما يتلاءم مع المتطلبات المعلوماتية والتكنولوجية، ومواكبة التطور المتسارع، وديناميكية التغيير السائدة. وفي ضوء السياق تتبلور مشكلة الدراسة في مدى تلبية قدرات الإعداد والتأهيل للمحاسب المستقبلي لمواصفات ومتطلبات سوق العمل، من خلال التعرف إلى القدرات المعرفية والإدراكية والمهارات المهنية والسلوكية في نظام تعليم محاسبي متواكب ومتلائم مع بيئة الأعمال وسوق العمل اليمني في ضوء المتغيرات العصرية.

ومن هذا المنطلق يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:
ما مدى ملاءمة نظام التعليم المحاسبي في الجامعات اليمنية لمتطلبات سوق العمل اليمني في ضوء المتغيرات العصرية؟

تساؤلات الدراسة

ومن خلال التساؤل الرئيس لمشكلة الدراسة: "ما مدى ملاءمة نظام التعليم المحاسبي في الجامعات اليمنية لمتطلبات سوق العمل اليمني في ضوء المتغيرات العصرية؟"، يمكن صياغة تساؤلاته الفرعية على النحو التالي:

- ما مدى ملاءمة القدرات المعرفية في نظام التعليم المحاسبي مع متطلبات سوق العمل في ضوء المتغيرات العصرية؟
- ما مدى ملاءمة القدرات الإدراكية في نظام التعليم المحاسبي مع متطلبات سوق العمل في ضوء المتغيرات العصرية؟
- ما مدى ملاءمة المهارات المهنية في نظام التعليم المحاسبي مع متطلبات سوق العمل في ضوء المتغيرات العصرية؟
- ما مدى ملاءمة المهارات السلوكية في نظام التعليم المحاسبي مع متطلبات سوق العمل في ضوء المتغيرات العصرية؟

أهمية الدراسة

إن نهوض هذه الدراسة بمهمة التحديد والتعرف إلى القدرات المعرفية والإدراكية والمهارات المهنية والسلوكية في نظام تعليم محاسبي متواكب ومتلائم مع بيئة الأعمال وسوق العمل اليمني في ضوء المتغيرات العصرية، قد جعل منها إسهاماً نوعياً وإضافةً معرفيةً جديدةً كونها تقدم صورة واضحة لمتطلبات سوق العمل في نظام التعليم المحاسبي، وتقدم جملة من التوصيات التطويرية اللازمة بما يحقق التوازن في ضوء المتغيرات العصرية.

على أن التحديد والتعرف إلى القدرات المعرفية والإدراكية والمهارات المهنية والسلوكية في نظام التعليم المحاسبي المتفق والملي لمتطلبات بيئة الأعمال لا تنحصر آثاره ونفعه على بيئة ومجتمع الدراسة، بل تتعداه إلى إحداث تطوير معرفي ومهني في الوضع المحاسبي العام، ويزيد من أهمية

الدراسة كونها تقدم رؤى ومقاييس وتصورات علمية وعملية للتطوير المحاسبي تتكيف مع الفلسفات الإدارية الحديثة من خلال حفز المنظمات والمؤسسات التعليمية وتوجيهها نحو تبني أو تطوير الأساليب الحديثة، وتهيئة المناخ ومتطلبات البيئة الملائمة للمتكمين، وتنمية وتطوير القدرات بما يتوافق مع التطور التكنولوجي والمعلوماتي في بيئة الأعمال العصرية. علاوة على تزويد ذوي العلاقة بموضوع الدراسة بتصورات علمية سواء في إعادة التفكير في أساليب وآليات تطوير الممارسات المعلوماتية بما ينسجم مع متطلبات التأهيل المحاسبي أو إعادة الهندسة أو إعادة الهيكلة والتنظيم للمكونات التكوينية والسياقية في نظام التعليم المحاسبي لمواكبة بيئة الأعمال العصرية.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية بشكل عام إلى استكشاف مدى ملاءمة نظام التعليم المحاسبي في الجامعات اليمنية لمتطلبات سوق العمل اليمني في ضوء المتغيرات العصرية، ويمكن تحقيق ذلك الهدف من خلال الأهداف الفرعية الآتية:

- التعرف إلى مدى القدرات المعرفية في نظام التعليم المحاسبي مع متطلبات سوق العمل في ضوء المتغيرات العصرية.
- التعرف إلى ملاءمة القدرات الإدراكية في نظام التعليم المحاسبي مع متطلبات سوق العمل في ضوء المتغيرات العصرية.
- التعرف إلى المهارات المهنية في نظام التعليم المحاسبي مع متطلبات سوق العمل في ضوء المتغيرات العصرية.

- التعرف إلى ملاءمة المهارات السلوكية في نظام التعليم المحاسبي مع متطلبات سوق العمل في ضوء المتغيرات العصرية.
 - تقديم توليفة من المقترحات التطويرية للاسترشاد في صياغة نظام تعليم محاسبي متواكب مع ديناميكية سوق العمل.
- فرضيات الدراسة**
- **الفرضية الأولى:** "عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل اليمني في ضوء المتغيرات العصرية. تعزى لمتغير الوظيفة".
 - **الفرضية الثانية:** "عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل اليمني في ضوء المتغيرات العصرية، تعزى لمتغير سنوات العمر".
 - **الفرضية الثالثة:** "عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل اليمني في ضوء المتغيرات العصرية تعزى لمتغير المؤهل العلمي".
 - **الفرضية الرابعة:** "عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل اليمني في ضوء المتغيرات العصرية، تعزى لمتغير سنوات الخبرة".

- **الفرضية الخامسة:** "عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل اليمني في ضوء المتغيرات العصرية، تعزى لمتغير لمستوى الرضا".

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، القائم على تحليل الظاهرة وتفسيرها كمياً ونوعياً للوصول إلى استنتاجات تسهم في رقي المعرفة المحاسبية والوعي الإداري وتطورهما. وبصفة رئيسية، فإن هذه الدراسة في الأساس يغلب عليها الجانب التطبيقي، القائم على خلفية نظرية تمثلت في الاطلاع ومراجعة الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة على المستوى العالمي، ومستوى بيئة الأعمال اليمنية، بهدف الاطلاع على نوعية الأساليب والأطر العلمية في تلك الدراسات وما توصلت إليه من نتائج، لتكوين إطار مناسب لتقويم القدرات المعرفية والإدراكية والمهارات المهنية والسلوكية لمخرجات نظام التعليم المحاسبي بما يتواءم مع المتغيرات العصرية ومتطلبات العولمة، وبما يتلاءم مع بيئة الأعمال وسوق العمل اليمني. وقد تم اعتماد هذا الإطار في تصميم استمارة استبانة استخدمت في الدراسة الميدانية.

ثانياً: الإطار النظري للدراسة

(أ) الأساس النظري للدراسة

(١) التغييرات في بيئة الأعمال

تشهد بيئة الأعمال تطورات وتغييرات سريعة ومتلاحقة ناتجة عن ما أحدثته التطورات العلمية والتقدم التكنولوجي والرقمي المعلوماتي والتقنية

المعرفية المتسارعة كنتاج للابتكارات المتلاحقة، وتبني الإبداعات الإدارية والنماذج التنظيمية التي أفرزتها الفلسفات العلمية والإدارية الحديثة (السمحي، ٢٠١١)، فضلاً عن توجه العولمة الأيديولوجي لليبرالية الجديدة التي تركز على ديناميكية السوق الحر في الاقتصاد والديمقراطية في البعد السياسي والحرية والمساواة في الجانب الاجتماعي والأخلاقي والتعددية الفكرية والثقافية (السكرانة ٢٠١٠).

فقد أدى التوجه الجديد للعولمة بجانب محركات الابتكارات والإبداعات العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية إلى خلق معالم جديدة غيرت في بنية المجتمع مسفراً عن موجه ثالث للتغيير ليعم كل أنحاء الكرة الأرضية، هذا التحول مثل ثورة في التغيير - استخدمت المعرفة والعمل القائم عليها كأساس محرك لها ليحل محل جهد المزارع والعامل في المصانع - أطلق عليها ثورة المعرفة تغيير بنية المجتمع، حيث نقلت المجتمع من مجتمع صناعي اهتمامه بإيجاد الثروة من خلال إنتاج وتصنيع السلع إلى مجتمع معرفي يعمل على إيجاد الثروة من خلال الرسملة في الأفراد داخل المنشأة، ومن خلال التحول الجماعي للمعلومات إلى المعرفة.

وقدم (كيطان، حسين سالم، وآخرون، ٢٠١٤م) عرضاً بالتحويلات

المعتملة في بيئة الأعمال الحالية يتمثل بالآتي:

- ١- تطور تقنيات وأساليب التكنولوجيا.
- ٢- تطور نظم الإدارة والتسويق والتخطيط والجودة.
- ٣- التطور التقني في مجال المعلومات والاتصالات وتأثيراتها على بيئة العمل.
- ٤- تزايد متسارع وتنوع واسع وكبير في الأنشطة والمنتجات السلعية والخدمية.

- ٥- التراجع في دعم وإدارة أنشطة القطاع الخاص.
- ٦- التحولات المؤسسية والهيكلية الكبيرة في فكر القيادة والإدارة.
- ٧- انفتاح الأسواق وكسر القيود المفروضة على حرية التجارة وتبادل السلع والخدمات.

لكن تلك التحولات الأنفة تمثل ناتجاً صاحب التوجهات الجديد للعوالمه بجانب محركات الابتكارات والإبداعات العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية فضلاً عن الثورة المعرفية، فقد عملت تلك الجهات والمحركات على إحداث تحولات نوعية في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، تجلى أبرزها في المجال الاقتصادي بالاندماج والتكتلات الاقتصادية، وظهور الشركات العالمية متعددة الجنسيات، واتساع أنشطتها، والتوجه إلى اقتصاد السوق الحر، واتفاقية الجات وحرية التجارة الدولية.

أما في الجانب السياسي فأهم التحولات تمثلت بالتحولات الديمقراطية، واتساع دائرتها، وظهور مراكز جديدة للقرار السياسي وتراجع سلطة الدولة، وتزايد عدد المنظمات غير الحكومية، وخصخصة الأعمال وتقليص دور الحكومة، وأبرز التحولات على المستوى الثقافي ظهرت في التعددية الفكرية والثقافية، والتكامل والتعاون الثقافي، وانتقال الوعي الثقافي والقيم للإنسان من إطار الثقافة الوطنية إلى إطار الثقافة العالمية. وفي هذا السياق فإن التغيير في الحياة الاجتماعية شمل التغيير في منظومة القيم في الدول المتقدمة وتأثيرها على منظومة القيم في المجتمعات النامية، وكذلك التغيير في التركيبة الاجتماعي، وتلاشي الفوارق بين المجتمعات وبين مكوناتها. وهنا يبرز جلياً دور التغيير الذي دفع المجتمعات لإعادة التوازن لأعمالها، واقتصادياتها، ونهجها السياسي ونظمها الاجتماعية والثقافية،

وجعلها أكثر ديناميكية، وأكثر تناغمًا في السياق الحالي .
وبيئات الأعمال العربية ليست استثناء عن السياق العالمي وما يعتمل فيه من تحولات وتغيرات قد شملت بيئات الأعمال العربية بمستويات متفاوتة، ولم تكن البيئة اليمنية في السنوات الأخيرة بمعزل عن ذلك؛ إذ شهدت تغيرات وتحولات ملحوظة نحو المنافسة العالمية نتيجة للانفتاح التجاري والاقتصادي والثقا في خصوصاً بعد اعتماد اليمن على ديناميكية اقتصاديات السوق الحر. وفي ظل تلك التحولات فإن منظمات الأعمال اليمنية - كنظام مفتوح - بحاجة ماسة لمواكبة التطورات في بيئة الأعمال لضمان مكان في خضم البيئة التنافسية في السوق العالمية من ناحية، وانطلاقاً من وعيها بأهمية التقدم التكنولوجي المعلوماتي وتطور الفلسفات الإدارية من ناحية أخرى، لتطوير وتحسين قدراتها التنافسية في مختلف مكونات نظمها الذاتية والسياقية. (السمحي، ٢٠١١)، وبما يتواءم مع معطيات بيئة الأعمال.
وبناء على ما سبق فإن تغيير الحاجات والمتطلبات المجتمعية، يفرض على المؤسسة التعليمية أن تعيد النظر في برامجها وخططها ومناهجها بين مرحلة وأخرى في ضوء تحولات المجتمع والتكيف مع مستجداته، الأمر الذي يجعلها أمام إجراءات تصحيح لمساراتها بالمراجعة لخططها وبرامجها وتنويعها بما يتلاءم مع الحاجات الحقيقية للمجتمع المتطور. وفي هذا السياق فإن حجم المهام المطلوبة من الخريجين في الوقت الحاضر أو المأمول منهم مستقبلاً يستلزم أن يكون الخريج حاصلاً على مزيج توليفات معينة من الاتجاهات المعرفية والمهارية لأداء الدور الجديد في إطار احتياجات السوق ومستلزمات قطاعاته العامة والخاصة. وكون نظام التعليم بشكل عام أبرز النظم الاجتماعية التي تستمد خصوصيتها وغاياتها من النظام الاجتماعي

الأكبر بمتغيراته المختلفة، وأحد أهم الأركان الأساسية لاقتصاديات المعرفة على المستوى العالمي، ولذلك تحرص الدول المتقدمة على أن تكون نظمها التعليمية تتمتع بأعلى قدر من التطور، فضلاً عن أنه يعد أحد أهم مصادر الدخل والعمل المناسب.

(١) التغييرات في بيئة السوق

عملت التحولات والمتغيرات السياقية - السابقة - على تغيير معالم المجتمعات الحديثة، وشكلت الاقتصاديات المبنية على المعرفة مورداً لا ينضب، فجذبت المجتمعات لاكتسابه والاستفادة منه في ظل تحولات في الأسس التنافسية للأنشطة الاقتصادية على مستوى الأفراد والمنظمات. فالصيغة الحديثة لاقتصاديات السوق أدت إلى خلق معالم جديدة لبيئة السوق بما يتماشى وينسجم مع الملامح العصرية للسياق العالمي تجسدت في منظومة المتطلبات، والمواصفات الحديثة في نظمه ومكوناته من الأفراد (الشباب)، أو مؤسسات ومنظمات قطاعات الأعمال المختلفة. هذه المواصفات والمتطلبات عرفها (سعيد، عمر أحمد، ٢٠١٢) بتعريف المعهد الأمريكي للمواصفات القومية بالمواصفات والخصائص المطلوبة التي تجعل المنتج أو الخدمة قادرة على تلبية حاجات بعينها. فالعنصر البشري كأحد مكونات سوق العمل يتوجب عليه العمل على رفع قدراته التعليمية بما يؤهله لرفع القدرة التنافسية فهو يمثل مصدراً للتخطيط واتخاذ القرارات كما يمثل مصدر العمل المتقن الذي يوفر للتنافسية أبرز أسسها وهي: تقليص التكلفة وضمان الجودة والتميز والإبداع والابتكار، ومن ثم فالتعليم يؤثر في سوق العمل من خلال ما يقدمه إلى السوق من قدرات معرفية ومهاراتية وسلوكية في الوقت نفسه من خلال ما يسحبه من السوق من قدرات معرفية ومهاراتية وسلوكية على

شكل أعضاء هيئة تدريسية وإدارية وكذا طلبة، أو من خلال ما يطلبه من الصناعات الأخرى من منتجات تشغل جزءاً مهماً من سوق العمل (وديع، محمد عدنان، ٢٠٠٥م). وفي هذا السياق فإن مؤسسات ومنظمات قطاعات الأعمال المختلفة الخاصة أو العامة تؤثر وتتأثر بسوق العمل من خلال قوى بشرية تمثل المحرك الحيوي لجميع نظمها المختلفة، الأمر الذي يستلزم منها الإسراع للقيام بإعادة الهندسة أو التحديث أو التطوير لجميع أنشطتها ومكوناتها المختلفة الذاتية أو السياقية استجابةً لمتطلبات ديناميكية السوق، (السمحي، ٢٠١١).

وفي ظل ديناميكية الاقتصاديات الحديث، فسوق العمل الحالية التي نجمت عن الثروة المعرفية والمعلوماتية والنظام العالمي الجديد يختلف عن سوق المنتجات الأخرى في أنها محكومة بلوائح مرتبطة بحقوق الإنسان مما يجعل صاحب العمل حريصاً على الكفاية ومواصفات الجودة حرصاً كاملاً، ويتحرى سوق العمل بسببه الكفايات والمهارات المطلوبة، فسوق العمل اليوم مفهوم فضفاض تتداخل فيه الجهات المستفيدة وتتعدد جوانب الجودة الأكاديمية (المعرفية، والمهارية، والسلوكية)، وتحكمه المحلية، والإقليمية، والعالمية في المنافسة مما يجعل عملية المطابقة شاقة ودائمة لأن سوق العمل متغير بصورة مستمرة وسريعة بتغير الاحتياجات وفق متغيرات الحياة ومطالبها، وتطور الإمكانيات والوسائل والتقنيات مما يقتضي المواكبة المستمرة. فتميز سوق العمل في مستوياته المحلية والإقليمية بمنافسة حادة تقتضي إحكام المخرَج وترقيته بصورة مستمرة حتى يحصل المخرج على صفة المطابقة والتفوق التي تقتضيها الجودة. (سعيد، عمر أحمد، ٢٠١٢).

وبهذا أصبحت متطلبات سوق العمل اليوم تشكل ضغوطاً لا يستهان بها؛ إذ إن إعداد وتأهيل الأطر البشرية في شتى فروع العلم والمعرفة التي تستطيع أن تغطي المجالات المهنية اللازمة للعملية التنموية ومتطلبات سوق العمل، باتت مطلباً أساسياً أمام الجامعات، الأمر الذي يتطلب ديناميكية سريعة في رسم الخطط المستقبلية لتضييق الفجوة بين النوعية والحاجة الفعلية لسوق العمل ومن ثم القدرة على استيعاب المتغيرات المحيطة.

على أن من أهم ما يتوجب الارتقاء بمنظومة معلومات سوق العمل وتبادل المعلومات بين التعليم وسوق العمل من جانب وأيضاً بين مختلف أطراف السوق: العرض والطلب والإدارة؛ ففي اقتصاديات المعرفة يفترض ربط التعليم (نقل المعرفة) بمصادر المعرفة (البحث والتطوير) باستخدام المعرفة (سوق العمل) وللانتقال الاقتصادي المبنية على المعرفة الذي يمثل أحد أسس التنافسية في عالمنا المعاصر يجب السعي لتدعيم الصلة بين مصادر المعرفة ومؤسسات نقلها وأماكن استخدامها. (وديع، محمد عدنان، ٢٠٠٥م)

(٢) التغييرات في بيئة التعليم

تعد نظم التعليم أبرز النظم الاجتماعية التي تستمد خصوصيتها وغاياتها من النظام الاجتماعي الأكبر بمتغيراته المختلفة سياسية كانت أم اقتصادية أم ثقافية أم اجتماعية، والتي يستمد منها فلسفته الأساسية، وأن عدم التوافق فيما بينهما ينتج عنه فقدان نفعية نظام التعليم (الشجيري، ٢٠٠٦). في الوقت الذي تشهد المجتمعات الإنسانية بمكوناتها ومتغيراتها المختلفة - الاقتصادية، والتقنية، والسياسية، والاجتماعية والثقافية - تحولات مهمة وتغيرات سريعة ومتلاحقة أدت إلى تقلص الموارد الطبيعية وتنامي التدفق المعلوماتي، فقد أصبحت المعلومات المتراكمة أحد المكونات

الرئيسية لمجتمع المعرفة Knowledge Society الذي لا يكتفي بجمع وتبويب وتحليل وعرض المعلومات، بل يتعامل مع الاستخدام الكفاء والفعال لهذه المعلومات لخلق معرفة حقيقية في ضوء التقدم المذهل في تكنولوجيا المعلومات (قرطام، ١٩٩٨). وفي ظل التوجه العالمي نحو اقتصاديات المعرفة التي تعتمد بشكل أساسي على التقنيات الحديثة في استخدام المعرفة لرفع مستوى الرفاه الاجتماعي واستثمار الموارد المختلفة خير استثمار، حيث أصبحت تكنولوجيا المعلومات وسيلة بقاء وأداة لا يمكن الاستغناء عنها في عالم مفتوح يعتمد القدرة التنافسية معياراً للتقدم والازدهار (الغانم، ٢٠٠٦).

وهكذا أصبحت المعرفة محرك الإنتاج والنمو الاقتصادي، والصفة الأساسية للمجتمع الإنساني الراهن، ومن خلالها تحققت معظم التحولات العميقة والمهمة في كل مجالات الحياة، لما لها من علاقة عضوية بتنمية المجتمعات الإنسانية، إذ إنها أحد المكتسبات المهمة للاقتصاد والمجتمع. فبناء القدرات الإنسانية وتطويرها باعتبارها العنصر الإنتاجي الرئيسي والمحدد الأساسي للإنتاجية إنما ينطلق من تطوير كفاءة وقدرات الموارد البشرية. (ملحم، أحمد عارف، ٢٠١٢).

وعليه فإن من الضروري مواكبة نظام التعليم في أي مجتمع للتغيرات والمستجدات المعرفية في مختلف الميادين، والعمل على توظيفها بما يتناسب مع التوجهات التربوية لتلك المجتمعات من جهة، والأصول الثقافية والعقائدية لها من جهة أخرى. وبما أن تطور المجتمعات معرفياً وفكرياً وثقافياً مرتبط بمدى تطور النظام التعليمي فيها، فقد استوجب إعادة النظر في النظم التعليمية على مستوى العالم والعمل على تقويمها في ضوء التحديات المعرفية المعاصرة، وتطويرها بما يتناسب والتطور المعرفي والتكنولوجي الحاصل في

العالم اليوم. (الصارمية، بدرية عبدالله سالم والمسلمي، موسى حمد سالم ٢٠١٣). وللتحول من النموذج التقليدي للتعليم الموجه بوساطة المعلم إلى بيئات التعلم الجديدة المعتمدة على التقنية والموجهة بوساطة المتعلم، إضافة إلى الإمكانيات المادية الهائلة التي يتطلبها هذا التحول؛ فقد شهدت بيئة التعليم تحولات مذهلة تمثلت في (١) التوسع في مشاريع التعليم والتدريب المتنوع، (٢) التوجه نحو تشجيع الاستثمار في مجال التعليم والتدريب والتأهيل؛ (٣) التطور في تقنيات التعليم وظهور أنظمة تعليمية جديدة " التعليم عن بعد التعليم المفتوح"؛ (٤) زيادة الارتباط بين التعليم والتنمية من جهة وبين الأعمال وتوسع نطاق الشراكة المهنية والمجتمعية؛ (٥) تزايد التخصصات المؤدية إلى المزيد من التنوع والتخصص المستمر في مؤسسات التعليم ومناهجه ومخرجاته، (٦) طفرة في المعلومات من حيث الوفرة والتنوع وتطور إمكانيات وقدرات البحث العلمي. (كيطان، حسين سالم، وآخرون، ٢٠١٤)

وإذا كان النظام التعليمي - في أي مجتمع - أهم محرك لإحداث تغيير نوعي في نمط الحياة والتفكير، فالشباب القوة الصاعدة الأقدر على تحقيق نقلة نوعيه إن توفر له سبل وسائل التغيير للانتقال إلى اقتصاد المعرفة من خلال نظام تعليمي جامعي - أساسه المعرفة والوسائل التي تدعم تحصيلها والحفاظ عليها ثم توليدها - وذلك بالاعتماد على التقنيات الحديثة كوسيلة فاعلة لتحصيل وتخزين ونقل المعرفة بأشكالها المختلفة. ومع ازدياد ونشر واستخدام المعرفة والمعلومات والتكنولوجيا أصبح الاستثمار في المعرفة والتعليم بشتى أنواعه وأشكاله أحد عوامل الإنتاج فهو يزيد من الإنتاجية، ومن ثم فرص العمل، فالدول التي تحقق أعلى معدلات النمو الاقتصادي هي التي تمتلك إمكانيات معرفة أكثر تقدماً. (ملحم، أحمد عارف، ٢٠١٢).

وهكذا إذا أردنا مواكبة التطور الحاصل في ميادين المعرفة المختلفة، فإنه يجب تطوير وتعديل المناهج الدراسية من خلال تضمينها موضوعات ذات صلة بالتحديات المعاصرة، وعدم التركيز على المعرفة النظرية فقط، بل يجب الاهتمام أيضاً بالتطبيقات العملية لتلك المعرفة، كما يجب الاهتمام بتتمية مهارات التعلم الذاتي وحل المشكلات والتفكير الناقد لدى المتعلمين، سواء من خلال الموضوعات التي يتضمنها المنهج الدراسي أو من خلال الأنشطة المصاحبة له. (الصارمية، بدرية عبدالله سالم، والمسلمي، موسى حمد سالم ٢٠١٣)

ومما هو جدير بالإشارة أن (كيطان، حسين سالم، وآخرون، ٢٠١٤م) يصف علاقة التعليم الحالي بسوق العمل كما يلي (١) ضعف قدرة النظام التعليمي في الاستجابة السريعة والمواكبة للمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية المؤثرة سلباً وإيجاباً على سوق العمل؛ (٢) إغفال البعد الاقتصادي والتموي في تخطيط التعليم وفق طبيعة واحتياجات سوق العمل؛ (٣) اختلال بنية ونظم التعليم بشكل يؤدي إلى إضعاف أهمية مخرجات التعليم في تطوير سوق العمل؛ (٤) ضعف كفاءة المناهج التعليمية من حيث مواكبة التطورات المستمرة والتركيز على التخصص والتمكين العلمي السليم للطالب والاهتمام بالبعد التطبيقي والبحثي؛ (٥) التركيز على البعد التجاري بصفة أكبر من البعد التتموي أدت إلى توسيع مساحة الاختلالات في البيئة التعليمية وتكريس ما هو قائم؛ (٦) ضعف الكفاءة الداخلية والخارجية في مؤسسات التعليم وضعف كفاءة أنظمة الجودة والتقويم والتحسين المستمر؛ (٧) محدودية الربط مع جامعات عالمية وإقليمية متقدمة تعمل على إثراء تجاربها والارتقاء بقدراتها العلمية والأكاديمية وتحسين مستوى المخرجات.

وفي المقابل فإن المؤسسات الأكاديمية في البلدان المتقدمة قد تجاوزت مرحلة التفكير بمواءمة منتجاتها لسوق العمل الراهن إلى التفكير في إعداد المخرجات لتواكب ما يتوقع من التغيرات في مستقبل السوق، كما تجاوزت التفكير في المهارات الفنية المطلوبة في السوق؛ إلى مهارات جديدة تسمى المهارات الناعمة (Soft Skills) تتعلق بالسلوك الاجتماعي في مكان سوق العمل. (سعيد، عمر أحمد، ٢٠١٢).

إن التعليم العالي في الوطن العربي لا يزال يعاني تحديات فرضتها التحولات التي يشهدها عصر عولمة المعرفة، وترسخ تأثيراتها، وتزايد التكتلات الإقليمية والتطور السريع لعالم التقنية والمعارف والمعلومات، وكذلك توجهات التكامل والاندماج الاقتصادي والثقافي، وتطبيقات وبرامج منظمة التجارة العالمية، خصوصاً في مجال تحرير التجارة والمعارف. ولقد كان لهذه الآثار والتحويلات نتائج سلبية وبعضها إيجابية على تطور القطاع التعليمي في الوطن العربي. (الحراثي، ميلاد مفتاح، ٢٠١٣)، في حين المتوقع أن تؤدي مؤسسات التعليم العالي دوراً مهماً وأساسياً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع، وتمثل مؤسسات التعليم العالي في معظم الدول المرتبة الأولى من حيث المكانة الاجتماعية، وكذلك رصد الميزانيات الضخمة لإعداد برامج، وعقد المؤتمرات والندوات المحلية والدولية لدراسة حالته وتطوير برامجه، ومناقشة مشاكله من خلال المؤسسات واللجان الأكاديمية والمهنية (مصلي، ٢٠٠٧).

فضلاً عن أن معظم مؤسسات التعليم العالي في البلدان العربية تعاني من ضعف وتخلف نظمها وعدم تطوير برامجها التعليمية لمواكبة التحديات ومنها تحديات العولمة والمنافسة العالمية التي فرضت شروطاً جديدة ومنها

إبراز منتج أو خريج يستطيع المنافسة في السوق العالمي، (العبيدي، ٢٠٠٩). ويتضح الفرق إذا ما تم مقارنة وضع التعليم العالي في البلدان العربية في السياق السابق مع استباق الدول المتقدمة السوق في إعداد الموارد البشرية المؤهلة (الحنيني، ٢٠١١).

هذا بشكل عام على المستوى العربي، أما على مستوى اليمن فإن الجامعات اليمنية تعاني من خلل يعيق قدرتها على تحقيق التنمية العلمية بالصورة المرضية، التي تجعل خريجها في المستوى الذي يؤهلهم لحمل شهادتها بثقة واقتدار، إضافة إلى انقطاع الصلة التي تربطها بقطاعات النشاطات الاقتصادية ومع سوق العمل، الأمر الذي يعد غاية في الخطورة لما يسبب ذلك من أزمات وكوارث اجتماعية واقتصادية وسياسية أقلها شأنًا تراكم البطالة بين الخريجين، حيث ترتفع أعداد خريجها من كليات التجارة والاقتصاد والآداب والشريعة والقانون والتربية، وجميعها تخصصات غير ملائمة لاحتياجات سوق العمل المحلية والإقليمية والدولية. (العبيدي، ٢٠٠٦). علاوة على أن مؤسسات التعليم العالي في الجمهورية اليمنية - منذ نشأتها التي تعود إلى بداية العقد السابع من القرن العشرين قد أسهمت في سد احتياجات السوق ومتطلبات التنمية من مخرجاته في مختلف التخصصات المطلوبة، إلا أن هذا التطور لم يتمش واتجاهات التنمية البشرية ومتطلباتها المنشودة. (حمزة، ٢٠١١). وعلى الرغم من التقدم والنمو الذي حققه نظام التعليم العالي في إنتاج وتطبيق المعرفة والتنمية الاجتماعية، فإن الوضع الحالي يؤكد على أن مخرجات مؤسسات التعليم العالي لازالت لا تلبي الاحتياجات المعرفية والمهاراتية لمنظمات الأعمال في ظل المتغيرات؛ حيث أكدت التقارير الصادرة من البنك الدولي على أن مخرجات الجامعات

اليمنية لازالت تتخلف عن احتياجات المجتمع الاقتصادية الفعلية التي يفرضها النظام العالمي الاقتصادي التنافسي الراهن. كل تلك المبررات تستوجب إعادة النظر في نظام التعليم بمكوناته المنهج، المعلم، والمحتوى، والبيئة، والمتعلم بما يتلاءم مع التحولات السياقية ويجعلها قادرة على التعامل مع تحديات العصر ومقتضيات الحال، فلم يعد التلقين والحفظ هما الوسيلة الوحيدة والمحبة للتربية والتعليم. ولم يعد المعلم هو محور هذه العملية، بل أصبح الطالب أو المتعلم هو محورها، وأصبحت مستويات المتعلمين وحاجاتهم مختلفة، مما يستدعي مراعاة هذه الفروق، وصار التركيز على التعلم الذاتي الذي يشبع حاجات الفرد وينمي فيه عناصر النبوغ والبروز، فضلاً عن المقرر الدراسي يجب أن يواكب حاجات العصر ويتعامل معها بكل مرونة ويلبي الفروق الفردية لدى المتعلمين، وإن كان المعلم تقع عليه المسؤولية الكبرى في هذا المجال بشرط أن توفر له كافة العوامل التي تمكنه من القيام بهذه المسؤولية، وفي عصر المعلوماتية تبدو الحاجة ماسة لمنهج مرن يعترف ويتعامل مع متغيرات العصر، وإلى معلم قادر على تلبية الحاجات الفردية للمتعلمين، وإلى توجيههم كيف يتعلمون، وكيف يحصلون ويتعاملون ويوظفون قوة هذا العصر وهي المعلومة، وإلى طالب يريد أن يتعلم ويبحث ويحرر فكره وعقله وخياله من أجل أن يستفيد من موارد هذا الكون ويوجهها الوجهة الخيرة و لكي يبدع ويطور طرقاً جديدة للتعامل مع المستجدات اليومية (المسند، ٢٠٠٦).

(٤) التعليم المحاسبي

ويعد التعليم المحاسبي من المجالات التي تحتل أهمية كبيرة نظراً لخصوصية النظرة إلى المحاسبة والحاجة المستمرة والدائمة إلى العمل

المحاسبي في نطاق أي مجتمع من المجتمعات. وفي سبيل الوفاء باحتياجات المجتمع من المحاسبين كان لابد من الاهتمام بعملية التعليم المحاسبي التي يمكن من خلالها تهيئة الكوادر الأكاديمية والمهنية القادرة على سد احتياجات الطلب المتزايد على المحاسبة والناشئ عن التطورات العديدة التي تحدث بصورة مستمرة. (السقا، زياد هاشم والحمداني، خليل إبراهيم، ٢٠١٢). الأمر الذي يكشف عن أهمية التعليم المحاسبي في تزويد المحاسبين بالمعارف وصقل المهارات وتنمية القدرات للقيام بالأدوار المناطة. وهذا ما يشير إلى أن المحاسبة تعتمد في رقيها وازدهارها على منتسبها ومدخلاتها من خريجي التعليم المحاسبي، فالتلازم بين التعليم والممارسة المحاسبية أمر في غاية الأهمية لتقدم العمل بالمهنة، ويأتي دور التعليم المحاسبي في توفير المهارات والسلوكيات التي ينبغي على مزاولي المهنة التحلي بها (الراشد، ١٩٨٩). وتقع مسؤولية إعداد محاسبين مؤهلين بالمهارات المهنية على عاتق عدة جهات، تأتي مؤسسات التعليم العالي في مقدمتها وذلك من خلال وضعها وتبنيها ومواكبتها لأساليب التعليم التي تركز على إكساب المتعلم القدرات والمهارات المهنية، والتي دعت المنظمات المهنية وأبرزها الاتحاد الدولي للمحاسبين، العمل على تأهيل الطلبة والمدرسين المتخصصين بالعمل المحاسبي بما يضمن استفادتهم من دراستهم عند ممارستهم عملهم فيما بعد في ظل الحاجة المتزايدة إلى استخدام تقنيات المعلومات في العمل الوظيفي. (السقا، زياد هاشم والحمداني، خليل إبراهيم، ٢٠١٢).

ويزيد من الحاجة إلى تطوير التعليم المحاسبي أن التأهيل المعرفي والمهاري لمخرج التعليم المحاسبي ظل تقليدياً في مختلف البلدان العربية ولم يتماش مع متطلبات المنظمات المعاصرة، والتعليم المحاسبي في الجمهورية

اليمنية ليس استثناء مما هو سائد في أغلب البلدان العربية. الأمر الذي يشير إلى اتساع الفجوة المعرفية والمهاراتية في مخرج التعليم المحاسبي التي تتطلبها بيئة الأعمال، وقد انعكس ذلك سلباً في طلب سوق العمل على مخرج التعليم المحاسبي؛ فإذا كانت بيئة الأعمال العصرية بمكوناتها وتحدياتها تستدعي من منظمات الأعمال اليمنية إعادة النظر في تطوير نظم معلوماتها بما يتوافق وينسجم مع متطلبات بيئة الأعمال الحديثة فإن نظم التعليم المحاسبي - بوصف مخرجاته من أهم مكونات نظم تلك المنظمات - بحاجة بالغة للتقويم كخطوة أولى ومهمة لتطويرها وتحسينها بما يحقق الانسجام والتوافق مع المتغيرات السياقية والتكوينية في منظمات الأعمال الحديثة.

وفي ظل اهتمام منظمي ومجتمعي بالمحاسبين نابع من الإدراك المتنامي بالدور والخصوصية والحاجة المستمرة والدائمة إلى المحاسبة، فالمحاسبون معنيون في توجيه وممارسة العمل المحاسبي باعتبارهم مكوناً أساسياً في النظم المحاسبية، إضافة إلى الممارسات المهنية التي يمارسونها بجانب إسهاماتهم في الرقي المعرفي والعلمي للمحاسبة معتمدين على قدراتهم الذاتية، مستخدمين المعارف المكتسبة والقدرات والمهارات التي يملكونها إضافة إلى الخبرات المتراكمة.

مما سبق كان لابد من الاهتمام بنظم التعليم المحاسبي التي يمكن من خلالها تهيئة الموارد الأكاديمية والمهنية القادرة على سد احتياجات الطلب المتزايد على المحاسبة والناشئ عن التطورات العديدة والمستمرة. وينظر إلى التعليم المحاسبي كنظام متكامل يتكون من مجموعة من العناصر المترابطة لتحقيق أهدافه، ومن خلال عناصر نظام التعليم المحاسبي يمكن الحكم على كفاءة النظام عن طريق العلاقة بين مدخلاته

ومخرجاته والتي تأتي من خلال مدى توافر العمليات التشغيلية المتمثلة بوسائل التعليم المختلفة من مناهج دراسية ومختبرات محاسبية وتطبيقات ميدانية إضافة إلى توافر الكادر العلمي المؤهل للقيام بذلك، كما يمكن الحكم على فاعلية النظام عن طريق العلاقة بين المخرجات والأهداف التي يسعى النظام تحقيقها من خلال توفير الكوادر المحاسبية الأكاديمية والمهنية ومدى قدرتها على تحقيق أهداف النظام. (السقا والحمداني، ٢٠١٢). وهذا ما يشير إلى أن المحاسبة تعتمد في رقيها وازدهارها على منتسبيها ومدخلاتها من خريجي التعليم المحاسبي، فالتلازم بين التعليم والممارسة المحاسبية أمر في غاية الأهمية لتقدم العمل المحاسبي، ويأتي دور التعليم المحاسبي في توفير المهارات والسلوكيات التي ينبغي على مزاولي العمل المحاسبي التحلي بها (الراشد، ١٩٨٩). وتقع مسؤولية إعداد محاسبين مؤهلين معرفياً ومهاراتياً وقيماً على عاتق عدة جهات، تأتي مؤسسات التعليم العالي في مقدمتها وذلك من خلال وضعها وتبنيها ومواكبتها لأساليب التعليم التي تركز على إكساب المتعلم المعارف والمهارات المهنية والذهنية إضافة إلى السلوكية القيمية المواكبة لاحتياجات ومتطلبات سوق العمل وبما يتماشى مع دعوة المنظمات المهنية وأبرزها الاتحاد الدولي للمحاسبين، (السقا والحمداني، ٢٠١٢). وبما يحقق توازناً للممارسة العمل في ظل اقتصاديات المعرفة، الأمر الذي يكشف عن تقليدية التعليم المحاسبي في مختلف البلدان العربية أمام متطلبات المنظمات المعاصرة، وفي الجمهورية اليمنية ليس استثناء عما هو سائد في أغلب البلدان العربية؛ الأمر الذي يكشف على أن اتساع الفجوة المعرفية والمهاراتية في مخرج التعليم المحاسبي والتي تتطلبها بيئة الأعمال انعكس سلباً في طلب سوق العمل على مخرج

التعليم المحاسبي. فإذا كانت بيئة الأعمال العصرية بمكوناتها وتحدياتها تستدعي من منظمات الأعمال اليمينية إعادة النظر في تطوير نظم معلوماتها بما يتوافق وينسجم مع متطلبات بيئة الأعمال الحديثة فإن نظم التعليم المحاسبي - بوصف مخرجاته من أهم مكونات نظم تلك المنظمات - بحاجة بالغة للتقويم كخطوة أولى ومهمة لتطويرها وتحسينها بما يحقق الانسجام والتوافق مع المتغيرات السياقية والتكوينية في نظم منظمات الأعمال الحديثة.

(ب) الدراسات السابقة

فقد هدفت دراسة (الراشد، ١٩٩٨م) إلى التعرف على مدى الارتباط بين التنمية المهنية من جانب، والحدثة المطلوبة في تعليم المحاسبة بالمؤسسات التعليمية من جانب آخر، علاوة على دور المؤسسات التعليمية في بناء السلوكيات المهنية المنشودة لخريجي أقسام المحاسبة. وقد أظهرت الدراسة أن للخلفية الشخصية وخصائص العمل نوعاً من التأثير على المهنة، كما بينت أن نسبة التباين في المهنة تعزى إلى الخصائص السلوكية أكثر منها إلى الخصائص الشخصية، كما بينت أنه لم يكن هناك تفاعل بين متغيرات الفروق الفردية، وخصائص العمل في تأثيره على مستوى المهنة.

وسعت دراسة مطر (١٩٩٩م) إلى التعرف على مدى الفجوة بين ما تقدمه الجامعات الأردنية من برامج تعليمية إلى طلاب المحاسبة وما يتطلبه سوق العمل الأردني من برامج محاسبية، وكذلك التعرف إلى المشاكل الأساسية التي يعاني منها التعليم الجامعي المحاسبي ومسارات التطوير، واقتراح الوسائل المناسبة لإحداث هذا التطوير، وكانت عينة الدراسة مكونة من ثلاث فئات: المدرسين في الجامعات، والمحاسبين الخريجين من

الجامعات الأردنية، وأصحاب العمل الذين يمثلون الطلب على المحاسبين في سوق العمل، وقد ركزت على مدى ملاءمة التعليم المحاسبي لسوق العمل، والوقوف على آراء المسؤولين بشأن أنجح الوسائل التي يمكن اتباعها لتطوير برامج التعليم المحاسبي، وتحديد المستوى العلمي للخطة الدراسية المستهدفة، وأظهرت أن التعليم المحاسبي في الأردن لا يهيئ الخريج وفق متطلبات سوق العمل، وأن التعليم المحاسبي يزود المحاسب بمجموعة من المعارف النظرية اللازمة لممارسة مهنة المحاسبة وبالالتزام بأداب المهنة وسلوكياتها، ولكنه لا يزوده بمهارات التكيف مع البيئة، ومهارات الاتصال، والعمل في فريق، والقدرات التحليلية والاستقلالية، ومهارات التعامل مع التقنيات الحديثة. وقد اقترحت تغيير أهداف التعليم المحاسبي الإجمالي، وإعادة هيكلة المناهج والخطط الدراسية لأقسام المحاسبة في الجامعات الأردنية، وإحداث تغيير نوعي في الأساليب المتبعة، سواء في مجال التدريس أو في مجال التقييم.

انشغلت دراسة (الججاوي، الفضل، ٢٠٠٥) بتقويم مناهج التعليم المحاسبي الجامعي ودورها في بناء المهارات المهنية للخريجين وإمكانيات تطويرها، وقد تناولت مشكلة مهمة تتمثل في قصور هذه المناهج وأثرها في النقص الحاصل في المهارات المهنية من خلال أربعة تساؤلات ولمعالجة هذه المشكلة افترضت الدراسة أربعة فرضيات تمثلت في العلاقات المحتملة بين متغيرات الدراسة المختلفة. وهدفت الدراسة إلى توضيح الإمكانيات المتاحة لتقويم المناهج المحاسبية، وأثر هذه المناهج في بناء المهارات المهنية وكيفية تطويرها والعوامل المؤثرة فيها، وبالتالي سوق المهنة المحاسبية في ظل بيئة تتزايد تعقيداً وتغييراً. وقد استنتجت الدراسة بعد اختبار فرضياتها الأربع إلى

مجموعة نتائج أهمها تدني توافر المهارات المهنية بسبب قصور المناهج ووجود فجوة واضحة بين متطلبات سوق العمل ومخرجات التعليم المحاسبي الجامعي، وأن المناهج الحالية غير مؤهلة لإعداد خريجين على مستوى مقبول وافتقار المناهج إلى مداخل تحليلية وانتقادية وضعف واضح في المهارات المهنية بالتعليم الجامعي، وقلة الاهتمام بالتدريب العملي والحاجة إلى إعادة النظر بأساليب وبرامج التعليم المحاسبي الجامعي وإدخال تعديلات جذرية عليها .

حللت دراسة (مصلي، ٢٠٠٧) واقع التعليم العالي المحاسبي في ليبيا والعوامل المؤثرة على كفاءته، ومدى مواكبته للتطورات العلمية المعاصرة وتلبية احتياجات سوق العمل. وتم في هذه الدراسة استخدام المنهج الاستقرائي في تجميع وتحليل وتفسير ما ورد من نقاش وجدل حول هذا الموضوع من خلال الكتب والمنشورات والدوريات العلمية، وبالدراسة الميدانية تم إعداد استبانة لاستقصاء آراء المشاركين في الدراسة من أعضاء هيئة التدريس وطلبة وخريجي التعليم العالي المحاسبي وبعض الفئات الأخرى الموجودة بسوق العمل حول موضوع الدراسة، ثم تجميع وتحليل وتفسير النتائج التي انتهت إليها، وبالتالي تم التوصل إلى بعض النتائج والمقترحات والتوصيات اللازمة.

وتوصلت دراسة (٢٠٠٩) إلى أن التعليم المحاسبي يعاني من كثير من المشاكل والتي بدورها أثرت في مستوى كفاءة خريجي المحاسبة وقدرتهم على مواكبة الأساليب الحديثة المطبقة في مجالات الأعمال المختلفة وحتى تتمكن أقسام المحاسبة بالجامعات الليبية من تأهيل الخريجين وتسلحهم بالمهارات والخبرات اللازمة لسوق العمل يتطلب ذلك تحسين فعالية التعليم المحاسبي من خلال التحسين المستمر لكافة عناصره ومكوناته.

وخرجت الدراسة بعدة توصيات أهمها: ضرورة التركيز على التطوير المستمر للمناهج التي تتضمن أبعاداً تتماشى مع التطورات المعاصرة. فقد شهدت الآونة الأخيرة تقدماً في العلم والتكنولوجيا وظهور وسائل الاتصال والأجهزة الحديثة التي أوجبت الحاجة إلى تطوير التعليم المحاسبي بما يتلاءم وهذه المستجدات للوصول إلى مرحلة مواكبة الفكر المحاسبي المعاصر وما يتطلبه من تعليم علمي ومهني وتهيئة كوادر مهنية تتلقى مناهج وأساليب تعليم حديثة تتفاعل مع البيئة الجديدة.

إن مهنة المحاسبة تعتمد في تطورها على مخرجات التعليم المحاسبي، والبناء الصحيح له لا يكون إلا من خلال التغيير والتطوير المستمر والتكامل بين الدراسة والتطبيق العملي، وإعادة النظر في المناهج الدراسية وتطويرها لا بد من أن يتأثر بالمعايير الدولية والمناهج الدراسية المهنية العالمية، فمهنة المحاسبة تتأثر بالعديد من العوامل والمتغيرات التي تعمل بصورة متفاعلة مع بعضها على نحو حركي، وإن كان يمكن بروز أحدهما أو سيادته على الآخر فهي تتأثر بالتطور والنمو الاقتصادي وبالنظامين السياسي والقانوني، وبالتنظيمات المحاسبية وثقافة المجتمع والعوامل الدولية، وآخر العوامل وأهمها البحث والتعليم المحاسبيين. (لجليلي، مقداد أحمد، وذنون، آلاء عبد الواحد، ٢٠١٠)

أجمعت تلك الدراسات على ضرورة مواكبة نظام التعليم المحاسبي للمتغيرات والتحديات العالمية والإقليمية، وتلبية متطلبات سوق العمل، وقد دعت تلك الدراسات إلى ضرورة إعادة النظر في نظام التعليم المحاسبي في الجامعات بما يتلاءم والمتطلبات المستقبلية لبيئة الأعمال الحديثة.

الإطار الميداني للدراسة الدراسة

أولاً : طريقة تصميم وإجراء الدراسة

مصادر البيانات

تقتضي طبيعة منهجية الدراسة الاعتماد على نوعين من مصادر البيانات، هما المصادر الأولية والمصادر الثانوية، وقد تم جمع البيانات الثانوية من خلال مراجعة الدراسات السابقة في الكتب والدوريات والمجلات المتوافرة في المكتبات أو المتاحة في شبكة الانترنت والاستفادة منها في تصميم وصياغة أداة الدراسة، أما البيانات الأولية فقد تم جمعها من الدراسة الميدانية بالاعتماد على استمارة استبانة مصاغة فقراتها بما يحقق أهداف الدراسة.

مجتمع وعينة الدراسة

تم إجراء الدراسة الميدانية في الجمهورية اليمنية، حيث تم اتخاذ مجموع أفراد عينة الدراسة من أعضاء هيئة تدريس المحاسبة في الجامعات اليمنية والمحاسبين والمراجعين الشاغلين لوظائف قيادية في مؤسسات قطاع الأعمال، إضافة إلى أرباب العمل أو من يمثلهم بإدارة أعمالهم من مختلف مؤسسات قطاع الأعمال، والبالغ عددهم (١٤٠) فرداً. ونظراً لكون مجتمع الدراسة مجتمعاً غير محدد لأسباب تتعلق بغياب قواعد بيانات حقيقية في بيئة الأعمال اليمنية، فقد تم اتخاذ مجموع أفراد عينة للدراسة -الطريقة العمدية (القصدية) - حيث تم اختيار المحاسبين والمراجعين من أعضاء هيئة تدريس المحاسبة أو ممارسين للمهنة أو شاغلو الوظائف في قطاعات الأعمال المختلفة، وبنفس الطريقة تم اختيار أرباب العمل أو يمثلهم بإدارة أعمالهم من مختلف مؤسسات قطاع الأعمال - باعتبارهم القادرين على إعطاء بيانات

ومعلومات تفيد في مجال البحث، وإعطاء مؤشرات حقيقية عن واقع "ملاءمة نظام التعليم المحاسبي في الجامعات اليمنية لمتطلبات سوق العمل. وقد تكونت عينة الدراسة من جميع أفراد المجتمع الأصلي للدراسة من المحاسبين والمراجعين من أعضاء هيئة تدريس المحاسبة أو ممارسين للمهنة أو شاغلين لوظائف في قطاعات الأعمال المختلفة، وأرباب العمل أو من يمثلهم بإدارة أعمالهم من مختلف مؤسسات قطاع الأعمال في سوق العمل اليمني، حيث تم توزيع ٢٧٠ استبانة، استجاب منهم (٢١٨) والذي يمثل نسبة (٨١٪) من المجتمع الأصلي الموزع عليهم، وبعد استبعاد الاستبانات غير الصالحة لأغراض التحليل والتي بلغ عددها (٤) استبانات، أصبح عدد الاستبانات الصالحة للتحليل (٢١٤)، وبنسبة (٧٩٪) وهذه النسبة قابلة للتحليل والأخذ بآراء مفرداتها. وبناء على أهداف الدراسة فقد تم جمع البيانات الأولية وفق مقتضيات الطرق الإحصائية من العينة المستهدفة، كما بالجدول رقم (١).

جدول رقم (١)

مجتمع وعينة الدراسة الموزع عليهم صحيفة الاستبانة

البيان	الموزع	المستلم	الصالح للتحليل
محاسب	50	41	40
مراجع	40	33	33
أكاديمي	40	32	32
رب عمل	80	62	60
مدير	60	50	49
المجموع	270	218	214
النسبة	٪100	٪81	٪79

أداة الدراسة

تقتضي طبيعة المنهجية البحثية التوصل إلى صياغة أداة الدراسة بعد الاطلاع والمراجعة للدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، وتم تطوير استبانة وتصميم أجزاءه وأقسامه وفقراته لجمع بيانات الدراسة الميدانية وبما يحقق أهداف الدراسة وقد تجلت الصيغة النهائية، للاستبانة في جزأين رئيسيين: الأول يشمل معلومات ذاتية عن المبحوثين وتتمثل في الوظيفة المهنية والعمر والمستوى التعليمي، ومستوى الخبرة، ومستوى الرضا كما في الجدول (٢).

جدول رقم (٢)

خصائص مجتمع الدراسة

الرمز	التصنيف	المتغير
R1	محاسب	الوظيفة المهنية Positions
P2	مراجع	
P3	أكاديمي	
P4	رب عمل	
P5	مدير	
A1	أقل من ٣٥ سنة	العمر Age (A)
A2	أكثر من ٣٥ سنة	
Q1	بكالوريوس	المستوى التعليمي Qualification (Q)
Q2	مؤهل عالي	
E1	أقل من 10 سنوات	سنوات الخبرة Experiences (E)
E2	أكثر من 10 سنوات	
S1	منخفض	مستوى الرضا Satisfaction (S)
S2	متوسط	
S3	عال	

أما الجزء الثاني فقد خصص لتقويم القدرات المعرفية والإدراكية والمهارات المهنية والسلوكية لمخرجات نظام التعليم المحاسبي بما يتواءم مع المتغيرات العصرية ومتطلبات العولمة وبما يتلاءم مع بيئة الأعمال وسوق العمل اليمني، وقسم وفقاً لأهداف الدراسة إلى أربعة محاور محتوية على عدد (٩٦) فقرة على المستوى الكلي .

جدول رقم (٢)

يوضح هيكل بناء أداة الدراسة

م	المحور	الرمز	الفقرات
1	القدرات المعرفية	KCD	24
2	القدرات الإدراكية	ICD	24
3	المهارات المهنية	PSD	24
4	المهارات السلوكية	BED	24
	المستوى الكلي	AESRM	96

فالمحور الأول: يتضمن إجابات أفراد عينة الدراسة عن المعلومات الأساسية المتعلقة بـ " القدرات المعرفية في نظام تعليم محاسبي يلبي متطلبات سوق العمل في ضوء المتغيرات العصرية " ، وتكون هذا المحور من عدد (٢٤) فقرات على المستوى الجزئي للمحور وهذا يشكل نسبة (٢٥٪) على المستوى الكلي من فقرات الاستبانة ، كما جدول رقم (٣). أما المحور الثاني فيمثل إجابات أفراد عينة الدراسة عن المعلومات الأساسية المتعلقة بتقويم "القدرات الإدراكية في نظام تعليم محاسبي يلبي متطلبات سوق العمل في ضوء المتغيرات العصرية" . وتتكون من عدد (٢٤) فقرة ، على المستوى الجزئي وهذا يشكل (٢٥٪) على المستوى الكلي من فقرات الاستبانة (جدول (٣)).

جدول رقم (٣)

القدرات المعرفية والإدراكية في نظام تعليم محاسبي يلبي متطلبات

سوق العمل في ضوء المتغيرات العصرية

المحور	الرمز	فقرات المحور	المحور	الرمز	فقرات المحور
القدرات المعرفية (KCD)	ic1	الثراء اللغوي الواعي للثقافة العالمية في الاتصال الشفوي والتحريري.	القدرات الإدراكية (ICD)	kc1	الإلمام باللغة الإنجليزية كوسيلة عصرية في بيئة تنافسية خلقتها ديناميكية السوق
	ic2	قدرات التفكير العقلاني المصحوب بتحليل ذهني وفق منهج علمي		kc2	استيعاب المهج العلمي وأدوات القياس والتحليل في مجال الأعمال
	ic3	التفكير السليم بطريقة منطقية و إبداعية للوصول إلى قرارات فاعلة		kc3	الإلمام بأسس التفكير الناقد للتعامل مع القضايا المطروحة بيئة الأعمال
	ic4	براعة التعامل مع تكنولوجيا المعلومات في مجال الأعمال		kc4	الإلمام بالمفاهيم الأساسية لتطبيقات تكنولوجيا المعلومات في مجال الأعمال
	ic5	القدرة على الإقناع و التفاوض وقيادة فريق العمل في سياقات مختلفة		kc5	استيعاب مفاهيم وأساليب الاتصال و آلية التعامل معها في الواقع العملي
	ic6	الالتزام بمنظومة قيمية سامية في السلوك والتعامل		kc6	استيعاب منظومة القيم الأخلاقية في الممارسة العملية كالأمانة والنزاهة في العمل
	ic7	تحليل بيئة الأعمال وإدراك اتجاهاتها في إدارة التغيير داخل التنظيمات		kc7	استيعاب الإطار الناظم لعمل السوق و بيئات عمل المنظمات وأساليب التعامل معها
	ic8	التفكير العقلاني المحكوم		kc8	الإلمام بالمبادئ الاقتصادية وآلية

بحوث المؤتمر العالمي الثاني عشر: الشباب في عالم متغير

بتحليل استشرافي للمتغيرات الاقتصادية		التفاعل مع ديناميكية المتغيرات الاقتصادية	
الوعي بأهمية التكامل في الممارسات و النظم الإدارية مع خصوصية المشروعات	ic9	الإلمام بطبيعة منظمات الأعمال وفهم سمات سلوكها والآلية التي تعمل وتدار بها	kc9
تقويم الموقف المالي الحالي والمستقبلي للمنظمات الباحثة عن التمويل	ic10	استيعاب أساليب إدارة الموقف المالي و التمويل للأنشطة في مختلف منظمات السوق	kc10
الفكر الإبداعي وتخطيط عقلائي في ابتكار حلول تطبيقية للمشاكل	ic11	امتلاك الأسس النظرية الكافية بالأساليب الكمية، والرياضية في مجال الأعمال	kc11
الوعي بأهمية العمل وفق القوانين والأنظمة وأخلاقيات الأعمال	ic12	تفهم القوانين والأنظمة التجارية والرقابية وأخلاقيات ممارسة الأعمال	kc12
إدراك و قياس و توصيل المعلومات المحاسبية الناشئة عن العمليات والأحداث	ic13	امتلاك إطار فكرياً لأساسيات و قواعد تطبيق المعارف المحاسبية المتنوعة في الواقع	kc13
تمييز واختيار الطرق والأساليب المحاسبية الملائمة لطبيعة نشاط المنشأة	ic14	الفهم لأساليب و طرق المعالجة المحاسبية ذات العلاقة بالعمليات والأحداث	kc14
التكيف المحاسبي للمعايير الدولية الملائمة لقطاعات الأعمال المختلفة	ic15	استيعاب أساليب ومعايير ومبادئ متطلبات العمل المحاسبي في القطاعات المختلفة	kc15
الإبداع المحاسبي المكيف للمعايير في إعداد وتفسير التقارير المختلفة	ic16	الإلمام بأسس و معايير إعداد و عرض التقارير المحاسبية في القطاعات المختلفة	kc16

إدراك أساليب و طرائق إيصال المعلومات وعرضها بالشكل الملائمة	ic17	الإلمام بأساليب تحليل و تفسير المعلومات و التقارير المحاسبية المختلفة	kc17
تحليل مدى كفاية الضوابط الرقابية لأنظمة المعلومات المحوسبة	ic18	المعرفة بأسس استخدام برمجيات الحاسوب في النظم المحاسبية المطبقة في الأسواق	kc18
تحليل وتكامل البيانات المالية وغير المالية لتقديم المعلومات الملائمة لاتخاذ القرار	ic19	استيعاب مداخل إنتاج المعلومات المحاسبية اللازمة في الوظائف و اتخاذ القرارات	kc19
الوعي التكاليفي، التمييز بين أسس وطرق التقويم والمفاضلة بين البدائل	ic20	فهم نظم قياس التكاليف وطرق التقويم و إعداد الموازنات و دراسات الجدوى	kc20
التفريق بين الضريبية والزكاة في الوعاء والاحتساب	ic21	استيعاب إجراءات وطرق المعالجة المحاسبية الضريبية والزكوية	kc21
تصميم برنامج المراجعة الموصل إلى رأي فني محايد عن عدالة التقارير المالية	ic22	فهم مبادئ وإجراءات مراجعة الحسابات وفقا لمتطلبات المعايير الدولية	kc22
براعة التعامل مع النظم المحاسبية الخاصة والملائمة لطبيعة نشاط المنظمة	ic23	الإحاطة بالنظم المحاسبية الخاصة الملائمة لطبيعة المنظمة بمختلف القطاعات	kc23
إدراك طرائق التعامل والتطوير مع نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة	ic24	امتلاك إطار معرفي عن نظم المعلومات المحاسبية في القطاعات المختلفة	kc24

فالمحور الثالث: احتوى على إجابات أفراد عينة الدراسة عن المعلومات الأساسية المتعلقة "المهارات المهنية في نظام تعليم محاسبي يلبي متطلبات سوق العمل في ضوء المتغيرات العصرية"، وتكون هذا المحور من عدد (٢٤) فقرة

على المستوى الجزئي للمحور، وهذا يشكل نسبة (٢٥٪) على المستوى الكلي من فقرات الاستبانة، كما جدول رقم (٤). أما المحور الرابع فيمثل إجابات أفراد عينة الدراسة عن المعلومات الأساسية المتعلقة بتقويم "المهارات السلوكية في نظام تعليم محاسبي يلبي متطلبات سوق العمل في ضوء المتغيرات العصرية". وتكون من عدد (٢٤) فقرة، على المستوى الجزئي، وهذا يشكل (٢٥٪) على المستوى الكلي من فقرات الاستبانة (جدول (٤)).

جدول رقم (٤)

المهارات المهنية والسلوكية في نظام تعليم المحاسبي يلبي متطلبات سوق

العمل في ضوء المتغيرات العصرية

المحور	الرمز	فقرات المحور	المحور	الرمز	فقرات المحور
المهارات المهنية (PSD)	ps1	إتقان الاتصال مع الآخرين باللغة الإنجليزية بجانب لفته العربية	المهارات السلوكية (BED)	be1	الطلاقة اللغوي اللفظية والدلالية والتعبيرية بحماس وتلقائية
	ps2	استخدام أساليب البحث العلمي في ابتكار حلول إبداعية لمشاكل بيئة الأعمال		be2	الرغبة في البحث عن الحلول بدلاً من التوقف عند المشكلات
	ps3	التحليل الناقد في المسائل الأساسية والأخلاقية والتمييز بين البديهيات والجدليات		be3	الاتجاهات الايجابية في المواقف والتعامل مع الآخرين
	ps4	التطبيق الفعال لتطبيقات تكنولوجيا المعلومات في تسهيل إجراءات العمل		be4	الاستمتاع في التعامل التكنولوجي والدافعية للتطوير
	ps5	استخدام أساليب الاتصال المختلفة وإعداد وتقديم التقارير بالوسائل الملائمة		be5	الوعي الذاتي والانفتاح الثقافي والتكيف مع الغير.
	ps6	الارتكاز إلى منظومة قيمية سامية في السلوك و التعامل		be6	التحلي بأخلاق حميدة تتوافق مع قيم المجتمع
	ps7	تحليل ملامح بيئة الأعمال وتأثيرها على العمل الإداري والأداء التنظيمي		be7	المبادرة إلى التغيير والتحديث بتوجه إستراتيجي

السلوك الرشيد في إدارة الموارد والحس الوطني بالتنمية	be8	التحليل والتنبؤ بأثر التحركات في المؤشرات الاقتصادية على منظمات الأعمال	ps8
القيادة الإدارية في إدارة المواقف واستشراف المستقبل	be9	تطبيق النظم والأساليب الإدارية المناسبة لطبيعة المنظمة و سلوكها التنظيمي	ps9
القدرة على التقويم والحكم على قيمة مساهمات الأعمال	be10	تطبيق أساليب التحليل المالي وأساليب تقويم الاستثمارات و التنبؤ بالمخاطر	ps10
قابلية التعامل مع التقنيات الرياضية لإيجاد حلول مبتكرة	be11	تطبيق الأساليب الكمية ، والرياضية في حل مشاكل الأعمال واتخاذ القرارات	ps11
النزاهة والشفافية العاكسة للسلوكيات المهنية القانونية	be12	الاحتكام لمنظومة السلوك المهني في الأعمال بإطار القوانين وضوابط الرقابة	ps12
التفكير المبدع الموجه للتميز في أداء الأعمال	be13	تطبيق الطرق والأساليب والإجراءات والنماذج المحاسبية الملائمة في الواقع العملي	ps13
جدارة الممارسة وقدرة التحليل ومرونة التعامل	be14	تطبيق المعايير المحاسبية الدولية الملائم في القطاعات المختلفة لمنظمات الأعمال	ps14
التنمية المعرفية الموجهة لتحويل الأفكار إلى أفعال	be15	استخدام الأساليب والمعايير والمبادئ المحاسبية الملائمة واستخدامها في إعداد التقارير	ps15
الحساسية للاحتياج المعلوماتي والاستجابة الملائمة	be16	إعداد وعرض التقارير المحاسبية في قطاعات الأعمال المختلفة وفقا للمعايير الدولية	ps16
الدافعية للمشاركة المعلوماتية وترشيد القرار	be17	تحليل و تفسير المعلومات المحاسبية للوصول إلى حلول ترشد اتخاذ القرارات	ps17
الحس الرقابي والمثابرة للتطوير الاستباقي	be18	تحديد متطلبات الرقابة العامة على الحاسوب وتطبيقاتها لنظم المعلومات المحاسبية	ps18
جدارة التكامل المعلوماتي المطورة للأداء	be19	إعداد التقارير وتحليل المعلومات المحاسبية من منظور إدارة الأعمال	ps19

القدرة الابتكارية والتوجه الاستراتيجي	be20	تحديد التكاليف وإعداد دراسات الجدوى وتقويم المشروعات وبدائل الاستثمار	ps20
الحساسية للمسؤولية الاجتماعية والولاء الوطني	be21	تحديد الوعاء الضريبي والذكوي واحتساب العبء الضريبي والذكوي	ps21
الرغبة المهنية وقابلية التطوير والتعليم المستمر	be22	تخطيط عملية المراجعة وتنفيذ إجراءاتها وإعداد تقريرها وفقاً للمعايير الدولية	ps22
امتلاك الجرأة وحسن التصرف في مجال العمل	be23	التعامل مع النظم المحاسبية الخاصة والملائمة لطبيعة المنظمة بمختلف القطاعات	ps23
الحماس للتطوير بدافعية الرقي المعلوماتي	be24	تطوير النظم المحاسبية وأدلة العمل واقتراح التحسين المستمر وفق المتغيرات الحادثة	ps24

صدق وثبات الاستبانة

من خلال المراجعة المستفيضة لأدبيات الدراسات السابقة ذات الصلة تم صياغة المسودة الأولى للاستبانة بصيغتها الأولية لتكون أكثر وضوحاً وملائمة للمبحوثين. بعد ذلك تم عرضها على مجموعة من المتخصصين في علوم المحاسبة ومنهجية البحوث لمعرفة آرائهم بشأن قدرتها على قياس متغيرات أبعاد القدرات المعرفية والإدراكية، والمهارات المهنية والسلوكية لمخرجات نظام التعليم المحاسبي من منظور سوق العمل اليميني، وبما يتضمن وضوح فقراتها ودقتها من الناحية العلمية، وقد أسفر عن ذلك ملاحظات تم مناقشتها مع هؤلاء الخبراء في عدة جولات أفضت إلى إجراء عمليات حذف وتعديل وإضافة عليها، وعلى النحو الذي تحقق بموجبه رأي أكثر ثباتهم حول الصحة والشمول وملاءمة فقرات أداة الدراسة وصولاً إلى أداة جمع البيانات بصياغة نهائية حققت اختبارات الصدق الظاهري، وعقب ذلك تم اختبار صدق المحتوى بإجراء دراسة اختبارية لعينة استطلاعية مكونة من ٢٠ من

أفراد عينة الدراسة للتعرف على درجة وضوح وفهم فقرات الاستبانة من وجهة نظر الباحثين، فكان أن تم إعادة صياغة بعض الفقرات بما يحقق مزيداً من الوضوح والفهم وصولاً إلى أداة جمع البيانات، ثم تم حساب معامل الارتباط بين كل مجال من مجالات الاستبانة، وبين كل مجال من مجالات الاستبانة والمجالات الفرعية الأخرى المكونة للاستبانة، وذلك بتطبيق معامل ارتباط بيرسون، حيث أوضح أن قيم معاملات الارتباط عالية، وكان مستوى الدلالة الإحصائي (0,000) دالة عند مستوى (0,05). مما يؤكد تمثيل العبارات للموضوع الذي صُممت من أجله، وانتماء العبارات للمجال الذي صُنفت فيه. أما من حيث الثبات فقد تم استخراج معامل (ألفا كرونباخ) Cronbach's Alpha للاتساق الداخلي لجميع مقاييس الدراسة مجتمعة، وتم أيضاً استخراج معامل الثبات لكل بعد من أبعاد الدراسة، أسفر عن تحقيق نسبة ثبات عالية (0,860666) مما يدل على وجود معاملات ثبات معقولة ودالة إحصائياً. وبناء على ما سبق تم التأكد من صدق الاستبانة وثباتها وأصبحت في صورتها النهائية صالحة للتطبيق.

الأساليب الإحصائية

بعد أن تم إدخال المعلومات في الحاسب الآلي ومراجعتها تم تحليل معلومات الدراسة شخصياً باستخدام حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) Statistical Package for the Social Sciences (الإصدار 13). وقد تم استخدام مقياس "ليكرت" (Likert) الخماسي الرتب في قياس الإجابات عن فقرات الجزء الثاني من الاستبانة. وقد تم احتساب طول الفئة = الحد الأعلى للبدل - الحد الأدنى للبدل / عدد المستويات وعلى ذلك تم تشخيص كافة فقرات الاستبانة، وتم تقدير كل فقرة وكل مجال والدرجة الكلية وفقاً لهذا المقياس كما في الجدول رقم (4).

جدول رقم (٤)

يوضح أوزان مقياس ليكرت الخماسي للإجابات على الفقرات والدرجة الكلية وفقاً لهذا المقياس

التصنيف	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق بشدة	غير موافق بشدة
الدرجات	5	4	3	2	1
المقياس	5.00-4.41	4.20-3.41	3.40-2.61	2.60-1.81	1.80-1
الدلالة	عال جداً	عال	متوسط	منخفض	منخفض جداً

تم اختيار الأساليب الإحصائية المناسبة للتحليل، وهي: التكرارات، النسب المئوية، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)، واختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين (Independent t samples test)، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعامل كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) للاتساق الداخلي.

ثانياً : عرض وتحليل نتائج الدراسة

خصائص عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة مجموعة المحاسبين والمراجعين من أعضاء هيئة تدريس المحاسبة أو المحاسبين الممارسين للمهنة أو شاغلي الوظائف في قطاعات الأعمال المختلفة ، وأرباب العمل أو من يمثلهم من مختلف مؤسسات قطاع الأعمال في سوق العمل اليمني، وقد شملت المتغيرات الشخصية معلومات ذاتية عن المبحوثين وتتمثل في الوظيفة المهنية والعمر والمستوى التعليمي، ومستوى الخبرة، ومستوى الرضا، ويبين الجدول التالي رقم (٥) خصائص وسمات توزيع أفراد العينة حسب هذه المتغيرات.

جدول رقم (٦)

خصائص عينة الدراسة

المتغير	التصنيف	الرمز	التكرار	النسبة المئوية
الوظيفة المهنية Positions	محاسب	R1	40	18.7
	مراجع	P2	33	15.4
	أكاديمي	P3	32	15
	رب عمل	P4	60	28
	مدير	P5	49	22.9
العمر Age (A)	أقل من ٣٥ سنة	A1	127	59.3
	أكثر من ٣٥ سنة	A2	87	40.7
المستوى التعليمي Qualification (Q)	بكالوريوس	Q1	172	80.4
	مؤهل عال	Q2	42	19.6
سنوات الخبرة Experiences (E)	أقل من 10 سنوات	E1	58	27.1
	أكثر من 10 سنوات	E2	155	72.4
مستوى الرضا Satisfaction (S)	منخفض	S1	111	51.9
	متوسط	S2	98	45.8
	عال	S3	5	2.34

يتضح من نتائج التحليل في الجدول رقم (٦) أن نسبة المحاسبين من أفراد عينة الدراسة بلغت ١٨,٧٪، في حين بلغت نسبة المراجعين ١٥,٤٪؛ بينما الأكاديميون وصلت نسبتهم ١٥٪، في المقابل فإن نسبة أرباب العمل ٢٨٪ وهي أعلى نسبة بينهم، إضافة إلى المديرين فإن نسبتهم ٢٢,٩٪ ذلك يرجع إلى حرص الباحث على تمثيل العينة بحيث تقدم إجابات تحقق أهداف الدراسة.

- يتضح من نتائج التحليل للدراسة الميدانية، أن أعمار أفراد عينة الدراسة بلغت ٥٩,٣٪ لمن أعمارهم تقل عن ٣٥ سنة، في حين بلغت نسبة

الأعمار أكثر من ٣٥ سنة ٤٠,٧٪؛ وهذا يدل على أن أغلب أفراد العينة من الشباب، ويؤكد قدرة عينة الدراسة على تقديم آراء فيما يتعلق باستشراف المستقبل للشباب في ضوء المتغيرات العالمية والإقليمية، جدول رقم (٥).

- يتضح من الجدول رقم (٦) أن أفراد عينة الدراسة ينقسمون إلى قسمين الحاصلين على شهادة البكالوريوس والشهادات العليا الأخرى لما بعد البكالوريوس حيث بلغت نسبة الحاصلين على مؤهل البكالوريوس ٨٠,٤٪، في حين بلغت نسبة الحاصلين على مؤهلات أعلى من البكالوريوس ١٩,٦٪.

- يتضح نتائج التحليل الإحصائي لسنوات الخبرة لأفراد عينة الدراسة أن من لديهم سنوات خبرة أقل من ١٠ سنوات بلغت نسبتهم ٢٧,١٪، في حين أغلب أفراد عينة الدراسة ممن يمتلكون سنوات خبرة كبيرة حيث بلغت نسبة الحاصلين على سنوات خبرة تزيد عن ١٠ سنوات نسبة ٧٢,٤٪ وهذه النسبة مرتفعة وتؤكد القدرة على الاعتماد على إجابات وآراء أفراد العينة لارتباطها بالتجربة والممارسة العملية بشكل كبير، كما في جدول رقم (٦).

- يظهر الجدول رقم (٦) نتائج التحليل لمستوى رضا أفراد عينة الدراسة أن أغلبهم يمتلكون مستوى رضا منخفض حيث بلغت نسبة من مستوى الرضا لديهم متوسط ٥١,٩٪، في حين بلغت نسبة من لديهم رضا متوسط ٤٥,٨٪، ويحتلون الترتيب الثاني، أما من رضاهم عال فيمثلون ٢,٣٤٪، وهذا يحمل دلالة بعدم الرضا للوضع الحالي لنظام التعليم المحاسبي التقليدي الذي أصبح لا يلبي متطلبات سوق العمل في ظل المتغيرات السياقية العالمية والإقليمية والمحلية.

تحليل محاور الدراسة

(١) على المستوى العام

من خلال الجدول رقم (٧) المتعلق بـ "مدى ملائمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل" فقد حصل إجمالي الأداة على متوسط حسابي مقداره (٣,٥٩٩٤)، وهذا يدل على الموافقة الشديدة والعالية جداً، ووصل إلى انحراف معياري مقداره (٠,٣٧٤٣٧٩) وهذا يؤكد تركيز وإجماع آراء أفراد العينة. وهذا يرجع إلى النتيجة التراكمي لمحاور الدراسة على مستواها الكلي والتي تظهر متوسطات حسابية عالية جداً، لكنها بمدى مختلفة ومتدرجة تنازلياً حيث حصل محور "المهارات المهنية" على الترتيب الأول بينما حصلت "المهارات السلوكية" على الترتيب الثاني، وحققت القدرات الإدراكية الترتيب الثالث، إلا أن القدرات المعرفية حصلت على الترتيب الأخير بين أبعاد ومحاور الدراسة بمتوسط، وهذا يعكس وجهة نظر عينة الدراسة المستشرفة لنظام تعليمي حديث يغلب القدرات والمهارات للصيقة بممارسة الأعمال على عكس نظام التعليم التقليدي الذي يركز على الجوانب المعرفية على حساب بقية المتطلبات اللازمة لسوق العمل، هذا على المستوى العام للدراسة ككل .

(٢) على المستوى الكلي

أما على المستوى الكلي فقد حققت المحاور الأربعة للدراسة والمتمثلة بالقدرات المعرفية والإدراكية والمهارات المهنية والسلوكية متوسطات حسابية تعكس الموافقة الشديد ، لكن بمدى ترتيبي مختلف لكل محور؛ حيث احتل محور "المهارات المهنية" الترتيب الأول بمتوسط حسابي (٣,٦٩١٠)، وبانحراف معياري (٠,٣٥٩٩) وبمدى عال جداً يعكس تركيز وإجماع آراء أفراد العينة على استشرافهم لأهمية المهارات المهنية في صناعة المستقبل في

ظل التحولات العالمية؛ إلا أن محور "المهارات السلوكية" حقق الترتيب الثاني بمتوسط حسابي (٣,٥٩٩٤)، وبانحراف معياري (٠,٤٤٣٧) وهذا يشير إلى إجماع أفراد عينة الدراسة حول ضرورة التشديد لامتلاك المحاسب المستقبلي لمنظومة من الأخلاقيات والسلوكيات في العمل والتعامل في ظل تداعيات وتحولات المتغيرات العصرية والمستقبلية؛ وكان تحقيق القدرات الإدراكية للترتيب الثالث بمتوسط حسابي (٣,٥٨٩٥) وانحراف معياري (٠,٣٦٥٩)، دال على أهمية القدرات العقلية والذهنية الواجب أن يمتلكها مخرج نظام التعليم المحاسبي للتعامل مع المتغيرات العصرية؛ أما القدرات المعرفية فقد موافقة عالية جداً لكنها أخذت الترتيب الأخير بين أبعاد ومحاور الدراسة بمتوسط حسابي (٠,٣٦٥٩) وانحراف معياري (٠,٣٩٨٧) وهذا يعكس وجهة النظر التحولية لأفراد عينة الدراسة المستشرفة لنظام تعليمي عصري يغلب القدرات والمهارات اللصيقة بممارسة الأعمال على عكس نظام التعليم التقليدي الذي يركز على الجوانب المعرفية التلقينية والتي سرعان ما يفقدها المخرج التعليمي، هذا على المستوى الكلي لمحاور الدراسة الأربعة، جدول رقم (٧).

(٣) التحليل على المستوى الجزئي لفقرات محاور الدراسة

(أ) القدرات المعرفية

إن القدرات المعرفية الواجب توافرها في المحاسب الحديث كمخرج لنظام التعليم المحاسبي حصلت على اتفاق عال جداً على الترتيب الرابع بين محاور الدراسة الأربعة على المستوى الكلي. وهذه النتيجة تراكمية تعكس آراء عينة الدراسة حول الفقرات المكونة لهذا المحور، والتي يظهر جدول رقم (٧) التحليل على المستوى الجزئي للفقرات، ويتضح من الجدول أن جميع فقرات القدرات المعرفية حققت متوسطات حسابية عالية جداً لكن بترتيب مختلف المدى يعكس وجهة نظر عينة الدراسة حول أهمية كل فقرة من

وجهة نظرهم المستقبلية الراسمة لتكوين معرفي للتعامل مع المتغيرات العالمية كـ"الإمام باللغة الإنجليزية كوسيلة عصرية في بيئة تنافسية خلقتها ديناميكية السوق"، و"المعرفة كأسس استخدام برمجيات الحاسوب في النظم المحاسبية المطبقة في الأسواق"، و"الإمام كأسس ومعايير إعداد وعرض التقارير المحاسبية في القطاعات المختلفة"، وهذه الفقرات الثلاث حصلت أعلى متوسطات حسابية وبترتب تنازلي مختلف للفقرات الثلاث على التوالي بالترتيب وبالمتوسطات (٣,٩٨٦)، (٣,٨١٧٨)، (٣,٧٣٣٦)؛ بينما أخذت بقية فقرات المحور متوسطات وبترتيب مختلف تالية من الأعلى إلى الأدنى في المتوسطات الحسابية، وتصاعدياً من الأدنى إلى الأعلى في الترتيب. وكان أدنى ثلاث فقرات في هذا المحور هي: "استيعاب المنهج العلمي وأدوات القياس والتحليل في مجال الأعمال"، و"الإحاطة بالنظم المحاسبية الخاصة الملائمة لطبيعة المنظمة بمختلف القطاعات"، و"امتلاك الأسس النظرية الكافية بالأساليب الكمية والرياضية في مجال الأعمال"، كما في جدول رقم (٧).

(ب) القدرات الإدراكية

من الجدول رقم (٧) يتضح أن القدرات الإدراكية الواجب أن يمتلكها المحاسب العصري حققت مدى عالياً جداً من وجهة نظر عينة الدراسة وبترتيب عام الثالث بين المحاور الأربعة التي شملتهم الدراسة. هذا الترتيب كان نتيجة لآراء عينة الدراسة في الفقرات المكونة للمحور والتي أخذت جميعها موافقة شديدة جداً في المدى وبمتوسطات وترتيب مختلف على مستوى الفقرات المكونة للمحور، حيث كان أعلى ثلاث فقرات على التوالي من الأعلى إلى الأدنى في المتوسطات الحسابية، وتصاعدياً من الأدنى إلى الأعلى في الترتيب كما يلي: "تحليل مدى كفاية الضوابط الرقابية لأنظمة المعلومات المحوسبة"، و"الإبداع المحاسبي المكيف للمعايير في إعداد

وتفسير التقارير المختلفة"، و"تقويم الموقف المالي الحالي والمستقبلي للمنظمات الباحثة عن التمويل"؛ في المقابل فإن أدنى ثلاث فقرات على التوالي من الأعلى إلى الأدنى في المتوسطات الحسابية، وتصاعدياً من الأدنى إلى الأعلى في الترتيب كما يلي: "قدرات التفكير العقلاني المصحوب بتحليل ذهني وفق منهج علمي"، و"الوعي بأهمية التكامل في الممارسات والنظم الإدارية مع خصوصية المشروعات"، و"براعة التعامل مع النظم المحاسبية الخاصة والملائمة لطبيعة نشاط المنظمة"، جدول رقم (٧).

(ج) المهارات المهنية

تعد المهارات المهنية في ممارسة الأعمال من المتطلبات الأساسية في ممارسة وأداء الأعمال في سوق العمل خصوصاً في بيئة الأعمال العصرية، حيث ظهر هذا التطلع نحو ذلك المطلب واضحاً وجلياً في آراء عينة الدراسة حيث حصلت المهارات المهنية على أعلى المتوسطات الحسابية بين نظرائها من المحاور الأخرى في الدراسة وحصدت الترتيب الأول هذا على مستوى محاور الدراسة؛ أما على مستوى الفقرات المكونة للمحور والتي حصلت جميعها بدون استثناء على موافقة عالية جداً من أفراد عينة الدراسة، ومن جلال الجدول رقم نجدها بمتوسطات وترتيب مختلف في إطار المحور، ومن خلال التحليل الإحصائي الموضح بالجدول رقم (٧)، فقد وجد أن أعلى ثلاث فقرات على التوالي من الأعلى إلى الأدنى في المتوسطات الحسابية، وتصاعدياً من الأدنى إلى الأعلى في الترتيب كما يلي: "إتقان الاتصال مع الآخرين باللغة الانجليزية بجانب لغته العربية"، و"تحديد متطلبات الرقابة العامة على الحاسوب وتطبيقاتها لنظم المعلومات المحاسبية"، و"إعداد وعرض التقارير المحاسبية في قطاعات الأعمال المختلفة وفقاً للمعايير الدولية". أما أدنى ثلاث فقرات على التوالي من الأعلى إلى الأدنى في المتوسطات

الحسابية ، وتصاعدياً من الأدنى إلى الأعلى في الترتيب هي: "تحديد الوعاء الضريبي والزكوي واحتساب الضريبة والزكاة" ، و"تحديد التكاليف وإعداد دراسات الجدوى وتقويم المشروعات وبدائل الاستثمار" ، و"تحليل ملامح بيئة الأعمال وتأثيرها على العمل الإداري والأداء التنظيمي". جدول رقم (٧).

جدول رقم (7)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لتقييم أفراد عينة الدراسة

آراء أفراد العينة حول "مدى ملائمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل" على المستوى الجزئي لفقرات محاور الدراسة

المحور	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الرمز	المحور	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الرمز	المحور	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الرمز	المحور	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الرمز
المحور القدرات المعرفية (KCD)	1	0.816	3.972	be1	المحور القدرات المعرفية (KCD)	1	0.8445	3.9813	ps1	المحور القدرات الإدارية (ICD)	1	0.8135	3.986	ke1	المحور القدرات المعرفية (KCD)	1	0.8135	3.986	ke1
	14	0.8197	3.5421	be2		3	0.8402	3.7991	ps2		23	0.8192	3.4486	ie2		18	0.7552	3.4953	kc2
	18	0.9615	3.4486	be3		12	0.9012	3.6449	ps3		11	0.9734	3.5888	ie3		11	0.8749	3.5467	kc3
	4	0.9504	3.6822	be4		4	0.9354	3.7477	ps4		14	0.9659	3.5607	ie4		5	0.9385	3.6542	kc4
	13	0.952	3.5467	be5		17	0.7648	3.6168	ps5		7	0.8275	3.6308	ie5		17	0.7553	3.5	kc5
	11	0.8178	3.5701	be6		11	0.7815	3.6589	ps6		19	0.9077	3.4953	ie6		15	0.7613	3.514	kc6
	5	0.9431	3.6682	be7		18	0.7658	3.6121	ps7		21	0.892	3.486	ie7		14	0.7795	3.5187	kc7
	17	0.8916	3.528	be8		8	0.7703	3.6822	ps8		16	0.8596	3.5234	ie8		10	0.807	3.5607	kc8
	12	0.8529	3.5514	be9		11	0.7875	3.6589	ps9		22	0.8597	3.4813	ie9		16	0.8092	3.5093	kc9
	15	0.9172	3.5374	be10		10	0.8488	3.6682	ps10		3	0.8217	3.7336	ie10		13	0.8429	3.528	kc10
	7	0.8296	3.6168	be11		8	0.9048	3.6822	ps11		4	0.8785	3.6822	ie11		20	0.8515	3.4299	kc11
	15	0.9524	3.5374	be12		14	0.8153	3.6355	ps12		9	0.8908	3.6075	ie12		12	0.8026	3.5374	kc12
	10	0.9592	3.5841	be13		9	0.8579	3.6776	ps13		13	0.8683	3.5654	ie13		7	0.8437	3.5935	kc13
	17	0.9176	3.528	be14		5	0.8703	3.7383	ps14		17	0.8432	3.5187	ie14		4	0.8533	3.6729	kc14
	17	0.9176	3.528	be15		13	0.8372	3.6402	ps15		6	0.9005	3.6495	ie15		15	0.832	3.514	kc15
	3	0.949	3.7336	be16		3	0.9404	3.7991	ps16		2	0.9771	3.7383	ie16		3	0.939	3.7336	kc16
	9	0.9768	3.6028	be17		16	0.9303	3.6215	ps17		15	0.8858	3.5421	ie17		9	0.9105	3.5654	kc17
	2	0.8059	3.8692	be18		2	0.7904	3.8645	ps18		1	0.791	3.8364	ie18		2	0.7869	3.8178	kc18
	6	0.7617	3.6355	be19		6	0.7834	3.7243	ps19		8	0.8175	3.6215	ie19		6	0.7586	3.6168	kc19
	16	0.9019	3.5327	be20		19	0.7789	3.6028	ps20		12	0.7881	3.5748	ie20		14	0.7855	3.5187	kc20
	12	0.9217	3.5514	be21		20	0.7817	3.5794	ps21		11	0.8553	3.5888	ie21		13	0.7671	3.528	kc21
	8	0.8586	3.6075	be22		15	0.7934	3.6262	ps22		18	0.8972	3.514	ie22		16	0.815	3.5093	kc22
	19	0.906	3.4439	be23		14	0.7739	3.6355	ps23		20	0.9382	3.4907	ie23		19	0.7613	3.486	kc23
	11	0.9555	3.5701	be24		7	0.8613	3.6869	ps24		10	0.9386	3.5935	ie24		8	0.8889	3.5748	kc24

آراء أفراد العينة حول "مدى ملائمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل" على المستوى الكلي للقدرات المعرفية

والإدراكية والمهارات المهنية والسلوكية

المحور	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الرمز	المحور	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الرمز	المحور	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الرمز	المحور	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الرمز
المحور القدرات المعرفية	(2)	0.4427	3.5994	BED	المحور القدرات المعرفية	(1)	0.3599	3.6910	PSD	المحور القدرات المعرفية	(3)	0.3659	3.5895	ICD	المحور القدرات المعرفية	(4)	0.3987	3.5796	KCD
				المهارات سلوكية					المهارات المهنية										

آراء أفراد العينة حول "مدى ملائمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل" على المستوى العام

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الرمز	ملائمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل
0.374379	3.614924	RAESM	

(د) المهارات السلوكية

شكلت المنظومة الأخلاقية والسلوكية مطلباً ملحاً كونها لصيقة بالمحاسب المستقبلي في العمل والتعامل والممارسة المهنية في سواق العمل، خصوصاً مع تأثيرات وإفرازات الاتجاهات الحديثة نحو العالمية، مما شكل وعياً وإدراكاً عالياً ظهر واضحاً في آراء عينة الدراسة نحو المهارات السلوكية الواجب أن تتجسد في المحاسب، فحصلت المهارات السلوكية على ثاني المتوسطات الحسابية بين محاور الدراسة، والترتيب الثاني. هذه الموافقة الشديدة جداً نتيجة تراكمية لآراء أفراد الدراسة للفقرات المكونة للمحور، والتي حصلت جميعها على متوسطات وترتيب مختلف في إطار المحور، فقد حصدت أعلى ثلاث فقرات على التوالي من الأعلى إلى الأدنى في المتوسطات الحسابية، وتصاعدياً من الأدنى إلى الأعلى في الترتيب "الطلاقة اللغوي اللفظية والدلالية والتعبيرية بحماس وتلقائية"، و"الحس الرقابي و المثابرة للتطوير الاستباقي"، و"الحساسية للاحتياج المعلوماتي والاستجابة الملائمة"، بينما أدنى ثلاث فقرات في المحور على التوالي من الأعلى إلى الأدنى في المتوسطات الحسابية، وتصاعدياً من الأدنى إلى الأعلى في الترتيب: "امتلاك الجرأة وحسن التصرف في مجال العمل"، و"الاتجاهات الايجابية في المواقف والتعامل مع الآخرين"، و"السلوك الرشيد في إدارة الموارد والحس الوطني بالتنمية" وبقية الفقرات أخذت أماكن مختلفة في المتوسطات والترتيب، بين الثلاث الأعلى والأدنى في إطار محور المهارات السلوكية، جدول رقم (٧).

ثالثاً : اختبار الفرضيات

في هذا القسم سيتم عرض لاختبارات الفروق (الاختلافات) ذات الدلالة الإحصائية في آراء أفراد مجتمع الدراسة حول مدى ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل اليمني في ضوء المتغيرات العصري وفقاً لبعض الخصائص الشخصية والوظيفية.

في سبيل تحقيق اختبارات الفرضيات تم استخدام اختبار (ت) الخاص بإجراء المقارنة بين مجموعتين مستقلتين، واختبار تحليل التباين الخاص بإجراء المقارنة بين أكثر من مجموعتين مستقلتين، وذلك لدراسة الفروق في آراء عينة الدراسة حول مدى ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل اليمني في ضوء المتغيرات العصري وفقاً لبعض الخصائص الشخصية والوظيفية وهي : الوظيفة، وسنوات العمر، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، ومستوى الرضا.

(أ) باختلاف الوظيفة :

جدول رقم (٨)

تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)

لاختبار الفرضية الأولى "عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل "تعزى لمتغير الوظيفة".

ANOVA

		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
KCM	Between Groups	.114	4	.028	.176	.951
	Within Groups	33.757	209	.162		
	Total	33.870	213			
ICM	Between Groups	.038	4	.009	.069	.991
	Within Groups	28.492	209	.136		
	Total	28.530	213			
PSM	Between Groups	.037	4	.009	.071	.991
	Within Groups	27.563	209	.132		
	Total	27.601	213			
BEM	Between Groups	.318	4	.080	.401	.807
	Within Groups	41.436	209	.198		
	Total	41.755	213			
AESM	Between Groups	.087	4	.022	.152	.962
	Within Groups	29.767	209	.142		
	Total	29.854	213			

يتضح من الجدول (٨) أنه لا يوجد اختلاف جوهري (فروق) ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل فيما يتعلق بإجمالي الأداة، وجميع محاور الدراسة تعزى لمتغير الوظيفة، عند مستوى دلالة $\alpha=0,05$ ، والنتائج مبينة في جدول رقم (٨) تظهر مستوى الدالة أعلى من (٠,٠٥). وهذا يعني إجماع أفراد عينة الدراسة رغم اختلاف مستوى وظائفهم. ولعل ذلك يعود إلى الإدراك العالي لأفراد الدراسة لأهمية ربط نظام التعليم المحاسبي بمتطلبات سوق العمل بما يتواءم مع التغييرات والتحويلات العالمية والمحلية. وبالتالي يتم قبول الفرضية القائلة "عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل تعزى لمتغير الوظيفة".

(ب) باختلاف الأعمار:

يتضح من الجدول (٩) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل فيما يتعلق بإجمالي الأداة، وجميع محاور الدراسة تعزى لمتغير اختلاف الأعمار لأفراد عينة الدراسة، حيث كانت مستوى الدالة أعلى من (٠,٠٥). وهذا يعكس إجماع أفراد عينة الدراسة

وتطلعهم بشكل عام رغم اختلاف مستوياتهم العمرية نحو أهمية تطوير نظام التعليم المحاسبي للتواكب والملاءمة مع متطلبات سوق العمل اليمني في ظل سياق التغيرات والتحول الحالي الدالة على أهمية استشراف المستقبل.

جدول رقم (٩)

اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين (Independent samples T test)

لاختبار الفرضية الثانية "عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل" تعزى لمتغير سنوات العمر".

		Levene's Test for Equality of Variances		t-test for Equality of Means						
		F	Sig.	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	Std. Error Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
									Lower	Upper
KCM	Equal variances assumed	.418	.519	-4.324	212	.000	-.23058	.05333	-.33570	-.12547
	Equal variances not assumed			-4.310	182.820	.000	-.23058	.05350	-.33614	-.12503
ICM	Equal variances assumed	.623	.431	-4.392	212	.000	-.21466	.04888	-.31101	-.11831
	Equal variances not assumed			-4.487	197.846	.000	-.21466	.04784	-.30900	-.12032
PSM	Equal variances assumed	.166	.684	-3.860	212	.000	-.18737	.04854	-.28305	-.09169
	Equal variances not assumed			-3.835	180.601	.000	-.18737	.04886	-.28379	-.09096
BEM	Equal variances assumed	3.668	.057	-5.302	212	.000	-.30768	.05804	-.42208	-.19328
	Equal variances not assumed			-5.511	205.903	.000	-.30768	.05588	-.41776	-.19760
AESM	Equal variances assumed	.095	.758	-4.733	212	.000	-.23507	.04967	-.33298	-.13717
	Equal variances not assumed			-4.799	193.525	.000	-.23507	.04898	-.33168	-.13846

(ج) باختبار (ت) مستقيلين

تم استخدام اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين (Independent samples T test)، كما هو موضح بالجدول رقم (١٠) والذي يوضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وهذا دال على مستوى الوعي العام بضرورة التماشي والانسجام مع المتغيرات والتحول العالمية .

جدول رقم (١٠)

اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين (Independent samples T test)

لاختبار الفرضية الثالثة "عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملائمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل تعزى لمتغير المؤهل التعليمي".

		Levene's Test for Equality of Variances		t-test for Equality of Means					95% Confidence Interval of the Difference	
		F	Sig.	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	Std. Error Difference	Lower	Upper
KCM	Equal variances assumed	.313	.577	-1.401	212	.163	-.09594	.06848	-.23093	.03905
	Equal variances not assumed			-1.476	66.833	.145	-.09594	.06502	-.22572	.03384
ICM	Equal variances assumed	1.628	.203	-1.349	212	.179	-.08482	.06287	-.20875	.03911
	Equal variances not assumed			-1.516	73.479	.134	-.08482	.05594	-.19629	.02665
PSM	Equal variances assumed	.230	.632	-1.347	212	.180	-.08328	.06184	-.20517	.03862
	Equal variances not assumed			-1.416	66.674	.161	-.08328	.05882	-.20069	.03413
BEM	Equal variances assumed	2.043	.154	-1.588	212	.114	-.12060	.07593	-.27029	.02908
	Equal variances not assumed			-1.819	75.742	.073	-.12060	.06630	-.25265	.01144
AESM	Equal variances assumed	.971	.326	-1.497	212	.136	-.09616	.06425	-.22281	.03048
	Equal variances not assumed			-1.637	70.482	.106	-.09616	.05875	-.21331	.02099

(د) باختلاف سنوات الخبرة:

لاختبار الفرضية القائلة بـ "عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملائمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل" تعزى لمتغير سنوات الخبرة"، تم استخدام اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين (Independent t samples test)، والجدول رقم (١١) يظهر نتائج الاختبار.

جدول رقم (١١)

اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين (Independent samples T test)

لاختبار الفرضية الرابعة "عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل" تعزى لمتغير سنوات الخبرة "

		Levene's Test for Equality of Variances		t-test for Equality of Means						
		F	Sig.	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	Std. Error Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
									Lower	Upper
KCM	Equal variances assumed	.636	.426	-3.619	211	.000	-.21655	.05984	-.33452	-.09861
	Equal variances not assumed			-3.500	96.067	.001	-.21655	.06188	-.33933	-.09374
ICM	Equal variances assumed	4.383	.037	-3.366	211	.001	-.18558	.05514	-.29427	-.07689
	Equal variances not assumed			-2.994	83.657	.004	-.18558	.06197	-.30883	-.06233
PSM	Equal variances assumed	1.878	.172	-3.631	211	.000	-.19604	.05400	-.30249	-.08960
	Equal variances not assumed			-3.448	93.040	.001	-.19604	.05685	-.30894	-.08314
BEM	Equal variances assumed	4.353	.038	-3.247	211	.001	-.21688	.06680	-.34855	-.08520
	Equal variances not assumed			-2.919	84.999	.004	-.21688	.07430	-.36461	-.06915
AESM	Equal variances assumed	3.089	.080	-3.628	211	.000	-.20377	.05616	-.31448	-.09305
	Equal variances not assumed			-3.330	87.839	.001	-.20377	.06119	-.32537	-.08216

(هـ) باختلاف مستوى الرضا:

تم الاعتماد على اختبار تحليل التباين الأحادي (

One Way ANOVA)، لإجراء المقارنة بين أكثر من مجموعتين مستقلتين، وذلك لدراسة الفروق في آراء عينة الدراسة حول مدى ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل اليمني في ضوء المتغيرات العصري، ومن خلال نتائج الاختبار الذي يظهر من الجدول رقم (١٢) مستوى الدالة أعلى من (٠,٠٥) وهذا يعني بأنه لا توجد اختلافات جوهرية (فروق) ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل فيما يتعلق بإجمالي الأداة، وجميع محاور الدراسة تعزى لمتغير مستوى الرضا، عند مستوى

دلالة $\alpha=0,05$. وهذا الإجماع في آراء أفراد عينة الدراسة يعود لإحساسهم بتقليدية نظام التعليم المحاسبي الحالي وفقدانه للملائمة وفقاً للمتطلبات العصرية التي فرضتها العولمة والمحركات الابتكارات التكنولوجية والمعلوماتية والعلمية المتلاحقة، وعزز ذلك الثورة المعرفية التي حولت المجتمعات إلى مجتمعات المعرفة.

جدول رقم (١٢)

تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)

لاختبار الفرضية الرابعة "عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملائمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل" تعزى لمتغير لمستوى الرضا "

ANOVA

		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
KCM	Between Groups	.349	2	.174	1.098	.336
	Within Groups	33.522	211	.159		
	Total	33.870	213			
ICM	Between Groups	.285	2	.143	1.065	.347
	Within Groups	28.245	211	.134		
	Total	28.530	213			
PSM	Between Groups	.191	2	.096	.735	.481
	Within Groups	27.410	211	.130		
	Total	27.601	213			
BEM	Between Groups	.845	2	.422	2.178	.116
	Within Groups	40.910	211	.194		
	Total	41.755	213			
AESM	Between Groups	.336	2	.168	1.199	.303
	Within Groups	29.518	211	.140		
	Total	29.854	213			

وبالتالي فمن خلال نتائج الاختبارات الإحصائية تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملائمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل - الخاصة بإجراء المقارنة بين مجموعتين مستقلتين، أو اختبار تحليل التباين الخاص بإجراء

المقارنة بين أكثر من مجموعتين مستقلتين، لدراسة الفروق في آراء عينة الدراسة حول مدى ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل اليمني في ضوء المتغيرات العصري على المستوى العام أو على مستوى محاوره الأربعة القدرات المعرفية والإدراكية والمهارات المهنية والسلوكية - يعزى لبعض الخصائص الشخصية والوظيفية سواء الوظيفة، وسنوات العمر، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة ، ومستوى الرضا لأفراد العينة.

النتائج والتوصيات

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج النهائية العامة فضلاً عن كون الدراسة تقدم توليفة من التوصيات تسلط الضوء على تطوير وتحسين القدرة المعرفية والإدراكية والمهارات المهنية والسلوكية في نظام التعليم المحاسبي لملاءمة و مواكبة لمتطلبات سوق العمل استشراف للمستقبل في ضوء المتغيرات العصرية، يمكن إيضاها على النحو الآتي:

أولاً النتائج:

- ١- تبين نتائج تحليل بيانات الدراسة الميدانية بأن هناك إجماعاً لآراء عينة الدراسة حقق بشكل عام موافقة عالية جداً، حول أهمية وضرورة ملاءمة لنظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل في ضوء المتغيرات والتحويلات السياقية واستشرافاً للمستقبل.
- ٢- على مستوى القدرات الإدراكية المطلوب أن يمتلكها المحاسب المستقبلي كمخرج لنظام تعليم المحاسبي يلبي متطلبات سوق العمل في ضوء المتغيرات العصرية فقد حصلت على الترتيب الثالث بين أبعاد ومحاور الدراسة الأربعة.
- ٣- على مستوى المهارات المهنية المطلوب يمتلكها المحاسب العصري - سوء في ممارسة المهنة أو في ممارسة أعماله في أحد مؤسسات قطاعات الأعمال المختلفة في السوق - باعتباره مخرجا لنظام تعليم المحاسبي يلبي متطلبات سوق العمل في ضوء المتغيرات العصرية، فقد حصلت على الترتيب الأول بين أبعاد ومحاور الدراسة الأربعة، وهذا يؤكد على -

- تركيز أفراد عينة الدراسة - أهمية المهارات المهنية في صناعة المستقبل في ظل التحولات العالمية.
- ٤- على مستوى المهارات السلوكية المتفق على أهمية أن يتحلى وتتجسد في تعاملات المحاسب كمخرج لنظام تعليم المحاسبي يلبي متطلبات سوق العمل في ضوء المتغيرات العصرية، فقد حققت الترتيب الثاني والتالي للمهارات المهنية وهذا يشير إلى إجماع أفراد عينة الدراسة حول ضرورة امتلاك المحاسب المستقبلي لمنظومة من الأخلاقيات والسلوكيات في تداعيات وتحولات المتغيرات السياقية.
- ٥- من خلال نتائج الاختبارات الإحصائية تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين آراء أفراد عينة الدراسة نحو ملاءمة نظام التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل في ضوء المتغيرات العصرية على المستوى العام أو على مستوى محاوره الأربعة القدرات المعرفية والإدراكية والمهارات المهنية والسلوكية - يعزى لبعض الخصائص الشخصية والوظيفية سواء الوظيفة، وسنوات العمر، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، ومستوى الرضا لأفراد العينة، يعود إلى الإدراك العالي لأفراد الدراسة لأهمية ربط نظام التعليم المحاسبي بمتطلبات سوق العمل بما يتواءم مع التغييرات والتحولات العالمية والمحلية، وهذا الإجماع في آراء أفراد عينة الدراسة يشير إلى التأكيد بأهمية تطوير نظام التعليم المحاسبي بما يحقق التوازن مع المتطلبات العصرية لسوق العمل والتي فرضتها العولمة والمحركات الابتكارات التكنولوجية والمعلوماتية والعلمية المتلاحقة، وعزز ذلك الثورة المعرفية التي حولت المجتمعات إلى مجتمعات المعرفة.

ثانياً التوصيات:

- ١- ضرورة أن تعمل مؤسسات التعليم العالي على تطوير برامج التعليم المختلفة وخصوصاً نظام التعليم المحاسبي وفق خطة إستراتيجية للتطوير النوعي في البرامج التعليمية وفقاً للمتطلبات والمقاييس العالمية، لمعالجة الاختلال الناتج عن مكوناتها التكوينية "الهيكلية" والسياقية أو في الممارسات وذلك بإعادة الهندسة أو إعادة الهيكلة والتنظيم بما يتلاءم مع المتطلبات المعلوماتية والتكنولوجية للمحافظة عليه متمشياً مع التطور المتسارع وديناميكية التغيير السائدة؛ لما لذلك من أثر في تجنب الإخفاقات الناتجة عن تخلف أو تحاش في المتطلبات والتحويلات في السياق العالمي، هذا من ناحية ومن جهة أخرى استجابة للطلب للمعرفة المحاسبية الزائد باعتبارها مورداً إستراتيجياً في المنظمات الحديثة.
- ٢- أن تتبع المؤسسات الأكاديمية حزمة من الإجراءات التطويرية تتناغم وتتسجم مع إستراتيجية التعليم العالي في توجيهها نحو إدارة الجودة الشاملة لمعالجة أسباب التدني والانحرافات عن المقاييس النوعية التي تلي الطموح المتوقع.
- ٣- أن تعمل المؤسسات التعليمية والأكاديمية والمهنية جنباً إلى جنب مع مؤسسات ومنظمات قطاعات الأعمال المختلفة في سوق العمل على تبني منظومة تطويرية متكاملة للشراكة في الدعم والاهتمام لتطوير نظام التعليم المحاسبي لتبني الممارسات المحاسبية العصرية وإعادة الهندسية أو إعادة الهيكلة للقدرات التكوينية الذاتية و السياقية ، واتباع حزمة

- من الإجراءات التطويرية لرفع الجودة الأدائية للنظم وتبني توليفة من المعايير والممارسات الإدارية لتعزيز نوعية المخرجات التعليمية والتدريبية.
- ٤- أن تعمل المؤسسات التعليمية والأكاديمية والمهنية جنباً إلى جنب مع مؤسسات ومنظمات قطاعات الأعمال المختلفة في سوق العمل نحو إعادة التفكير في أساليب الرقي وآليات التطوير للقدرة المعرفية والإدراكية والمهارات المهنية والسلوكية في نظام التعليم المحاسبي بما يحقق التوازن مع المتطلبات العصرية في بيئة الأعمال الحديثة.
- ٥- أن تعمل مؤسسات قطاع الأعمال على تمكين المحاسبين من ممارسات الأعمال المناسبة لقدراتهم بما يسهم في تحقيق أقصى منافع ممكنة وتطوير أدائها المؤسسي، وأن تعمل جنباً إلى جنب مع المؤسسات التعليمية لضمان مواكبة التغيرات المستقبلية.

المراجع

- ١- الراشد، وائل، (١٩٩٨) بناء المهارات المهنية في التعليم المحاسبي، جامعة البحرين: كلية إدارة الأعمال، المجلة العربية للمحاسبة، المجلد الثاني، العدد الأول.
- ٢- الججاوي، طلال والفضل، مؤيد، (٢٠٠٥)، تقويم دور مناهج التعليم المحاسبي الجامعي في بناء المهارات المهنية واتجاهات تطويرها - دراسة ميدانية لحالة العراق، المجلة العربية للمحاسبة، المجلد الثامن، العدد الأول.
- ٣- الجليلي، مقداد أحمد، ذنون، آلاء عبد الواحد، (٢٠١٠)، استخدام معايير التعليم الدولية للمحاسبين المهنيين في تطوير المناهج المحاسبية لمرحلة البكالوريوس في العراق (أنموذج لمنهج محاسبي مقترح لمرحلة البكالوريوس في العراق)، مجلة تنمية الرافدين، العدد 99 مجلد 32.
- ٤- الحراثي، ميلاد مفتاح، (٢٠١٣)، التعاون والتسيق بين مؤسسات التعليم العالي وقطاع الأعمال: تجارب نموذجية عالمية، المؤتمر الدولي الثاني حول " تكامل مخرجات التعليم مع سوق العمل في القطاع العام والخاص"، جامعة البلقاء التطبيقية، ١٣ - ١٦ مايو ٢٠١٣ الأردن - عمان
- ٥- حمزة ، أسوان عبدالله (٢٠١١)، تجربة التعليم العالي في الجمهورية اليمنية في ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي، المؤتمر العربي الدولي لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزرقاء الأهلية ، الأردن ، ١٠ - ١٢/٥/٢٠١١.

- ٦- الحنيني، علي (٢٠١١)، المهارات الأساسية والناعمة في التعليم وسوق العمل الوطن أون لاین www.alwatan.com
- ٧- الحنون، حسن، (2004)، أسباب عدم الاستفادة من مجموعة المعارف العلمية المكتسبة للخريجين"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد - جامعة قاريونس.
- ٨- السقا، زياد هاشم و الحمداني، خليل إبراهيم (2012)، دور التعليم الإلكتروني في زيادة كفاءة وفاعلية التعليم المحاسبي، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد(02).
- ٩- السكارنة، بلال خلف، (2010)، دراسات إدارية معاصرة، فصل: العولمة ومنظمة التجارة العالمية ص 19 - 57، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- ١٠- الشجيري، محمد علاوي، (2006)، التعليم المحاسبي الجامعي في العراق دراسة تحليلية في ضوء مدخل التغيير الريديكالي، مجلة دراسات محاسبية ومالية، العدد الأول.
- ١١- الصارمية، بدرية عبدالله سالم والمسلمي، موسى، حمد سالم (2013)، المناهج الدراسية في عصر المعرفة (منهاج الدراسات الاجتماعية نموذجاً)، المؤتمر الدولي الثاني تكامل مخرجات التعليم مع سوق العمل في القطاع العام والخاص، جامعة البلقاء التطبيقية، 13- 16 مايو 2013 الأردن - عمان.
- ١٢- العبيدي، سيلان جبران، (2009)، ضمان جودة مخرجات التعليم العالي في إطار حاجات المجتمع، المؤتمر الثاني عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي: الموازنة بين

- مخرجات التعليم العالي وحاجات المجتمع في الوطن العربي " 6- 10
ديسمبر 2009 م - بيروت
- ١٣- العبيدي، سيلان جبران (2006) ، التعليم العالي وسوق العمل في
الجمهورية اليمنية ورقة مقدمة لندوة حول منجزات الوحدة اليمنية التي
تنظمها جامعة الحديدة.
- ١٤- الغانم، غانم بن سعد (2006) ، الكلمة الافتتاحية، مجلة
المعلوماتية، العدد 15 [http:// www. informatics.gov.sa /magazine 15](http://www.informatics.gov.sa/magazine/modules.php?name=Sections&op&artid=15)
[/modules.php? name= Sections&op&artid=15](http://www.informatics.gov.sa/magazine/modules.php?name=Sections&op&artid=15)
- ١٥- الفطيمي، محمد مفتاح(2009) ، " دور التعليم المحاسبي في صقل
الخريجين بالمهارات اللازمة لسوق العمل"، المؤتمر العربي حول
التعليم العالي وسوق العمل
- ١٦- المسند، إبراهيم عبد الله، (2006) ، المعلم والمعلوماتية مجلة
المعلوماتية، العدد ١٥ [www. informatics .gov.sa/magazine /modules. ١٥](http://www.informatics.gov.sa/magazine/modules.php?name=Sections&op=viewarticle&artid=3)
[php?name = Sections&op =viewarticle&artid=3](http://www.informatics.gov.sa/magazine/modules.php?name=Sections&op=viewarticle&artid=3)
- ١٧- المعاضدي، منى سالم حسين ، وباشي، إنصاف محمود،
والعبيدي، صبا أحمد، (2005) ، واقع التعليم المحاسبي في العراق
وأساليب تطويره تلبية للاحتياجات المهنية، تنمية الرافدين، مجلد
27، العدد 79 .
- ١٨- سعيد، عمر أحمد (2012)، جودة المخرجات الأكاديمية وملاءمتها
لسوق العمل، المؤتمر السنوي الرابع لضمان الجودة في التعليم : آليات
التوافق والمعايير المشتركة لضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي
(القاهرة - مصر 2- 3 أيلول / سبتمبر 2012)، المنظمة العربية
لضمان الجودة في التعليم.

- ١٩- كيطان، حسين سالم، الصفار، إيمان قاسم، حسين ، سهير غازي، 2014 م، دراسة تجريبية لتقويم الفجوة بين تأثير مخرجات التعليم العالي في متطلبات سوق العمل، المؤتمر العربي الدولي الرابع لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزرقاء، الأردن 31 / 4 / 2014م
- ٢٠- مصلي، عبد الحكيم محمد، (2007)، مدى مواكبة التعليم العالي في ليبيا للتطورات العلمية المعاصرة وتلبية احتياجات سوق العمل، المؤتمر العربي حول التعليم العالي وسوق العمل.
- ٢١- مطر، محمود عطية، (1999)، التعليم المحاسبي وتحديات المستقبل، مجلة الإدارة العامة، المجلد (38)، العدد(4) .
- ٢٢- السقا، زياد هاشم والحمداني، خليل إبراهيم (2012)، دور التعليم الإلكتروني في زيادة كفاءة وفاعلية التعليم المحاسبي، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد (02).
- ٢٣- وديع، محمد عدنان، 2005م، الموارد البشرية في الوطن العربي، كتاب "التنافسية تحدي الاقتصاديات العربية"، ص 173 - 235، تحرير: وديع، محمد عدنان والحاج، حسن، المعهد العربي للتخطيط بالكويت.

- 24- American Accounting Association (AAA), (1986), Committee on the Future Structure, Content, and Scope of Accounting Education (The Bedford Committee), "Future Accounting Education: Preparing for the Expanding Profession". Issues in Accounting Education, Vol. 1, No. 1, pp. 168-195.
- 25- Alsamhi, Mohammed,(2011). Evaluation of Accounting Information Systems: An Empirical Study in the Republic of Yemen,VDM Verlag Dr. Müller, ISBN-10: 3639366727 , ISBN-13: 978-3639366723
<http://www.amazon.com/Evaluation-Accounting-Information-Systems-Manufacturing/dp/3639366727>

مشروع "مساري": آفاق عملية لتفعيل دور التربية والتعليم في الحد من

الآثار السلبية للفقر على رؤية الشباب للحياة ونشاطاتهم

أ. عبد الحكيم السلماني بوعيون

مهندس مختص الاقتصاد القروي

ملخص

قدمت العولمة فرصاً كثيرة للاغتناء كما ساهمت بشكل كبير في استفحال الفقر، ووفرت لفئة الشباب كما هائلاً من المعلومات التي يمكن استغلالها والمؤثرات التي تشتت الذهن وتحول دون تحقيق الأهداف. وذلك أثر بشكل كبير على الحياة العامة. وتعد فئة الشباب لأكثر الفئات تأثراً لأنها نشأت في ظل التفاوتات الاجتماعية، فصرنا نرى شبابنا يستقطبون بين تيار "الانخراط اللاواعي في عجلة الاقتصاد" الذي ينذر بتدمير التوازن الاجتماعي والبيئي وتيار "الانسحاب السلبي من الحياة العامة" الذي ينذر بتنامي التفسخ الاجتماعي وتعاطي المخدرات والانحلال الخلقي.

يرجع هذا البحث كثيراً من الظواهر الاجتماعية في صفوف الشباب إلى ضعف المسؤولية ومهارات التفكير. فالوفرة في السلع والخدمات والمعارف تفرز الرؤية السطحية والانتظارية، وتجعل الشباب غير قادر على بناء مستقبله بنفسه، فتقل فرص حل مشكلة البطالة كما تقل المسؤولية الاجتماعية في الساكنة النشيطة. وفي هذا السياق أبرزت نتائج دراسة ميدانية أجريت على تلاميذ مدرسة ابتدائية - قمت بها بمساعدة أطر المؤسسة - أن الذكاءين الشخصي والاجتماعي متدنيان بالنسبة إلى عموم

تلاميذ المؤسسة. وهذه الحالة لا تبشر بقدرة الجيل الصاعد على تخطي المشكلات الاجتماعية المتنامية.

ويبرز البحث سبل حل هذه المشكلة في تفعيل الخصوصيات الثقافية والاجتماعية المحلية التي ما زال المجتمع المسلم يزخر بها، والتي تجلى على الصعيد الماكرو- اقتصادي في اعتماد الدول على سياسات داعمة للتكافل الاجتماعي واشتراك السكان في البنى التحتية والخدمات العمومية، وعلى الصعيد الفردي في مظاهر التآلف والتآزر التي ورثناها على مدى قرون وما زالت شائعة فينا إلى اليوم.

كما يقدم تجربة ميدانية ابتدأ العمل بنسختها الثانية في بعض المؤسسات التعليمية بمدينة الرشيدية المغربية بمبادرة من بعض الفاعلين العاملين في الجماعة تحت اسم مشروع "مساري". ويرتكز هذا المشروع على الاستفادة من الإصلاحات التي عرفها قطاع التعليم بالمغرب بالإضافة إلى مميزات المجتمع المغربي الداعمة لوحدة الجماعة وقيم التكافل من أجل تحسين جودة التعليم العمومي. وتتلخص عناصر المشروع في أربعة محاور أساسية وهي دعم التلاميذ المبادرين من أجل إنجاح مشروعهم الشخصي الذي يشكل لبنة أساسية في التثقيف بالنظير، ثانياً: دعم الأطر التربوية لتفعيل الحياة المدرسية واستيعاب مبادرات هؤلاء التلاميذ، ثالثاً: تكوين فريق من الأساتذة لتقديم الدعم الضروري للمتعثرين من أجل تحقيق انسجام أكبر داخل الفصول الدراسية ورابعاً: إنشاء فضاء للتواصل بين الأسرة والمدرسة لإشاعة قيم المكارمة وتحقيق الألفة والتكامل بين عناصر المنظومة التربوية.

مشروع "مساري": آفاق عملية لتفعيل دور التربية والتعليم في الحد من الآثار السلبية للفقر على رؤية الشباب للحياة ونشاطاتهم^(١).

تقديم:

تعتبر هذه الورقة مساهمة في تنمية المستوى التعليمي للأفراد الذي يعتبر من أهم الركائز لبناء مجتمع قوي ومقياساً للمستوى التنموي بها. وهذا العمل - وإن اعتمد في كثير من أجزائه على أبحاث في المجال التربوي- ينظر إلى الإشكالية من زاويتها الاجتماعية التنموية، و يبحث في سبل إصلاح المنظومة التربوية من خلال دعم المقومات السوسيوثقافية المحلية وبناء العلاقة بين مكونات المنظومة التربوية. وذلك عن طريق حفز التلاميذ والأطر التربوية على التحرر من هواجس الخوف التي تحول دون تحقيق الإنجازات، فكلما استطاع النظام التعليمي أن يوجه الطاقات الذهنية لأبنائه نحو الإبداع والتحليل المنهجي، ظهرت نتائج ذلك على صعيد مؤشرات التنمية في مختلف الميادين.

يعتبر المغرب من بين الدول التي تبحث عن سبل رفع مستوى التعليم ليستجيب لتطلعاته التنموية. وأول ما يسترعي الاهتمام في النظام التعليمي المغربي وجود قطاعين خاص وعام ذوي أداء جد متفاوت، ثم نجد أن التفاوت داخل القطاع العام نفسه بلغ درجة كبيرة بين المناطق وبين مدارس المنطقة وبين تلاميذ الفصل الواحد، وقد جعل ذلك تركيز الأساتذة منصباً على فئات محدودة من التلاميذ ممن يستطيعون المسيرة بشكل عادي، وهذا يدني مردودية القطاع بشكل عام ويولد حالة من السخط العام لدى فئات

(١) الكاتب: عبد الحكيم السلماي بوعيون (مهندس مختص بالاقتصاد القروي ذو خبرة في صياغة ومتابعة وتقييم المشاريع التنموية).

عريضة من التلاميذ لا تجد داخل الفصل الدراسي من يهتم بها ويلبي حاجياتها التربوية لأنها محكوم عليها مسبقاً بعدم الكفاءة. وذلك منذر بتربية جيلين مختلفين من حيث اهتماماتهم وتطلعاتهم وقدرتهم على التعايش. وقد كان لهذه الحالة -على مدى سنوات- نتائج وخيمة على المستوى التربوي بالمؤسسات التعليمية وعمت حالة من التناظر بين المدرسين وعامة التلاميذ وصار الطاقم الإداري يلجأ إلى أساليب التعزيز بشكل مفرط إلى درجة حدت فعاليتها، كما ارتدى بعض التلاميذ في أحضان الضياع لما يلاقونه من انسداد أفق الأمل وصدود الأطر التربوية والإدارية.

من أجل المساهمة في إصلاح هذا الوضع، بادر العديد من الفعاليات التربوية إلى إنشاء خلايا للإنصات في المدارس. وقد عملت على فتح قنوات التواصل مع التلاميذ الذين يعانون من اضطرابات أو مشكلات ذات طابع تربوي أو اجتماعي أو نفسي.

وللنجاح الذي عرفته هذه الجهود وجد العاملون عليها أنفسهم أمام كم هائل من المشكلات التي يقتضي حلها إمكانيات أكبر من طاقة نسيج المتطوعين. فتم تحديد محاور إستراتيجية أولوية لتوجيه العمليات الميدانية. وتم تنظيم عدة ورشات في هذا الإطار، أفضت إلى صياغة برنامج تربوي تحت اسم "مساري".

كانت أهم المنطلقات التي طبعت صياغة هذا البرنامج: "النظرة الإيجابية للحالة التربوية"، فلم تهتم الورشات بإصدار الأحكام مسبقاً على شبابنا بل ركزت في قراءة الواقع على أساس علمي مستعينة بأساسيات علوم التربية ومختلف العلوم الإنسانية الأخرى من أجل إيجاد تفسير منطقي لمختلف التصرفات التي نعتبرها مشينة.

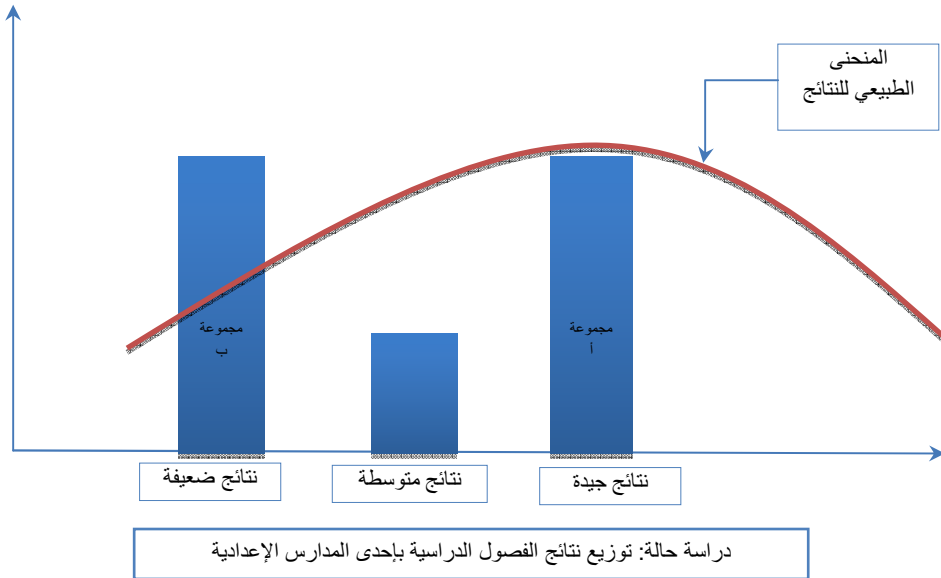
خلصت الورشات إلى أن المشكلة المركزية تكمن في ضعف التقدير الذاتي لدى كثير من التلاميذ، فقد تم إرجاع العديد من الأعمال لغير المرضية مثل الكتابة على الجدران والعنف اللفظي والجسدي، والنظرة السلبية إلى الآخر، والخوف من المستقبل، والانسحاب من الحياة العامة، إلى ضعف التقدير الذاتي. وذلك يمثل عائقاً أمام اغتنام التلميذ لفرص التعلم وتحسين أدائه الدراسي، وهو نتيجة الرسائل السلبية الكثيرة التي تلقاها التلميذ في الأسرة والمدرسة والشارع. ويزيد في تكريس ذلك بعض المحاولات الخاطئة من الأسر أو من الطاقم التربوي لعلاج بعض الأوضاع بالمؤسسة عن طريق القسوة على التلميذ فتأتي النتيجة عكسية وتزيد من تكريس ضعف تقدير التلميذ لذاته الذي يعتبر السبب الرئيسي في المشكل.

وفي هذا السياق تمت الاستعانة بعناصر النموذج الترموي "بيرحاء" من أجل استخلاص "منهجية عمل" قائمة على التركيز في النقاط المضيئة وإرجاء الحلول الرادعة ما أمكن في أفق استنهاض ملكات التلاميذ الإبداعية وتوجيهها لخدمة أهدافهم المستقبلية في إطار بناء مشروع المؤسسة.

الباب الأول تحديد المشكل

١- المشكل المركزي

إن المشكل الذي يعالجه هذا البحث هو عدم تجانس الفصول الدراسية بالمؤسسات التربوية العمومية بالمغرب. فقد بينت الملاحظة الميدانية أن الفصول الدراسية تنقسم إلى مجموعتين: الأولى (يُرمز إليها لاحقاً بمجموعة أ) وتتكون من التلاميذ القادرين على مسايرة الدروس نظراً إلى تمكنهم من الحد الأدنى من المواد الأساسية التي يعتمدها الأساتذة في بناء الدرس، والمجموعة الثانية (يرمز إليها لاحقاً بمجموعة ب) وتتكون من التلاميذ الذين لا يستطيعون مسايرة الدروس للضعف المتراكم لديهم في ضبط وتحصيل هذه المواد الأساسية.



يُظهر البيان أعلاه حالة عدم تجانس مستوى تلاميذ الفصل الدراسي الواحد. فهو يبين توزيع النتائج الدراسية بإحدى المدارس الإعدادية العمومية التي اعتمدت كدراسة حالة للدورة الأولى من موسم ٢٠١٣ - ٢٠١٤. وهذا التوزيع مخالف للمنحنى الطبيعي الإحصائي. وهذه الحالة تجعل مهمة الأستاذ شاقة وشبه مستحيلة في التوفيق بين إنهاء المقرر في الوقت المحدد وتمكين كل التلاميذ من الشرح الكافي لاستيعاب المادة، وهذا يضطره إلى الاهتمام فقط بالمجموعة "أ" التي تتجاوب مع شروحاته ويترتب عن ذلك الإقصاء التدريجي للمجموعة "ب".

٢- تفسير الظاهرة وتبيان نتائجها

تجد هذه الظاهرة تفسيرها في المستويين الابتدائي وما قبل المدرسي، ففي حين يدخل بعض التلاميذ المستوى الأول الابتدائي، وقد استوعب كثيراً من الأساسيات لمدة سنتين أو ثلاث في رياض الأطفال، يلج بعض التلاميذ هذا المستوى وهو لا يعرف شيئاً عنها، وفي حالة الأطفال الأمازيغ تجده لا يفهم حتى لغة التواصل التي يعتمد عليها المدرس (العربية أو الدارجة). ومن خلال الملاحظة الميدانية يتبين أن كثيراً من الأساتذة يبذلون مجهودات كبيرة - على صعيد فردي - من أجل حل هذه المشكلة، حتى أن بعضهم تعلم اللهجة الأمازيغية المحلية، وبعضهم يلجأ إلى أنشطة موازية تأخذ بعين الاعتبار الحالة النفسية لهؤلاء الأطفال الواردين على المدرسة. غير أن هذه المحاولات تظل محدودة النتائج في غياب إستراتيجية وطنية لتتقيحها تربوياً وتعميمها على سائر الفصول الدراسية.

كما أن هذه الظاهرة تكرست باعتماد وزارة التربية الوطنية مقارنة الخارطة المدرسية التي تتساهل في المعدل اللازم لانتقال التلميذ إلى الفصل

الموالي، وهذا يسمح بانتقال التلاميذ إلى مستوى أعلى لأنهم لن يستطيعوا استيعاب كل ما يشرحه الأستاذ، فهذا يحد قدرتهم على المسايرة وبالتالي فيتراكم ضعف مستواهم مقارنة بالمستوى العادي للقسم، وهكذا تتشكل - بتوالي السنوات - مجموعة "ب" داخل الفصول الدراسية تدريجياً. وهذه المجموعة تنتقل من مرحلة الطفل إلى مرحلة المراهق الذي له تطلعاته ورغباته في إثبات ذاته ويلزم على الحضور يومياً إلى فصل دراسي يحسسه بالعجز وعدم الكفاءة، وذلك ما سيرفضه هذا المراهق وسيجعل من المجموعة "ب" عالمه الخاص الذي تسن فيه قوانين خاصة ويمارس فيها رغباته في الحرية عبر تحدي كل القوانين المدرسية التي تُفرض عليه معتبراً ذلك عملاً بطولياً يعيد له بصفته إنساناً. ثم تنشط عملية التعلم بالمحاكاة والتقليد داخل هذه المجموعة إلى أن تحصل على استقلالها عن الفصل الدراسي، ويسلم بذلك الإطار التربوي مضطراً وينشأ عقد اجتماعي مفاده أن تتمكن المجموعة "أ" بالهدوء اللازم لتستطيع متابعة شروحات الأساتذة في حين يسمح للمجموعة "ب" بهامش من الحريات تمارس مجالات إبداعها. وللأسف تمددت هوامش الحرية هاته إلى أن سمح في بعض الحالات لتلاميذ أن يتعاطوا المخدرات بشكل غير لافت للنظر وأن يغشوا في الامتحان.

"أحضر ولي أمرك" بهذه العبارة يحاول الكثير من الأطر التربوية حل المشكلات التربوية لكن أغلبهم يفاجأ بأن الأسرة المعول عليها أن تكون آخذة بزمام العملية التربوية ليست كذلك، وأنها انسحبت - أو تكاد - من متابعة أبنائها، فهذه المجموعة "ب" صارت متمردة إما بشكل علني أو خفي وصار شبابها يلجؤون إلى أساليب غير متوقعة من الدهاء والمكر لحل

مشكلاتهم، وهذا يجعل حالتهم في بعض الأحيان تزداد تعقيداً إلى حد الوقوع في محاذير كثيرة.

وبالمقابل تعمل أسر المجموعة "أ" جاهدة لحماية أبنائها من هذه الفوضى التي تعم أقرانهم. ومن أجل ذلك تراهم يفرضون على أبنائهم قوانين صارمة من حيث أوقات الدخول إلى لبيت وتقنين أماكن خروجهم ومواعيد المراجعة وغيرها، كما يكثرون من صيغة المنع إلى درجة أن بعضهم يمنع أبناءه من المشاركة في الأنشطة الموازية التي تنظمها المدرسة خوفاً عليهم.

وهكذا تتشكل فئة من الشباب المتفوق دراسياً لكنه ممنوع من الاستفادة من كثير من فرص التعلم من مدرسة الحياة ومن فرص الوقوع في الخطأ اليسير الذي يسهل حله فيكسب صاحبه تجربة ودروساً. وتجد هذا الشاب غارقاً في بحر "افعل ولا تفعل" من دون أن يعي مغزى ذلك ومحسباً في إطار ضيق يحرمه من التعلم من نظرائه ومن الاستمتاع بالرغبة في الحرية.

وبين هاتين الفئتين من الشباب تتشكل أطياف من الحالات الاجتماعية والنفسية ثم يُلقى على كاهل الأستاذ أن يتعامل معها كلها في نفس الفصل الدراسي وأن يحسن التصرف مع كل حالة ويبلغها محتوى المادة التربوية في الوقت المحدد. وهنا يجب التذكير أن كثيراً من الأساتذة ينجحون في هذه المهمة، وفي نجاحاتهم فرص كثيرة لتوثيق تجاربهم وتقيحها عبر الاستفادة من مختلف التجارب الرائدة. بيد أن الثقافة السائدة في المؤسسات التربوية لا تشجع هذا المنحى بل تجد الأساتذة الذين لم يصلوا إلى نفس النتائج لا يتعاملون مع هذه التجارب بصفقتها مدارس تربوية يجب الاستفادة منها بقدر ما يتم تسليط الضوء على بعض ثغراتها لتبخيصها. وبهذا تضيع على المدرسة المغربية فرص كبيرة لتطوير أدائها بسبب طبيعة العلاقة السائدة بين الأطر

التربوية، لهذا يولي هذا البحث أهمية بالغة في الاستثمار في بناء العلاقة على أساس التعاون وتوجيه التنافس في مجالات توليد الأفكار ووضع آليات تنزيلها على أرض الواقع.

٣- الفصول الدراسية بالمؤسسات التربوية العمومية: تحليل المميزات والفرص

برغم كل ما قد نذكره عن تردي أوضاع التعليم ما زال كثير من التلاميذ ينهون مشوارهم الدراسي بتفوق ويحصلون على أعلى المراتب وطنياً ودولياً. وذلك دليل على وجود أشخاص وهيآت يتحملون أعباء تحقيق هذا الإنجاز حتى وإن كانت الظروف غير ملائمة.

غير أن ترشيد عمل المنظمات الأهلية العاملة في مجال التعليم يقتضي إدراك واقع التعليم بشكل عميق. ومن أجل ذلك سنستعين بمنهجية تحليل الميزات والعوائق (SWOT) بقصد وضع خطة عمل ميدانية لتحسين جودة التعليم. ويقترح البحث أن تتم العملية مع استحضار منهجنا في تفعيل مظاهر وحدة الجماعة الكامنة في الخصوصيات السوسيوثقافية للساكنة المحلية. وتعتبر أهم جوانب قوة المدارس العمومية المغربية هي مؤهلات الفضاء المدرسي ووجود طاقم تربوي كفاء وكذا منهج دراسي منسجم نسبياً، من دون أن نغفل دور ورشات الإصلاح الكبرى التي يعرفها القطاع.

أ- الفضاء المدرسي

استفادت وزارة التربية الوطنية من قانون اقتناء الأراضي لفائدة المنفعة العامة من أجل إنشاء مدارس في مواقع إستراتيجية من التراب الوطني. وهذا القانون يعتبر مكسباً مهماً يعفي أبناء الفقراء والأغنياء على السواء من تحمل تكاليف المضاربات العقارية من أجل تربية أبنائهم. فهو يمثل بحق أحد الركائز التي تحول دون استفحال الفوارق الاجتماعية بالمجتمع.

إضافة إلى ذلك، فقد رصدت الوزارة الوصية في السنوات الأخيرة مبالغ هامة من أجل تحسين الفضاء المدرسي ويمكن ملاحظة التحسن الطارئ على الفضاءات المدرسية بسهولة.

ب- الطاقم التربوي

يخضع الطاقم التربوي إلى مسلسل تدريبي جيد مكن من تخريج أفواج من الأطر الكفؤة والقادرة على رفع تحدي الجودة برغم ما اعترى مسلسل تكوينها المستمر من بعض الهفوات التي تعمقت قبل إصدار الميثاق الوطني للتربية والتعليم مثل تهميش دور مهام حيوية كالمفتش أو المرشد التربوي وكذا أطر التوجيه.

ج- المناهج التربوية

مقارنة بالتعليم الخصوصي، يتميز المنهج التربوي المعتمد بالمدارس العمومية بانسجام أكبر في محتوياته وتدرجه خلال السنوات المتعاقبة. وذلك يجعل التلاميذ أكثر قدرة على استيعاب محتوياته. وقد فتح البرنامج الاستعجالي لإصلاح التعليم آفاقاً واسعة لتطوير المناهج الدراسية عبر الحث على:

- التخفيف من الحصة الزمنية المخصصة لتدريس المواد بالتركيز في التعلّمات الأساسية
- تخصيص غلاف زمني للتمارين والأنشطة الدعم البيداغوجي وللمناهج الجهوية وأنشطة التفتح
- اللجوء إلى موارد أخرى خارج المنظومة لتعميم تدريس مواد التفتح
- كما أوصى بتحويل بعض الأنشطة الفصلية إلى أنشطة مندمجة مع إعداد "مجزوءات خاصة بكل محور" تتسم بالتكامل والانسجام والاستقلالية.

وهذه تعتبر بحق فرصاً لاشتغال المنظمات الأهلية جنباً إلى جنب مع خبراء وزارة التربية الوطنية لإدماج أكبر عدد ممكن من التلاميذ وأوليائهم في صياغة وتنزيل المادة التربوية، وهذا يضيف حيوية أكبر على العملية التربوية برمتها.

د- ورشات الإصلاح الكبرى

من خلال استقراء تطورات الحقل التربوي بالمغرب يظهر بشكل جلي التوجه الوطني نحو إصلاح هذا القطاع، وذلك عبر الإقدام على إنجاز عمليات كبيرة مثل إصدار الميثاق الوطني للتربية والتكوين، وإنشاء المجلس الأعلى للتعليم ثم صياغة البرنامج الاستعجالي لإصلاح التعليم. كما تم إعداد ونشر مجموعة من النصوص التنظيمية لتؤهل الحياة المدرسية للقيام بأعباء ورشات الإصلاح. ومن أهم المقررات التنظيمية الداعمة للانفتاح المؤسسة وتشجيع إبداعات التلاميذ الحث على العمل بمشروع المؤسسة واعتبار التلميذ بمنزلة "المشارك الفاعل في مختلف الأنشطة الصفية وغير الصفية" وليس مجرد متلقٍ للمعلومات والمعارف. لهذا حفزت المؤسسات التعليمية على تفعيل دور جمعيات أسر التلاميذ والانفتاح على محيطها عبر البحث عن شركاء وتنظيم أنشطة لأجل استغلال أمثل للفضاء المدرسي حتى خارج أوقات الدراسة والعطل الرسمية.

كما أعادت هذه الإصلاحات الاعتبار لمهام الإرشاد التربوي والتوجيه عبر ضخ دماء جديدة في مركز تكوين المفتشين وكذا تدريب أطر التوجيه. وتعتبر هذه التحولات فرصة تاريخية لمؤسسات التعليم من أجل الانطلاق نحو آفاق أوسع وفتح المجال أمام التلاميذ لكي يبرزوا طاقاتهم الإبداعية وتنميتها في خدمة العملية التربوية. فمن الحكمة الانخراط في الجهود

المبدولة لتدارك أخطاء الماضي، وذلك رهين بمدى تضافر جهود كل عناصر المنظومة التربوية.

٥- المناخ الثقافي العام الحافز على التعلم وحرية الاختيار

برغم تردي أوضاع التعليم بشكل مجمل، عرفت البواعث على التعلم تزايداً بين أفراد المجتمع ويؤكد ذلك قياس نسبة مصاريف التمدرس في مصروف الأسر التي انتقلت من ٢,٥٪ في موسم ٧١/١٩٧٠ إلى ٣,٤٪ في موسم ٨٥/١٩٨٤ ثم لترتفع إلى ٣,٦٪ في موسم ٢٠٠١/٢٠٠٠^(١). كما أن أثر بطاقة حملة الشهادات على طموح الشباب لا يبدو قوياً، فقد خلصت دراسة^(٢) حول "التوجيه المدرسي في المغرب"، أن ٦٪ فقط من التلاميذ يتوقعون أنهم سيصبحون "عاطلين عن العمل"، فيما توقعت الغالبية، (٥١٪) من التلاميذ ولوجهم لسوق الشغل بصفة "موظفين"، و١٣٪ يطمحون في أن يصبحوا رجال أعمال (مقاولين)، أما رُبُع المستجوبين (٢٥٪) فيرون أنهم سيستمرون في مشوارهم الدراسي بصفة "طلاب".

و هناك مؤشر على وعي الأسر في فصح المجال لأبنائهم لحرية الاختيار، فقد أكد ٨١٪ من المستجوبين أن اختياراتهم قبل البكالوريا "كان إثر قرار شخصي"، مقابل نسب قليلة لم تتجاوز ٦٪، من التلاميذ المستجوبين

(١) المندوبية السامية للتخطيط.

(٢) أنجزت الاستطلاع "LMS-CSA Online" بشراكة مع "SMART EDUC"، المسؤولة عن موقع "باكتيفي"، في الفترة بين ٥ مايو ٢٩ سنة ٢٠١٤، واستهدفت ٧٤٣ تلميذاً وتلميذة، ينتمون إلى مختلف أقاليم المملكة المغربية ويبلغ متوسط أعمارهم ١٨ سنة، وهم بالأساس تلاميذ الثانوي التأهيلي بالسنة الثانية باكوريا بالقطاعات الخاص والعام وكذلك المرشحو الأحرار.

قالت إن الاختيار استند على "الصدفة" أو "العائلة" و"مساعدة أصدقاء الدراسة" أو "مكان الإقامة".

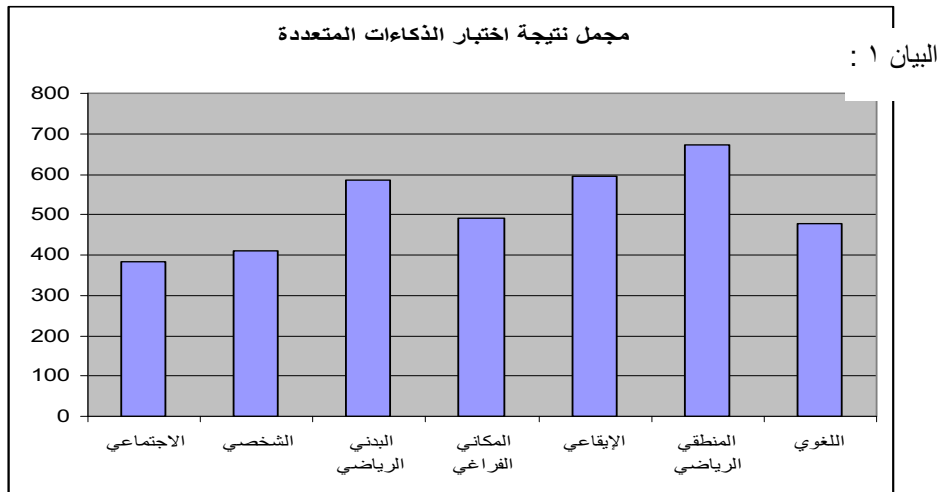
وهكذا يجب استبعاد عاملين تتطرق إليهما كثير من التحاليل وهما أثر بطالة حملة الشهادات العليا على حوافز التلاميذ وتدخل الأسر في اختيارات التلميذ الشخصية

٤- الفصول الدراسية بالمؤسسات التربوية العمومية: تحليل العوائق والمخاطر

أ- بناء شخصية التلميذ وضعف الذكاءين الشخصي والاجتماعي

إن متطلبات عصر الانفتاح تتعدى مجرد تلقين المعارف أو حتى تمكين الأجيال القادمة من إتقان العمل، بل تقتضي بالإضافة إلى ذلك امتلاك آليات معرفة الذات ومعرفة الآخر. ذلك أن انخراط الفرد في المجتمع وانفتاح هذا الأخير على العالم يلزم الكل باكتساب القدرة على استيعاب كل الثقافات والطاقات الواردة، وكذا القدرة على اقتحام عوالم وأسواق جديدة وكل ما يقتضي ذلك من تقنيات التواصل وثقافة التسامح وحس الإبداع وقوة الإقناع. ولكي تتفجر طاقات الطفل منذ نعومة أظافره يجب نبذ ثقافة الترويع والعنف لدى المربي وإحلال آليات الحفز وترسيخ الثقة في النفس. ويراهن النموذج المعتمد على تقوية قدرات التلميذ ليصير فاعلاً في العملية التربوية عبر التثقيف بالنظير. فهل هذا التلميذ قادر على الاضطلاع بهذا الدور؟

من أجل الجواب على هذا السؤال سنستعين ببحث ميداني^(١) تم خلاله قياس مستويات الذكاء^(٢) المتعددة لدى التلاميذ، وأسفر ذلك عن نتائج جيدة وأخرى مقلقة (انظر البيان التالي). الأولى تهم ارتفاع مستويات الذكاء المنطقي الرياضي وذلك يبين المجهودات القيمة التي تبذل على صعيد التدريس بالمؤسسة. والثانية تهم انخفاض مستوى الذكاءين الشخصي والاجتماعي وهي تشير إلى الجهود اللازم بذلها من أجل تقوية جانب الإبداع وقوة الشخصية والتواصل والتعلم الذاتي لدى التلاميذ.



- (١) أنجزتُ هذا البحث بأحد المدارس الابتدائية العمومية بالرباط سنة ٢٠٠٧ مع الاستعانة بأساتذة المؤسسة، وهم ١٧٠ تلميذاً موزعون على المستويات من الثاني إلى السادس ابتدائي.
- (١) تعتبر نظرية الذكاءات المتعددة التي وضعها "هاري جاردنر" أن كل فرد يمتلك توليفة فريدة من ثمانية أنواع من الذكاءات تتداخل جميعاً في الحياة اليومية، وتكون قابلة للتنمية بما يحقق العدالة بين الناس في منحهم طرقاً مختلفة للتعلم، فيفسح الطريق أمام تميزهم وتفردهم. وقد أجري اختبار على تلاميذ المؤسسة اعتماداً على استمارة تركز في سبعة ذكاءات وهي: الذكاء اللغوي والمنطقي الرياضي والمكاني - الفراغي والبدني - الرياضي (الحركي) والموسيقى والذكاء الاجتماعي (مع الآخرين الذكاء) والشخصي (في التعامل مع نفسه).

وهكذا فلا يمكن الاعتماد على التلميذ بصفته شريكاً في الأنشطة الصفية وغير الصفية كما تنص عليه ورشات الإصلاح إلا بعد تمكينه من آليات الذكاءين الشخصي والاجتماعي.

ب- عرض كبير للمغريات والمؤثرات الخارجية

لا يمكن لأي مهتم بقطاع الشباب أن يغفل الثورة الهائلة التي يشهدها مجال التواصل، وما فتحه أمام الشباب من عرض للمغريات والمؤثرات الخارجية التي تشتت الانتباه وتضعف التركيز، فأكبر عائق أمام تحمل الشاب مسؤولية تدبير وقته والتخطيط لمستقبله تكمن في وجود وفرة في المعلومات والنشاطات المختلفة التي تجعل ما يعرضه المربي يبدو بدائياً وغير مشجع. ووفرة المعلومات لا تشكل فرصة أمام الشباب إلا إذا تم استغلالها وفق برنامج متوازن ومحكم التنفيذ من طرف الشاب، وهذا يبدو بعيد المنال بسبب خصوصية هذه المرحلة العمرية المتسمة بحب الاطلاع والرغبة في التحرر.

كما أن الشباب يواجهون خطراً حقيقياً يتمثل في استدراج مروجي المخدرات وسماسرة الدعارة لبعضهم. وهؤلاء - وإن كانت أعدادهم قليلة - يقصمون ظهر العملية التربوية برمتها.

ج- الحلقة المفرغة لتردي وحدة الجماعة بالمنظومة التربوية:

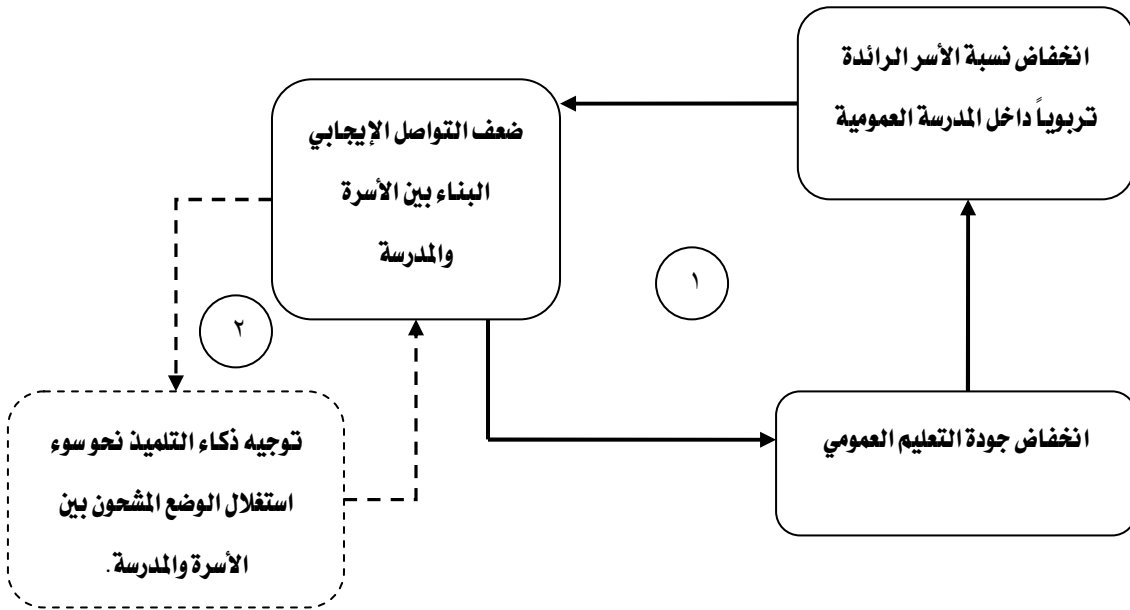
إذا أمعنت النظر في علاقة الأساتذة بأسر التلاميذ فستجد أغلب المدارس تعاني من جفاء وعزلة تامة بينهما، فالأستاذ يتخذ موقفاً وقائياً بتحاشي الأسر، فهي تشكل له مصدر مراقبة، وأي دعوة له للتنسيق مع جمعية أسر التلاميذ ستصطدم بهاجس الوقاية.

من خلال التعرف بطبيعة الأسر التي تتراد التعليم الابتدائي العمومي يلاحظ أن أغلب الأسر المتوسطة والميسورة تضطر إلى إلغاء هذا الخيار، وذلك أنشأ عزوفاً عاماً للأسر الرائدة تربوياً عن مؤسسات التعليم العمومي (وخصوصاً الابتدائي) بشكل أدى إلى تهديد العديد منها بالإغلاق. بيد أن التعليم الأساسي يعتبر ضماناً كبيرة للحد من أشكال كثيرة من الانحرافات الاجتماعية وما يترتب عليها من آفات اجتماعية.

أما بخصوص المدرسين فكثير منهم تجاوزهم الواقع ولم يستطيعوا تطوير قدراتهم في مجال التعليم التفاعلي، فهم يعيشون في ظل توازن هش يرتكز على ضبط السير التربوي داخل القسم بالوسائل التقليدية وتشجيع التلاميذ على التفاعل في حدود ضيقة تتمثل في الإجابة عن أسئلة المدرس. ويزيد في استمرارية هاته الحالة ضعف التكوين المستمر والضغط الذي يعيشه الأستاذ من أجل إنهاء المقرر الدراسي في ظل اكتظاظ الأقسام. وهكذا يجد المدرس نفسه غير قادر على الالتفات إلى حاجات التلميذ المتنوعة في هذه المرحلة العمرية الحساسة.

في ظل هذه الوضعية لا يستبعد استخدام وسائل غير تربوية لضبط السير الدراسي من طرف الأساتذة، وهذا يسبب ردود أفعال جافية من طرف الأسر التي تزيد في إرباك أداء الأساتذة بدورهم فتتعاظم دائرة الصدود. وهكذا تنشأ القناعة لدى الأسر الحريصة على جودة التعليم بعدم فعالية نظام التعليم العمومي فيقل رواده ثم تكبر نسبة الأسر التي تقوم بأفعال جافية بالمدرسة العمومية. وهكذا دواليك إلى أن تتشكل تلك الحلقة المفرغة لتدني جودة التعليم (انظر البيان أسفله). ويزيد في تكريسها الضعف

المتراكم في مجالات التكوين المستمر والتجهيزات والإرشاد التربوي والمتابعة الإدارية وغيرها من مخلفات إهمال الاستثمار في هذا المجال. وهناك شق ثان يغذي تفاقم هذه الحلقة المفرغة، ففي هذا الجو المشحون سلباً بين الأسرة والمدرسة قد يتوجه ذكاء التلميذ إلى استغلال هذه الحالة غير التربوية ليبرر سلوكياته ونتائج السلبية. فيصير التلميذ عنصراً مغزياً للتدابير بين الأسرة والمدرسة عبر نقل الأحداث بشكل ناقص يركز فيه على بعض الجوانب دون غيرها. وذلك ينمي لديه الحس التبريري وعدم تحمل مسؤولية أفعاله.



البيان ٥: الحلقة المفرغة لتردي جودة المدرسة العمومية

د - ضعف القدرة على التسيير الإداري والمالي:

رأينا أن من نقط قوة المؤسسات التعليمية العمومية الفضاء المدرسي الواسع، لكن تسييره لا يرقى إلى المستوى المطلوب. كما أن الخدمات الأساسية لفائدة التلاميذ وأسرهم والأساتذة تظل هزيلة ولا ترقى إلى رفع رهان الجودة والرقى بالتقدير الذاتي للأفراد. يرجع هذا من جهة إلى ضعف استقلالية قرارات المؤسسة التعليمية وتبعيتها للجهات التنفيذية للوزارة، فيصعب تدبير تجديد وترميم مرافق المؤسسة مالياً وإدارياً، ومن جهة ثانية إلى غياب تخصصات الإدارة والتسيير في تكوين مسيري المؤسسات التربوية.

هـ - خلاصة حول منهجية استخلاص الحلول المقترحة لحل المشكل

من خلال عرض المميزات (انظر الجدول أدناه) والنواقص وكذا الفرص والمخاطر أمام المدرسة ومع استحضار المشكل المركزي الذي يتلخص في سير العملية التربوية بسرعتين مختلفتين بين مجموعة التلاميذ المصنفة "أ" والأخرى المصنفة "ب"، وسنحاول صياغة المقترحات عبر الإجابة عن الأسئلة التالية:

- كيف يمكن استغلال الفضاء المدرسي من أجل اغتنام فرصة فسح المجال للمدرسة لكي تفتح على مؤسسات قادرة على تنظيم أنشطة لفائدة التلاميذ؟
- كيف يمكن استغلال أطر التوجيه التربوي من أجل الالتفات لمعاناة التلاميذ من أجل رفع تقديرهم لذواتهم وتشجيع الحوار الأسري؟
- كيف يمكن استغلال الطاقات البشرية بالمؤسسة من أجل الحد من التفاوت في ضبط التعلّيمات الأساسية لدى كل تلاميذ الفصل الدراسي؟

- كيف يمكن استغلال الأطر الكفؤة من بين أولياء التلاميذ لرفع قدرة أطر المؤسسة على التسيير المالي والإداري للمؤسسة؟
- وفي الختام كيف يمكن رفع قدرة التلاميذ على العمل ببرنامج مستقل يقلل من ضغط المؤثرات الخارجية، وكذا الخروج من بين برائن الشبكات الإجرامية المتسللة إلى المدارس بأقل الخسائر الممكنة؟

عرض كبير للمغريات والمؤثرات الخارجية الحلقة المفرغة لتردي وحدة الجماعة بالمنظومة التربوية	المناهج التربوية متكاملة ومنسجمة ورشات الإصلاح الكبرى المناخ الثقافى العام حافظ على التعلم وحرية الاختيار	الفرص والمخاطر	المميزات والنواقص
<ul style="list-style-type: none"> • كيف يمكن استغلال أطر التوجيه التربوي من أجل الالتفات لمعاناة التلاميذ من أجل رفع تقديرهم لذواتهم وتشجيع الحوار الأسري؟ • كيف يمكن استغلال الطاقات البشرية بالمؤسسة من أجل الحد من التفاوت في ضبط التعليمات الأساسية لدى كل تلاميذ الفصل الدراسي؟ 	<ul style="list-style-type: none"> • كيف يمكن استغلال الفضاء المدرسي من أجل اغتنام فرصة فسح المجال للمدرسة لكي تتفتح على مؤسسات قادرة على تنظيم أنشطة لفائدة التلاميذ؟ 	فضاء مدرسي جيد طاقم تربوي مؤهل	
<ul style="list-style-type: none"> • كيف يمكن رفع قدرة التلاميذ على العمل ببرنامج مستقل يقلل من ضغط المؤثرات الخارجية وكذا الخروج من بين برائن الشبكات الإجرامية المتسللة إلى المدارس بأقل الخسائر الممكنة؟ 	<ul style="list-style-type: none"> • كيف يمكن استغلال الأطر الكفؤة من بين أولياء التلاميذ لرفع قدرة أطر المؤسسة على التسيير المالي والإداري للمؤسسة؟ 	ضعف الذكاءين الشخصي والاجتماعي ضعف القدرة على التسيير الإداري والمالي	

الباب الثاني

الحلول المقترحة

- ١- تحديد المفاهيم
- أ- مفهوم المكارمة: يرجع أصل مفهوم "المكارمة" إلى القاعدة الفقهية التي تنص على أن "أصل المناكحات هو المكارمة عكس أصل البيوع الذي هو المشاحة"، وهو من المفاهيم التي تميز بها الفكر الإسلامي ويعتبر عالمنا اليوم في أمس الحاجة إليه، فقد طغت النزعة الفردية وتنافس الأفراد من أجل حيازة الممتلكات والشهوات المادية. فهذا المفهوم يولي أهمية خاصة إلى توجيه إحدى الرغبات الأساسية للإنسان - وهي الرغبة في التنافس - لتخدم البناء المجتمعي المتوازن والمتكافئ الذي يجد فيه الضعيف مكاناً يحفظ كرامته.
- ب- رغبة التنافس: تعتبر رغبة التنافس من الرغبات الأساسية للإنسان، فهي تكون حافزاً أساسياً منذ الشهور الأولى للطفل، ويمكن ملاحظة ذلك حين يتعلم الطفل الكلام والمشي وغير ذلك بشكل أسرع إذا كان يقضي أوقاتاً طويلة رفقة أقرانه الذين يعيشون نفس المرحلة العمرية. كما تجده يحس بألم يدعوه للبكاء إذا سبقه أخوه في الجري مثلاً. فهذه الرغبة في التنافس تعد بحق من أقوى البواعث الإنسانية، وأشدّها تأثيراً في تصرفات الإنسان.
- ج- تراتبية حلقات التكافل الاجتماعي وعلاقتها بالزامية الإنفاق: كما يعتبر التنافس من الرغبات الأساسية للإنسان تعتبر الرغبة في التعاون أساسية كذلك، ويشهد لذلك ما يلاحظ في سلوكيات الأطفال من

نزعة للتعاطف مع الأشخاص المتألمين ومساعدتهم. فهي رغبة فطرية تتغذى بالأعراف والثقافة التكافلية كما يمكن أن تضعف في غير هذه الظروف، ويلاحظ أن برامج الأطفال التي تعتمد على العنف تحد من قدرة النشء على التعاون، لهذا تحذر كثير من الدول المتقدمة المسؤولين عن برامج الأطفال من هذا النوع من البرامج.

إن هذه الرغبة تشكل باعثاً اجتماعياً للإنفاق على الآخر، وتقوم مجموعة من مكونات شخصية الفرد العقدية والثقافية والاجتماعية بتوزيع باعث الإنفاق على مجموعة من الشرائح الاجتماعية بدءاً بالإنفاق الملزم على أفراد الأسرة إلى غاية الإحسان لسائر المخلوقات. فتتشكل في المجتمع المسلم حلقات حول كل فرد تتشكل من الأسرة فذوي القربى فالجيران فعامة المسلمين ثم سائر المخلوقات لتكون شبكة للتكافل الاجتماعي تستمد قوتها من حضور الرغبة في التعاون في ثقافة الأفراد وأعراف المجتمع.

إن شبكة التكافل الاجتماعي وإن عرفت ضعفاً في عصرنا هذا فهي ما زالت تشكل عنصر قوة في مجتمعاتنا وتؤدي أدواراً اجتماعية هامة. لهذا يعتبرها مشروع مساري دعامة أساسية في تفعيل التنشيط بالنظير بين التلاميذ وتكثيف أنشطة الدعم المدرسي بالمدارس وكذا عملية التكافل بين الأسر.

د- **الوقاية الذاتية ودورها في الحد من وحدة الجماعة:** تتشكل وحدة الجماعة عبر تبادل متوازن بين قياديتها وباقي أفرادها. فالشخصيات القيادية تقدم لباقي أفراد المجموعة ما يلبي رغباتها الأساسية وحاجتها للأمن ثم توفر لها رغبة الانتماء والتقدير. وبالمقابل يقدم باقي أفراد المجموعة التقدير وفرص الإنجاز. ويشكل اختلاف ما يقدمه كل طرف للآخر حسب هرم ماسلوف نظام المجموعة من حيث التموقع في المركز أو المحيط.

٢- منهجية "بيرحاء" وما يمكن استخلاصه من تفعيل الموروث الثقافي والاجتماعي

يولي النموذج التنموي "بيرحاء" اهتماماً خاصاً بالجانب التربوي وأثره في توجيه التنافس بين الأفراد. ذلك أن طغيان النزعة الأنانية في عالمنا المعاصر يمثل القيد الذي ألجم الناس ومنعهم من استخراج قدراتهم الدفينة. وعلى هذا الأساس ينبني الاعتقاد من هذه الحالة على التركيز في توجيه التنافس نحو مجال التنافس المجدي الذي أرشدنا إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: "

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْحُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتْمُهُ مِسْكًَ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾^(١).

وتعكس هذه العقيدة على المجتمع في إنشاء تنافس في الإكرام وفعل الخير، وتؤثر في النفوس لتقويتها بالحق فيصير الفرد تواقاً للمقامات العالية وأكثر انخراطاً في الجماعة. ويبين واقع الحال أن لا أحد يستهلك وحده كما لا ينتج وحده، وأن الفرد جزء من الجماعة وأن استهلاكه وادخاره وإنتاجه واقع بين خيارين الفردي والجماعي.

إن مسارعة أبي طلحة الأنصاري للتصدق ببستانه "بيرحاء" إثر نزول الآية الكريمة "لن تتالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون"، تذكرنا بتنافس الرعييل الأول من المؤمنين الصادقين لنيل البر، وأن ذلك رهين بمدى التخلص من التأثير المادي على النفس البشرية. وتلك طينة العباد الذين توكل إليهم مهمة الإرشاد إلى الخير؛ تنافسهم منحصر في "نيل البر" وليس متروكا للهوى، ويحرصون على الإنفاق مما يحبون لتحقيق هذه الغاية.

(١) المطففين ٢٢- ٢٦.

وهكذا فإن اختيار منهجية "بيرحاء" لصياغة مشروع مساري تدرج ضمن هذا التصور، لأن هذا النموذج التنموي قائم على توسيع دائرة المكارمة في المجتمع على حساب المشاحة تأسياً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "رحم الله عبداً كان سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا اقتضى". والمكارمة تفيد التنافس في الإكرام وموطنها الأصلي هو الأسرة حيث يرضع الطفل الحنان والمحبة من ثدي أمه كما يرضع المضادات الحيوية التي تحميه من الأمراض. وقد انتبه العلماء المسلمون إلى هذا المعنى فقرروا قاعدة فقهية مفادها أن "الأصل في المناكحات هو المكارمة عكس الأصل في البيوع الذي هو المشاحة" فهم بذلك يلتزمون بالواقعية الإسلامية التي تقر بحاجات الإنسان ورغباته عبر التصييص على أن أصل التنافس في المعاملات التجارية هو البحث عن تفخيم هوامش الربح، كما أنهم نبهوا واضعي الأحكام التي تهم الأسرة والقضاة إلى أن وجود هذا التنافس داخل البيوت يناهز الطبيعة الإنسانية، وفي هذه الحالة لا بد أن هناك خلافاً في العلاقة داخل الأسرة يقتضي علاجه. فالمرء ميال فطرياً إلى إكرام من يحب، وهو كذلك ميال إلى التنافس مع أقرانه وحماية نفسه من خداعهم المحتمل، وبين هاتين الحالتين النفسيتين يتشكل "الذكاء الاجتماعي" للأفراد، الذي يسعى هذا النموذج التنموي لتطويره. فهو بالتالي نموذج تنموي تربوي يسعى لترميم "شبكة التكافل الاجتماعي" التي تتكون من حلقات إلزامية الإنفاق في المجتمع المسلم. وتبدأ هذه الحلقات بالأسرة التي تتكون من أشخاص لا يجوز أن يعطوا من أموال الزكاة لأن المرء ملزم بالإنفاق عليهم، ثم حلقة ذوي القربى الوارثين الملزمين بالتكفل بالمرء إذا كان في حاجة، ثم حلقة ذوي القربى والجيران الذين وصى بهم الله ورسوله لقرباتهم ثم حلقة عامة

المسلمين والإحسان العام لسائر المخلوقات. فكل حلقة تمثل درجة من إلزامية الإنفاق، وهذه الدرجة تختلف بحسب ثلاثة عوامل: أولاً درجة القرابة، ثانياً مستوى حاجة الآخر وثالثاً مستوى وعي المرء بوحدة الجماعة واستعداده للاستثمار فيها. وتجدر الإشارة إلى أن أعلى مستوى لهذا الوعي يسجل عند أهل البيت الذين حرمت عليهم صدقات الناس بينما كانت سيرتهم تكاد تنحصر في إكرام المحتاجين .

وقد عرف هذا النموذج أول تطبيق ميداني في مجال النهوض بأوضاع التعليم في بعض المؤسسات التعليمية بالمغرب، في إطار عمل تطوعي وأسفر عن نتائج طيبة أهمها انخراط أكبر للأساتذة وأسر التلاميذ في رفع جودة التعليم.

ويرتكز العمل الميداني المقترح من خلال هذا النموذج التتموي على خمس خطوات عملية:

(بي) **بلسم يكتشف**: كن بلسماً من خلال المبادرة بمساعدة فاعلين حقيقيين في ورشات ميدانية من أجل التخفيف من معاناة المحتاجين فكن بذلك بلسماً يتحرك ليكتشف الواقع ويقف على جذور المشكل الاجتماعي. تؤدي هذه الخطوة عادة إلى فهم الحلقات المفرغة التي تؤدي إلى تفاقم الأوضاع الاجتماعية والتعرف على الأدوار الحقيقية للفاعلين الاجتماعيين في هذا المشهد .

(ر) **راجع موقعك**: هذه الخطوة ستتردد في كل الخطوات العملية لأنها تحدد مدى استمرارية العمل الذي تقوم به. فكثيراً ما يختلط الأمر على الفاعل الجمعي فيظن نفسه فاعلاً اجتماعياً وهو ليس كذلك. فمن يقوم بدور الإنصات ليس جزءاً من المشكل حتى يقوم هو نفسه بحله، والدولة

ليست مزارعاً حتى تقوم بغرس الأشجار للفقراء وليست مخولة لتبني المصانع للفقراء كما أن القاضي الساعي للصلح لا يجدر به أن يقرر بدل أحد الأطراف... الخ .

(ح) **حماية المفاصل:** حين تشتغل في وضع ميداني مضطرب ويعرف مشكلات عدة قاوم الاهتمام بالبحث عن المسؤول عن الفوضى وابحث عن أولئك الذين يقدمون إنتاجات برغم هذه الأوضاع. هؤلاء هم مفاصل جسم المجتمع المتكافل، تعرف بهم وتعرف بالمخاطر التي يتعرضون لها من خلال الاشتغال في مجال عمل مضطرب ثم قم بأعمال توفر لهم الحماية .

(ا) **أعراف صالحة:** من خلال ملاحظة عمل المفاصل يتسنى للفاعل التتموي أن يربط تصرفاتهم الإيجابية بالموثوق الثقافي والاجتماعي المحلي. حينئذ يمكن صياغة برنامج تربوي في شكل تشجيع أعراف محلية تخدم أهداف التكافل الاجتماعي.

(ء) **إحذر الاستعمال الغبي للمشرط:** حين يقرر الطبيب اللجوء إلى الجراحة من أجل علاج مرض ما فإنه يقوم بالتحاليل اللازمة لمعرفة كيف يستجيب الجسم ويقوم بتحديد دقيق لموضع الجراحة ويهيئ كل الظروف من تعقيم وتخير لتمر العملية في أحسن الظروف. وكثيراً ما نشاهد عمليات إصلاح اجتماعي يقوم بها بعض الأفراد أو الهيئات أشبه بمن يحمل مشرط الطبيب ويقوم بتقطيع عشوائى لمواطن الألم (وليس المرض). إن هذه الخطوة تقر بأن استعمال القوة لإحداث التغيير المجتمعي قد يكون لازماً في بعض الأحيان لكن يجب أن تتم العملية، في آخر المسار التتموي ومع استحضر هذا التشبيه بالعملية الجراحية الذي يقتضي تحديد الأشخاص المقاومين للتغيير ولا يمكن تأليف قلوبهم بالمصالح المادية.

ومن خلال عمل ميداني وتشاوري داخل مجموعة مكونة من أكثر من ٥٠ إطاراً تربوياً تمت صياغة خمسة مشاريع فرعية عن البرنامج "مساري". وفي ما يلي المشاريع المستخلصة - وفق هذا المنظور- من تحليل الميزات والعوائق، وتهم: التثقيف بالنظير، والدعم المدرسي، وتنشيط الأندية، وعمليات الإنصات، وتحقيق تآلف الفريق التربوي.

٣- المشروع ١: التثقيف بالنظير من أجل "رفع الذكاءين الشخصي والاجتماعي"

يعالج المشروع مشكلة تفاوت اهتمامات الشباب داخل الفصول المدرسية، وإذا أهملت هذه المشكلة فسيؤدي إلى خطر التشويش على السير الدراسي وتكون جيلين متباينين داخل المؤسسة الواحدة. وكمدخل لحل المشكلة ننطلق - أمام هذه الوضعية- من حلقات التكافل الاجتماعي المذكورة آنفاً، ونسأل أي الفاعلين يتوسط حلقات التكافل الاجتماعي من أجل إصلاح المنظومة التربوية؟ والجواب هو حلقة "الأسرة" وقبلها يأتي الشاب نفسه. فالتلميذ بالمدرسة هو أولى الناس بالاهتمام بإصلاح أوضاع دراسته ثم أسرته ثم باقي المنظومة التربوية.

لهذا يهدف المشروع إلى جعل المؤسسات التعليمية أكثر تحصيناً من الانحرافات عبر تكوين مجموعة من التلاميذ يتسمون بالتميز الدراسي والخلقي ويتحلون بصفة الاندماج الاجتماعي، وذلك من أجل تأهيلهم من أجل بث القيم الفاضلة ونشر النظرة الإيجابية للحياة وبناء مشروع حياتهم. ويقومون بهذا الدور عبر تفعيل الأندية المدرسية وتبليغ الرسائل من خلالها. فمعلوم أن الشباب مختلفون من حيث قدراتهم على استيعاب الأفكار المتعلقة ببناء القدرة على تخيل المآلات وصياغة مشروع الحياة. فمنهم من يتلقى

المعلومة بصفقتها المجردة خلال ورشات تدريبية ، ومنهم من لا يستوعب الصور المجردة ويحتاج إلى أشكال عملية ليستوعب رسالة البرنامج التدريبي ، وهو ما يتم عن طريق التثقيف بالنظير خلال الأنشطة المدرسية.

إن فئة التلاميذ التي تظل صامدة أمام عواصف الانحلال والضياع تعتبر من المفاصل التي تدفع العملية التربوية إلى الأمام..لهذا تم التركيز في مجموعة من التلاميذ توكل إليهم مهمة "التثقيف بالنظير" التي تعتبر من أهم التقنيات المعتمدة من أجل تعميم ثقافة الإيجابية والتحلي بروح المواطنة وقيم المحبة. وتلتقي هذه المنهجية مع توصيات المجلس الأعلى للتعليم الذي نص في تقريره على جدوى اعتماد العمل بالتثقيف بالنظير على إصلاح المنظومة التربوية.

كيف يتم اختيار هذه المجموعة من التلاميذ؟

إن رهان نجاح العملية برمتها معقود على حسن اختيار هذه المجموعة من التلاميذ الذين سيخضعون للبرنامج، وقد بينت الملاحظة الميدانية أن بعض التلاميذ الذين أسندت إليهم مهام من طرف الأطر التربوية من أجل إعطائهم فرصة لتفتح طاقاتهم وصقل مواهبهم لكنهم لم يستفيدوا من ذلك، فهؤلاء التلاميذ وقفوا - بعد انتهاء العمليات المنجزة - عند الاندماج في مجموعة من التلاميذ ولم يتعد ذلك إلى مستوى حافز الإنجاز. وهكذا فإن المؤطرين الذين قضوا مدة غير يسيرة يستثمرون جهودهم في تمرين هؤلاء التلاميذ صاروا يجدون صعوبة في تكليفهم بمهام أكثر تعقيداً.

فمن الحكمة الانتباه مبكراً إلى الاختلاف بين الناس من حيث حوافزهم ، فمنهم من يقتصر على تلبية حاجة الانتماء الاجتماعي فقط وليس

لهم الاستعداد الكافي لاستثمار جهودهم من أجل تلبية حاجات "الإنجاز" - حسب تصنيف ماسلوف - .

إن مرحلة اختيار التلاميذ تشكل حلقة أساسية في تكوين مجموعة «مساري» التي ستوكل إليها مهمة دعوة التلاميذ إلى تنشيط الحياة المدرسية عبر انخراطهم الفعلي وتنظيم عمل المجموعات والتنسيق مع الأساتذة ومختلف الشركاء. وذلك يحتاج إلى طينة من التلاميذ تبحث عن تلبية حاجة "الإنجاز"، وهم أقدر على تصميم وإنجاز مشروعهم الشخصي من أولئك الذين يبحثون عن مكانة اجتماعية بين أقرانهم.

من أجل ذلك، تم الاتفاق على معاييرهم ثلاثة أبواب أساسية هي: الجدية والمبادرة والاندماج الاجتماعي وهي مفصلة كما يلي:

باب الجدية: وتشمل أخلاق التلميذ وانضباطه من حيث احترام الوقت والقابلية لإنجاز التكاليف ومدى الاهتمام بأهداف البرنامج

باب المبادرة: ويشمل مدى حيوية التلميذ وقدرته على الإبداع واقتراح وإنجاز أنشطة تربوية داخل فريق عمل.

باب تنمية الحس الاجتماعي: ويشمل قدرة التلميذ على ربط العلاقات الاجتماعية ومدى قابليته لتقديم الدعم للآخر.

ومن أجل إنجاز عملية الاختيار على الصعيد العملي تمت صياغة استمارة حسب هذه المعايير لتبني عليها عملية فرز التلاميذ المشاركين في البرنامج. وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء التلاميذ هم بمنزلة سفراء لدى أقرانهم، أي أنهم سيعملون على تعميم المبادئ والمهارات التي تعلموها لدى أصدقائهم الأقربين فالأقربين.

وعن كيفية تطبيق حماية المفاصل في شخص هؤلاء التلاميذ، أود التذكير بأن أولياء التلاميذ كثيراً ما يعمدون إلى مراقبة أبنائهم بشكل مكثف ووضع قوانين صارمة لتنظيم جدول أعمال أبنائهم، وهذه الطريقة قد تنجح في حماية أبنائهم في ظروف معينة. أما في عصر الانفتاح على المعلومات والثقافات فإن هذه المنهجية تفقد نجاعتها. وبدل التركيز في المراقبة الخارجية أي من الأهل للابن يقترح البرنامج التركيز في المراقبة الداخلية التي تركز على تلبية الحاجات الأساسية ولا على إستراتيجيات الحصول على هذه الحاجات. فالمرح مثلاً هو حاجة أساسية للإنسان لكن يمكن تلبيةه ببرنامج ألعاب كمبيوتر متخم بشخصيات ذوي ثقافات غريبة عن واقعنا ومتناقضة معه كما يمكن تلبيةها بجلسة سمر عائلية تحترم الآداب والأخلاق الحميدة في مجتمعنا.

إن تأهيل التلميذ عن طريق مقارنة إذكاء حس المسؤولية وتنمية مهارات التفكير يكون أكثر نجاعة في ظل الانفتاح على الثقافات بحيث يؤهله ذلك إلى الإقبال على الحياة وهو يحمل رصيلاً نظرياً وعملياً يجعله أقرب إلى النضج الاجتماعي والمهني. وهذه الميزة تشكل على المدى المتوسط قوة للبرنامج، فتشكل سبباً لتزايد الطلب على خدماته من طرف التلاميذ وأسرهم، كما يجعل عامة التلاميذ أطلباً للالتفاف حول المستفيدين من البرنامج، فتتحقق مهمة السفير على أرض الواقع.

٤- المشروع ٢: الدعم المدرسي في المواد الأساسية

تمت صياغة المشروع مع الاعتماد على منهجية المجموعات المختلفة قصد تحقيق تكامل بين عناصر المجموعة الواحدة. وكان الغرض استباق خطر تفاقم التقاطب بالمؤسسة نتيجة الفوارق الكبيرة بين مستويات

التلاميذ. وتمت صياغة العمليات بالاستفادة من فرص تفعيل دور المرشد التربوي على صعيد المؤسسات التربوية، وكذا وجود أطر تربوية ذات حس وطني راغبة في التطوع والتضحية من أجل تمكين الفقراء من تعليم جيد. وبعتماد منهجية بيرحاء فإن أول خطوة تتمثل في اكتشاف مواطن الخلل وطبيعة التعثرات عن طريق تقديم المساعدة والدعم بشكل تجريبي ومتواز مع عملية إنصات مستمر.

ومن أجل العمل على استدامة العملية نبحت موقعنا من هذه العملية بشكل إجمالي، عن طريق تفصيل مختلف الأطراف. فمنهم تلاميذ ذوو احتياجات مختلفة، طالبون لعملية الدعم؛ ومنهم معارضون للعملية (ولو بشكل سري) وهم أساتذة يقدمون الدعم بالأداء. ومع استحضار فكرة جعل هؤلاء الأساتذة ينظرون إلى المشروع بصفته فرصة لهم وليس تهديداً لمصالحهم، تم اختيار الفئة المستفيدة من التلاميذ الذين يرجى أن تتحسن نتائجهم بسرعة وفي نفس الوقت لا يشكلون زُبناً معتادين على طلب خدمات هؤلاء الأساتذة.

لقد تم الرهان على تفعيل التقدير الذاتي لدى المستفيدين وعدم شمل العملية لكل التلاميذ من أجل تحقيق نتائج واضحة للعيان تمثل عنصر جذب لباقي تلاميذ المدرسة، خصوصاً أن نموذجنا يرتكز على بناء المسؤولية الفردية لدى المستفيد ليقوم بدوره في عملية الإصلاح، وفي حالتنا هاته يشكل التلاميذ هذه الفئة. وبالنسبة إلى الأساتذة الذين تمكن معارضتهم للمشروع تم توجيه رسائل مفادها أن هناك مجالاً لاستفادة الجميع وأن هذه العملية تنشئ طلباً من لدن فئات من التلاميذ على نوع خاص من

الدعم يكون أكثر تركيزاً في احتياجاتهم. وهذا يشكل لهم فرصة لتقديم خدمة عالية المستوى يتميزون بها عن الآخرين باختصاصاتهم المختلفة. أما بالنسبة إلى الأساتذة المتطوعين الذين يشكلون مفاصل العملية فتتم حماية عملهم بجعلهم أكثر نجاعة وبحث المجتمع على أن يكون أكثر تعبيراً وأعلى تقديراً لجهودهم، وذلك بتنظيم أنشطة خاصة لهذه الغاية. وبنفس الطريقة يتم تفعيل عنصر الحوار بين أبناء المدرسة الواحدة لتنظيم حصص للمراجعة الجماعية من خلال مجموعات تضم فردين أو ثلاثة.

أما الخطوة الخامسة في تنزيل النموذج بيرحاء فتقتضي التحذير من الآثار المحتملة للتدخلات العنيفة سواء في حق التلاميذ الذين يعانون تعثرات دراسية، وهذا قد ينفرهم من الدراسة عموماً ويضيع عليهم وعلى المجتمع فرصة تدارك الضعف المتراكم في تحصيل الأساسيات من العلوم. وكذلك الشأن بالنسبة تحتاج إلى أولئك الأساتذة المتأجرين بدعم التلاميذ فهم واقعون تحت وطأة الظروف المادية التي جعلت دخل الموظف بصفة خاصة لا يواكب ارتفاع أسباب العيش في أغلب المجتمعات، فهم تحت تأثير سلبي يمنع استمتاعهم بالقيمة الفكرية والاجتماعية للأستاذ. لهذا تحتاج عملية ضمهم للمسيرة الثقافية العامة التي ينشئها برنامج "مساري" إلى نفس طويل وتدرج، فهنا يجب التذكير بأن تراتبية هرم الحاجات الإنسانية حسب هرم ماسلوف تجعل الرغبة في الحماية أشد من رغبتي الانتماء والإنجاز؛ لهذا يكون صوتها مسموعاً بحدة بدواخلهم، وهذا يغطي على رغبته في الانتماء لهيئة التدريس مثلاً. وهكذا قد يذكي أي تدخل عنيف رغبة الحماية الذاتية لدى هؤلاء الشريحة من الأساتذة. وبهذا المنظور يكون من الضروري التركيز في أنشطة تقوي تآلف الأطر العاملة والجدية المعول عليها لإنجاح المشروع.

٥- المشروع ٣: "نادي الأسرة والأطر"

يهدف هذا المشروع إلى استنهاض همم الغيورين من أطر تربوية داخل المؤسسة أو من بين أسر التلاميذ. وذلك عبر تأسيس علاقات ود وطيدة بحيث يشكلون مجموعة ذات أنشطة مستمرة وبوتيرة متقاربة بحيث تشكل حيزاً هاماً في حياة الفرد الاجتماعية. وتصبح من الحوافز القوية على الالتزام بتحقيق أهداف البرنامج. ويذكر أن اعتماد الحداثة خفف وقع ذلك في نفوس أبناء المجتمع، وذلك يفسر الحرج الذي يصيب المبادرات الساعية لتقوية دور الجماعة في الحياة العامة، بحيث صار المجتمع المغربي يفقد عناصر تلاحم "الجماعة" وقدراتها التقريرية. إن هذا يجعل تنفيذ هذا المشروع يتسم بخاصية "السباحة ضد التيار" ويحتاج إلى تدرج في أثناء التنفيذ حتى يستأنس كل فرد بموقعه داخل الجماعة ويزن ما له وما عليه ثم يقرر موقعه الذي يرتضيه لنفسه داخل نادي الأسرة والأطر. ومعلوم أن هذا المشروع جاء ليساهم في كسر الحلقة المفرغة لتدني الجودة التي يسببها انسحاب الأسر من العملية التربوية وردود الأفعال الجافة لبعض الأطر التربوية.

وقد بينت التجربة الميدانية أن تكوين هذا النادي يعرف مداً وجزراً بحيث لا يحصل التجانس من أول لقاء، فتجد في بعض الأحيان توجه بعض التصريحات التفاخرية من طرف بعض المتدخلين في التنافس، في غير مقصده الأصلي وهو خدمة الصالح العام. فإذا لم يتم رد الأمور إلى نصابها بطريقة مقبولة اجتماعياً فإن هذا النادي سيعطي نتائج عكسية.

بيد أن انكباب النواة الأولى لهذا النادي على حل المشكلات الحقيقية للمجموعة يعطي نتائج جيدة، في حين يقف باقي أفراد المجموعة موقف المراقب في انتظار النتائج على الصعيد الميداني، فإن كانت إيجابية ولو

بشكل بسيط فإن ذلك سيذكي حس التنافس الإيجابي بينهم. ومثالاً على ذلك حالة تنافس في تأهيل الفضاء المدرسي عاينتها بإحدى المناطق بالمغرب، فقد زرت - خلال يومين - ثلاثة مديري مدارس ابتدائية عمومية في رقعة جغرافية لا تتعدى الكيلوميتين المربعين في مدينة الرباط، فوجدت الأول صباح السبت لابساً وزرة بيضاء داخل أحد الأقسام يقدم الدرس للتلاميذ عوض أستاذة مريضة، بعد أن أنهى تدقيق الأشغال الموكلة للمقاول المكلف بالترميم. فانصرفت وأنا معجب بحرصه على تعليم أبناء الشعب. وفي صباح اليوم الموالي زرت مدير مدرسة مجاورة فوجدته في أحد الأقسام وهو يقوم بصباغة الجدران بنفسه ويساعده ابنه، فتحدثنا قليلاً ثم انصرفت وأنا مندهش لتصرفه، ومررت على مدير آخر فوجدته في مكتبه يراجع حسابات مصاريف إصلاحات المؤسسة، ولا أزال أذكر مجموعة من "البونات" (مستند إخراج البضاعة) على مكتبه فقلت لصديقي: "لو أنكم تخصصتم في البناء لصرتم أثرياء" وضحكنا قليلاً وحكيت له عن زيارتي لصديقنا الأولين والحال التي وجدتهما عليها .

لقد لمست حالة من التنافس في الخير غير معلنة بين هذه المجموعة من المسؤولين وهدفهم في ذلك تربية أبنائنا. وهذه الحالة نتيجة ثقافة إيجابية زرعت في هذه المجموعة، وهذا يحتم على المجتمع أن يشجعها ويساندها، فهؤلاء لم يدرسوا الإشراف على ورشات البناء ولا أساليب الإنفاق العمومي لكنهم انخرطوا في عملية وطنية لتأهيل الفضاء المدرسي بجدية وتفان ومن دون انتظار المكافأة من أحد.

لا عجب فكلهم معلمون، وهي مهنة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:
"إنما بعثت معلماً"

٦- المشروع ٤: نادي الإنصات

لنتذكر أن منهجية العمل تركز في تقوية العناصر الإيجابية بدل الجري وراء عقاب العناصر السلبية، وهي بذلك تشكل قاطرة تقود عبر مجموعة من آليات الذكاء الاجتماعي باقي عناصر المنظومة التربوية. ونظرا إلى أن سير هذه الأخيرة مرهون بـ "سير ضعفائهم" فيلزم فتح قنوات للتواصل مع هؤلاء من أجل مساعدتهم في حل مشكلاتهم وتنمية روح الإنتماء لديهم. وبتابع منهجية نموذجنا تكون أول مرحلة هي استكشاف حاجات الشباب للبحث بمعاناتهم من أجل حل مشكلاتهم، ويقوم القائمون على المشروع بدور البلسم الذي ينظم تظاهرات بالمؤسسة من أجل رفع تقدير الشباب لذواتهم ويفتح قنوات التواصل مع التعهد بالحفاظ على أسرارهم وخصوصياتهم.

وتكمن خصوصية المنهجية في المرحلة الثانية والثالثة أي حين يراجع المتدخل موقعه في عملية الإنصات ليكتشف أن الحياة الاجتماعية للشباب مليئة بفرص إنصات جيد من طرف أقربائهم وأصدقائهم. لهذا فمن الأجدى أن يتم تدريب مُنصتين من محيط الشباب أنفسهم وتوكل إلى مركز الإنصات مهمة تدريبهم وتوجيه العملية بشكل عام. ومن أهم عمليات التوجيه حماية الأشخاص الودودين الذين يمضون بعملية الإنصات إلى حد البحث بأنفسهم عن حلول للمشكلة المطروحة بدل المعنى بالأمر، في حين أن المنصت الناجح هو الذي يقتصر على مساعدة صاحب المشكلة في إيجاد الحل فقط. ومن توضيح هذه المسألة أسوق المثال التالي:

كانت السيدة (ر) إحدى المتطوعات في نادي الإنصات بإحدى المؤسسات التعليمية في مدينة مغربية صغيرة - وتعتبر مدينة محافظة

نسبياً - . وذات يوم جاءها أحد التلاميذ يطلب أن تستمع لمشكلته، فلبت رغبته واستمعت إليه. فإذا به يخبرها أنه قد تورط -مع اثنين من أصحابه- في عملية ضياع مبلغ ٥٠٠٠ درهم لأحد تجار المخدرات الذي يستعملهم مروجين في المؤسسة التعليمية. هذا التلميذ يقسم أنه لم يساهم في العملية ولم يأخذ أي مبلغ، لكن تاجر المخدرات أرغمه على أداء ١٠٠٠ درهم كما أرغم كلاً من صاحبيه على أداء ٢٠٠٠ درهم حتى يسترد مبلغ ٥٠٠٠ درهم كاملاً. فصار هذا التلميذ يتوسل إلى الأستاذة كي تعطيه المبلغ سلفة على أن يرده إليها بعد أن يشتغل في العطلة الصيفية. تأنت الأستاذة في ردة فعلها وحاولت أن تفهم منه كل حيثيات المشكلة. في موعد لاحق زارها وعلى وجهه كدمات من أثر الضرب، وصار يتوسل إليها أن تقرضه المبلغ وفهمت منه أن ذلك التاجر وأعوانه ضربوه وهددوه بالاعتصام إن لم يحضر المبلغ. ولحسن الحظ فقد استشارت الأستاذة بعض المختصين فنبهوها إلى خطورة إعطائه المال لأن ذلك سيكون ذريعة لهؤلاء الأشرار بمطالبته بالمزيد. لذلك لم تستجب لطلبه وحاولت إقناعه بالاتصال بالشرطة لكنه رفض لأن أحد أفراد عائلته يتعامل مع هذه العصابة، وهو لا يقدر أن يسبب له الأذى.

من خلال استماعها لهذا التلميذ استطاعت هذه الأستاذة أن ترفع معنويات التلميذ، وتؤازره في محنته من دون الرضوخ للحل الذي أراد هذا المجرم أن يفرضه عليه، لكنها وجهته إلى اختيار حل وسط وهو أن يرد لهم المبلغ بعد أن يعمل في فترة الصيف، وهكذا كان. لقد كان لاشتغاله في فترة الصيف أثر إيجابي في إنهاء فصول هذه المغامرة بسلام، فقد ترك تاجر المخدرات هذا التلميذ وشأنه بعد أن رأى ما رأى من تعبته لتوفير المبلغ، فاقتنع بأنه بريء من أخذ المبلغ منه.

في كثير من الأحيان، يلزم العامل في مجال الإنصات الكثير من التروي والقدرة على ضبط مشاعر الغضب والحد من فضوله لمعرفة دقائق الأمور، فليس في مقدور الأستاذ أن يحارب عصابات ترويج المخدرات، ولا يهمله معرفة حقيقة إن كان هذا التلميذ أخذ حقاً المبلغ أو شارك في عملية الترويج لكن ما هو أهم من ذلك أنه وجد من يستمع إليه ويساعده على التوصل إلى الحل الأمثل لمشكلته بأقل الخسائر. سألتني هذه الأستاذة عن رأيي في هذه الواقعة فأخبرتها بأن هذا الحل الذي وصلت إليه جيد في نظري، وأن من الأفضل أن ينصب اهتمامها على حماية التلاميذ الذين لم يبتلوا بأفة المخدرات بعد، فهو مجال واسع للاشتغال ويساهم في حماية فئات عريضة من الشباب. وذلك عن طريق تعريفهم بأساليب الاستدراج (مثل تقديم المخدر في بعض المشروبات خلال الحفلات)، وكذا القيام بحملات توعوية مع فتح قنوات للتواصل مع التلاميذ للتعريف بمخاطر المخدرات ومساعدة من يتعاطاها من أجل الإقلاع عنها. هذا ما يتيح موقعها بصفقتها أستاذة، أما التصدي للمخدرات فإنه يجب أن يندرج ضمن إستراتيجيات الأمن والدفاع الوطني .

خلاصة

يسعى العالم بأسره إلى إيجاد نموذج تنموي لا يهدد الجنس البشري بالانقراض، لأن الاتجاه العام يمضي نحو التدمير الذاتي للبشرية عبر تفاقم الفوارق وطغيان النزعة العدوانية في الحياة العامة.

يقدم النموذج التنموي ببرحاء، حلاً مقتبساً من توجيهات الدين الإسلامي الذي اختاره الله عز وجل منهاجاً للبشرية إلى آخر الزمان. ولا يدعي النموذج بأنه استوعب الحل الإسلامي للمسألة التنموية لكنه يقدم مدخلاً لصياغة نموذج قائم على تمييز العلاقات الإنسانية من حيث توجيه التنافس بين أفراد المجتمع إلى الإكرام بدل الشح، وشم إشباع العلاقات الإنسانية بالمكارمة.

تتلخص عناصر النموذج في المعرفة الدقيقة للواقع واكتشاف الحلقات المفرغة التي تؤدي إلى تفاقم المشكلة الاجتماعية ثم البحث عن الرواد من بين الفاعلين الاجتماعيين - الذين يعتبرون مفاصل المجتمع - والعمل على حمايتهم. بعد ذلك يوصي النموذج بتعميم هذا الشكل من الفعل الاجتماعي عبر الآليات الثقافية والأعراف الاجتماعية الحسنة. كما ينبه إلى عدم استعمال الشدة في عملية الإصلاح إلا في حالات نادرة، مع التشديد على أن اللجوء إلى هذا النوع من التدخل يستلزم درجة كبيرة من اليقظة والحذر لكيلا يؤدي إلى نتائج عكسية.

ويكمن سر نجاح النموذج في قدرة الفاعلين الاجتماعيين على الثقة في بواعث الخير لدى الأشخاص حتى وإن بدا منهم الجفاء. فعلى من يروم الإصلاح أن ينطلق بعقلية المستثمر الذي ينفق أموالاً كثيرة قبل أن يجني الأرباح. وقد تم تطبيق عناصر هذا النموذج على الصعيد المحلي ببعض

المدارس من أجل تحقيق جودة التعليم. وقد بدأت إرهاصات نجاح المقاربة المقترحة من خلال النتائج الأولية التي حُصل عليها من حيث انخراط الأساتذة في مشروع المؤسسة والتفاف عدد كبير من الأسر حول نشاطات المؤسسة وفتح المجال للتلاميذ لاكتشاف ذواتهم والتعبير عبر أنشطة موازية مختلفة. وقد عرف البرنامج أمثلة رائعة من التجارب الناجحة بعد ثلاث سنوات من إنجازه، كما عرف البرنامج توسعاً نوعياً من خلال إدراج مشاريع جديدة مكملة تهم الإنصات للشباب وتطوير الأنشطة المدرسية وتقديم الدعم الدراسي بشكل إبداعي يشجع استقلالية التلميذ عن الدروس الخصوصية وكذا العمل على تآلف الأسر والأطر والتفافهم حول مشروع المؤسسة.

المراجع

- د. أحمد أوزي، "الشراكة التربوية، قاطرة التنمية والتطوير البيداغوجي"، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، منشورات مجلة علوم التربية.
- ستيفن ر. كوفي، "العادات السبع لأكثر الأسر فعالية"، الطبعة السابعة ٢٠٠٦، مكتبة جرير
- د. عبد الرحمن العيسوي، دراسات في علم النفس الاجتماعي، ١٩٧٤، دار النهضة العربية
- د. عبد الله الشاذلي، "السلوك والدوافع والتلقي"، ٢٠٠٥، دار الآفاق العربية
- جان بياجى، "علم النفس وفن التربية"، ترجمة محمد بردوزي، ١٩٨٦، دار توبقال للنشر، المغرب
- د. يوسف قطامي ود. مريم موسى اللوزي، "الكتابة الإبداعية للموهوبين"، سلسلة إستراتيجيات التعلم والتعليم المعرفية، ٢٠٠٨، دار وائل للنشر
- ديبرا ديفلي وشارلوت ساسمان، "دليل المعلم للتدريس الفعال"، دار العلم للملايين
- محمد فتحي فرح الزليتنى، "أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الإنجاز الدراسية"، مجلس الثقافة العام، ٢٠٠٨، دار قباء للطباعة، القاهرة.
- أنتوني روبيرز، "قدرات غير محدودة"، الطبعة السابعة، ٢٠٠٨، مكتبة جرير.
- د. فؤاد البهي السيد ود. سعد عبد الرحمن، "علم النفس الاجتماعي- رؤية معاصرة، ٢٠٠٦، دار الفكر العربي

- يوسف قطامي ود. رامي يوسف، "الذكاء الاجتماعي للأطفال"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن.
- إبراهيم عبد الله ناصر، "علم الاجتماع التربوي" الجامعة الأردنية، ط ١، ٢٠١١، دار وائل للنشر.
- توم كيلى وجوناتان ليتمان، "فن الإبداع والابتكار، دار العلم للملايين، لبنان.
- عبد السلام التونجي، "مؤسسة المسؤولية في الشريعة الإسلامية، سلسلة الفكر الإسلامي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا.
- د. فرماوي محمد فرماوي وعصام أحمد حسين ود. سميريونس، "كيف تستثمر وقت طفلك؟"، ١٩٩٢، سلسلة سفير التربية، القاهرة.
- أ.د. عبد الكريم بكار، "المراهق كيف نفهمه؟ وكيف نوجهه؟"، ٢٠١٠، دار السلام للطباعة والنشر.
- د. إمتثال زين الدين، "النظريات الحديثة في التشئة الاجتماعية والنفسية، ٢٠٠٦، دار المنهل اللبناني.
- د. إبراهيم محمد علي حراشنة، "المهارات القرائية وطرق تدريسها بين النظرية والتطبيق"، حامية جرش ٢٠١٢، دار اليازوني العلمية للنشر والتوزيع.
- عبد الحكيم السلماي بوعيون، "بيرحاء، مدخل لبناء نموذج تنموي إسلامي"، دراسة لنيل شهادة الإجازة من جامعة القرويين، ٢٠٠٢.
- المندوبية السامية للتخطيط بالمغرب، الموقع الرسمي.
- Jean claude martin, « Le guide du face à face », Ed. Marabout, 2001
- Jacques-Emile Bertrand, psychologie de la communication, théorie et pratique.

ثقافة العمل الحر وحاضنات المشاريع

(حاضنة مؤسستي - نموذج مقترح)

أ. يوسف إبراهيم جلال

جمهورية تشاد

مقدمة

الشباب هم عماد أي أمة من الأمم، وسر نهضتها وبناء حضارتها، وهم حماة الأوطان والمدافعون عنها، لأن مرحلة الشباب هي مرحلة النشاط والطاقة والعطاء المتدفق، فهم بما يتمتعون به من قوة عقلية وبدنية ونفسية فائقة، يحملون لواء الدفاع عن الدين والوطن، ويسعون في البناء والتنمية، وذلك لقدرتهم على التكيف مع مستجدات الأمور ومستحدثات الخطوب في مختلف المجالات العلمية والسياسية والاجتماعية، فالمرونة مع الإرادة القوية والعزيمة الصلبة والمثابرة، من أبرز خصائص مرحلة الشباب، لذا وصف الله عز وجل هذه المرحلة المتوسطة بالقوة بين ضعفين، قال سبحانه وتعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً)

في هذا البحث أحاول أن أسلط الضوء على جانب ثقافة العمل الحر بين الشباب والحديث عن حاضنات المشاريع التي تقام خصيصاً لدعم مشاريع الشباب، وفي الجانب العملي اقترح مشروع "حاضنة مؤسستي". يهدف هذا البحث إلى دعم الشباب ومساعدتهم بأسهل الطرق للانخراط في مجال العمل الحر ورفع العبء عن المؤسسات الحكومية،

وتقليص ظاهرة البطالة بين أوساط الشباب ذوي القدرات الإبداعية وأصحاب المشاريع الابتكارية، وهذا يساهم في الرصيد الاقتصادي للأمة الإسلامية. في هذا البحث المتواضع أتطرق إلى ثلاثة مواضيع رئيسية: وهي "مفهوم ثقافة العمل الحر" مدخلاً أساسياً لتوضيح الفرق بين العمل الحر (الخاص) والوظيفة لصالح جهة ما، ومن ثم إلى موضوع "حاضنات المشاريع" بصفته جانباً نظرياً، وأحد حلول الشباب في مجال العمل الخاص، وفي الأخير أختتم بفكرة "حاضنة مؤسستي" بصفته جانباً عملياً ونموذج البحث. وارجو من الله عزوجل أن يجعله خالصاً لوجهه وأن تستفيد منه الأمة الإسلامية والبشرية جمعاء. وصى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

مفهوم ثقافة العمل الحر

هناك ملايين الناس الذين تراودهم في كل لحظة فكرة بدء أعمالهم الخاصة أو افتتاح مشروعات جديدة. ولكن من ينجح منهم في بدء عمل جديد لا يتجاوز ١٠٪ ويخفق نصف هؤلاء المبتدئين خلال أربع سنوات من بدء النشاط، بسبب قلة رأس المال وغياب التمويل أو ضعف التخطيط، أو تراكم الديون.

العمل الحر صعب؛ فإذا ما اخترت طريق الحرية في العمل والإبداع في إدارة الأعمال، فكن على استعداد للمواجهة. وأول قواعد الاستعداد هي أن تلم بقواعد اللعبة.

تتفق أغلب اقتصاديات العالم على أن المشاريع الصغيرة والمتوسطة تمثل أحد محاور التنمية الاقتصادية دولياً في الوقت الحاضر، لما تقدمه من

علاجات لمشكلات اقتصادية كثيرة، وقدرتها على تدوير عجلة الإنتاج والخدمات في كتل اقتصادية مهمة على مستوى العالم وتسهم في خلق فرص عمل دائمة.

إن المشروعات الصغيرة والمتوسطة تمثل المصدر الأساسي للتوظيف والقيمة المضافة في الإنتاج الوطني، ورغم التحديات التي تواجهها، وأنها تحتاج إلى تفعيل المهارات التنظيمية والإدارية ودعم الأفكار الإبداعية وعمليات الإنتاج، إضافة إلى المعلومات حول الأسواق والتكنولوجيا، كما تحتاج إلى زيادة الثقة بالنفس من قبل منظمي هذه المشروعات .

إن وجود قطاع اقتصادي فاعل لدعم العمل الحر بين الشباب وتحقيق أهدافهم ومشروعاتهم الصغيرة والمتوسطة أصبح على رأس قائمة أولويات التنمية الاقتصادية والاجتماعية محلياً وعالمياً، ودعم ومساندة المشروعات الصغيرة والمتوسطة أمر ضروري لأنها تعد النمط الغالب للمشروعات في عموم الدول النامية، خاصة أنها بحاجة ماسة إلى حاضنات لتقديم الدعم الفني والتسويقي والمالي والإداري والتشريعي لها.

الهدف من نشر ثقافة العمل الحر

- دعم مشاريع الشباب، ونشر ثقافة العمل الحر بين الشباب خاصة الخريجين منهم وأصحاب المشاريع الابتكارية الراغبين في ترجمة طموحاتهم إلى واقع حقيقي في مجال الأعمال التجارية والخدمات الخاصة.
- أن يكون لدى الشباب ثقافة العمل الحر، وطموح وهمة عالية لكي يصبحوا أرباب أعمال ومالكي مؤسسات، وبذلك يستطيعون أن يوفروا لإخوانهم فرص العمل، بما يصل إلى تخفيف العبء عن الحكومة في التوظيف.

- من أهداف ثقافة العمل الحر الاكتفاء الذاتي لدى الشباب، وترسيخ روح المبادرة وإبراز مفهوم القيادة واكتشاف المهارات.
- تعزيز التواصل بين الشباب الباحثين عن العمل والمنشآت التي تبحث عن عمالة بجميع تخصصاتها ومؤهلاتها، إسهاماً في توفير فرص العمل للشباب
- من أهم حوافز العمل الحر: المبادرة والقيادة واكتشاف المهارات، وتحديد التوجهات والمسؤولية الاجتماعية تجاه العمل الحر.

لماذا العمل الحر بدلاً عن الوظيفة ؟

كثير من الشباب يعلق أمله الكبير على وظيفة حكومية ثابتة أو وظيفة مرموقة في شركة كبيرة، وقد ينتظر وصول الوظيفة، وقد يسعى في البحث عنها وي بذل الجهد والوقت في البحث. لكن هل بعد كل هذا الجهد والوقت المبذول تحقق تلك الوظيفة أهداف الشباب في الحياة ؟ هل وفرت لهم حياة تستحق العناء والشقاء ؟ على جانب آخر لا ينتظر بعض الشباب الحصول على مثل تلك الوظيفة بل يدفع بنفسه في سوق العمل الحر ليتعلم منه ويحارب فيه ليثبت وجوده .

إن العمل الحر ليس بالأمر السهل فهو يحتاج إلى ضبط النفس، والرغبات، وترتيب الأولويات. فإن كنت تظن أن العمل الحر أسهل من الوظيفة التقليدية فأنت مخطئ . في حقيقة الأمر يتطلب العمل الحر منك ضعف الوقت والمجهود الذي تبذله في الوظيفة، فأنت شخص واحد تقوم بدور فريق كامل. ولكن على الجانب الآخر أنت رئيس نفسك ولا يتحكم بك صاحب العمل، فمهما ارتفع منصبك في الوظيفة فسيكون هناك من يرأسك وستكون عبداً له، والعمل الحر يتيح لك المرونة في أوقات العمل، وبالنسبة

إلى جانب المكسب المادي فلماذا تعمل ليل نهار مقابل مبلغ تافه لا يقارن بكمية المجهود المبذول، مرتب تأخذه وتستمر حتى نهاية الشهر تفكر كيف ستكمل الشهر وتغطي مصروفاتك، ولكن في عالم العمل الحر ستأخذ ما تستحقه مقابل المجهود الذي تبذله. هذه هي مميزات العمل الحر، فماذا تنتظر إن كنت تتمتع بموهبة الكتابة، أو لديك موهبة التصميم والإبداع، أو تستطيع أن تقدم خدمة لعملائك، وسوف سيكونون على استعداد للدفع من أجلها، فلماذا لا تبدأ الآن؟!

لنر أولاً أيهما أنجح؟ أينجح صاحب العمل الوظيفي أم صاحب العمل

الحر؟.

الإجابة عن هذا التساؤل لا يمكن أن تكون إجابة مباشرة بأن نقول هذا أو ذاك ولكن نتعرف معاً بأهم مميزات وعيوب كل منهما، وما هي الفوائد والمخاطر المحتملة من الدخول في كلا المجالين مع مراعاة جوانب الحياة المختلفة.

أولاً: العمل الوظيفي

إيجابيات العمل الوظيفي من جوانب الحياة المختلفة:

- ١- **من الجانب المادي:**
 - لديك دخل ثابت وهو المرتب الشهري الذي تتقاضاه في نهاية كل شهر حتى بعد الوصول إلى سن التقاعد.
 - الحصول على بعض الامتيازات والإضافات مثل التأمين الصحي والعلاج المجاني والعلاوات السنوية.
 - لديك فرصة للحصول على دورات تدريبية وتأهيلية قيمة بالمجان.

- إمكانية الترقى في السلم الوظيفي وما يحققه من مكسب نقدي واجتماعي من حيث المنصب.
- ٢- من الجانب الاجتماعي:
 - شهادتك الدراسية والعلمية لها أثر كبير على درجتك الوظيفية ومستوى الراتب الذي تتقاضاه.
 - يعطيك وضعك الوظيفي بعض الثقة لدى الكثير من الأفراد والمؤسسات الأخرى.
 - اكتساب علاقات اجتماعية عالية المستوى حسب مستواك الوظيفي.
 - مكانك الوظيفي يعطيك بعض السلطات والصلاحيات التي تخدمك في حياتك الخاصة.
 - يعطيك نوعاً من الاستقرار النفسي فأنت لا تهتم بالجري وراء العمل فدخلك معلوم وثابت.
- ٣- من جانب الوقت:
 - وقت عملك محدد كماً وكيفاً فلك ميعاد لبدء العمل وميعاد لنهاية العمل.
 - لك صلاحية الحصول على إذن للخروج في أثناء ساعات العمل إذا اقتضت الضرورة.
 - لك صلاحية الحصول على أيام إجازات رسمية محددة ومعروفة، وإجازات أخرى إذا رغبت أنت في ذلك طبقاً للقانون.
 - لديك إجازات سنوية مدفوعة الأجر.
 - مهام عملك محددة فإذا لم تنته في نفس اليوم يمكنك الانصراف وإكمالها في اليوم التالي.

- تعطيك متسعاً من الوقت للبقاء مع الأسرة والزيارات العائلية.
- **سلبيات العمل الوظيفي من جوانب الحياة المختلفة:**
- ١ **من الجانب المادي:**
 - قد يكون راتبك الثابت قليلاً لا يكفي احتياجاتك الأولية.
 - إذا تعرضت للفصل من العمل فلا دخل لك.
 - قد يجبرك راتبك على حياة أنت لا تقبلها.
- ٢ **من الجانب الاجتماعي:**
 - ارتباط مشكلات العمل بين الموظفين ببعضهم وبين المديرين يأخذ الشكل الشخصي.
 - يرتبط وضعك الاجتماعي بمستوى راتبك الشهري.
- ٣ **من جانب الوقت:**
 - أنت ملزم بمواعيد العمل من حيث الحضور والانصراف.
 - قد تواجه مشكلات في الخروج من العمل حتى إذا أكملت واجبك قبل الوقت المسموح لك.
 - قد يسبب لك الروتين اليومي من الحضور والانصراف ومهام العمل نوعاً من الملل.
- **ثانياً: العمل الحر**
- **سلبيات العمل الحر من جوانب الحياة المختلفة:**
- ١ **من الناحية المادية:**
 - تحتاج إلى رأس مال للبداية.
 - دخلك المفتوح غير منتظم على الارتفاع فقد تواجه بعض الركود في السوق.

- الالتزام بمصروفات ثابتة يجب الوفاء بها كالإيجارات ورواتب العاملين
- ٢ من الناحية الاجتماعية:
 - قد يؤثر إخفاقك في مدى ثقة الآخرين بك.
 - تقل علاقاتك الاجتماعية بسبب إخفاقك في عملك أو صغر هذا العمل.
 - قد يؤثر على علاقاتك العائلية.
- ٣ من ناحية الوقت:
 - قد لا تجد وقتاً كافياً لرعاية أسرتك أو زيارتك العائلية.
 - قد يحدث تداخل بين وقت العمل ووقتك الخاص.
 - قد تؤدي حريتك في مواعيد العمل إلى التكاسل.
- إيجابيات العمل الحر من جوانب الحياة المختلفة:
 - ١ من الجانب المادي:
 - دخلك مفتوح وغير محدد فقد يغنيك دخل شهر واحد عن باقي السنة.
 - يمكنك تطوير وتوسيع العمل من هذا الدخل لجلب زيادة أكبر.
 - لديك أصول ثابتة يمكنك التصرف في أي منها في حالة الحاجة إلى المال.
 - ٢ من الجانب الاجتماعي:
 - تزداد ثقتك بنفسك كلما زاد نجاحك في عملك.
 - تزيد وتنمو علاقاتك الاجتماعية كلما كنت رجلاً ناجحاً.
 - يفخر أولادك بنجاحك وتؤمن لهم مستقبلاً.
 - ٣ من ناحية الوقت:
 - لك حرية التصرف في تحديد مواعيد العمل والحضور والانصراف.
 - لا تحتاج إلى إذن من أحد إذا أردت الخروج من العمل.
 - تستطيع أخذ إجازة في أي وقت ولأي مدة تريد.

خلاصة:

بعد أن تعرفنا على مجال العمل الحر وعلاقته بالمقابل بالعمل الوظيفي نجد أنه مع وجود سلبيات في كلا الجانبين قد يؤخذ بعين الاعتبار، ولكن العبرة في الغاية. يتضح جلياً أن صاحب العمل الحر لا تتوقف إيجابياته على نفسه فقط بل تصل إلى مساعدة الآخرين سواء مساعدة غير مباشرة من حيث توفير فرص العمل لغير المؤهلين لإعداد مشاريع خاصة بهم، أو بطريقة مباشرة عبر ما ينتجه من أعمال وخدمات لوطنه ومجتمعه ليساهم في دفع عجلة الاقتصاد المحلي والعالمي.

حيث نتحدث عن العمل الحر ونذكر إيجابياته والحث عليه فإننا نفكر أيضاً في كيفية الوصول إليه والطريق الأمثل إليه له. كما يتحتم علينا البحث عن سبل متعددة وجهود متضاعفة لتحقيق هذا الواجب الاجتماعي. هناك بعض الوسائل المتوافرة لدى الشباب للقيام بأعمال حرة ذات ملكية خاصة، منها ما هو عبر الإمكانات الخاصة للمؤسس أو عن طريق مساعدة الأهل والأقارب أو الأصحاب والمعارف منها عن طريق أخذ ديون من أشخاص أو بنوك، غالباً معظم هذه الوسائل إما أن يكون رأس المال غير كاف أو أن تكون للجهة الدائنة سيطرة شبه كاملة على المؤسسة التي قام بتمويلها، وقد يكون المشروع قد تم تأسيسه على أفكار بدائية غير مبنية على دراسة علمية ومصيرها الفشل.

الطريقة السليمة والوسيلة الضامنة لدعم مشاريع الشباب، التي توفر لهم الدعم المادي والفني ويوجهها ويتابع خطواتها نحو الوصول إلى الهدف المرسوم والنجاح الحقيقي، هي ما يسمى بحاضنات المشاريع.

الجانب النظري للبحث: حاضنات المشاريع

الحاضنة هي بيئة وإطار متكامل من التجهيزات والخدمات والتسهيلات وآليات المساندة والاستشارة والتنظيم مخصصة لمساعدة رواد الأعمال في إدارة وتنمية المنشآت الجديدة (الإنتاجية أو الخدمية أو المتخصصة في البحث والتطوير)، ورعاية ودعم هذه المنشآت بما يخفف عن هؤلاء الرواد المخاطر المعتادة ويوفر لهذه المنشآت فرصاً أكبر للنجاح، وذلك من خلال كيان قانوني مؤسس لهذا الغرض.

نشأة الفكرة

أوضح (T.Miyake) أن فكرة الحاضنات قد نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٥٩، وتبعاً لاتحاد حاضنات الأعمال الأمريكي تكون الحاضنات عبارة عن وسيلة تساعد الشركات الحديثة على البقاء والنمو خلال فترة الإقلاع Start-up، بأن تمد لها يد العون في مواضيع الإدارة وتوفير مدخل إلى التمويل إضافة إلى الدعم الفني.

سبب تسمية الحاضنات بهذا الاسم:

تُعرّف حاضنات الأعمال بأنها منظومة متكاملة تعتبر كل مشروع صغير وكأنه وليد يحتاج إلى الرعاية الفائقة والاهتمام الشامل، ولذلك يحتاج إلى حضانة تضمه منذ مولده لتحميه من المخاطر التي تحيط به وتمده بطاقة الاستمرارية، وتدفع به تدريجياً وبعد ذلك يكون قوياً قادراً على النماء ومؤهلاً للمستقبل ومزوداً بفعاليات وآليات النجاح.

إن فكرة الحاضنات مستوحاة من الحاضنة التي يتم وضع الأطفال بها ممن يحتاجون فور ولادتهم إلى دعم ومساندة أجهزة متخصصة تساعدهم على تخطي صعوبات الظروف المحيطة بهم، والتي يحتاجون فيها إلى رعاية

خاصة، ثم يغادر الوليد الحاضنة بعد أن يمنحه اختصاصيو الرعاية الطبية شهادة تؤكد صلابته وقدرته على النمو والحياة الطبيعية وسط الآخرين. وهي نفس الفكرة التي أخذت بها الدول المختلفة، وقد أكد خبراء الاقتصاد أهمية إقامة مثل هذه الحاضنات الخاصة بحماية المشروعات التي تكون في بدايتها وتلبية حاجتها إلى دعم خاص ومساندة وحماية تمكنها فيما بعد من الانتقال إلى أسواق العمل الخارجية.

الكثير من المنشآت الصغيرة في الدول المتقدمة والدول التي نما اقتصادها بنسب عالية (خلال العقود الثلاثة الماضية) نجحت بدرجات أعلى وبتسارع أكثر من مثيلاتها في الدول الأخرى لوجود حاضنات أعمال (في هذه الدول المتقدمة والدول التي نما اقتصادها بنسب عالية) وفرت لهذه المنشآت ولأصحابها الرعاية وقدمت لهم مجموعة من الخدمات ضمن بيئة مهياة لهذا الغرض. قد يحتاج المشروع الجديد إلى طاقات بشرية وتمويلات كافية، إضافة إلى الدعم الذي تقدمه الحاضنات، وما توفره من خدمات تسمح بالإقلاع الحقيقي لأي مشروع .

إن الحاضنات ليست بالابتكار التكنولوجي الوحيد، فهناك عدة أنواع وأدوات مستحدثة يمكن ذكر (مدن التكنولوجيا , technopoles وحدات البحوث , research parks ومراكز التميز centers of excellence، والتجمعات الصناعية المستندة إلى التكنولوجيات الرفيعة , high-technology industry clusters وممرات التكنولوجيا technology corridors) إلا أن حاضنات الأعمال هي التي تعتبر أكثر الطرائق فعالة بالنسبة إلى المشاريع الصغيرة والمتوسطة.

أهداف الحاضنة

- ١- مساعدة الشباب من خريجي الجامعات والمعاهد العليا على إقامة مؤسساتهم ومشاريعهم الخاصة.
- ٢- تطوير أفكار جديدة لخلق وإيجاد مشروعات إبداعية جديدة أو المساعدة في توسعة مشروعات قائمة.
- ٣- مساعدة الباحثين الشباب على الاستفادة من نتائج الأبحاث التي ينفذونها (مشاريع تخرج) من مرحلة العمل المخبري إلى مرحلة التطبيق العملي بهدف الإنتاج التجاري.
- ٤- إنتاج مؤسسات ناجحة وتمتلك القدرة على التحكم في برنامجها المالي (أي برنامج التمويل)، والقدرة كذلك على البقاء والاستمرارية بالاعتماد على ذاتها.
- ٥- توفير الدعم والتمويل والخدمات الإرشادية والتسهيلات المتاحة لمتسببها.
- ٦- تقليص الخطر وأسباب الإخفاق للمشروعات.
- ٧- تحويل البطالة في المجتمع إلى قوة اقتصادية قادرة على العطاء.
- ٨- مساعدة رواد الأعمال على إنشاء الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم في مراحل الإقلاع (خارج الحاضنة).
- ٩- ربط المؤسسات المختصة بالقطاعات الصناعية والتجارية محلياً وربما في الدول الصناعية المتقدمة.
- ١٠- المساهمة في توطين التكنولوجيا المستوردة والمساعدة في نقل التكنولوجيا من الدول المتطورة تكنولوجياً وتعزيز استخداماتها وتطبيقاتها في المجتمع المحلي بما يخدم عملية البناء الاقتصادي.

١١- المساهمة في تقليص ظاهرة البطالة بين الشباب والاستفادة من أفكارهم وإبداعاتهم.

١٢- مراجعة عمليات التشغيل لمنتسبيها بصورة دورية لتحقيق الأهداف المرسومة.

العوامل الضرورية في بناء الحاضنات:

- يجب أن يكون هناك وعي لدى المقاولين الصغار بالمكاسب التي سوف تقدمها الحاضنات (ثقافة تكنولوجية).
- يجب القيام بدراسات قبل الشروع بأي مشروع وملاحظة مدى إمكانية تطبيقه .
- إشراك القطاع الخاص في الاستثمارات الجديدة .
- استحداث وتطوير التشريعات والأنظمة التي تحكم تعاون القطاعين العام والخاص .
- اختيار مكان جيد أو قريب من المراكز الجامعية والمعاهد لإمكانية تطويره .
- تمويل ودعم المبادرات من قبل الجهات الحكومية والمصارف وتشجيع رأس المال المخاطر.
- التزام الأطراف المعنية كافة، من الجهات الحكومية وغير الحكومية . إقامة تحالفات بين الجهات المعنية بالتجديد التكنولوجي على الصعيد الإقليمي لتوفير الموارد اللازمة واستغلال المزايا والبنية التحتية المتوافرة في بلدان مجاورة.

العقبات التي تعترض أصحاب المشاريع :

- نقص في مصادر المعلومات وضعف الخبرة العملية في الأعمال التكنولوجية.
- لديهم أعمال ومشاريع تكنولوجية ذات مواصفات مخبرية ، ولكنهم ضعيفو الخبرة في المعايير والمواصفات الصناعية العالمية .
- صعوبة في تمويل مشاريعهم .
- نقص في فراغات العمل بسبب الازدحام السكاني وغلاء الأراضي .
- ضعف الخبرة في التسويق .
- التباعد الكبير بين المؤسسات التعليمية.
- عدم وجود برامج حكومية شاملة لدعم الشركات الصناعية الناشئة والصناعية.

أين تؤسس الحاضنات؟

- تنشأ الحاضنات التكنولوجية في الجامعات أو المعاهد للاستفادة من الخدمات والخبراء والبحوث المقدمة من طرف الأساتذة والطلبة .
- تقوم بعض المنظمات الحكومية بتشكيل الحاضنات قصد تطوير صناعة ناشئة وخلق مناصب شغل جديدة.
- عدد من الشركات الكبرى مثل Panasonic , ICI(UK) تبنت الفكرة لاجتذاب المواهب الشبابية والأفكار المبدعة وتقديم رأسمال مجازف لمساعدة الشباب في تأسيس الشركات الصغيرة الخاصة بحيث تمتلك الحاضنة أسهماً في هذه الشركات. مع انتشار شبكة الإنترنت فيمكن إقامة الحاضنات الافتراضية في أي مكان لأنها

تحتاج إلى مكان عمل محدود المساحة لتقوم بصلة الوصل بين منتسبيها والجهات التي يحتاجون إليها.

توفر البلديات في المدن، الدعم اللازم لتأسيس الحاضنات بما يدعم التطور الاقتصادي وإنشاء شركات صغيرة فيها، كما تدعم الحكومة المركزية إقامة مثل هذه المشاريع.

أنواع الحاضنات:

هناك عدة تصنيفات للحاضنات بحيث يمكن تقسيم حاضنات

الأعمال إلى:-

حاضنات الأعمال العامة

وتعنى بالتنمية الاقتصادية الشاملة للمنطقة التي توجد فيها من خلال الاستمرار في تطوير الأعمال المختلفة.

حاضنات الأعمال المتخصصة

تُعنى بتنمية بعض الجوانب الاقتصادية للمنطقة التي توجد فيها من خلال إعادة الهيكلة الصناعية للمنطقة أو تشجيع صناعات معينة فيها أو خلق فرص وظيفية لتخصصات مرغوبة أو لفئات محددة من الباحثين فيها عن العمل أو لاستقطاب استثمارات من نوع خاص إليها.

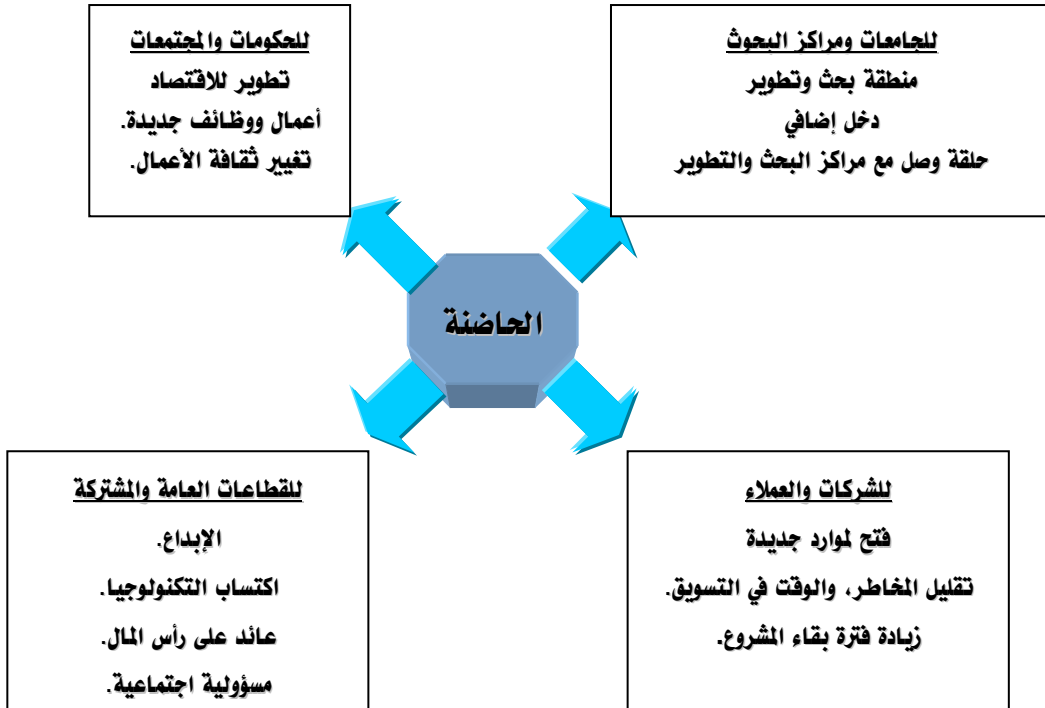
حاضنات الأعمال التقنية

تعنى بالتقنية ونشرها وتطوير المنشآت المتخصصة فيها والمرتبطة بها وتشجيع ومساعدة الباحثين والأكاديميين في الجامعات ومراكز الأبحاث ليصبحوا رواد أعمال من خلال تدريبهم وتزويدهم بالمهارات وتوفير الاستشارات والخدمات الأخرى اللازمة.

أنواع الصناعات المدعومة من قبل حاضنات الأعمال.

تكنولوجيا الرعاية الصحية	التكنولوجيا
الدفاع عن الأمن	الاتصالات السلكية واللاسلكية
الطاقة	عتاد الحواسيب
البيئة والتكنولوجيا الصديقة للبيئة	التجهيزات الطبية
الإعلام	الصناعات الإبداعية
تكنولوجيا النانو	التجارة الإلكترونية
الإلكترونيات	تقنيات التواصل اللاسلكي

الشكل (١) يوضح أهمية حاضنات الأعمال .



أما حسب الهدف فقد قسم المهندس نبيل شلبي الحاضنات إلى الأنواع

التالية :

١- الحاضنة الإقليمية

تخدم هذه الحاضنة منطقة جغرافية معينة بهدف تميمتها، وتعمل على استخدام الموارد المحلية من الخامات والخدمات واستثمار الطاقات الشبابية العاطلة في هذه المنطقة أو خدمة أقليات معينة أو شريحة من المجتمع مثل المرأة .

٢- الحاضنة الدولية

تروج الحاضنة لاستقطاب رأس المال الأجنبي مع عملية نقل التقنية مشددة على الجودة العالية والتصدير للخارج .

٣- الحاضنة الصناعية

وهي التي تقام داخل منطقة صناعية بعد تحديد احتياجات هذه المنطقة من الصناعات المغذية والخدمات المساندة، حيث يتم تبادل المنافع لكل من المصانع الكبيرة والمشروعات الصغيرة المنتسبة إلى الحاضنة مع التركيز في المعرفة والدعم التقني من المصانع الكبيرة .

٤- حاضنة القطاع المحدد

تهدف هذه الحاضنة إلى خدمة قطاع أو نشاط محدد مثل البرمجيات أو الصناعات الهندسية على سبيل المثال، وتدار بواسطة خبراء متخصصين بالنشاط المراد التركيز فيه .

٥- حاضنة التقنية

تتميز المشروعات الصغيرة داخل الحاضنة بمستوى التقنية المتقدم مع استثمار تصميمات متقدمة لمنتجات جديدة غير تقليدية مع امتلاكها لمعدات وأجهزة متقدمة .

٦- الحاضنة البحثية

نجد هذه الحاضنة داخل الجامعات أو مركز أبحاث لتطوير أفكار وأبحاث وتصميمات الأساتذة والباحثين المبتكرين بالإضافة إلى الاستفادة من الورش والمخابر المتوفرة بالجامعة .

٧- الحاضنة الافتراضية

هي حاضنة بدون جدران، ويتم فيها تقديم خدمات الحاضنة المعتادة باستثناء احتضانها بالعقار الذي يتوافر بالأنواع السابقة، وتعد مراكز تنمية المنشآت الصغيرة والمتوسطة بالغرف التجارية الصناعية مثلاً جيداً للحاضنات الافتراضية.

تصنيف الجمعية الوطنية لحاضنات الأعمال بالولايات المتحدة

الأمريكية NBIA

- ١- حاضنات أعمال خاصة، وهي ملك للقطاع الخاص، وتسعى لتحقيق الأرباح وتمثل نسبتها ٨٪ من مجموع الحاضنات في أمريكا الشمالية.
- ٢- حاضنات أعمال عامة، وهذا النوع ملك للدولة، وهي لا تسعى بالدرجة الأولى إلى تحقيق الأرباح، كما أنها تقوم بدعم ورعاية الحكومة أو الأجهزة المحلية والهيئات والمؤسسات الأهلية وتسعى إلى تحقيق التنمية الاقتصادية على المستوى الوطني.
- ٣- حاضنات الأعمال المختلطة، وهي التي تكون ملكيتها مشتركة بين القطاع العام والخاص، وتقدر نسبتها بـ ١٦٪.
- ٤- حاضنات أعمال ذات الصلة بالجامعات تمثل هذه الحاضنات حوالي ٢٧٪ من إجمالي عدد الحاضنات بأمريكا الشمالية، وهذه الحاضنات

منبثقة من الجامعات و المعاهد العليا و لها نفس الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها الحاضنات العامة والخاصة.

5- حاضنات أخرى وتمثل نسبتها 5% من مجموع الحاضنات بأمريكا الشمالية، وهي تكون عادة تحت رعاية ودعم جهات مختلفة غير تقليدية مثل مؤسسات الفن (السينما مثلاً)، ورجال الدين، وغرف التجارة، والموانئ وغيرها.

الخدمات التي تقدمها حاضنات الأعمال.

خدمات أكثر حاضنات الأعمال شيوعاً:

- المساعدة بمبادئ الأعمال
- نشاطات التواصل وبناء العلاقات في السوق
- المساعدة بالتسويق
- المساعدة بالحسابات والإدارة المالية
- تسهيل عمليات الاقتراض من البنوك
- التواصل مع حلفاء إستراتيجيين بالسوق
- التواصل مع المستثمرين ومستثمري رأس المال المخاطر
- برامج تدريبية شاملة عن الأعمال
- توفير طاقم استشاري وطاقم رقابي
- تحديد طاقم الإدارة للمشروع
- التعريف بأخلاقيات العمل
- كيفية تحصيل الأموال من التكنولوجيا
- المساعدة على الامتثال للقوانين.
- إدارة الملكية الفكرية

الأدوات المستحدثة في الدول العربية.

نلاحظ نشوء اهتمام محدود في بعض الدول العربية بإطلاق مبادرات تستهدف إحداث مثل هذه البنية الجديدة، ونذكر بعض الدول على سبيل الأمثلة الواقعية في الشرق الأوسط وإفريقيا.

دول الخليج العربي

مدينة الإنترنت في دبي، وحاضنات أوظيفي للأعمال، وحديقة العلوم في الإمارات العربية المتحدة، ومشروع الحاضنات التكنولوجية في الكويت وغيرها من المبادرات، وهذه أمثلة أخرى مع تفصيل أهدافها وأعمالها:

١/ غرفة تجارة وصناعة عمان



أنشئت الغرفة على أنها مؤسسة ذات نفع عام تهدف إلى :

تنظيم المصالح التجارية والصناعية وتمثيلها والعمل على الدفاع عنها في مختلف المجالات.

العمل بشتى الوسائل المتاحة لتفعيل العمل الاقتصادي في السلطنة من خلال المشاركة الفاعلة في تنفيذ خطط التنمية المختلفة والهادفة إلى تنويع مصادر الدخل القومي.

حفز مؤسسات وشركات القطاع الخاص العماني للمشاركة في خطط التنمية الشاملة في البلاد من خلال تبني إقامة وتأسيس المشاريع

التموية في كافة القطاعات والمجالات الاقتصادية كالتجارة والصناعة والزراعة.

تمثيل السلطنة والقطاع الخاص العماني في المحافل الإقليمية والعالمية ، والتعبير عن وجهة النظر العمانية في القضايا المطروحة على الساحة العالمية. غرفة التجارة والصناعة بعمان تبنت فكرة حاضنات مشاريع الشباب التي تستهدف الشباب الراغبين في الدخول إلى القطاع الخاص كأرباب عمل ، وذلك من خلال تعاون المؤسسات التعليمية ، وقت تم بقدر المستطاع تجهيز هذه المكاتب بما يعين الشباب من مزاولة نشاطهم التجاري كل حسب تخصصه مع المتابعة من خلال لجننتين فنية واستشارية.

٢ / الجمعية المصرية لحاضنات المشروعات الصغيرة

قامت الجمعية المصرية لحاضنات المشروعات الصغيرة بتنفيذ مشروع تأهيل المستثمر الصغير على عدة محاور ، تتمثل في بناء القدرات التدريبية لمراكز التدريب في مصر ، وإعداد المدربين المؤهلين للقيام بهذا العمل ، وتشجيع الشباب على الانضمام إلى مثل هذا البرنامج ، ولذا كان هذا المشروع مدخلاً جيداً لمجتمع الأعمال في مصر. وتتلخص فكرة المشروع في مساعدة الشباب من الجنسين الراغبين في الحصول على قروض مالية لإقامة مشروعات صغيرة خاصة بهم والقيام على إدارة هذه المشروعات بكفاءة عالية وعلى أساس علمي سليم لتوفير ضمانات نجاح هذه المشروعات واستمراريتها بتدريبهم على أسس الإدارة الحديثة وإعداد دراسات الجدوى اللازمة. ويهدف المشروع في بداياته إلى تدريب سبعة آلاف وخمسمائة من الشباب الراغبين في أن يكونوا أصحاب مشروعات صغيرة ، على أساليب الإدارة ، والتسويق ، وأبحاث السوق ، والمحاسبة ، والبيئة وكيفية إعداد

دراسات الجدوى، على أن يقوم المدربون من الشباب بمعاونة من المدربين في إعداد الدراسات الخاصة بمشروعاتهم بأنفسهم، وما يتطلبه ذلك من اختيار ودعم القدرات التدريبية لمركز التدريب المشاركة في المشروع بالإضافة إلى المدربين من خلال برامج تدريب مائتي مدرب لتنفيذ الدورات التدريبية اللازمة، وذلك من خلال أربعين مركز تدريب موزعة على أربع وعشرين محافظة. وتلخص الأرقام إنجازات المشروع حتى نهاية العام ٢٠٠٣ ميلادية، وقد تم تجهيز (٤٠) مركز تدريب وعقد (١٧) دورة لإعداد وتأهيل (١٤٥) مدرباً ومدربة، وقد تقدم عدد (٢٠٦٧٥٩) شاباً وفتاة للالتحاق بالمشروع، وقبل منهم (١٣٠٢٤) شاباً وفتاة بالمرحلة التمهيدية، وتخرج (٨٩٢٧) شاباً وفتاة بالمرحلة الأساسية، ثم جرت متابعة (٨٠٦٧) متدرباً. وقد عدد الذين قاموا بتنفيذ مشروعاتهم بالقروض أو التمويل الذاتي (٢٠٤١) شاباً وفتاة بنسبة ٤٢٪ من إجمالي الذين تمت متابعتهم وهذه النسبة تعادل المعدلات العالمية في البلدان المتقدمة). من خلال هذه المشروعات تم توليد (٢١٠٠) فرصة عمل مباشرة وحوالي (٥٠٠٠) فرصة عمل غير مباشرة، وقد ذكرت الإناث نسبة ٥٧,٦٪ من إجمالي عدد الخريجين. وقد وصفت شركة برايس ووتر هاوس العالمية المسؤولة عن التقويم أن مشروع تأهيل (٧٥٠٠) مستثمر صغير مشروع واعد ويحقق أهدافه من خلال جدية أداء القائمين على المشروع وأيضاً مديري مراكز التدريب، وأن هناك جدوى كبيرة من استمراريته، لأنه يحمل في طياته أهمية وفائدة للشباب، والبنوك حين تعطي قروضاً لشباب يذكر كل منهم كيف يوظف هذا القرض التوظيف الفعال الذي يحقق به العائد ويمكنه من أن يسد أقساط القروض ويدخل سوق المنافسة في ظل المتغيرات الاقتصادية التي نتعايش معها. إن هذا المشروع يساهم

بطريقة أو بأخرى في حل مشكلة البطالة من خلال خلق فكرة المشروع الصغير وكيفية إدارته لدى الشباب، وقد أكدت الزيارات الميدانية أن الجمعية المصرية لحاضنات المشروعات الصغيرة أصبح الآن لديها بنية أساسية متمثلة في تجهيزات مراكز التدريب والخبرات التدريبية والإدارية والفنية مما يعطي المشروع الضوء الأخضر لاستمراره بأسلوب متطور وحديث، وكانت هذه التجربة ناجحة ولا خلاف عليها. واقترحت شركة التقويم زيادة مشاركة وتفعيل دور المرأة في المشروعات الصغيرة وتنمية مشاركتها في الاقتصاد الوطني واستكمال تدريب (١٠,٠٠٠) شاب وفتاة سنوياً وتدريب إضافي لـ ٥٠ مدرباً ومدربة (بالإضافة إلى ٣٠ مدربة بمشروع المرأة) ليصبح إجمالي من تم تدريبهم من خلال المشروع (٢٣٤) مدرب ومدربة^(٣).

لبنان

مبادرة جامعة القديس يوس "Berytech"، ومشروع الحاضنة التكنولوجية للمجلس الوطني للبحث العلمي، ومبادرات أخرى تقودها مؤسسات من القطاع الخاص تركز في تكنولوجيا المعلومات وتطوير البرمجيات.

تونس

المشروع الوطني للحاضنات، والمدينة التكنولوجية للاتصالات. الفرص المتاحة من استعمال حاضنات الأعمال: تقوم بتسهيل وصول المنشآت المنتسبة إليها إلى مصادر التمويل المختلفة (المساهمين في رأس المال، وشركات المخاطرة، والمصارف، وصناديق التمويل المتخصصة، والمنظمات الدولية والوطنية)، مع مساعدتها في إعداد خطط العمل اللازمة للاتصال بالراغبين في الاستثمار في هذه المنشآت، ويمكن الحاضنات نفسها المشاركة في

ملكية هذه المنشآت موفرة بذلك مصادر دخل مستقبلية نتيجة لنمو المنشآت التي تشارك فيها. يمكن هذه المنشآت المنتسبة إلى الحاضنات التقنية المرتبطة بالجامعات تخفيض التمويل اللازم لها بموجب ترتيبات تشارك فيها هذه الجامعات في ملكية هذه المنشآت مقابل حقوق الملكية والاستفادة من براءات الاختراعات المملوكة لهذه الجامعات. توفير الخدمات القانونية المختلفة التي تحتاج إليها المنشآت المنتسبة إليها (سواء ما يتعلق منها بتأسيسها وتسجيلها وكتابة عقود التراخيص أو ما يتعلق منها بحماية الملكية الفكرية وبراءات الاختراعات)، وتنظيم الحاضنات تخفيض التكلفة العالية المرتبطة بتوفير الخدمات القانونية على المنشآت المنتسبة إليها وذلك بتوحيد مقدمي هذه الخدمات والاتفاق معهم لتقديمها بصفة دائمة وجماعية، ومن المؤكد أن حماية حقوق الملكية الفكرية وبراءات الاختراع عملية جوهرية في مساعدة المنشآت المنتسبة إلى حاضنات الأعمال التقنية في تطوير الأسواق لمنتجاتها. تقوم حاضنات الأعمال ببناء شبكات التواصل Networking عن طريق الدعوة لندوات ومعارض تستهدف استقطاب الجهات المحتمل استثمارها في المنشآت المنتسبة إلى هذه الحاضنات، كما تقوم الحاضنات ببناء شبكات التواصل فيما بينها للمشاركة في الخبرات وتجنب الازدواجية، مع استمرار الحاضنات في التواصل مع المنشآت المتخرجة منها عن طريق تقديم بعض الخدمات التي كانت تقدمها لها قبل تخرجها، لأن ذلك لا يساعد فقط في زيادة دخل الحاضنات يساعد في جعلها أداة تسويق فعالة فتستفيد المنشآت المنتسبة من المنشآت المتخرجة منها .

وبصفة عامة، تقوم حاضنات الأعمال بتوفير العديد من الخدمات المختلفة الأخرى للمنشآت المنتسبة إليها، مثل القيام بتقديم خدمات التدريب

(كتتمية المهارات الخاصة بزيادة الأعمال أو بالاستفادة من تقنية المعلومات والاتصالات واستخدامات الإنترنت) وذلك لتعزيز فرص بقائها ونموها على المدى الطويل، والقيام بتقديم خدمات التسويق، وفي كثير من الأحيان يمكن تقديم هذه الخدمات من قبل منشآت أخرى متخصصة في هذا المجال ومنتسبة أيضا إلى نفس الحاضنة، وفي الحاضنات المرتبطة بجامعات؛ يمكن الاستعانة بطلاب هذه الجامعات في تقديم بعض خدمات التسويق، كما تستطيع الحاضنات أيضاً بناء الجسور بين المنشآت المنتسبة والهيئات المعنية بخدمات التصدير، وتقدر المجالس الاستشارية للحاضنات مراقبة تفاعل ونمو المنشآت المنتسبة إليها مع المساعدة في وضع خطط العمل الخاصة بهذه المنشآت وتنفيذها، كما يمكن المديرين التنفيذيين للحاضنات مساعدة المنشآت المنتسبة إليها من خلال خدمات التعريف والتوصية إلى جانب الكثير من الخدمات غير المنظورة. لحاضنات الأعمال دور إضافي في التنسيق بين الجهات المعنية بدعم المنشآت الصغيرة ومشاركة هذه الجهات في المتابعة مع القطاعين الحكومي والخاص لتوفير سبل الدعم المختلفة اللازمة لنجاح هذه المنشآت (خاصة ما يتعلق منها بالتمويل مثل إنشاء صناديق لتمويل المنشآت الصغيرة بشروط ميسرة وإيجاد نظام لضمان قروض البنوك التجارية لهذه المنشآت).

مقاييس نجاح حاضنات الأعمال

يقاس نجاح حاضنة الأعمال بعدد المنشآت التجارية (الصغيرة) الجديدة المتخرجة منها خلال فترة محددة (في الغالب سنتان) والتي تستمر في التطور بعد تخرجها لتصبح منشآت متوسطة أو حتى كبيرة، وبما تحققه من تشجيع

المبادرات وتنمية روح المخاطرة وخلق فرص عمل جديدة مع اجتذاب الصناعات المطلوبة، وما ينتج عن كل ذلك من أرباح مقبولة للملكية وعوائد ضريبية إضافية للحكومة .

ويقاس نجاح الحاضنة التقنية بمقدار ما تحققه في نشر التقنية وتبني وتطوير أفكار وبراءات اختراعات الأكاديميين والباحثين تجارياً، ومن الملاحظ أن بعض المنشآت التقنية تتوسع من عاملين أو ثلاثة إلى عشرين عاملاً أو أكثر في شهور قليلة وتتوسع أعمالها بحيث يمكن طرحها في سوق الأسهم خلال السنوات الأولى من تخرجها.

عوامل لا بد من توافرها لنجاح هذه الحاضنات :

١- مدير الحاضنة:

يؤدي مدير الحاضنة دوراً أساسياً في نجاح الحاضنة. يجب أن تتوفر فيه بعض المهارات بمجال تخطيط الأعمال والإدارة والتسويق والمحاسبة .

٢- دعم المجتمع للحاضنات:

من المهم أن تكسب الحاضنات الدعم المعنوي والعلاقات التجارية للسكان المحليين القاطنين بمكان وجود الحاضنة. وقد يأتي الدعم من الإمارة أو المحافظة أو من الجامعات أو الشركات الكبيرة .

٣- انتقاء مشروعات الحاضنة:

كلما كانت معايير الاختيار واضحة ومحددة زادت فرص اجتذاب أفكار تمتلك القدرة على النجاح. وتتباين هذه المعايير فيمكن أن تتضمن امتلاك القدرة على النمو السريع وأن تكون متعلقة بتقنيات متقدمة، وتقديم خطة عمل تفصيلية ومحددة، وأن تكون لدى صاحب المشروع المتقدم فكرة مبتكرة أو اختراع.. الخ .

٤- إمكانية الحصول على التمويل:

إن المتقدمين عادة للانتساب إلى الحاضنة بحاجة إلى التمويل ومعرفة بدائله المختلفة. وبمقدور الحاضنة أن تجمع معلومات جيدة عن مختلف مصادر وأنواع التمويل البنكي أو المؤسسي والمنح وصناديق القروض المختلفة وكبار المستثمرين، وبلورة متطلبات المنتسبين والعمل بصفة حلقة وصل بين منتسبيها وبين الممولين والمستثمرين الكبار .

٥- خلق فرص النجاح:

يمكن تحسين صورة الحاضنة من خلال وجود مبنى جديد أو مجدد، وجود صلات بالمؤسسات المحلية الرئيسية، وجود صلات جيدة بالصحافة وعلاقات عامة محلية، ووجود كل من مدير ناجح على رأس العمل ومنشآت واعدة ومنشآت متخرجة ناجحة. إن الارتباط بالحاضنة وقصص النجاح التي تصنعها ، كلها أمور تساعد في خلق فرص النجاح مما يفيد الحاضنة ومنشآتها المختلفة .

٦- التقويم والتحسين المستمر:

إن الحاضنات بحاجة إلى تقويم عملياتها وأدائها على نحو منتظم، ولا يشمل ذلك مجرد مراقبة الأداء من حيث نمو المنشآت المنتسبة وحسب، ولكن يشمل أيضاً نمو وتطور الشركات بعد تخرجها من الحاضنة .. ومثل هذه المعلومات تفيد الحاضنة في تخطيط وتقديم خدماتها .. وأهم من ذلك تسويق نفسها واجتذاب مشروعات ذات نوعية واعدة ومنتوقع نموها بصورة غير تقليدية.

تحديات قيام حاضنات أعمال في الدول العربية والإفريقية

يواجه قطاع المعلومات والاتصالات والتكنولوجية الجديدة العديد من التحديات في الدول العربية والإفريقية وهذا يحول دون تطوير تقنيات جديدة مثل الحاضنات وحدائق العلوم وغيرها من المستحدثات التكنولوجية. إن هذه التحديات يمكن إرجاعها إلى العوامل التالية:

• العامل القانوني والتشريعي:

قلة النصوص التشريعية والقانونية المسيرة والمسهلة لنشاط الابتكار والاختراع. قلة أو بالأحرى غياب النصوص القانونية في الكثير من الدول العربية والإفريقية حول وضعية الباحث (قانون الباحث المبدع/المخترع).

• العامل المؤسسي والتنظيمي:

غياب الهياكل المختصة في نقل وتوزيع الابتكارات (هياكل التثمين، مراكز تقنية وابتكار، شبكات نشر الابتكارات والتطوير الصناعي،... الخ). (ضعف مستوى العلاقة بين الجامعة والشركات الصناعية. نقص الكفاءات العلمية والتكنولوجية المختصة ذات التأهيل العالي. انعدام حركية الباحثين. هجرة الأدمغة. عدم تسويق نتائج البحث العمومي. انعدام الهيئات المساعدة والمدعمة مالياً لنشاطي الابتكار والاختراع (بنوك، وكالات، صناديق، مؤسسات، شركات رأس مال مخاطرة..).

مزايا الانتساب للحاضنة

إن صاحب المشروع المنتسب إلى الحاضنة يحصل على عدة فوائد منها:

- ١- مكان المشروع ينتج ويبدع ويسوق منه ويستقبل عملاء فيه.
- ٢- دعم مالي من خلال الاستفادة من قرض ميسر وتملك معدات المشروع.

- ٣- الاستفادة من التسهيلات المتوافرة بالحاضنة مثل موظف لاستقبال عملائه، وهاتف خاص، وفاكس، وحاسب آلي متصل بالإنترنت، وطابعة مستندات.. وغيرها.
- ٤- دعم فني من خلال المساعدة بعمل دراسات جدوى للمشروع وتلقي استشارات في مختلف المجالات مثل الإدارة والتسويق والتصميم والإنتاج والمحاسبة والأمور القانونية.
- ٥- تنمية المهارات من خلال التدريب المستمر تبعاً لاحتياجات المشروع مثل فنون البيع والتفاوض والمناقصات.. وغيرها.
- ٦- اختصار الوقت المستهلك في التراخيص والسجل التجاري والأمور ذات العلاقة مع الجهات الحكومية.
- ٧- الاستفادة من علاقات وتعاون الحاضنة مع مختلف الجهات ذات العلاقة مع المشروع المنتسب وذلك داخل وخارج البلاد.
- ٨- دعم تسويقي من خلال معاونة صاحب المشروع المنتسب في الاشتراك بالمعارض المحلية والدولية ومساعدته بتسويق منتجاته من خلال شركة متعاونة مع الحاضنة.

الجانب العملي

الإجراءات المنهجية

تتضمن الإجراءات المنهجية في الدراسات العملية، عدداً من العناصر، أهمها: تحديد أهمية الدراسة وأهدافها، والفروض، وعمليات جمع البيانات، وتحليلها، واستخلاص النتائج.

عمليات جمع البيانات

أدوات وطرق جمع البيانات:

استخدم الباحث في أدوات جمع بيانات في الجانب العملي للبحث ، بعض الوسائل المستخدمة في الدراسات العلمية مثل : الاستفادة من المصادر الثانوية ، من سجلات إحصائية ودراسات سابقة أو مشاريع مشابهة ، سواء منشورة في مجلات علمية محكمة أو كتب أو أبحاث عرضت في مؤتمرات علمية أو نوقشت في رسائل جامعية.

وركز الباحث في هذه الدراسة على أداة وصف البيانات ومتابعة خلاصة وتوصيات المشاريع المشابهة وتحليل تلك المعلومات لاستخلاص النتائج والبحث عن البديل. وقد توصل الباحث إلى اقتراح مشروع يرى أنه بديل مناسب وحل لكثير من مشكلات الشباب ، وهي " حاضنة مؤسستي "

فكرة (حاضنة مؤسستي)

موقع إلكتروني يقوم بعمل حاضنات المشاريع التقليدية بطريقة كلية على موقع إنترنت ، ويتم إجراء العمليات كلها عبر الموقع من دون الاضطرار إلى تقديم المشاريع إلى جهة مخصصة في منطقة معينة ، وهذا يتيح للجميع فرصة المشاركة في أي مكان وزمان ، وذلك تسهيلاً للعمل وإتاحة فرص أكبر للمشاركين.

أولاً: سبب تسميتها "مؤسستي"

فكرت بتسميتها بهذا الاسم لأهمية هذه الكلمة لدى الشاب الناشئ والطموح والذي يحلم في امتلاك شركة أو مؤسسة خاصة به ويقول بكل فخر وثقة بالنفس إن "مؤسستي" تقوم بعمل كذا وكذا. ونأمل من الله العلي القدير تحقيق هذا الهدف للشباب المسلم الطموح ، المتمثل في هذا النوع المقترح من الحاضنات.

ثانياً: الدافع الأساسي للفكرة (مشكلة البحث)

- جاءت هذه الفكرة بناء على طريقة عمل الحاضنات بتصانيفها المختلفة والتي تتجسد غالباً في منطقة بعينها أو في حدود إقليمية محددة أو تقام في جانب معين من الأعمال، وهذه الحاضنات أعمالها ونشاطاتها غالباً تحت قيود معينة، وفي فترات زمنية محددة يتم قبول اقتراحات ومشاريع الشباب.
- كثيراً ما نسمع أنه تم فتح ورشة عمل دعم الشباب، أو دورة تدريبية لأصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة لعدد محدد من المشاركين، وبالتالي الفرص محدودة.
- الشباب المشاركون في مثل تلك الأعمال غالباً ما يتم اختيارهم بأولية الحضور والتسجيل، ولا على أهمية المشروع المقترح، ولذلك تكون فرص الحصول على الدعم وتحقيق تلك المشاريع محدودة، لقلة الأفكار الإبداعية الجديدة لدى الشباب وسوء التنظيم والاختيار.
- إذا افترضنا أن المشاريع يتم اختياره على حسب قوة المادة العلمية للمشروع، نواجه أيضاً مشكلة إمكانيات الجهات الداعمة للحاضنة، لقلة المؤسسات التمويلية بسبب انحصارها في مكان محدد.
- جميع المشاريع التي لم تحصل على الدعم مصيرها سلة المحذوفات، ولذلك صاحبها إما أن ينتظر فرصة أخرى من الحاضنة في أعمالها القادمة أو يقوم من جديد بالبحث عن حاضنات أخرى لطرح فكرته أو يغلب عليه خيبة أمل فتموت فكرته وتتبعثر إبداعاته فيسلك طريقاً لم تكن مرسومة في باله من قبل، - وهذا هو الأسوأ.

أهداف البحث

- الهدف الأساسي من البحث هو أن الحاضنة فاتحة أبوابها على مدار السنة لاستقبال مشاريع الشباب كما أنها ليست مقيدة بزمن ولا مكان ولا مقدار معين من المشاريع.
- الحاضنة تحتفظ بكل المشاريع المقترحة من دون قيد بزمن، حتى يتسنى لجميع المشاركين فرص أكبر لتحقيق مشاريعهم.
- الحاضنة ليست ملكية لجهة ما وإنما مجالها مفتوح للجميع، ويتواصل الداعم مع صاحب المشروع من دون الحاجة إلى أخذ إذن من إدارة الحاضنة.
- من أهدافها جمع مشاريع الشباب من جميع أنحاء العالم بدوله المختلفة حتى يتاح لصاحب المشروع تحقيق حلمه من مختلف تلك الدول.
- الحاضنة لا تقيد المشاركين بعدد محدد من المشاريع، فيمكن للمشارك اقتراح مجموعة من المشاريع لمضاعفة فرص الحصول على الدعم.

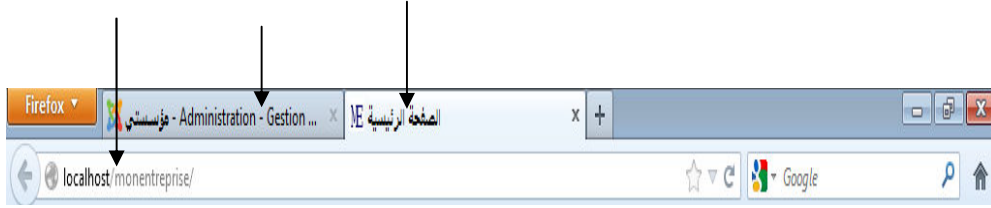


شرح الموقع "حاضنة مؤسستي"

صُوِّرَ من الموقع بالعربية ما زال تحت التشييد
بعض صور الموقع المقترح، التقطتها من شاشة الجهاز في أثناء عملي
عليها، وهذه الصورة أدناه تبين بكل وضوح أنها ليست مأخوذة من الإنترنت

بحوث المؤتمر العالمي الثاني عشر: الشباب في عالم متغير

وإنما من سيرفر محلي كما هو موضح في الصورة وبوجود الصفحة الرئيسية للموقع وقسم الإدارة على نفس المتصفح.



والصفحة الرئيسية للموقع تحتوي على شعار الحاضنة وقائمة رئيسية



لمحتويات الموقع وهي عبارة عن قائمة "الصفحة الرئيسية"

قائمة "الشركات"



تحتوي على شرح مفصل عن الشركات - نظرة تاريخية - بصورة علمية ونبذة عن نجاح الشركات الصغيرة والمتوسطة التي تم تأسيسها من قبل الشباب، وتشجيع الشباب العاطلين عن العمل للتفكير في بناء أعمال حرة خاصة بهم، كما أن هناك قائمة فرعية، وهي دليل مشاركة الشركات، تحتوي على شرح عن كيفية إنشاء شركات صغيرة ومتوسطة، وقائمة فرعية أخرى وهي "الشركات المشاركة"، وهي قائمة من الشركات الداعمة للحاضنة، وقائمة أخيرة وهي نموذج "مشاركة الشركات" يتم عبرها رفع الشركات الداعمة للحاضنة وكذلك الشركات التي تم تأسيسها بدعم الحاضنة إلى الموقع.

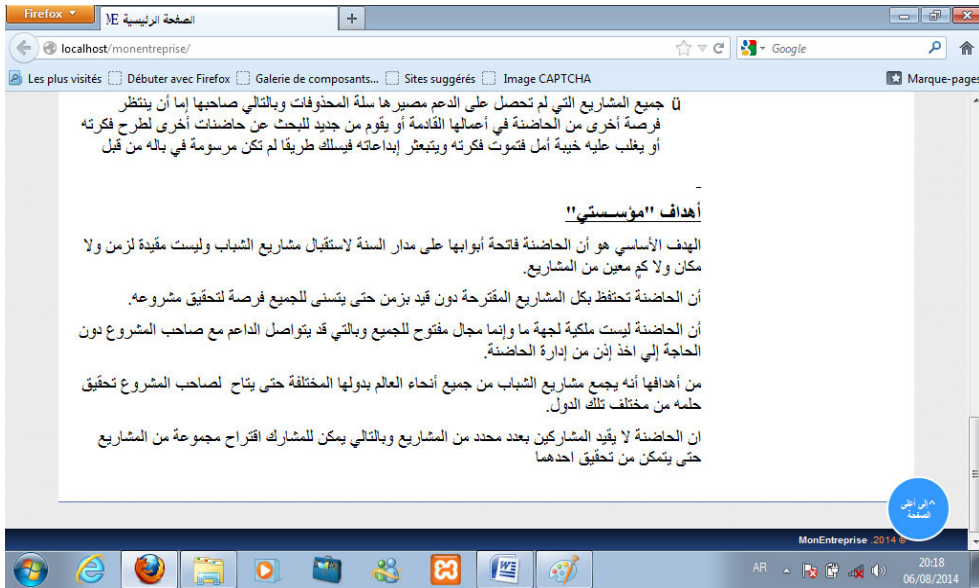
القائمة الثالثة وهي باسم "مشاريع الشباب"



تحتوي هذه القائمة على دراسة تبين أهمية المشاريع الخاصة وبث الأمل في أوساط الشباب وخاصة ذوي الطموحات العالية للشروع في الأعمال الخاصة بهم. وهناك قائمة فرعية، وهي " دليل إعداد المشاريع" تحتوي على خطط ونماذج إعداد المشاريع، وقائمة أخيرة يحتوي على نموذج اقتراح المشاريع للحاضنة عبر الموقع، وبذلك يفتح المجال أمام أكبر عدد ممكن لاقتراح المشاريع في الحاضنة عبر الموقع.

هذه أهم القوائم على الموقع، كما أن المساحة بعد القوائم مباشرة هي مخصصة لأهم المشاريع المقترحة والشركات التي تم تنفيذها عبر دعم الحاضنة وأهداف الموقع والجديد في الحاضنة كما هو موضح في الصور أعلاه.

محتوى الموقع يأتي بعدها مباشرة



هذه بعض صور الموقع بالعربية وهو تحت التشييد

الخلاصة والتوصيات

- ١- ضرورة تهيئة الظروف المادية و البشرية و سن التشريعات اللازمة لإنشاء حاضنات الأعمال على مستوى الجامعات، وبرغم أن حاضنات الأعمال كفكرة موجودة في عديد من الدول العربية والإفريقية، ليس لديها أي دور يذكر في عملية التنمية، وهذا يحتم علينا توفير البيئة التشريعية والقانونية التي تعطي لهذه الحاضنات دوراً أكبر في العملية التتموية.
- ٢- نشر الوعي في أوساط المستثمرين ورجال الأعمال للمبادرة في الاستثمار بهذه الحاضنات.
- ٣- الاستفادة من الكفاءات المحلية والمهاجرة من خلال إنشاء حاضنات أعمال محلية ودولية، وبما يسمى بالحاضنات الافتراضية، و الاستفادة من ثورة المعلومات، من أجل المساهمة في بناء مؤسسات تكنولوجية محلية تساهم في دفع عجلة التنمية المستدامة للدول النامية.
- ٤- ضرورة تحديد مجالات عمل الحاضنات، والاهتمام بشكل كبير بمجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال (ICT)، والتكنولوجيا الحيوية (BioTech)، والطاقات المتجددة، وتقنيات وآليات تحلية المياه، وتكنولوجيا تدوير النفايات، والتكنولوجيات الزراعية التي تلائم البيئة العربية والإفريقية.
- ٥- ضرورة النظر في المشكلة الحقيقية التي تعاني بها معظم الدول العربية والإفريقية، وهي صياغة التشريعات والقوانين والإجراءات والتعليمات التي تساهم في توفير بيئة قانونية مواتية لنشاط الاستثمار وحفزه من حيث التراخيص وتسهيلات التسجيل والإعفاءات الضريبية أو تسهيلات البنى الارتكازية.

المصادر

- ١- ثقافة العمل الحر / الطبعة الثانية / مركز الأمير سليمان للشباب
<http://www.psyc.org.sa>
- ٢- <http://nagi4design.blogspot.com/2012/09/blog-post.htm>
- ٣- بحث عملي تحت عنوان
الأدوار الإستراتيجية المرتقبة لحاضنات الأعمال
"نموذج مقترح لحاضنة عراقية للأعمال والتقانة" إعداد كل من
د. ميسر إبراهيم أحمد الجبوري
أستاذ مساعد / رئيس قسم الإدارة الصناعية "جامعة الموصل"
د. معن وعد الله المعاضيدي أستاذ مساعد / رئيس قسم نظم المعلومات
الإدارية "جامعة الموصل".
- ٤- بحث علمي تحت عنوان
" واقع ومشكلات المنشآت الصغيرة والمتوسطة وسبل دعمها وتمييزها "
نموذج مقترح لحاضنة تقنية بالمملكة العربية السعودية
إعداد وتقديم: المهندس / نبيل محمد شلبي
مستشار مركز تنمية المنشآت الصغيرة والمتوسطة
بالغرفة التجارية الصناعية للمنطقة الشرقية.
مدير الحاضنة التكنولوجية (سابقاً) بجامعة المنصورة - مصر.
- ٥- بحث علمي تحت عنوان
حاضنات الأعمال كآلية لدعم وتطوير البحث العلمي في العالم العربي
د.علي بوكميش يوسفات علي.

٦- موقع المعرفة

<http://www.marefa.org/index.php/%D8%AD%D8%A7%D8%B6%D9%86%D8%A9>

مصادر الأصل

دور الحاضنات في بعث المقاولاتية في العالم العربي - إعداد: أ.د. محمد بن بوزيان و أ.د. عبد الرزاق بن حبيب - جامعة تلسمان
نبيل محمد شلبي، نموذج مقترح لحاضنة تقنية بالملكة العربية السعودية

٧- موقع ويكيبيديا

http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AD%D8%A7%D8%B6%D9%86%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84&action=histor

آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم ٨ يونيو ٢٠١٤ الساعة ١٢:٤٩.

مصدر الاصل ٢٠٠٦ State of the Business Incubation Industry

التعليم الإسلامي في الصين وتحدياته المعاصرة

الدكتور يونس عبد الله ما تشنغ بين

Dr. Yunus Abdullah Ma Zhengbin

المحاضر بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المخلص

يهدف هذا البحث إلى إبراز أهم التحديات التي يواجهها التعليم الإسلامي في الصين في الوقت الحاضر خاصة بعد الانفتاح الاقتصادي (١٩٧٩م). والباحث استطاع أن يلخص التعليم الإسلامي في الصين ومعوقاته وأسبابه التي تمنعه عن مقاومة التحديات من خلال متابعته للمدارس الأهلية، ومراجعة مناهجها، ومقابلة أساتذتها وطلابها. وما ذكره الباحث في هذا البحث عرضا ووصفا وتحليلا وتوصيات بالاعتماد على المناهج الوصفية والنقدية يعتبر شاهدا على الحقائق من الداخل لكونه صينيا مسلما يشغل في حقل التدريس والتربية ما يزيد عن عشرين سنة. وما أشاره الباحث من ضرورة الدمج بين التعليم والأخلاق والتوازن بين إشباع المتطلبات المادية والروحية، وجعل الطلبة المتخرجين في المدارس الدينية أهلا لتحمل راية الأمة في قيادتها نحو الأمام يستحق التقدير والعناية.

المقدمة

إن رُقِيَّ الإنسان وتقدمه، وورقي المجتمع وحضارته لا شك يتوقف على مدى اهتمام هذا الإنسان والمجتمع بالعلم والمعرفة، والعلم لا بد أن يقترن بالأخلاق والقيم إذا أراد الإنسان أو المجتمع أن ينتفع بهذا العلم، ويستفيد منه. تقدم الحضارات والمجتمعات الإنسانية على وجه الأرض مرهونة بالعلم والأخلاق، وهما كعينين للإنسان. فإن اختفاء الحضارات وانحطاط الأمم من أهم أسبابها اختفاء جانب العلم والأخلاق، إذا كان الإنسان أو المجتمع فليس لديه اهتمام بالعلم والأخلاق فإن مصيرهما بالتأكيد إلى الهاوية والاختفاء. نظرة الإسلام إلى العلم متأصلة منذ خلق أبينا آدم عليه السلام حيث قال الله تعالى بعد خلق آدم عليه السلام: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾^(١)، وتحقق التعلم بالأمر الإلهي مع بدء الوحي من محمد ﷺ، حيث قال الله تعالى: ﴿ أقرأ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾^(٢). والفرق الجوهرية في التعلم بين الإسلام وسائر الأديان والفلسفات ضرورة كون التعلم باسم الرب، ومعظم الفساد والتخريب والفسوق مما نجده منتشرة في العالم وخاصة في الدول التي تفوقت في العلم، وعند الإنسان الذي تسليح بالعلم عدم كون هذا العلم باسم الله رب العالمين. الإسلام ينتظر من الإنسان أن يكون صالحاً عامراً في الأرض، نافعا في نفسه وبني جنسه، ولذلك يربط العلم بالإخلاص والقيم العليا، وجعل منزلة صاحب

(١) (البقرة: ٣١).

(٢) (العلق: ١- ٥).

العلم المتصف بالتقوى من أفضل الناس خشية لله حيث قال الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١). انطلاقاً من هذه البدهيات في منزلة العلم والتعلم والعالم والقيم الخلقية العالية يحاول الباحث أن يستعرض حالة التعليم الإسلامي بين المسلمين في الصين في الوقت الحاضر.

ويرجع تاريخ وصول العرب إلى الصين قبل ظهور الإسلام^(٢)، ويثبت ذلك من الوثائق التاريخية الإسلامية، ويجمع علماء التاريخ في الصين على أن أول اتصال رسمي بين الدولة العربية الإسلامية وبين الصين تم في عام ٦٥١م في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقد دخل الإسلام في الصين مع دخول التجار المسلمين من العرب والفرس، والتجار بطبيعة الحال كان همهم الأكبر الكسب المادي؛ ولكن أمانتهم في التعامل وصدقهم وإخلاصهم عند معاملتهم مع الصينيين فتحت أعينهم نحو الإسلام والمسلمين؛ ولكن الدعوة إلى الحق لم يجد لها انتشاراً كبيراً بين الصينيين بسبب ندرة العلماء والدعاء إلى الحق بين الصينيين، ومن هنا نجد الإسلام دائرته ضيقة، وعدد المسلمين قليلاً بالمقارنة مع الدول المجاورة التي أصبحت دولا إسلامية بكثرة من دخل في الإسلام.

انطلاقاً من هذه المقدمة، يحاول الباحث أن يستعرض "التعليم الإسلامي في الصين وتحدياته المعاصرة". والبحث يتضمن ثلاثة مباحث والخاتمة، وفي نهاية البحث ذكر الباحث توصيات أملاً أن يحظى القبول والتنفيذ لدى أهل الاختصاص ممن يملك القدرة والمساهمة.

(١) (فاطر: ٢٨).

(٢) إبراهيم فنغ جين يوان، الإسلام في الصين (نينشيا (Nin Xia): الدار الشعبية للنشر والتوزيع بمقاطعة نينشيا، ١٩٩٣م)، ص ٩.

المبحث الأول

لمحة عن دخول الإسلام في الصين

مهما اختلف المؤرخون في تحديد عام دخول الإسلام في الصين، نجدهم متفقين في وجود العلاقة بين الصين والعالم العربي إلى ما قبل البعثة المحمدية؛ مما يدل على دخول الإسلام أرض الصين في عهد الخلفاء الراشدين إن لم يكن في عهد النبي محمد ﷺ. فإن دخول الإسلام في الصين لم يكن بجهود علماء الإسلام من العرب أو من الفرس بقدر ما كان من جهود التجار. ومن السجلات الصينية القديمة، والاكتشافات الأثرية علمنا أن أول اتصال رسمي بين الدولة العربية الإسلامية وبين الصين تم في عام ٦٥١م في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (وهذا لا يعني بداية العلاقة بين العرب والصين). ويعتبر المؤرخون في الصين أن هذا بداية دخول الإسلام في الصين؛ وعلى الرغم من دخول الإسلام أراضي الصين في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كما تؤكد الوقائع التاريخية، إلا أن الإسلام لم يأخذ مكانته اللائقة في المجتمع الصيني، على الرغم مما يحتويه هذا الدين من كل المقومات التي تجعله أرسخ عقيدة في القلوب، وأكثر ديانة بالانتشار، فقد كان الإسلام معروفًا بين أفراد قلة من الصينيين، وقوميات محدودة، ولعل سائلاً يسأل لماذا لم ينتشر الإسلام في الصين كما انتشرت الكنفوشيوسية والبوذية؟ ولعل من أهم الأسباب في ذلك ما كان التعليم الإسلامي ناشئاً في الصين منذ عشرة قرون من دخول الإسلام في الصين، والمساجد التي بنيت في الصين كانت محل العبادة فقط للدخلين فيها، ولم يكن لها دور في التعليم الإسلامي بين المسلمين، ونشر

الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين منذ تلك الفترات الغابرة بالمرّة، فكاد الإسلام في العصور القديمة مجهولاً أو غامضاً بين الصينيين غير المسلمين. وقد استمر هذا الوضع لما يقرب من ألف سنة، وقد انتشر الإسلام في البلاد المجاورة للصين، وبالأخص التي تقع على جنوب الصين، وهيمن على هذه المنطقة.

وقد حاول العلماء والباحثون في تحقيق من كان المسلم (العربي) الأول الذي ذهب بالإسلام إلى الصين لغرض التبليغ والدعوة، كما سعوا إلى الاهتداء إلى الأدلة التاريخية التي تثبت بصورة قاطعة من كان مؤسساً للمسجد شي - آن (Xi An) أحد المسجدين الأقدمين بعاصمة الصين القديمة في عهد أسرة تانغ (Tang 618 - 907م)⁽¹⁾، غير أنهم لم يهتدوا إليها، لا من المصادر العربية، ولا من المصادر الصينية، ولا من المصادر الإسلامية الأخرى. من هنا نعلم أن الإسلام قد وصل إلى الصين مبكراً عن طريق التجار المسلمين، سواء أكانوا من العرب أو من الإيرانيين، أو عن طريق وفود بعثتها بعض الخلفاء، ولهذا فإن تعيين الوقت كسنة كذا وكذا، أو تعيين شخص أو أشخاص كانوا سبباً في دخول الإسلام إلى الصين أمر صعب المنال.

وبعد ما مضى على انتشار الإسلام في الصين أكثر من 1300 سنة أصبح الإسلام عقيدة مشتركة لدى عشر أقاليم قومية هي: هوي، والويغور، والقازاق، والقرغيز، والتاتار، والأوزبك، والطاجيك، ودونغشيانغ، وسالار، وباوآن، وهذه القوميات العشر هي من القوميات الست والخمسين الموجودة في الصين.

(1) المرجع السابق، ص 39.

المبحث الثاني

لمحة عن ظهور التعليم الإسلامي في الصين وتطورها

وبعد ألف عام تقريبا نرى تحوُّلاً إيجابياً في تاريخ الإسلام والمسلمين في الصين حيث بدأ الاهتمام بالتعليم الديني والدعوة الإسلامية ودراسة اللغة العربية. وأكبر فضل في ذلك كان يرجع إلى الشيخ محمد عبد الله إلياس هو دِنغ تشو (Hu Deng Zhou ١٥٢٢ - ١٥٩٧م) المولود في وي تشنغ (Wei Cheng) لمحافظة شيان يانغ (Xian Yang) بمقاطعة شانشي (Shan Xi) شمال غرب الصين. حيث رأى الشيخ أن الإسلام في الصين قد تعرض لمشكلة خطيرة، تمثلت في ضعف العقيدة الإسلامية لدى المسلمين الصينيين، وتناقص عدد الدعاة إلى الإسلام، نتيجة تفرقهم في الإقامة في تجمعات متبعثرة ومختلطة بالصينيين من قومية "الهان" غير المسلمة الذين يشكلون غالبية سكان الصين، إضافة إلى نقص المساجد الصينية من الأئمة الصينيين نتيجة تزايد عدد المساجد بشكل كبير عبر القرون من الزمن، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، لم يعد التعليم الإسلامي المنزلي يقدر على الاستمرار نظراً لعدم وجود الكتب الدينية الإسلامية المترجمة بالصينية آنذاك، الأمر الذي أثار قلقاً شديداً للشيخ محمد عبد الله إلياس هو دِنغ تشو، فبادر الشيخ إلى ابتكار طريقة جديدة في تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية في الصين، وهي ما يسمي "بالتعليم المسجدي". وكان الشيخ محمد عبد الله إلياس قد درس علوم الإسلام باللغة العربية واللغة الفارسية، فتبحر فيها، وكان قد سافر إلى بعض البلاد الإسلامية، فوقف على أوضاع الثقافة والتعليم في تلك البلاد، وحينما رجع إلى الصين عاين بأمر

عينه النقص الكبير في الأئمة الصينيين الأكفاء، وحاجة المسلمين الصينيين الماسة إلى دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، فعقد العزم على مزاولة التعليم الإسلامي بنفسه وهو قد جاوز الخمسين من العمر، فقبل في أول الأمر قرابة مائة طالب مسلم شاب، وأخذ يعلمهم العربية وعلوم الإسلام في منزله، وكما كان ينفق عليهم من نفقاته الخاصة، وهو قد فعل ذلك اتباعاً لطريقة الكتاتيب الصينية التقليدية، إذ كان معلم الكتّاب الصيني التقليدي يقبل الطلبة ويعلمهم في منزله. وبعد فترة من الوقت أحس الشيخ بما لا يقدر على قبول عدد أكبر من الطلبة في منزله، فبادر إلى إقامة مدرسة داخل المسجد، وقد سميت تلك المدرسة "بالمدرسة المسجدية" لوقوعها بداخل المسجد. وهكذا، بدأ ما يسمى "بالتعليم المسجدي" بشكل رسمي في الصين. وكان مما وفر الظروف المؤاتية لظهور التعليم المسجدي في الصين. وقد بدأ هذا الشيخ لأول مرة في تاريخ المسلمين في الصين تعليم القرآن والشرائع الدينية من بيته^(١)، ومن ثم انتشر نظام تعليم القرآن والعلوم الدينية على أيدي شيوخ أجلاء في المساجد.

يستهدف التعليم الإسلامي في الصين في الأساس إلى تربية العقيدة الدينية، والقيم والمبادئ الأخلاقية، والمعارف الإسلامية لدى المسلمين. ومن الوثائق التاريخية علمنا أن التعليم الإسلامي في الصين قبل ظهور "التعليم الإسلامي المسجدي" كان معتمداً على شكل التعليم المنزلي^(٢). فقد اعتاد المسلم أن يعلم أطفاله ومن أسلم حديثاً من أهله اللغة العربية شفاهة في

(١) إبراهيم فنغ جين يوان، الإسلام في الصين، ص ١٨٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨٠.

منزله، ويقرئهم القرآن، كما يلقنهم شفاهة المعارف الأساسية في علوم الإسلام والشريعة والفقه، ويقودهم في أداء الفرائض الدينية، وكان التعليم الإسلامي يجري على شكل آخر أيضا، وهو أن يلقن الأئمة والفقهاء الوافدون من بلاد الفرس المسلمين الصينيين القرآن والعلوم الإسلامية في المساجد، ويقرئونهم القرآن بالعربية ويعلمونهم اللغتين الفارسية والعربية اللتين ظلتا لغتي تخاطب لدى المسلمين الصينيين حتى أواخر عصر يوان (1206Yuan - 1368م)، وقد أنشأ هؤلاء الأئمة والفقهاء الفرس كثيرا من "بيوت المسلمين"، كمراكز التعليم الإسلامي، وأماكن أداء الشعائر الدينية الإسلامية في أنحاء الصين. إذ قد توافد إلى بلاد الصين في ذلك الوقت عدد كبير من الأئمة والفقهاء الفرس تلبية لدعوة ودية توجهها إليهم المساجد الصينية التي كانت تفتقر إلى من يرعى شؤونها من الأئمة القادرين^(١).

فظهر التعليم الإسلامي النظامي في الصين ابتداء في أواسط القرن السادس عشر، ويعد المعلم الإسلامي الكبير الشيخ إلياس هو دنج تشو (1522 - 1597م) رائد التعليم في المساجد، وأسلوبه في التعليم المسجدي صار بعد حوالي خمسمائة سنة من التطور الطريقة الرئيسة لنشر المعارف الإسلامية، وإعداد المتخصصين في العلوم الإسلامية في الصين.

(١) محمود يوسف لي هوا ين، المساجد في الصين (بكين: دار النشر بالغات الأجنبية بكين، ط١، ١٩٨٩م)، ص١١٣.

المطلب الأول: التعليم الإسلامي التقليدي في المساجد (يسمى بالتعليم الإسلامي المسجدي أيضاً)

ابتداء من جهود الشيخ إلياس هُو دُنْغ تشُو (١٥٢٢ - ١٥٩٧م) بدأ المسلمون الصينيون القدماء حياتهم لنشر الدين الإسلامي، وإبراز التقاليد الإسلامية الحميدة، وإعداد الأكفاء في العلوم الدينية والثقافة القومية. لقد اجتهدوا في تعلم العربية والفارسية والصينية لاستيعاب العلوم الإسلامية والثقافة الصينية التقليدية معاً، واستطاعوا استخدام اللغتين العربية والفارسية في التدريس، وقاموا بترجمة أمهات الكتب الإسلامية إلى اللغة الصينية، الأمر الذي مهد طريقاً ميسراً لانتشار الدين الإسلامي في الصين. لم يكن التعليم الإسلامي عند ظهوره متكاملًا ومنتظمًا كما هو عليه حالياً، فقد بدأ في بيوت المسلمين في بداية الأمر، وكانت مواد التدريس متفرقة وغير موحدة، وعملية التدريس غير منتظم، ثم تطور الأمر، وانتقل التدريس إلى داخل المسجد، حيث تتسع ساحة التعليم لعدد أكبر من طلاب العلم والأئمة، وأصبح المعلمون مؤهلين لوضع مناهج التدريس، وإعداد المواد المدرسية، وإلقاء الدروس، وبذلك تم تشكيل نظام رسمي للتعليم الإسلامي التقليدي في المساجد بالصين. وفي تاريخ الصين المعاصر شهد أسلوب التعليم الإسلامي التقليدي في المساجد تطوراً واضحاً، فأضحت ساحة التعليم الإسلامي جزءاً لا يتجزأ من التخطيط المعماري للمسجد، حيث توجد عادة في كل مسجد قاعتان ملحقتان، تقع إحداهما في جنوب قاعته الرئيسية، والأخرى في شمالها، وهما مخصصتان للتعليم الإسلامي^(١).

(١) المرجع السابق، ص ١٢٨..

إن التعليم الإسلام المسجدي في الصين هو أسلوب تعليمي ذو خصائص صينية اعتماداً على الميزة السكنية للمسلمين الصينيين "توزع الكثير وتجمع القليل"^(١) وهو الأسلوب الذي يتخذ المسجد مكاناً للتعليم، والإمام معلماً. ومن أهم المواد التعليمية الإسلامية تفسير القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، الفقه، علم التوحيد، اللغة العربية وقواعدها، وغيرها، وإن هذا الأسلوب جعل الإسلام في الصين يبقى إلى يومنا هذا.

لقد ارتبط ظهور وتطور التعليم الإسلامي التقليدي في المساجد بالتوزيع الجغرافي للمسلمين في الصين، فهم موجودون في كل أنحاء البلاد؛ ولكن لهم تجمعات كبيرة، وحيث أنه لا بد من وجود مسجد في كل مكان يعيش به المسلمون فقد بات المسجد موقعاً مثالياً لتعميم المعارف الإسلامية بين المسلمين وأطفالهم؛ ويمكن القول بأن أسلوب التعليم الإسلامي التقليدي في المساجد قد استند في ظهوره إلى خلفية اجتماعية لتعليم الكتاتيب في الصين القديمة، ودمجه بأسلوب التعليم الإسلامي التقليدي داخل المساجد الذي كان شائعاً في الدول الإسلامية في العصور الوسطى^(٢). وقد جسّد المسلمون الأوائل في الصين صورةً بهيةً للتعليم المسجدي، وبطريقة عبقرية تتلاءم مع ظروفهم المحلية حيث كان التعليم الإسلامي في المساجد مفتوحاً أمام جميع المسلمين وأبنائهم، وكان المسلم يدرس ويقيم دون مقابل مما أتاح للمسلمين الفرصة لرفع وعيهم الديني وترسيخ عقيدتهم^(٣).

(١) ما بينغ (Ma Ping)، تاريخ الإسلام المختصر في الصين، ص ٩٧.

(٢) ما بينغ (Ma Ping)، تاريخ الإسلام المختصر في الصين، ص ٩٧.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٠.

وخلال المائتين أو الثلاثمائة سنة الأخيرة كان التعليم الإسلامي في المساجد يجري على ثلاث مراحل كما اتفق المؤرخون الصينيون، هي: المرحلة الابتدائية، والمرحلة المتوسطة، والمرحلة العالية، ويُطلق عليها "عالية" تجاوزًا، والأمر الذي يلفت النظر أن عدد طلاب المرحلة الابتدائية كان أكثر بكثير من المراحل الدراسية الأخرى، ويعود السبب في ذلك إلى تخلف عدد كبير من الدارسين؛ لعدم ضمان مستقبلهم حين يتخرجون من هذه المدارس، وتشتمل المواد الدراسية بالمرحلة الابتدائية على تعليم مبادئ اللغة العربية، وحفظ بعض قصار السور القرآنية، ومدة الدراسة لا تقل عن عامين؛ أما المراحل الدراسية المتوسطة فتضم علوم الصرف والنحو والبلاغة العربية، وبسبب كثرة المواد الدراسية، وصعوبة استيعاب اللغة العربية فقد تخلف عدد كبير من الدارسين بهذه المرحلة الدراسية أيضًا، وتشتمل المواد الدراسية بالمرحلة العالية على علوم الفقه والتفسير والتوحيد، وكانت هناك مساجد لتعليم اللغة الفارسية، وتبلغ سنوات الدراسة في هذه المرحلة من عشر سنوات إلى عشرين سنة^(١).

وقد أتاحت المراحل العالية لطلابها القيام بمهمة التدريس بالمرحلتين الابتدائية والمتوسطة - تحت إشراف الأئمة في المساجد؛ لإتاحة الفرصة لهم للتدريب على التدريس والخطابة.

إن للتعليم الإسلامي في المساجد أسلوبًا تعليميًا ذا خصائص صينية، وقد تفرع إلى عدة مدارس فكرية حسب الظروف المحلية المختلفة، منها مدرسة مقاطعة شانشي (Shan Xi) التي تمتاز بدقة البحوث والتدريس في علم

(١) المرجع السابق، ص ٩٧.

الكلام وعلم التفسير، ومدرسة مقاطعة شاندونغ (Shan Dong) التي تهتم بتدريس الكتب الدينية باللغتين العربية والفارسية، وبالانحياز إلى مذهب الصوفيين، ومدرسة مقاطعة يوننان (Yun Nan) التي تعمل على إصلاح أسلوب التعليم في المساجد، وتدعو إلى تدريس الكتب الدينية باللغتين العربية والصينية معاً^(١)، أما التعليم الديني في منطقة شينجيانغ (Xin Jiang) فعبارة عن الكتاتيب الصغيرة مع وجود المدارس الملحقة بالمساجد الكبيرة في مختلف الأماكن، ويشبه إلى حد كبير التعليم الإسلامي في دول آسيا الوسطى من حيث الطرق الإدارية والتعليمية وكذلك مواد التدريس^(٢).

إن تعلم النحو والبلاغة والمنطق، والتي تعتبر أدوات لتعميق دراسة اللغة العربية، يعتبر من أهم العوامل لتعلم اللغة العربية في التعليم الإسلامي القديم؛ هذا بالإضافة إلى التوحيد والفقہ والحديث والفلسفة الإسلامية والقرآن الكريم والتفسير، ولم تكن هناك مناهج تدريسية موحدة في أرجاء الصين، فكل منطقة وكل مذهب مناهج خاصة، ومع ذلك يوجد ثلاثة عشر كتاباً كان لابد من استخدامها في التعليم الإسلامي المسجدي بين المسلمين الصينيين، وسماها المسلمون الصينيون الكتب الدينية الثلاثة عشر، ويعود تاريخها إلى نحو خمسمائة عام. وهذه الكتب الثلاثة عشر ترشد المسلمين في دراستهم للغة العربية والثقافة الإسلامية والعلوم الإسلامية حتى وقتها هذا. الكتب الدينية الثلاثة عشر التي تدرس في أغلبية المساجد كالاتي^(٣):

(١) المرجع السابق، ص ١٣٨.

(٢) ما بينغ (Ma Ping)، تاريخ الإسلام المختصر في الصين، ص ١٤٧.

(٣) إبراهيم فنغ جين يوان (Fen Jinyuan)، الإسلام في الصين، ص ١٨٩.

- ١- «القراءات الخماسية» يختص الجزء الأول والثاني بعلم الصرف، والثالث بالعوامل اللغوية المائة، والرابع والخامس بأساس علم النحو.
- ٢- «ضوء المصباح» لأبي الفتح ناصر الدين مترزي فارسي (١١٤٣- ١٢١٣هـ) هو كتاب نحوي.
- ٣- «ملا عصام الدين» ويسمى أيضا بـ "شرح الكافية"، وهو كتاب جامع نحوي ضخيم مكوّن من مليون كلمة بقلم النحوي الشهير عبد الرحمن الجامي (١٣٩٧ - ١٤٧٧هـ). ويعتبر هذا الكتاب من كتب البراعة في تعلم نظريات القواعد العربية، ويهتم بها مسلمو الصين غاية الاهتمام.
- ٤- «مختصر البيان» ويسمى أيضا بـ "تلخيص المفتاح" أي علم البيان، وهو من أعمال سعد الدين تفتازاني خراساني (١٣٢١ - ١٣٨٩هـ) آسيا الوسطى، ويقل حجمه عن "ملا" عصام الدين الجامي بعض الشيء.
- ٥- «عقائد الإسلام» ويسمى بـ "العقائد النسفية" لعمر بن النسفي، (كتاب التوحيد) مع شرح سعد الدين تفتازاني خراساني في حاشية الكتاب.
- ٦- «شرح الوقاية» لمحمود ٩ (١٣٤٧ - ٩)، وهو كتاب الفقه الحنفي المعتمد في الصين.
- ٧- «الخطب» كتاب الشرح للحديث الأربعين باللغة الفارسية الذي اختاره ابن ودعان باللغة العربية في الأصل.
- ٨- «الأربعون» كتاب شرح الأحاديث الأربعين باللغة الفارسية أيضا بيد هشام الدين، ويختلف هذا الكتاب عن كتاب "الخطب" بحيث أن كتاب "الخطب" يركز على شرح الأحكام الإسلامية، و"الأربعون" يركز على وجهة النظر الفلسفية.

- ٩- «المرصاد» باللغة العربية، ألفه عبد الله أبو بكر الطهراني، وهو كتاب الفلسفة يتحدث فيه عن الأخلاق والآداب والسلوك، والوسائل التي تقربنا إلى الله.
- ١٠- «أشعة اللمعات» كتاب ألفه عبد الرحمن الجامي صاحب كتاب "ملا" باللغة الفارسية، وهذا الكتاب يتكلم عن الفلسفة الإسلامية، وعلم التوحيد بأسلوب دقيق.
- ١١- «جوائح المنهاج» كتاب ألفه العالم المسلم الصيني محمد بن حاجم تشيانغ شي ماي (Chang Shi Mei) المعروف بـ "تشانغ بابا" (Chang Ba Ba) للاحترام والتعظيم، وهو كتاب النحو الفارسي.
- ١٢- «كلستان» كتاب ألفه شاعر فارسي مشهور سادي (١٢٠٠-١٢٩٠م)، وهو كتاب أدبي تضمنت فيه الحكم والأمثال التي تهذب أخلاق الناس، وتزكي نفوسهم. وقد تناقل هذا الكتاب بين مسلمي الصين منذ ستمائة سنة وأكثر.
- ١٣- «القرآن الكريم».
- وقد تبين لنا مما سبق أهمية اللغة الفارسية في التعليم الإسلامي التقليدي في الصين، فقد أصبحت الكتب باللغة الفارسية هي الكتب المقررة الأكبر وزنا في الدراسة في المساجد، ويعتبر هذا من خصائص التعليم الإسلامي المسجدي التقليدي في الصين خلاف للدول المجاورة للصين. كما يتبين من خلال هذه الكتب الأساسية المقررة كون المسلمين من أهل السنة والجماعة على نهج العقيدة الماتريدية^(١)، وكثرة النفوذ الفارسي والكتب

(١) وو يون قوي (Wu Yungui)، علم الكلام - من سلسلة الكتب الثقافية الإسلامية، (بكين: دار النشر للعلوم الاجتماعية الصينية، ط١، ١٩٩٥م)، ص٧٠.

الدينية الفارسية لا يعني كونهم من الشيعة؛ لأن منطقة الإيران قبل انتشار الفكر الشيعي كان معقلا لفكر أهل السنة والجماعة. والجدير بالذكر انحصار التعليم الديني في المساجد للأمور الفقهية والعقدية التي تعتبر من الفروض العينة لكل مسلم، ولم يكن في هذا الجانب التعليمي أي اهتمام بشأن الدعوة بين الصينيين غير المسلمين، القائمون بالتعليم الديني في المساجد أيضا كانوا دون المستوى اللائق بهم في معرفة اللغة الصينية والثقافة الصينية، نتيجة هذه العوامل أصبح الإسلام في دائرة ضيقة حيث أصبح دين قوم هوي وغيره من القوميات المحدودة، وحتى هؤلاء المسلمون كانوا يعيشون في دائرة مغلقة، الأمر الذي جعل أغلبية الصينيين لا يعرفون عن الإسلام وفضائله ومدى ملائمته مع طبيعة الصين ودياناته وثقافته شيئا. وقد استمرت هذه الحالة بالنسبة إلى الإسلام والتعليم الديني حتى بداية القرن العشرين.

المطلب الثاني: التعليم الإسلامي النظامي المدرسي.

لقد تطورت الدراسة بالمساجد حيث تقرر تدريس العلوم الإسلامية باللغة الصينية، بالإضافة إلى اللغتين العربية والفارسية، وقد أدى ذلك إلى زيادة أعداد الدارسين، وإلى ترجمة العديد من الكتب الدينية إلى اللغة الصينية، فظهر التعليم الإسلامي النظامي في المدارس الإسلامية في بداية القرن العشرين. وكان أول من قام بإنشاء المدارس الإسلامية النظامية الحديثة بالصين هو الشيخ عبد الرحمن وانغ هاوران (Wang Hao Ran 1848 - 1919م) الذي أدى فريضة الحج وحصل من الحجاز على العديد من الكتب الدينية، وبعد عودته من الحج أسس أول مدرسة إسلامية حديثة في عام 1907م، ثم أعقبها مدرسة أخرى في العام الثاني. هذا الأسلوب من

التعليم الحديث توارث التقاليد الحميدة للتعليم الإسلامي في المساجد، وأضاف إليها المواد الدراسية الحديثة في العلوم الاجتماعية، وهي المواد التي افتقر إليها التعليم الإسلامي المسجدي، ونقل العملية التعليمية من المسجد إلى المدرسة، وهكذا دخل التعليم الإسلامي إلى مرحلة جديدة في الصين^(١).

ويُعد الشيخ عبد الرحمن وانغ هاوران هو رائد التعليم الإسلامي النظامي المدرسي في الصين، حتى ساد التعليم الإسلامي الحديث سائر المدن والقرى الصينية، فتأسست مدرسة تيانجين (Tian Jin) الإسلامية على يد الشيخ "يانغ تشونغ مينغ" (Yang Zhongming) عام ١٩١٠ ميلادية، وهي تلتزم بالاهتمام بالحضارة الإسلامية والحضارة الصينية؛ ومدرسة تشنغدا (Cheng Da) الإسلامية للمعلمين في بيبينغ (بكين حالياً) على يد الشيخ "ما سونج تينج" (Ma Son Ting) في عام ١٩٢٥ ميلادية؛ ومدرسة شانغهاي الإسلامية للمعلمين على الشيخ دا بوه شنغ (Da Pusheng) والشيخ ها ده تشنغ (Ha Decheng) عام ١٩٢٩م؛ ومدرسة وانشيان (Wan Xian) الإسلامية للمعلمين على يد تشو جي سان (Zhou Jisan) والسيد لي رن شان (Li Renshan) عام ١٩٢٨، والخ...، وتوالى إنشاء المدارس الإسلامية الحديثة في بكين العاصمة، وفي أغلب المناطق، وأوفدت هذه المدارس خمسين من المتخرجين فيها لمواصلة دراساتهم بالأزهر الشريف، وهكذا بدأت تتضح معالم هوية التعليم الإسلامي بالصين^(٢).

(١) تأليف: "هيئة التحرير لعلوم التاريخ والحضارة" و"مركز البحوث للديانات لمكتب شؤون الديانات التابع لمجلس الدولة"، الثقافة الإسلامية الصينية (بكين: دار تشونغهوا للنشر، ط١، ١٩٩٦م)، ص١٦٢.

(٢) محمود يوسف لي هواين، المساجد في الصين، ص١٣٦.

تشكل أسلوب التعليم المنتظم في المدارس الإسلامية في الصين في عشرينيات وثلاثينات القرن الماضي، وقد جاءت "حركة الرابع من مايو" عام ١٩١٩م بثقافات جديدة إلى الصين، وأثارت تيارا فكريا قويا للإصلاح لدى المثقفين ووجهاء المسلمين، فعقدوا العزم على شق طريق جديد للتعليم الإسلامي من أجل تحسين الواقع الاقتصادي والثقافي للمسلمين الصينيين، ففتحو مدارس إسلامية نظامية في بكين (Bei Jing)، وشانغهاي (Shang Hai)، ومقاطعات سيتشوان (Si Chuan)، ويوننان (Yun Nan)، وشاندونغ (Shan Dong)، ومنطقة نينغشيا (Ning Xia) وغيرها، وطبقوا فيها طرقا تربوية حديثة، فبدأ الطلبة فيها يدرسون العلوم الدينية والعلوم الثقافية المعاصرة معا. ومن أشهر هذه المدارس: مدرسة "تشنغدا" (Cheng Da) للمعلمين في بيبينغ (بكين حاليا)، مدرسة المعلمين الإسلامية في شانغهاي (Shang Hai)، مدرسة المعلمين الإسلامية في محافظة "وانشيان" (Wan Xian) لمقاطعة سيتشوان (Si Chuan)، ومدرسة "ووتشونغ" (Wu Zhong) للمعلمين في منطقة نينغشيا (Ning Xia)، ومدرسة "مينغده" (Ming De) المتوسطة في مقاطعة يوننان، ومدرسة "تشونغشي" (Chong Shi) المتوسطة في مدينة جينتشونغ (Jin Cheng) بمقاطعة شنشي (Shan Xi). وقدمت هذه المدارس مساهمات هامة في إعداد المسلمين ذوي الإدراك الديني الراسخ والمعارف العلمية الحديثة. وقد بادر المعلمون المسلمون الرواد إلى إيصال أعداد كبيرة من المسلمين الشباب إلى مصر والهند (باكستان حاليا) لتعميق دراستهم الدينية، فأصبح الكثير منهم ركيزة لتطوير التعليم والثقافة الإسلامية في الصين.

أما ما يخص مواد التدريس فقد زادت المحتويات المدرسية الجديدة حول المعارف الأدبية الصينية إلى جانب المعارف الإسلامية الأصلية؛ كما جرت عملية التدريس على مراحل حسب المناهج التعليمية التي يقررها الأئمة والمعلمون المتخصصون. والجدير بالذكر أن معظم هذه المدارس قد تم إغلاقها بعد قيام دولة الصين الجديدة عام ١٩٤٩م، وبالأخص أيام الثورة الثقافية التي وقعت في الصين ابتداء من عام ١٩٦٦م حتى ١٩٧٩م.

وهذه الفترة الزمنية تعتبر قفزة علمية نحو تربية المسلمين وتثقيفهم في الصين، والعلماء الصينيون الذين عادوا بعد دراستهم في مصر وسائر البلاد الإسلامية كان لهم درو كبير وبارز في تربية أبنائنا المسلمين وتعليمهم اللغة العربية والعلوم الشرعية. وهذه الفترة تميزت بترجمة كثير من الكتب العربية إلى اللغة الصينية؛ ومن أهمها القرآن الكريم على أيدي الشيخين الشيخ يعقوب وانغ جينغ تشاي (Wang Jing Zhai ١٨٧٩ - ١٩٤٩م) والشيخ محمد مكين (Ma Jian ١٩٠٦ - ١٩٧٨م) رحمها الله تعالى.

المطلب الثالث : المدارس العربية الإسلامية المعاصرة كقاعدة للتعليم الإسلامي المعاصر

إن التعليم الإسلامي المعاصر يبدأ مع المدارس العربية الإسلامية التي بدأ إنشاؤها مع عهد الانفتاح الاقتصادي عام ١٩٧٩م، ولا يمكن تقدير التعليم الإسلامي المعاصر، ولا تقييم جهد المدارس العربية الإسلامية المعاصرة إلا بمعرفة حالة المسلمين ووضعهم الثقافي والديني أيام الثورة الثقافية.

المسلمون إبّان عهد الثورة الثقافية

إن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التي قادها الزعيم الشيوعي الصيني سابقا ماو تسي تونغ (Mao Ze Dong ١٨٩٣ - ١٩٧٦م)، كانت عصر القسوة والاضطهاد للمسلمين في الصين، وتحت شعار ماو "حطموا المجتمع القديم وابنوا آخر جديدا"، كان المسلمون يواجهون اضطهادا شديدا مثله في ذلك مثلهم مثل أنصار الديانات الأخرى. كانت الثورة الثقافية تهدف إحداث تغيير كامل في المجتمع الصيني ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وتعليميا. وجذور هذه الثورة ترجع إلى حركة ٤ مايو الواقعة عام ١٩١٩م. وهذه الحركة كانت عبارة عن الاحتجاج على مبادئ الكنفوشوسية وسائر العقائد الدينية لكونها عامل تخلف المجتمع الصيني اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا على مدى قرون. وبهذه الحجّة دخل الفكر الشيوعي والنظام الاشتراكي كبديل لا بد منه في الصين.

وفي أيام الثورة الثقافية، بدأ الرجال المتطرفون من الحزب الشيوعي ينفذون المبادئ الشيوعية حرفا بحرف، ولاعتقاد الشيوعيين أن الدين أفيون الشعوب، كان همّ الثورة الثقافية الأول تنقية المجتمع الصيني من العقائد والديانات. وفي إبادة الديانات وإدخال الفكر الشيوعي في قلوب الناس سلكت الثورة الثقافية طرقا ووسائل عدة، فواجه الإسلام في الصين العديد من الصدمات حينما كانت هناك حملات شرسة تحاول اقتلاع كل الجذور الإسلامية، حيث أجبر المسلمون على التخلي عن عقيدتهم، وحرموا من أداء شعائرهم الدينية، وأجبروا على الدخول في مراكز "التصحيح" التابعة للحزب الشيوعي. ويريد الباحث أن يذكر فقط ما جنى الإسلام والمسلمون نتيجة هذه الثورة الثقافية:

- ١- إغلاق المدارس الدينية، ومصادرة الكتب الدينية من ضمنها المصحف الشريف.
- ٢- إغلاق المساجد والجوامع، ومنع أداء الشعائر الدينية.
- ٣- إهانة العلماء والأئمة، والقبض على زعماء المسلمين، وإيداعهم السجن، وإعدامهم^(١) إذا عارضوا الثورة الثقافية.
- ٤- هروب علماء الدين، وفرار العديد منهم إلى الخارج.
- ٥- إجبار المسلمين الشيوعيين على الإسلام على ارتكاب المحرمات مثل: تربية الخنازير والإفطار في رمضان.

وقد استمرت هذه الإجراءات القمعية والتعسفية باسم الثورة الثقافية حتى عام ١٩٧٩م. ونتيجة هذه الإجراءات أضطّر المسلمون أن يخفوا عقيدتهم، ولكن الطامة الكبرى كانت في نشأة جيل جديد لا يعرف من الإسلام إلا الاسم، لأن هذا الجيل لم يجد التربية الإسلامية، ولم يعرف أبجدية الإسلام، ولذلك أصبح المسلمون وبالأخص الجيل الجديد الذي تربى على الفكر الشيوعي لا يعرف الحلال والحرام، أو أركان الإسلام

(١) قتل الشهيد الإمام المفكر الزاهد يوسف تشن كه لي (Chen Ke Li 陈克礼) ظلما حيث حصلت للشهيد تشن كه لي ذلك العالم الهام، والإمام الموقر، والمفكر البارز، والمترجم العظيم خلافات مع السياسة التي طبقها الحزب الشيوعي الصيني، ومع تصرفات الحزب على الشعب الصيني عامة، والمسلمين خاصة أيام الثورة الثقافية (١٩٦٦ - ١٩٧٩م)، فقبض عليه في ٢٦ فبراير ١٩٧٠م بتهمة جريمة عداة الثورة من خلال هجومه الشائن على الثورة الثقافية، وعدائه للحزب والاشتراكية، فحُكم عليه بالإعدام، وتم تنفيذ الحكم في ٥ يوليو ١٩٧٠م. لمزيد من التفصيل يُنظر، ص ٢٤ - ٢٥..

والإيمان، ولا قراءة القرآن وأداء الشعائر الدينية، ومع ذلك كانوا يعتبرون أنفسهم مسلمين.

ظهرت في الصين المدارس العربية الإسلامية المعاصرة التي حققت نجاحا باهرا ولا تزال تحقق في تعليم أبناء المسلمين والمسلمات اللغة العربية والعلوم الإسلامية منذ انتهاج سياسة الإصلاح والانفتاح على العالم الخارجي من دولة الصين عام ١٩٧٩م، وتعتبر هذه المدارس مهدا لتكوين الدعاة الخالص والمسلمين المثقفين المخلصين بعد عهد الإصلاح والانفتاح؛ إلا أن هناك تحديات معاصرة بعضها داخلية، والأخرى خارجية لا يمكن أن نتجاهلها.

دور المدارس العربية الإسلامية المعاصرة في حماية عقيدة المسلمين.

وقبل ظهور المدارس العربية الإسلامية عام ١٩٧٩م رسميا كان التعليم الإسلامي وتعليم اللغة العربية بين المسلمين يتم في المنازل بعيدا عن أعين السلطات، وكان أبناء المسلمين يتعلمون أمور دينهم وعقيدتهم فيها في بداية الأمر، ثم بدؤوا بعد ذلك بتنظيم دورة تعليمية للمسلمين كبارا وصغارا في أوقات الفراغ، ولما صارت الأمور مستقرة بشكل منتظم عبر جهود المسلمين الغيورين المحسنين بعد عام الإصلاح والانفتاح عام ١٩٧٩م، حضر كثير من المسلمين والمسلمات إلى هذه المدارس لتعلم اللغة العربية والعقيدة الإسلامية والعلوم الإسلامية فيها.

وقد أسهم عهد الإصلاح والانفتاح في خلق مناخ جيد لتطوير تعليم العلوم الإسلامية واللغة العربية للمسلمين في هذه المدارس، حيث أصبحت معظمها مدارس رسمية، وحصلت على الترخيص الحكومي لتكون بذلك مدارس مستمرة.

بعد أن ضاق المسلمون من الثورة الثقافية وحرمانهم من الدراسة الشرعية أصبح الإقبال شديدا على دراسة الدين واللغة العربية لدى المسلمين، فأشئت المدارس العربية الإسلامية في المقاطعات الصينية التي يقطن فيها المسلمون، ومن أشهر هذه المدارس مدرسة اللغة العربية بلانتشو (LanZhou) - الصين الشعبية، وقد ازداد عدد الدارسين للعلوم الإسلامية واللغة العربية مع ازدياد المدارس العربية الإسلامية، وظهر بالفعل علماء بارزون جامعين ثقافة الإسلام وثقافة الصين مثل :

(张维真, 马玉龙, 马明贤, 蓝庆忠)، وأيضا كان الأمر ما كان هذا العدد من العلماء ولا تلك المدارس الإسلامية العربية كافيا في سد الفراغ الذي وقع للمسلمين من آثار الثورة الثقافية.

يود الباحث إلقاء الضوء على إحدى هذه المدارس الدينية لإبراز إنجازاتها كنموذج لما تقدمت هذه المدارس في حماية عقيدة الإسلام وشرعته، وإحياء روح الإسلام إلى قلوب المسلمين بعد معاناتهم، وضيقهم الشديد إبان الثورة الثقافية .

المدرسة العربية الإسلامية بلانتشو (LanZhou) - الصين الشعبية^(١).

(١) أنشئت مع هذه المدرسة ثلاث مدارس دينية عربية أخرى في أنحاء منطقة الشمال الغربي، التي يقطن بها غالبية المسلمين، ومقاطعة خه نان (He Nan)، وهي المدرسة العربية الصينية بمدينة لينشيا (Lin Xia) بمقاطعة قاتسو (Gan Su) على يد الشيخ بهاء الدين سليمان، والمدرسة العربية تشيانغتشى (Chang Zhi) بمقاطعة شانشي (Shan Xi) على يد الشيخ ما شو شينغ (Ma Shouxin)، ومدرسة المسلمين في المسجد بقرية باي تشاي (Bai Zhai) بمدينة تشانغ قه (Chang Ge) بمقاطعة خه نان (He Nan) على يد الشيخ الجليل هوانغ وان جيون (Huang Wanjun).

إن مدرسة اللغة العربية الإسلامية بلانتشو (Lan Zhou) قد تأسست عام ١٩٨١م على جهد ذاتي من بعض المسلمين الصينيين بهذه المنطقة. وقد بدأت هذه المدرسة تعليمها في بداية الأمر في بيت الشيخ إسحاق وانغ زوه تشينغ (Wang Zuoqing) - رحمه الله تعالى - (١٩٣٨ - ٢٠١١م)^(١). عام ١٩٧٩م، وعندما ازداد إقبال الطلبة الراغبين في دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية اضطرت المدرسة أن تحول نشاطها من هذا البيت إلى مدرسة حكومية بشرط أن يكون التدريس بها في الفترة المسائية مقابل ما يعادل ١٥٠ دولاراً أمريكياً شهرياً. واستمرت المدرسة تؤدي دورها بهذا النمط لما يقرب من أحد عشر عاماً. في عام ١٩٩٣ اضطرت المدرسة أن تنتقل إلى مدرسة حكومية أخرى بنفس الشرط السابق ذكره. وفي عام ١٩٩٨ اضطرت المدرسة أن ينقل موقعها مرة ثانية إلى بيت أحد المسلمين بنفس المنطقة، وبعد سنة واحدة انتقلت المدرسة من هذا البيت المستأجر إلى المقر الجديد، وتمتلك المدرسة (صارت المدرسة معهداً الآن باسم "أكاديمية المعرفة

(١) هذا الشيخ الجليل كان مؤسساً لهذه المدرسة، ومعروفاً بين طلابه وأهالي المنطقة بزهده وورعه وتقانيه في خدمة الإسلام وتربية المسلمين. وهو في فترة حياته ما كان يهتم بذاته أو بأسرته من حيث تكوين الثروة المادية، ولم يذكر خلال سنوات تدريسه الطويل كلمة "المال" بالرغم من كونه مشلولاً عاجزاً عن المشي وحاجته ملحة إلى المال، وحتى أنفاسه الأخيرة من حياته ما كان له هم إلا هم الإسلام والمسلمين. ومع كونه عاجزاً زاهداً امتلاً المسجد عند وفاته من طلابه وأهالي المنطقة القريبة والبعيدة للمشاركة في تشييع جنازته. وقد رأى الباحث الذي تشرف بفضل الله بالمشاركة في تشييع جنازته الدموع النازلة من عيون الحاضرين للتشييع..

للعلوم العربية بلانتشو (Lan Zhou) "الآن مقرا جديدا ثابتا بجهد ذاتي من بعض المسلمين الصينيين بهذه المنطقة، وتمويل من بعض الدول الإسلامية العربية، ومازلت المدرسة تبتّ نور العلم والإيمان منه بمائة وخمس عشر طالبا وطالبة، وأربع عشر مدرسا ومدرسة^(١).

أهداف المعهد:

- ١- تكوين الشباب المسلمين الصينيين المسلّحين بالإيمان والعلم والثقافة العامة، حتى يكونوا مدرسين في المدارس الدينية الأهلية، وتأهيل أبناء المسلمين لمواصلة دراستهم في الجامعات العربية والإسلامية خارج دولة الصين.
- ٢- تعميم الدراسة الدينية والتربية الإسلامية لكافة أبناء المسلمين بالصين من خلال الدراسة المنتظمة والدورات التدريبية.
- ٣- تخريج الجيل القادر على نشر الإسلام في ضوء الكتاب والسنة.
- ٤- دفع الشبهات حول الإسلام، والتصدي للتحديات المعادية للإسلام بالطرق المشروعة.
- ٥- رفع مستوى المجتمع الإسلامي الصيني علميا واقتصاديا.

إنجازات المدرسة:

- ١- استفاد من هذه المدرسة أكثر من ٥٠٠٠ طالب وطالبات من المسلمين منذ أن تأسست. ومنهم من واصل دراسته في الجامعات العربية والإسلامية، وحصل على الدرجات العلمية العالمية الدكتوراه (مصر-

(١) المقابلة الشخصية مع نائب المدير لأكاديمية المعرفة للعلوم العربية بلانتشو (Lan Zhou) الشيخ إلياس ما قوه رون في اليوم ٢٠١٣/٥/٥م في مكتبه بالأكاديمية.

السعودية - ليبيا - سوريا - الأردن - تونس - الإمارات العربية المتحدة - ماليزيا - باكستان)، ومنهم من أصبح محاضرا في الجامعة داخل الصين وخارجها ومن توظّف في الشركات الحكومية والأهلية ك مترجمين للغتين العربية والصينية، داخل البلد وخارجه، ومنهم من عين مدرّسا في المدارس الإسلامية الأهلية، ومنهم من يقوم بالدعوة الإسلامية بشكل منفرد، ومنهم من عين إماما في المساجد داخل المنطقة وخارجها.

١- أقامت المدرسة مسابقة تلاوة القرآن الكريم في مدينة لانتشو (Lan Zhou) بالصين عام ١٩٩٣م، وتعتبر هذه المسابقة الأولى من نوعها بين المسلمين في هذه المنطقة.

٢- والجدير بالذكر أن الحكومة الصينية اعترفت بهذه المدرسة كمركز لتدريس اللغة العربية. ومن اللطف الإلهي اعتناق ما يزيد عن ٣٠ طالبا صينيا الإسلام بعد دخول هذه المدرسة لدراسة اللغة العربية. وكان غرضهم في بداية الأمر دراسة اللغة العربية فقط. مدة الدراسة في المدرسة: ثلاث سنوات.

المواد الدراسية في المدرسة:

خلال السنوات الثلاث التي يقضيها الطلاب في المدرسة يتلقون تعليما إسلاميا نظاميا بدراسة المواد الآتية: (اللغة العربية)، و(النحو والصرف)، و(التوحيد)، و(الفقه)، و(التفسير)، و(القرآن وعلومه)، و(الحديث والثقافة الإسلامية)، و(مختارات من السيرة النبوية)، و(العقيدة والمذاهب المعاصرة)،

والكمبيوتر)، و(قصص الأنبياء)، و(أصول الفقه)، و(أصول الدعوة والمحاسبة)، و(اللغة الصينية)، و(اللغة الإنجليزية)، وغيرها^(١).
وإن المدارس العربية الإسلامية المعاصرة تعتبر امتدادا لما تقدم للطلبة من العلوم الشرعية في المساجد، ومن هنا تعتبر ما تقوم به تلك المدارس الدينية دورا تكميليا لما يحصل عليها الطلبة من أصول ومبادئ أولية. والمدارس العربية وإن كانت من أهدافها العامة تقديم العلوم الشرعية والعربية لأبناء المسلمين وغيرهم من يريد دراسة الثقافة العربية والإسلامية، وميزة هذه المدارس دمج الثقافة الإسلامية مع الثقافة الصينية حتى يكون الطالب على علم بدينه وثقافة وطنه؛ لأن عدم التكيف مع البيئة يؤدي في كثير من الأحيان إلى الانعزالية مما تُولد نوعا من الكراهية من الأغلبية غير المؤمن كما يؤدي إلى انفصام بين هؤلاء المنعزلين، وسياسة الدولة ما كانت ترضى بهذه الانعزالية والانغلاق في دائرة مغلقة؛ ولذلك أصبحت للقادة الحكام عين خاصة لمراقبة هذه المدارس ومتابعتها وتأييدها، وكثير من الطلاب الدارسين في هذه المدارس سواء كان من المسلمين أو غيرهم، استطاعوا إيجاد فرص العمل في الدول العربية كما استطاعوا مواصلة دراستهم الجامعية في التخصصات الدينية المختلفة.

(١) المرجع السابق..

المبحث الثالث

أهم التحديات المعاصرة التي يواجهها التعليم والتربية الإسلامية

في الصين اليوم

إن التقدم الهائل الذي تشهده الصين لم يكن وليدة يوم وليلة؛ وإنما هو ثمار جهود الدولة المنظمة والدقيقة والمتواصلة، القائمة على حسن التعليم والإدارة، والتخطيط المستقبلي مع وضوح الغاية المنشودة. والشيء المحزن عدم تقدم المسلمين علمياً وإيمانياً مع تأثرهم بنهضة الدولة الاقتصادية، والانتفاع بها في الجانب المادي. إن الإغفال عن الجانب التعليمي والتربوي مع المشاركة في الانتفاع من التقدم المادي تُنبئُ عن كارثة تقع على الأمة المسلمة في الصين تكون آثارها وأضرارها أشد وأخطر مما وقعت على أمة الإسلام أيام الثورة الثقافية، وفي أيام الثورة الثقافية اضطر المسلمون إلى الابتعاد عن الدين، وممارسة الشريعة بالقوة؛ أما الانغماس في الحياة المادية، والانتفاع من الطفرة الاقتصادية مع الانصراف عن التعليم الديني الأصيل، والتمسك بالقيم الأخلاقية سوف يؤدي إلى الابتعاد عن الدين طوعاً واختياراً دون قهر أو جبر، فالنتيجة عندئذ غيبة الإسلام في الصين والعياذ بالله. ومن هنا يرى الباحث أن يعرض أهم التحديات التي يواجهها التعليم الديني في الصين آملاً أن يسهم إخواننا الذين يرغبون في حماية الإسلام والمسلمين في الصين بإرشاد، وتوجيه، وخبرة في التغلب على هذه التحديات.

التحديات الداخلية:

إن التحديات الداخلية تتعلق بأربعة جوانب وهي:

١- جانب الطلبة: إن معظم الطلاب الذين يلتحقون بهذه المدارس يأتون من أسر ليست لديها دراية كافية بالدين ولا رغبة شديدة في تعليم أبنائهم العلوم الشرعية؛ بل رغبة الآباء والأبناء الأولى في دراسة علوم التقنية والمادية من طب وهندسة واقتصاد ... الأخ. الدخول في المدارس الدينية هو الاختيار الأخير بعد ما تغلق أبواب العلوم الأخرى، وبالتالي الطالب الذي يلتحق بالمدرسة الدينية وهو مقهور فيه، وضعيف في مستواه العلمي أنى يكون بارعا في العلم، قادرا على توجيه الأمة وتربيتها بعد التخرج؟ وهي ظاهرة مؤسفة تعاني منها المدارس العربية الإسلامية المعاصرة. وهذه الظاهرة تذكرنا بظاهرة معاكسة مما نجدها عند أهل التبت، وتربية أبنائهم بالعلوم البوذية، ومن عاداتهم إرسال أزكى الأبناء وأفضلهم إلى المعبد البوذي للانضمام لطبقة الكهنة الذين تقع على عاتقهم تربية البوذيين وتوجيههم^(١).

٢- جانب المدرسين: إن وضع معظم المدرسين المادي ليس مشجعا، وإدارة المدارس لكونها أهلية تعتمد على ما تحصل مما يدفعها الطلاب وأهل الخير من المال غير قادرة على صرف رواتب كافية للمدرسين، ومن هنا نجد معظم المدرسين غير مستقرين في وظائفهم، وعيونهم في بحث دائم في من يدفع أكثر وأفضل مما يعكس في أدائهم وتربيتهم على الطلاب. وهناك ظاهرة عامة قلما تستثنى منها المدارس العربية وهي

(١) مين تاو تشو (Min Tao Zhou)، الحوار مع العالم المسلم الصيني - مدير

مدرسة الصينية العربية بليشيا الأستاذ تشيانغ وي جين حول مسار المدرسة منذ

٣٠ سنة ماضيا ومستقبلا، المسلم الصيني نت، ٢٠١٢/١/١٢م،

<http://www.2muslim.com/forum.php?mod=viewthread&tid=302634>

ضعف مستواهم العلمي، وقلة خبرتهم في طريق التعليم والتربوي، وظاهرة أخرى أيضا بالرغم أنها ليست عامة إلا هي أيضا مع قلتها تؤثر سلبا في التربية وهي انعدام الأسوة القيمة بين الأساتذة من الناحية الأخلاقية، والقيم العليا.

٣- الجانب الإداري: إن الجانب الإداري لهو أساس، والأصل في نجاح وفشل المؤسسات سواء كانت تعليمية أو غيرها، فالمدارس الدينية في الصين لكونها أهلية صارت موهونة بعائق الأمة فهي كالتيامي ليست لدى الأمة الإسلامية في الصين هيئة عليا تشرف على هذه المدارس، ومن هنا أصبحت إدارة المدارس ورعايتها من حيث قبول الطلاب وأساتذتها، ووضع المنهج الدراسي والكتب الدراسية بها من مسؤولية من يتبناها، فالظاهرة التي نشاهدها في المدارس الدينية احتفاظ بعض الأفراد أو الأسر تلك المدارس والتحكم عليها في جميع الأمور إداريا وأكاديميا بحجة كونهم ينفقون عليها، والنتيجة التي تذوق مرارتها معظم المدارس الدينية عدم استقرار هذه المدارس؛ لأن الاستقرار يحتاج إلى استقرار المدرس والطالب معا، فلا بقاء لهما إلا عند مرضاة أهل الإدارة. فإذا لم تستقر المدرسة فأنى لها أن تتطور وتتقدم؟

٤- جانب العلماء: عدم وجود رابطة للعلماء المسلمين في الصين: لا ننكر وجود علماء بين المسلمين في الصين كأفراد تعلموا العلوم الدينية باللغة العربية في الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي من منابعها الأصيلة، وأفراد تعلموا العلوم الاجتماعية والطبيعية باللغة الصينية في الجامعات الصينية ولهم دراية بالدين، وحماسة في خدمة الدين؛ ولكن بسبب عدم وجود رابطة تجمع هؤلاء الأفراد، أصبحت جهودهم

مشتتة، حتى ظن الناس بعدم وجود جهود لهؤلاء العلماء، وبسبب عدم وجود رابطة للعلماء أو هيئة دينية عليا للإفتاء وإبداء الرأي في القضايا العصرية المتجددة وخاصة الإشراف على المدارس العربية الإسلامية في الصين عامة أصبح المسلمون في الصين بلا قدوة، أو منارة يقتدون ويستترشدون بها، وقد شجع ذلك الفراغ كل من له معرفة بالإسلام معرفة سطحية - وفي الغالب هذه المعارف أيضا محصلة من الكتب الدينية الثانوية المكتوبة باللغة المحلية - على الحديث عن الإسلام، محللا تارة، وناقدا تارة أخرى، أو محاولا الجمع بين الإسلام والديانات الأخرى وخاصة الكنفوشيوسية والطاوية والبوذية، وقد وصل الأمر بالبعض إلى ادعاء نبوة كنفوشيوس مؤسس الكنفوشيوسية بحجة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾^(١).

التحديات الخارجية:

- ١- نعني بالتحديات الخارجية ما يأتي من قبل غير المسلمين وهي تتلخص فيما يأتي:
- ٢- التعليم والتربية: من المعروف أن جميع الطلاب لا بد أن يتقيدوا بالمنهج التربوي الحكومي في المراحل الدراسية من الابتدائية إلى الجامعة. والمناهج الدراسية الحكومية لا ترتبط بالمنهج الرباني، وليس فيها ما يدعو إلى الإيمان بالله؛ بل هي إلحادية وعلمانية. والطلاب سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين لا بد من متابعة دراستهم في تلك المدارس،

(١) سورة غافر الآية: ٧٨.

مقيدين بهذا المنهج الإلحادي، ولذلك قلما نجد طالبا مسلما يتخرج في الجامعات الحكومية وعنده وعي ديني عميق، أو إيمان قوي. فطلبنا الذين يدرسون في المدارس الإسلامية وهم قلة لا يقارن بأضعاف أضعاف من الطلاب المسلمين الذين يدرسون في المدارس الحكومية، فأبناؤنا ممن يدرسون في المدارس الدينية يجدون صعوبة في التعامل مع إخوانهم ممن يدرسون في المدارس الحكومية، فوجود هذه الفجوة مع نظرة المجتمع المحترمة وتقدير الحكومة معا تجاه هؤلاء الطلبة وعكس هذه النظرة في المجتمع وعدم التقدير تجاه طلبة المدارس الدينية سبب في خلق انفصام بين أبنائنا المسلمين والضحية دائما تكون في صف المدارس الدينية وطلابها.

٣- النمو الاقتصادي والتنافس في تحقيق الرغبات الجسدية: إن التقدم السريع الذي تمر به الصين اقتصاديا وعلميا وتكنولوجيا فتح للشعب آفاقا جديدة وواسعة للاستمتاع بها، ومع دخول التقدم في هذه الجوانب أصبح المال وإشباع الرغبات النفسية والجسدية محور تفكير الناس، وخاصة الشباب منهم، وكل واحد كان همه الاستمتاع بقدر الإمكان بالحياة بإشباع رغبة النفس قبل الموت، فالمسلمون وخاصة شبابنا الذين ليست لديهم حصانة دينية قوية، وثقافتهم وتعليمهم من تلك المدارس الإلحادية، فأصبح هؤلاء فريسة سهلة للتيار المادي الذي يعم البلاد. وإن إرشاد الشباب إلى سبيل الحق، وإبعادهم عن هذا التيار المادي ليس أمرا سهلا، بل يحتاج إلى تربية دينية وتوجيه وإرشاد من الطفولة ومن المنزل، وكيف يمكن ذلك؟ والآباء والأمهات هم أيضا لا يملكون هذه الحصانة الدينية، والوعي الإسلامي الجيد.

- ٤- العولمة والإعلام المفتوح: بعد أن أصبحت الكرة الأرضية قرية بحيث يمكن معرفة كل شيء من خلال الإعلام المفتوح، أصبح في متناول أيدي الناس وخاصة الشباب منهم كل ما يريدون معرفته، وقد أدى ذلك إلى انحراف الشباب أخلاقيا، والتأثر بأفكار وفلسفات لا أخلاقية.
- ٥- الإسلام والإرهاب: بعد حادثة "١١ سبتمبر" أصبح الإسلام والمسلمون في الإعلام العالمي مصدرا للإرهاب والتخلف. فضلا عن ما يحدث من تمزق وتقاتل بين الدول الإسلامية، ومن جانب آخر كراهية العالم للإسلام والمسلمين، فكل هذه الأمور قد انعكست على شكل كراهية وعداوة في نفوس الصينيين غير المسلمين أيضا، وليس لدى المسلمين والشباب منهم والشيخوخ ما يقوِّبهم من علم وإيمان لرفع رؤوسهم أمام هذه الدعاوي والإساءات.
- ٦- حركات التصير والتبشير المسيحي: يعدّ التصير من أبرز التحديات التي تواجه المسلمين في الصين، ويعمل المنصرون الغربيون على تصير المسلمين بشكل مكثف عبر طرق عديدة، منها: الإذاعات الموجهة لهم من هونج كونج، وفرنسا، وبريطانيا، وأمريكا، كما تقوم الجمعيات التصيرية بتكثيف بناء الكنائس، فقد وصل عدد الكنائس في الصين حوالي ١٧ ألف كنيسة^(١)، أما المساجد فقد وصلت حوالي ٣٥ ألف مسجد^(٢)، وكذلك هناك الفرق الهائل بين عدد

(١) المسيحية في الصين، العدد ل٢٨٣، الكاثوليكية في الصين، العدد ل٢٨٣، لمحة عن الصين (بكين: دار شين شينغ للنشر)، ١٩٩٨م.

(٢) الجمعية الإسلامية الصينية، الإسلام في الصين، ٢٦/٦/٢٠١٠م.

المسلمين والنصارى، فقد بلغ عدد النصارى في الصين حوالي ١٦ مليون نسمة^(١)، وأما عدد المسلمين فهو ٢٠ مليون نسمة وأكثر^(٢). وتقوم الكنائس بالتصير عن طريق الدعم المادي، وتوزيع المكافآت على من يعتنق بالمسيحية كما توزع الكنائس كتباً باللغات المحلية توضح فيها أوجه الاتفاق بين الإسلام والنصرانية للدخول إلى قلوب العامة من المسلمين. مواجهة هذه الحركة التبشيرية وإنقاذ شبابنا من الوقوع فيها وتدعيم أبنائنا المسلمين إيماناً وثقافياً، والقيام بالدعوة إلى الحق بين الناس كل ذلك يتوقف على مدى ما يتلقاه أبنائنا الطلبة في المدارس الدينية من علم وتربية.

(١) موقع الشبكة للجريدة الصباحية الإتحادية (zaobao.com)، عدد المسيحيين في الصين، ٢٧/١٢/٢٠١٠م.

<http://www.zaobao.com/welcom.shtml>

(٢) الجمعية الإسلامية الصينية، الإسلام في الصين، ٢٦/٦/٢٠١٠م.
<http://test6.net189.cn/showList.asp?id=330>

الخاتمة

إن الانفتاح الاقتصادي وشهرة الصين وهيمنتها في العالم الاقتصادي، ولفت الصين نظر العالم كله إليها جعل الصين محور العالم ومحركه، وهذه الحالة غير مضمونة في استمرارها، ولها أيضا إيجابيتها وسلبيتها، ونحن المسلمين في الصين أردنا أو لم نريد أصبحنا جزءا من شعب الصين، وتقاسم آثار هذا الانفتاح، وانهيار الجانب الأخلاقي والفساد في سلوكيات المجتمع الصيني أصبح مشكلة وتحديا كبيرا بدأ يُقلق القادة السياسيين في الصين والأكاديميين وعلماء الاجتماع والتربية والتعليم على حد سواء. فدور المسلمين في الصين في إنقاذ دينهم وأبنائهم لا بد أن يبدأ مع إصلاح المدارس العربية الإسلامية المعاصرة بالتغلب على السلبيات التي أشرنا إليها في ثنايا هذا البحث، ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(١).

(١) (التوبة: ١٠٥).

التوصيات

١- ضرورة إخلاص النية والهمة العالية لأهل الإدارة والإشراف على المدراس العربية الإسلامية والقائمين بها؛ الإخلاص بأن يكون القيام بالتعليم والتربية لوجه الله تعالى لا يقصد به رياء ولا سمعة ولا ترفعا ولا رئاسة ولا طمعا من مطامع الدنيا- لأنه إذا دخله شيء من تلك المقاصد لم يكن هذا العمل لله تعالى، وإنما هو عمل للنفس أو للطمع المقصود، كما أخبر الله تعالى أنبيائه أن يقولو لأممهم: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾^(١). ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا﴾^(٢). إن الإخلاص لله تعالى في أي شأن من الشؤون هو أساس النجاح والقبول، وأي عمل شابه حظ النفس واختلط به الهوى فإن مآله الإحباط وعاقبته السوء. تلك هي سنة الله تعالى في الكون، ومن عبارات سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى: ما كان لله تعالى فهو المتصل وما كان لغيره فهو المنقطع، وكيف يكون التعليم الإسلامي في الصين ناجحا عندما يقل الإخلاص أو تتشتت أفكار الإدايين و القائمين به. والإسلام في حد ذاته ليس إلا إخلاص العمل لله تعالى، ولذلك إذا أردنا النجاح في التعليم والتربية للأمة المسلمة في الصين، فلا بد أن يكون أهل الإدارة والقائمون بهذا الأمر من أهل الإخلاص والتقوى أفرادا كانوا أم جماعة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ

(١) (الأنعام: ٩٠).

(٢) (هود: ٢٩).

وَيُؤْتُوا الزُّكُوتَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ . ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ﴿٢﴾ .

- ٢- ضرورة تقويم المناهج الدراسية المتبعة في المدارس العربية الإسلامية مع مراعاة ملائمتها مع ثقافة الصين وسياسة الدولة أخذاً في الاعتبار دراسة الأديان المقارنة ومناهج الدعوة تحقيقاً للتعايش السلمي وبث نور الحق ودفع الشبهات حول الإسلام.
- ٣- مراجعة المناهج الدراسية بالتعاون والتنسيق مع المؤسسات التعليمية الدينية في العالم الإسلامي وتبادل خبراتها وأساتذتها وطلابها بالتعاون والاستشارة مع الهيئات التعليمية الحكومية.
- ٤- تأسيس هيئة علمية رفيعة تجمع العلماء وأهل التربية والخبرة في الإشراف على المدارس العربية الإسلامية.
- ٥- تأسيس صندوق خيري للإنفاق على تحسين المدارس العربية الإسلامية وتحسين رواتب المدرسين.
- ٦- تنقية الطلاب المتفوقين عند قبول الطلاب في المدارس الدينية وتشجيعهم بما يدفعهم على الالتحاق ومواصلة الدراسة في هذه المعاهد الدينية.
- ٧- جعل المدارس العربية الإسلامية في الصين مراكز لإشاعة نور الإسلام والتربية الإسلامية والتعليم الديني ورفع مستواه علمياً، ومدّ يد العون

(١) (البينة: ٥).

(٢) (الكهف: ١١٠).

المادي لزيادة الخدمة والعطاء، مع الإشراف والهيمنة على كل المدارس الدينية.

٨- إنشاء معاهد عليا لتخريج الأساتذة والعلماء، من أجل تقليل الاعتماد على الدراسة خارج الصين، الذي يسبب أحيانا بُعدَ الطالب عن محيطه وثقافته، ويضعف فيه حسن التعامل مع مجتمعه.

٩- فتح أقسام للتدريب المهني تحت إشراف المدارس العربية الإسلامية لتأهيل أبنائنا على تكيّف بالتكنولوجيا الحديثة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب:

- ١- إبراهيم فنغ جين يوان، الإسلام في الصين (نينشيا (Nin Xia): الدار الشعبية للنشر والتوزيع بمقاطعة نينشيا، ١٩٩٣م).
- ٢- محمود يوسف لي هوا ين، المساجد في الصين (بكين: دار النشر بالغات الأجنبية بكين، ط١، ١٩٨٩م).
- ٣- ما بينغ (Ma Ping)، تاريخ الإسلام المختصر في الصين (نينغشيا (Ning Xia): دار النشر الشعبية نينشيا بالصين، ط١، ٢٠٠٦م).
- ٤- وويون قوي (Wu Yungui)، علم الكلام - من سلسلة الكتب الثقافية الإسلامية - ، (بكين: دار النشر للعلوم الإجتماعية الصينية، ط١، ١٩٩٥م).
- ٥- تأليف: "هيئة التحرير لعلوم التاريخ والحضارة" و"مركز البحوث للديانات لمكتب شؤون الديانات التابع لمجلس الدولة"، الثقافة الإسلامية الصينية (بكين: دار تشونغهوا للنشر، ط١، ١٩٩٦م).

المجلات:

- المسيحية في الصين، العدد ل٢٨٣، الكاثوليكية في الصين، العدد ل٢٨٣، لمحة عن الصين (بكين: دار شين شينغ للنشر)، ١٩٩٨م.

الإنترنت:

- ١- الجمعية الإسلامية الصينية، الإسلام في الصين، ٢٦/٦/٢٠١٠م.
<http://test6.net189.cn/showList.asp?id=330>

٢- مين تاو تشو (Min Tao Zhou)، الحوار مع العالم المسلم الصيني -
مدير مدرسة الصينية العربية بلينشيا الأستاذ تشيانغ وي جين حول
مسار المدرسة منذ ٣٠ سنة ماضيا ومستقبلا، المسلم الصيني نت،
٢٠١٢/١/١٢م،
<http://www.2muslim.com/forum.php?mod=viewthread&tid=302634>

المقابلات:

المقابلة الشخصية مع نائب المدير لأكاديمية المعرفة للعلوم العربية
بلانتشو (Lan Zhou) (المدرسة العربية الإسلامية للانتشوا سابقا) الشيخ
إلياس ما قوه رون في اليوم ٢٠١٣/٥/٥م في مكتبه بالأكاديمية.

دور التعليم الديني في بناء الشخصية والحفاظ على الهوية الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق أحمد عبد الرزاق

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين:
سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين .

أما بعد:

فمما لا شك فيه أن للدين تأثيراً كبيراً في حياة الناس، إذ إن للدين
سلطانه على واقع الناس حتى الذين لا يلتزمون أحكام الدين وأقصد بهم:
الذين لا يقيمون الشعائر التعبدية التي جاء بها الدين.

إنَّ الله سبحانه وتعالى، قد أخبرنا في كتابه الكريم أنه ما أرسل
الرسل والأنبياء إلا لتستقيم حياة الناس، ويسود فيها العدل، قال الله تعالى:
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ
بِالْقِسْطِ﴾^(١). والله تعالى حين خلق الإنسان بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد
له ملائكته، وسخر له جميع ما في السموات والأرض، كرّمه على كثير
من مخلوقاته، فالإنسان كريم بتكريم الله له بغض النظر عن معتقده،
ومذهبه، وفكره، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٢). والمبادئ
التي تضمنتها الكتب السماوية تؤكد كلها هذا الأمر، وتدعو إليه، وقد

(١) سورة الحديد : من الآية (٢٥)..

(٢) سورة الإسراء: الآية (٧٠).

جاء التأكيد لهذا الأمر بصورة قوية في الرسالة الخاتمة التي نزلت على قلب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وبدا هذا واضحاً في أقواله، وأفعاله، وإرشاداته للمسلمين.

إنَّ الإنسان في منهج الله قيمة عالية لا تلوها أي قيمة، ومن ثمَّ نجد أن التشريعات كافة موجهة لبناء هذا الإنسان، وجعله عنصراً فاعلاً في مجتمعه يتعاون مع بني جنسه لإقامة حياة تليق بالإنسان .

إنَّ أول آية نزلت في القرآن الكريم تدعو إلى العلم، ومن ثمَّ فالتعليم مكانته العظيمة في المنهج الإسلامي، وللتعليم دوره الكبير في بناء الفرد، وتنمية طاقاته، وقدراته، والعمل على أن يكون إنساناً مشاركاً مع بني جنسه في إرساء أسس الحضارة الإنسانية .

أهمية البحث :

إنَّ هذا البحث يأتي في الوقت الذي تمرُّ فيه أمتنا الإسلامية في مرحلة خطيرة، إذ تكالبت عليها الأمم، وتفرقت فيه الأمة شيعاً، وأحزاباً، وضاعت هويتها الإسلامية، فلم يبق أبنائها ولا سيّما الشباب منهم يعرفون شيئاً عن هويتها، وغربوا عن جميع قيمهم، فلم يعودوا يحملون من الإسلام إلا اسمه، لذا صار لزاماً على الموجهين، وأصحاب الفكر في الأمة أن ينبهوا الأمة إلى الخطر الكبير المحدق بها، وبوجودها في عالم صار فيه الغزو الفكري سمة بارزة، وتزعم هذا الغزو دهاقنة الإعلام من اليهود، ومن شايعة من النصارى، وساعدهم في ذلك عملاؤهم في المنطقة، ورافق ذلك انفتاح إعلامي غير مسبوق عبر القنوات الفضائية، وشبكات التواصل الاجتماعي وما نتج عنه من تغيير كبير في الأنماط السلوكية، والجوانب النفسية، والمجالات الاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية لدى شباب الأمة الإسلامية، فلا بُدَّ من وضع حلول ومعالجات لهذا كله، وتحصين الشباب

المسلم، وربطه بهويته، ولا سيّما في هذا الوقت الذي يعاني فيه الشباب من بطالة، وفراغ.

لقد تضمن هذا البحث بعد المقدمة مبحثين:

تحدثتُ في الأول منهما عن دور التعليم الديني في بناء الشخصية، وذلك من خلال تنمية قدرات الفرد وطاقاته.

والمبحث الثاني خصص لبيان الوسائل والسبل التي من خلالها تتم المحافظة على الهوية الإسلامية لدى الشباب.

إنّ المحافظة على الهوية الإسلامية تتطلب منهجاً تعليمياً يرسم حدوداً، وأبعاداً صحيحة، وواضحة، وسليمة، ويتطلب التخلص أيضاً من كل عوامل التخلف، والقصور، والخلل التي حالت دون الوصول إلى الأهداف المنشودة، كما يتطلب أيضاً إغلاق جميع الثغرات التي سمحت بتسرّب الثقافات الدخيلة، أو كما يقولون: ثقافة الآخر.

إنّ المحافظة على الهوية الإسلامية تتطلب مراجعة للعملية التعليمية بكل أبعادها، وبكل محاورها من عالم، ومتعلم، ومناهج، وأدوات، ووسائل، وأهداف، وغايات.

كما تضمن البحث دراسة تطبيقية عن العراق، وخُتم بأهم التوصيات . هذا، ولا بُدّ من الإشارة إلى أن التعليم، أو أي أمر إنما يستمدُّ منهجه من الفكر الذي يقوم عليه، فحين نقول (التعليم الديني)، نقصد به التعليم الذي يكون مستمداً لمناهجه، وكل ما يتعلق به من الدين، وبتعبير آخر يكون منضبطاً بالضوابط التي يقررها الدين .

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع قريب.
وصلّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلّم تسليماً كثيراً.

المبحث الأول

دور التعليم الديني في تنمية قدرات الفرد، وطاقاته

إنَّ مما لا شكَّ فيه أن الفرد يمثل اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وللعناية به أهمية بالغة، وأثر جذري في سائر الجوانب الأخرى، فلا بُدَّ من إعداده، وتربيته أخلاقياً، وعقلياً، وبدنياً، ولا شكَّ أن التعليم وسيلة مهمة إن لم يكن أهم الوسائل في تحقيق ذلك .

١- إعداد الفرد خلقياً وتربوياً:

لقد امتاز سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعظيم أخلاقه، وبلغ الكمالات والفضائل التي تفرقت في غيره، فاستحق الوصف الذي وصفه به الله تعالى حين قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، وقد عني صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصياغة الفرد، وتربيته على الأخلاق الفاضلة، ويتبين ذلك من خلال ما يأتي:

أ- أهمية الأخلاق في تربية الفرد:

إنَّ السلوك الإنساني هو ترجمة عملية للخلق، وبه يقوم الفرد المسلم، لأنه معيار الحياة الاجتماعية، وتظهر أهمية الأخلاق من خلال ما يأتي:

أولاً: إنَّ حسن الخلق هو مصداق الإيمان، بل هو كماله، وبه يتمايز المؤمنون^(٢)، يدلُّ على ذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً"^(٣)، وقوله عليه الصلاة والسلام: "إنَّ من خياركم أحاسنكم

(١) سورة القلم: الآية (٤).

(٢) يُنظر: مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة: د. عابد توفيق الهاشمي: ١٥٦.

(٣) جامع الترمذي: الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي: كتاب الرضاع (باب ما جاء في حق المرأة على زوجها)، رقم الحديث (١١٦٢)، طبعة دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

أخلاقاً^(١). فالأخلاق جزء من العقيدة الإسلامية، والسلوك الأخلاقي جزء من نظام الكون المستمد من الخالق سبحانه وتعالى.

ب- للأخلاق ثقل كبير في ميزان الفرد يوم القيامة: يقول عليه الصلاة والسلام: "ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن"^(٢)، ولذلك جعل الرسول عليه الصلاة والسلام خلاصة رسالته تتميم الأخلاق، فقال: "بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حَسْنَ الْأَخْلَاقِ"^(٣).

ج- إنَّ حسن الخلق أمر لازم للنجاة من النار، والفوز بالجنة، وإن إقامة الفرائض برغم أهميتها بحاجة إلى أن يكون صاحبها صاحب خلق حسن كي يفوز برضا الله تعالى، وينجو من عقابه، وإن من ساء خلقه، ولم ينفك من الإيذاء، والاعتداء، فهو المفلس الحقيقي، جاء في الحديث الشريف: "أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له، ولا متاع، فقال: إن المفلس من أُمِّي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"^(٤).

إنَّ هذه التوجيهات النبوية، وغيرها كثير، تلقي الضوء على مكانة الأخلاق، وأهمية موقعها في حياة الفرد، فيندفع مصححاً لسلوكه، ناظراً

- (١) صحيح مسلم : الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري: كتاب الفضائل (باب كثرة حياته صلى الله عليه وسلم)، رقم الحديث (٥٩٢٧)، طبعة دار الفكر، بيروت.
- (٢) جامع الترمذي : كتاب البر والصلة (باب ما جاء في حسن الخلق)، رقم الحديث (٢٠٠٢).
- (٣) الموطأ: الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبجي: كتاب حسن الخلق (باب ما جاء في حسن الخلق)، رقم الحديث (١٦٢٧)، تحقيق الشيخ طه عبد الرؤوف سعد.
- (٤) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب (باب تحريم الظلم)، رقم الحديث (٦٧٤٤).

إلى رصيده، ومصيره في الآخرة، متفاعلاً مع الحياة، ليكون لبنة صالحة في بنائها، وتقويمها.

٢- الأسس التربوية في صياغة الفرد:

لقد عمل الإسلام على صياغة الفرد صياغة متميزة رصينة، فوضع الأسس التربوية الناجحة لذلك، ومن أهم هذه الأسس:

أ- الاعتدال، والتوسط: لقد ربّى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه على الاعتدال في كل شيء، ونلاحظ هذا فيما يأتي:

أولاً: ترك التشدد، والغلو، والتتبع، وما هو في معنى ذلك، قال عليه الصلاة والسلام: "هلك المتطعون، قالها ثلاثاً"^(١)، وقال: "إنّ الدين يُسر، ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة، والروحة، وشيء من الدلجة"^(٢). وقد سأل نفرٌ من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أزواجه عن عمله في السر، فقال بعضهم: "لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله، وأثنى عليه، فقال: ما بال أقوام: كذا، وكذا، لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي، فليس منّي"^(٣).

(١) صحيح مسلم: كتاب العلم (باب هلك المتطعون)، رقم الحديث (٦٦٧٩). والمتطعون: المتعمقون، الغالون، المجاوزون الحدود في أقوالهم، وأفعالهم. يُنظر: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام يحيى بن شرف النووي: ٢٢٠/١٦، وهو مطبوع مع صحيح مسلم، طبعة دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

(٢) صحيح البخاري: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كتاب الإيمان (باب الدين يسر...) رقم الحديث (٣٩)، ترقيم وترتيب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة (ألفا) للتجارة والتوزيع، مصر.

(٣) صحيح مسلم: كتاب النكاح (باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه، ووجد مؤنة)، رقم الحديث (٣٢٩٣).

فلاحظ هنا كيف أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بادر إلى تصحيح المفاهيم السلوكية الخاطئة، ولو كان قصد أصحابها حسناً، وبين أن سنته، ومنهجه في الحياة مبنية على الاعتدال، والتوسط.

ثانياً: الموازنة بين الحقوق والواجبات: فقد قال عليه الصلاة والسلام: "صدق سلمان حين بلغه أنه صحح سلوك سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه لما قصر في حق زوجته قائلاً له: "إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه"^(١).

وقد رسم الرسول عليه الصلاة والسلام قاعدة عامة في الموازنة، فقال: "عليكم من العمل ما تطيعون، فوالله لا يملُ الله حتى تملّوا، وكان أحب الدين إليه ما دوام عليه صاحبه"^(٢). وهكذا يُربي الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّته على الموازنة بين الحقوق مجنباً إيَّاهم مزالق الخطر في طريق الإفراط والتفريط، وبهذا ينشأ الفرد نشيطاً في تقديم الأنفع البناء، محافظاً في الوقت نفسه على كيانه، وتماسكه، متمتعاً بما أحلَّ اللهُ له من لذائذ الحياة وطيباتها.

ثالثاً: القصد في الإنفاق، والطعام، والشراب، وغيرها: فقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حين أراد التصدق بأكثر من ثلث ماله: "إنك أن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس"^(٣) وقال: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب (باب صنع الطعام، والتكلف للضيف)، رقم الحديث (٦١٣٩).

(٢) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها (باب أمر من نعى في صلاته، أو استعجم عليه القرآن، أو الذكر بأن يرقد...)، رقم الحديث (١٧١٨).

(٣) صحيح مسلم: كتاب الوصية (باب الوصية بالثلث)، رقم الحديث (٤١٠٠).

آدم أكالات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلت لطفامه، وثلت لشرابه، وثلت لنفسه"^(١)، فلا يبالغ الإنسان في الطعام والشراب مبالغة تنشأ الأمراض عنها، ولا يقتصد اقتصاداً يلحق به الضعف والهزال"^(٢).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الاقتصاد في المعيشة بشكل عام، فيقول: "قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعهُ اللهُ بما آتاه"^(٣).

وبهذا يجعل النبي صلى الله عليه وسلم الاعتدال في شؤون الحياة أساساً منهجياً في صياغة المسلم، وهو داخل في معنى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٤)، فلا إفراط، ولا تفريط، إذ كلاهما يؤثر تأثيراً سلبياً على حياة الفرد التربوية، والاجتماعية.

ب- الرفق، وحسن المعاملة:

إن الرفق والتلطف في كل شيء من الأسس التربوية النبوية التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو أصحابه إلى الأخذ بها، فكان يقول لهم: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه"^(٥)، ويتجلى ذلك في:

أولاً: ترفقه مع المسلمين، والرحمة بهم: وكان هذا ديدنه، وهو ما

وصفه به الله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَطَا غَلِيظَ الْقَلْبِ

(١) جامع الترمذي: كتاب الزهد(باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل)، رقم الحديث (٢٣٨٠).

(٢) يُنظر: نظرات في الإسلام: د. محمد عبد الله دراز: ٨٧.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الزكاة (باب في الكفاف والقناعة)، رقم الحديث (٢٣١٥).

(٤) سورة البقرة: من الآية (١٤٣).

(٥) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب (باب فضل الرفق)، رقم الحديث (٦٤٩٧).

لَا تَفْضُوا مِن حَوْلِكَ^(١)، فكان رفيقاً بالأمة، وكان يقول: "اللهم مَنْ ولي من أمر أمتي شيئاً فشقَّ عليهم، فاشقق عليه، ومَنْ ولي من أمر أمتي شيئاً، فرفق بهم، فارفق به"^(٢).

وجاء أحد الصحابة يطلب الوصية، فقال له: "لا تغضب، فردّد مراراً، قال: لا تغضب"^(٣)، وذلك لأنَّ الغضب يناهز الرفق، وله آثار سلبية كبيرة على الفرد والمجتمع، أما الاتزان، والترفق، والهدوء، فآثارها الإيجابية عظيمة من إشاعة الحب، وحل المشكلات، إلى جانب الأثر النفسي، والصحي من هدوء الطبع، والبُعد عن إثارة الأعصاب، وهكذا يكون الرفق أساساً تربوياً في كل شؤون الحياة^(٤).

ثانياً: ترفقه مع غير المسلمين: وذلك حسن سلّم عليه اليهود بقولهم: السام^(٥) عليكم، فقالت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها: "بل عليكم السام، واللعنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "يا عائشة: إنَّ الله يحب الرفق في الأمر كله، قالت: ألم تسمع ما قالوا؟ قال: قد قلت، وعليكم"^(٦). فهذا الرفق النبوي يتعلمه المسلمون، وتترى عليه الأمة، فيؤثر تأثيراً إيجابياً في غير المسلمين.

(١) سورة آل عمران: من الآية (١٥٩).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإمارة (باب فضيلة الإمام العدل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، ...)، رقم الحديث (٤٦١٥).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأدب (باب الحذر من الغضب)، رقم الحديث (٦١١٦).

(٤) يُنظر: أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني: محمد صالح جواد السامرائي: ٢١٣.

(٥) السام: الموت، يُنظر: مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: ٢٤٠، مادة (سوم).

(٦) صحيح مسلم: كتاب السلام (باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام) رقم الحديث (٥٥٤٩).

ثالثاً: الرفق بالحيوان: فقد قال سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ، فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ، فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلِيُحَدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ"^(١)، بل توعد من يؤذي الحيوان بالنار فقال: "عُدَّتْ امْرَأَةٌ فِي هَرَّةٍ سَجَنَتَهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ، لَا هِيَ أَطْعَمَتَهَا، وَسَقَتَهَا إِذْ حَبَسَتَهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتَهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ"^(٢)، وفي الحديث ذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى غَفَرَ لِرَجُلٍ سَقَى كَلْبًا، فَقَالَ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بئرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبئرَ، فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ حَتَّى رَقِيَ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ"^(٣)، وهذا يدلُّنا على عظمة المنهج الإسلامي في التعامل مع الحيوانات، إذ هي جزء مسخر لخدمة المجتمع، ولها منافعها، وأسلوب حياتها، فإذا تربى المسلم على الرفق بالحيوان، فترفقه بالإنسان من باب أولى.

وهكذا يأخذ المسلم نصيبه من هذه الأخلاق لبناء الشخصية المتفاعلة مع الحياة، والأحياء، ولا يمكن أن يتم هذا إلا من خلال التعليم الذي يعرف المسلم بضرورة الأخذ بهذه الأخلاق .

(١) صحيح مسلم: كتاب الصيد والذبائح (باب الأمر بإحسان الذبح، والقتل، وتحديد الشفرة)، رقم الحديث (٤٩٤٨).

(٢) صحيح مسلم: كتاب قتل الحيات (باب تحريم قتل الهرة)، رقم الحديث (٥٧٤٥).

(٣) صحيح مسلم: كتاب قتل الحيات (باب فضل سقي البهائم المحترمة، وإطعامها)، رقم الحديث (٥٧٥٢).

٢- إعداد الفرد عقلياً، وبدنياً:

إنَّ الشرع الحنيف يربي عقلية الفرد على أساس من قيم العلم، والمعرفة، والحق، ويوجه طاقات الإنسان للبحث العلمي، والتوصل إلى الحقيقة^(١)، كما يرشد إلى تربية البدن ليكون سليماً، معافى، معيناً للعقل على الإبداع، والتفكير، لأنَّ العقل السليم في الجسم السليم.

أ- أهمية الإعداد العقلي والبدني: ويتبين ذلك من خلال ما يأتي:

أولاً: لا شك في أن العلم بكل أقسامه غذاء للعقل، وهو واسطة لمعرفة الخالق، كما أنه واسطة لمعرفة الأشياء والقوى الطبيعية، واستخدامها في مصلحة الإنسان، ومن خلال التربية العقلية والبدنية يبرز الارتباط بينها، وبين العلوم المختلفة وهذا ما يجعل منها أساساً صالحاً للبناء الأخلاقي في مجال العقل، والبدن، فمن ذلك:

- **علم الحياة:** ويتجلى في الحفاظ على حياة الإنسان، ولذا حرّم الشرع القتل، والانتحار، وإخافة الإنسان، لأنها تعوق الحياة، وتهدمها، كما شرع قانون التكاثر البشري حفاظاً على النوع الإنساني، وحرّم المسكرات، والمخدرات حتى لا تقتل، أو تبدد الطاقة العقلية^(٢). ولا يشك عاقل في خطورة القتل والانتحار، وانتشار المسكرات والمخدرات، كما أن موضوع إخافة الناس من الأهمية بمكان، وكل هذا بيّن الشرع أحكامه تفصيلاً، إذ إن انتشار مثل هذه الأمور تعمل على هدم المجتمع، والعمل على تفرقه، وما تعيشه أمتنا اليوم من قتل، وترويع للآمنين، وانتشار المسكرات، والمخدرات، ولا سيّما بين جيل

(١) يُنظر: فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف: د. عبد الجواد سيد بكر: ٣٦٧.

(٢) يُنظر: النظام الأخلاقي في الإسلام: د. محمد عقلة: ١٠٤ - ١٠٥.

الشباب، دليل على ما نقول، ولا شك أن أحد أسباب هذا، وقد يكون أهمها، غياب الوازع الديني لدى الناس، وهذا الغياب لا شك أن أحد أسبابه هو الجهل، ومن هنا تبرز أهمية التعليم الديني الذي يكون سبباً في وقاية المجتمع، ولا سيّما الشباب من خطر هذا الانحراف، ودليل ذلك أنك لا تجد بين هؤلاء المنحرفين من أخذ قسطاً مهماً كان بسيطاً من التعليم الديني .

- **علم النفس:** وذلك بالدعوة إلى مخاطبة عقول الناس على حسب إدراكها، فقد قال سيدنا علي رضي الله عنه: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله، ورسوله"^(١)، ودعا إلى الرحمة باليتيم، فقد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾^(٢)، وقال عليه الصلاة والسلام: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بأصبعيه السبابة، والوسطى"^(٣)، وأوصى بالعطف على الصغير، وتوقير الكبير، ومراعاة منازل الناس، فقال عليه الصلاة والسلام: "من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا، فليس منا"^(٤)، وفي حديث السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم"^(٥). ومن ذلك الترويح عن النفس، فإن

- (١) صحيح البخاري: كتاب العلم (باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفقهوا)، رقم الحديث (١٢٧) .
- (٢) سورة الضحى : الآية (٩) .
- (٣) صحيح البخاري : كتاب الأدب (باب فضل من يعول يتيماً)، رقم الحديث (٦٠٠٥).
- (٤) سنن أبي داود: الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني: كتاب الأدب (باب في الرحمة)، رقم الحديث (٤٩٤٣)، تحقيق: محمد عدنان بن ياسين درويش، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٥) أورده الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: ص ١١.

النفوس في العملية التربوية تحتاج إلى محطات استراحة، وتتمثل هذه المحطات في الترويح حتى لا تمل النفوس، وتكَلِّ القلوب، وتثقل الأرواح. وكان الصحابة الكرام يروِّحون عن أنفسهم، ويمزحون حتى بحضرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسئل النخعي^(١): "هل كان أصحاب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي"^(٢).

هذا وقد اهتمت الدراسات الإنسانية بهذا الجانب، وقررت أن الترويح في تربية الإنسان يحقق أكبر معدل في اكتساب العلوم والمعارف^(٣).

- علم الطب وذلك عن طريق النظافة: وهي أسلوب وقائي ضد المرض، فقد قال عليه الصلاة والسلام: "الطهور شطر الإيمان"^(٤)، ومنه الوضوء اليومي، وغسل الجمعة الأسبوعي، وغسل العيدين، وغيرها من الأغسال المسنونة، وكذا الغسل الواجب من جماع، أو احتلام، ومنه ما يتعلق بالفطرة وسننها، فقد قال عليه الصلاة والسلام: "الفطرة خمس: الختان، والاستحداد"^(٥)، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وقص الشارب"^(٦).

- (١) النخعي: أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس. روى عن علقمة، ومسروق، ودخل على السيدة عائشة رضي الله عنها، وهو صبي. قال عنه الأعمش: كان صيرفياً في الحديث. توفي سنة ٩٥هـ. ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي: ٤٤٨/١ - ٤٥٢، وتذكرة الحفاظ للذهبي: ٧٣/١ - ٧٤.
- (٢) يُنظر: المراح في المزاج: بدر الدين أبو البركات محمد الغزي: ٢٠ - ٢١.
- (٣) يُنظر: البدائل الإسلامية في مجالات الترويح المعاصرة: يحيى مصطفى بسيوني: ١٣، ٢٩.
- (٤) صحيح مسلم: كتاب الطهارة (باب فضل الوضوء)، رقم الحديث (٤٢٢).
- (٥) الاستحداد: حلق شعر العانة، سمي استحداداً لاستعمال الحديد، وهي الموس. يُنظر: المنهاج للنووي: ١٥/٣.
- (٦) صحيح مسلم: كتاب الطهارة (باب خصال الفطرة)، رقم الحديث (٤٨٥).

حق البدن: وذلك بإعطائه قسطاً من النوم، وعدم الإسراف في مطعم، أو شرب، ومنه التداوي حتى يبقى البدن سليماً معافى، لا تهده الأمراض، وتضعفه.

وقد أقر الإسلام مبدأ الوقاية قبل العلاج، ومبدأ العزل الصحي، وغير ذلك من قواعد الصحة^(١)، ومنه الرياضة البدنية بأنواعها المباحة تقويةً للبدن، وترشيقاً، قال عليه الصلاة والسلام: "ألا إن القوة الرمي، ثلاثاً"^(٢)، وغيرها من التدريبات الرياضية الفردية، والجماعية^(٣)، كل ذلك لأن المؤمن القوي وكما ورد خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف^(٤).

٣- الدعوة إلى التعليم:

حرص الإسلام على إعداد المسلم علمياً ليكون بصيراً بأُمور دينه، ودنياه، ذا شخصية متكاملة. ويحتل العلم في الإسلام مكانة كبيرة، فطلبه فريضة، والتفرغ له عبادة، والبحث عنه جهاد، وتعليمه قرية، وهو مفتاح الإيمان، ودليل العمل، ونور الطريق. ويظهر اهتمام الإسلام بالعلم من خلال ما يأتي:

أ- الحث على التعلم: وهذا واضح من النظر في أول آية نزلت في القرآن

الكريم، وفيها الدعوة إلى التعلم، ورفع شأن القلم: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ

(١) يُنظر: الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي: د. يوسف القرضاوي: ٩٤ - ٩٥.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإمارة (باب فضل الرمي، والحث عليه، وذم من علمه، ثم نسيه)، رقم الحديث (٤٨٣٩).

(٣) للتوسع يُنظر: تربية الأولاد في الإسلام: عبد الله علوان: ٨٨٧/٢، فما بعدها.

(٤) صحيح مسلم: كتاب القدر (باب الأمر بالقوة، وترك العجز عنه)، رقم الحديث (٦٦٦٩).

الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿١﴾، وهو واضح أيضاً من خلال تأمل أقواله عليه الصلاة والسلام، ومنها: الحديث الشهير: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" ^(٢). وشجع على نشر العلم، فقال: "بلغوا عني ولو آية" ^(٣)، بل جعل طلب العلم سبيلاً إلى الجنة، فقال: "ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة" ^(٤).

ب- تعليم المرأة: فقد خصَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النساء بيومٍ على حدة، يفقهن في الدين، ومدحت السيدة عائشة رضي الله عنها النساء الشغوفات بالعلم، فقالت: "نعم النساء نساء الأمصار، لم يمنعهنَّ الحياء أن يتفقهن في الدين" ^(٥).

إنَّ المرأة المتعلمة تسهم في تربية الأطفال، وإعداد الأجيال، ولا يقل دورها في بناء المجتمع أهمية عن دور الرجال .

ج- العناية بتعليم الأطفال: لما في ذلك من الأثر العلمي، والتربوي في رسوخ التعليم في هذه السن، يقول سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما: "حفظتُ منه يقصد: سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" ^(٦)، وعلم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيدنا

(١) سورة العلق: الآيات (١ - ٥) .

(٢) سنن ابن ماجه: الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: المقدمة (باب فضل العلماء والحث على طلب العلم)، رقم الحديث (٢٢٤)، طبعة دار إحياء التراث العربي .

(٣) جامع الترمذي: كتاب العلم (باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل)، رقم الحديث (٢٦٦٩).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر)، رقم الحديث (٦٧٤٧).

(٥) صحيح البخاري: كتاب العلم (باب الحياء في العلم)، ص ٢٦، وأورده معلقاً بصيغة الجزم .

(٦) سنن النسائي (المجتبى): الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن علي النسائي: كتاب الأشربة: (الحث على ترك الشبهات)، رقم الحديث (٥٧٢٧)، طبعة دار إحياء التراث العربي / بيروت .

عمرو بن سلمة رضي الله عنه آداب الطعام لما رأى يده تطيش في الصفحة، فقال له: "يا غلام: سمَّ الله، وكلُّ بيمينك، وكلُّ مما يليك"^(١).

وقد سلك النبي صلى الله عليه وسلم في تخطيطه لتربية الأطفال، وتعليمهم مسالك عدة تدل على عنايته بهم، ورعايته لهم، منها: صحبتهم، وتشجيعهم، وحسن ندائهم، وممازحتهم، وتقيلهم، واللفظ في تأديبهم، وزرع الثقة بأنفسهم، وإدخال السرور عليهم، والتدرج معهم، ومكافأتهم، والسماح لهم في حضور مجالس الرجال، واختيارهم بالعلم، وغير ذلك^(٢).

(١) صحيح مسلم: كتاب الأشربة (باب آداب الطعام والشراب، وأحكامهما)، رقم الحديث (٥١٦٣).

(٢) للتوسع يُنظر: منهج التربية النبوية للطفل : محمد نور بن عبد الحفيظ سويد .

المبحث الثاني

دور التعليم الديني في الحفاظ على الهوية الإسلامية

توطئة:

حين يشعر المرء بأن خطراً ما يحدق به، يسعى جاهداً لدرء الضرر عن نفسه بالوسائل المتاحة التي تضمن له، أو يمكن أن تضمن له السلامة من ذلك الخطر، وإذا استشعر المسلمون أن هويتهم مهددة بالخطر، وأن هناك من يسعى لتدميرها، أو مسخها، لم يكن لهم بُدٌّ من أن يبذلوا الجهود في حمايتها، والذب عنها بالوسائل المتاحة من دون كلل، أو ملل، وإلا فقدوا معنى وجودهم، وسبب بقائهم.

وعند التأمل في الوسائل المتاحة للحفاظ على الهوية الإسلامية نجد أنها يمكن أن تنقسم إلى منهجين عظيمين يمكن أن يُنتهجا للحفاظ على هذه الهوية، هما:

١- الحماية، والدفاع.

٢- البناء، والتأسيس.

وللتعليم الديني دوره العظيم في تثبيت، وترصين هذين المنهجين.

ففيما يتعلق بالحماية والدفاع الذي يراد به ردّ المحاولات التي تسعى لطمس معالم الهوية الإسلامية من خلال تشويهها بحيث يلتبس الأمر على أبناء هذه الهوية، وهم المسلمون وعلى غيرهم، أو من خلال حماية المجتمع من الغزو الثقافي الذي هو في حقيقته: اغتصاب ثقافي، وعدوان فكري، يهدف إلى إحلال ثقافة مكان ثقافة، أو مسخ الهوية من دون وجه حق، أو هدف سامٍ، يبرز التعليم الديني هنا، ويأخذ دوره في بيان كل هذه المحاولات،

وذلك من خلال تقديم رؤى نقدية للأفكار، والنظريات المعادية للإسلام المطروحة في الواقع الثقافي، وحلّ الإشكالات الفكرية التي يثيرها خصوم الهوية الإسلامية حولها بروح علمية مقنعة تتجنب الإغراق العاطفي، ليتسلح الشباب المسلم بالوعي الثقافي، فيمتلكوا الأسس، والقواعد الثقافية الإسلامية، ويكونوا على درجة كافية من فهم نقاط الضعف في الفكر المعادي، ثم يكونوا قادرين على المواجهة، وردّ الإشكالات، والطعون الموجهة للفكر الإسلامي^(١).

ولا بُدَّ هنا من التشديد على أن الطرح، والمعالجة لا بُدَّ أن يكونا منطقيين، يتميزان بأنهما علميات مشتملة على البراهين الصحيحة القيّمة، والحجج الواضحة البيّنة^(٢).

وعليه لا بُدَّ أن يركز القائمون على التعليم الديني في تضمينه كل هذه الرؤى والأفكار التي من شأنها الحماية والدفاع عن الهوية الإسلامية التي تتعرض لمحاولات شتى من أجل سلخ الشباب من هويتهم، وتغريبهم عن قيمهم.

والاغتراب له معانٍ عديدة تناولها الفلاسفة، والمفكرون، والمذاهب، والأديان، ويراد به: أن يبقى الشاب داخل الكيان جغرافياً، ولكنه لا يشعر بانتمائه الفكري، والسلوكي، فتتضخم شخصية الأنا، ولا يشعر بالآخرين، وليس له شبكة علاقات متداخلة، بل يجد نفسه في دوائر مغلقة،

(١) يُنظر: قراءة في عالم الشباب، والثقافة، والانتماء الفكري .

www.balagh.com/matoat/c/.

(٢) يُنظر: الهوية بين الجوهري والمضاف: علي عقله العرسان، منشور في صحيفة الوطن العمانية في

٢٠٠٢/٦/١٥م.

ليس له عمق سوى ذاته، وهو منفصل نفسياً، وعاطفياً، وشعورياً، وفكرياً، يجد نفسه منتمياً إلى أحلام، أو إلى الخارج، وشعوره مرتبط بالمجتمعات الغربية أكثر مما هو لوطنه^(١).

فالإشكالية هنا هي أن الجسد موجود، ولكنه منفصل انتمائياً عما حوله، حتى يجد الغربية في نفسه، وأهله، وحاجاته، لذا تراه يتقمص ملابس، ومظاهر لمجتمعات، ومظاهر تحكمها الغربية تحت مسمى الحداثة، والتطور.

وفي العراق بدا هذا الأمر واضحاً جداً بعد الاحتلال الأمريكي، وانهيار منظومة القيم الأخلاقية التي كانت على الرغم من ضعفها تقف حاجزاً أمام الكثير من مظاهر الاغتراب التي يمكن أن توجد، فحدث تراجع في دور الضوابط الاجتماعية الرسمية، وغير الرسمية، وحدث انفتاح كبير على كثير من الأمور التي لم تكن موجودة، وانتشرت الأزمات، وشاعت مظاهر البطالة، ووقت الفراغ الطويل، فاتجه بعض الشباب إلى ممارسة نشاطات انحرافية تؤذيهم، أو تؤذي أسرهم، ومجتمعهم.

ولكن هذا التحول الخطير الذي حدث في العراق كان الشباب المحصنون بالتعليم الديني بمنأى عنه، إذ استمر تمسك هؤلاء الشباب بقيم الصدق، والأمانة، ونبذ الغش، واحترام الكسب الحلال في الوقت الذي اندفع كثير من الشباب إلى سرقة المال العام. وكان للمساجد الدور الكبير

(١) يُنظر: ظاهرة الاغتراب، وآثارها على فاعلية الشباب الحضارية: د. سالم محمد عيود، بحث منشور ضمن كراس وثائق الحلقة النقاشية التي عقدتها وزارة الشباب والرياضة في العراق، بعنوان: (أثر الحضارات الإنسانية، والأديان السماوية في توجيه الشباب، وإصلاحهم)، بغداد، ٢٠١٠م، ص ٢٧ - ٢٨.

في تثبيت هذه القيم في نفوس الشباب من خلال خطبة الجمعة، والدروس التي يلقيها الدعاة، والموجهون على مدار أيام الأسبوع، ولا ننسى في هذا المقام دور أقسام القرآن الكريم والتربية الإسلامية في كليات التربية، وكذلك دور كليات الشريعة في الجامعات العراقية المختلفة، إذ إنها كانت ولا تزال تقوم بجهد كبير من أجل تحصين الشباب المسلمين (ذكوراً، وإناثاً) ضد الأفكار المنحرفة التي تريد سلخ المسلم من هويته، وأن يكون مقلداً للغرب في سلوكه، ومظهره، وهو جهد ليس بالهين، إذا ما تصوّرنا حجم الهجمة المضادة التي تعمل على سلخ المسلم من هويته، ولا سيّما أن هذه الهجمة مدعومة من قبل دهاقنة الإعلام من اليهود، ومن شايعة من النصارى، ومن يساعدهم من عملائهم في المنطقة، وهي هجمة قد سُخّرت لها كل الإمكانيات، ويُسوَّق لها إعلامياً عن طريق العديد من القنوات الإعلامية العربية عن طريق عرض مظاهر التعري، والانحلال الأخلاقي، والتشبه بالأعداء، مع ابتكار وسائل جذب متعددة كالمسابقات، واستضافة رؤوس الانحراف، والانحلال الخُلقي من المطربين، والممثلين، والإعلاميين، حتى صارت هذه البرامج أشبه بالغذاء اليومي الذي يطل على الناس من هذه القنوات.

وأما فيما يتعلق بالبناء، والتأسيس، فيراد به: بناء النفس، وترسيخ الهوية الإسلامية فيها، ولا شك أن هذه الوسيلة تعدّ الوسيلة الأهم لزرع مضامين الهوية في نفوس أبناء الأمة، وبناء التصورات المتعلقة بالكون، والإنسان، والحياة وفق تلك الهوية، والحفاظ عليها.

ومن المؤكد أننا اليوم من أجل المحافظة على هويتنا الإسلامية بأمرس الحاجة إلى بناء الشخصية الإسلامية من جديد، معتمدين في ذلك على

المصادر الثابتة، والمقومات الراسخة للهوية الإسلامية^(١)، ينهض بذلك مؤسسات المجتمع، والأمة، ويتحمل كل منها دوره المنوط به في ذلك، ولعلّ التعليم عموماً، والتعليم الديني خصوصاً من أبرز الوسائل في ذلك، فلا شيء أقوى، ولا أعظم في غرس الهوية الإسلامية من التعليم الديني، إذ العلاقة بينه، وبين الهوية علاقة وثيقة متلازمة، فمتى كان التعليم قوياً، مرتبطاً بالهوية، ناهلاً منها، له أصوله الراسخة، وقواعده المتينة، وشموله الواسع، ومعايشته لشؤون الحياة، وارتباطه بواقع الناس، أثر ولا شك في حفاظ الناس على هويتهم، وتمسكهم بدينهم، ولذلك كانت عناية الإسلام بالتعليم بالغة^(٢). ومن البديهي، والأمر كذلك، أن من أخطر أساليب طمس الهوية الإسلامية، ومسحها: (تسميم الآبار المعرفية) التي تستقي منها الأجيال، والمراد بالتسميم: تخريب مناهج التعليم بمراحله كافة، وهذا ما يسمى بصراحة: (تجفيف منابع الإسلام)، وعند ذلك تتم صياغة جيل وفق توجه معين لا علاقة له بهويته الإسلامية، إلاّ علاقة اسمية فقط، ويزيد الأمر سوءاً إذا كان ذلك في ظل احتلال، كما حصل في مصر مطلع القرن الماضي، إذ أصبح التعليم فيها يجري على تخطيط غربي رسمه الاستعمار، وأشرف على تنفيذه بنفسه، أو بأيدي صنائعه من الأصدقاء، والعملاء^(٣)، وقد كان له الأثر البالغ على واقع المجتمع، حتى قال أحد أساطنة الإنكليز (كرومر): "إنّ الحقيقة أن الشباب المصري الذي قد دخل في طاحونة التعليم الغربي،

(١) يُنظر: معالم الشخصية الإسلامية: عمر سليمان الأشقر: ١٤.

(٢) يُنظر: أهمية التعليم في الحفاظ على الهوية الإسلامية: بدر ناصر البدر، منشور في مجلة

الجندي المسلم / العدد (١٥)، في ١/٥/٢٠٠٤م.

(٣) يُنظر: الإسلام، والحضارة الغربية: محمد محمد حسين: ٤١ - ٤٢.

ومرّ بعملية الطحن يفقد إسلاميته، وعلى الأقل أقوى عناصرها، وأفضل أجزاءها، إنه يتجرد عن عقيدة دينه الأساسية^(١).

ويكفي دلالة على خطورة التعليم في التأثير في الهوية أن (القس دنلوب) تمكن في عشرين سنة من تخريب العقول، والنفوس، والضمائر، والعواطف من خلال سياسته التعليمية بصورة ما كانت بريطانيا تحلم بتحقيق ربعها لو جندت في سبيل ذلك مليون جندي بريطاني^(٢).

وكما حصل في العراق عقب الاحتلال الأمريكي، إذ عمل المحتل الأمريكي وبمساعدة أذنبه على تدمير المنظومة الإدارية للعراق، وعلى رأسها المنظومة التعليمية، ومن ثم تسليم التعليم إلى أناس ينتسبون إلى الإسلام ظاهراً، ولكنهم في حقيقة الأمر ذوو عقائد فاسدة عمل الإسلام على قبرها، ويحاولون إحياءها، ولذلك يسعون جاهدين لتغيير المناهج التعليمية، ولا سيّما في مراحل الدراسة الابتدائية، والثانوية، ويعملون على الحطّ من شأن الصحابة الكرام، والسلف الصالح الذين كان لهم دورٌ عظيم في نشر عقيدة التوحيد، وهدم معقل الشرك، والوثنية، مستغلين التحول الخطير الذي حصل في العراق، وما تبع ذلك من استيلائهم على السلطة، ومسخرين وسائل الإعلام من أجل تحقيق هذا الهدف، مع ما رافق ذلك من تكميم الأفواه، والقتل على الهوية لكل من يخالفهم، وهذا ما يحتمّ على أصحاب العقيدة السليمة، والمدافعين عن هوية الأمة بذل جهود

(١) محمد إسماعيل المقدم ضمن ندوة منشورة في مجلة البيان اللندنية، موقع المجلة على الشبكة العنكبوتية:

www.albayan-magazine.com/Dialogues/101.ht

(٢) المصدر السابق.

كبيرة، وهذا ما هو حاصل بالفعل، إذ إن أصحاب الحق المدافعين عن الهوية الإسلامية يقضون في وجه هذا المنهج المنحرف وقفة رجل واحد، باذلين أرواحهم رخيصة من أجل ذلك، وقد قدموا شهيداً في إثر شهيد.

لأجل ما تقدم لم يكن بُدَّ من العناية البالغة بالتعليم الذي من شأنه ترسيخ الهوية الإسلامية لدى الفرد المسلم، لأنها هي التي تمنحه الانتماء الحقيقي الذي يبقى لأمته، ووطنه، ولا بُدَّ من التشديد على العناية بالتعليم النابع من مصادر الهوية الإسلامية من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية، كالعناية بتحفيظ القرآن الكريم، وإنشاء المدارس التي تعنى بكتاب الله، وتوفير الإمكانيات لها، وكذا الاهتمام بالمدارس الدينية التي ترسخ لدى المسلم انتماءه لهويته الإسلامية، وكذلك العناية بعلم الشريعة، والاهتمام بها في وسائل الإعلام.

ومن هذا الشأن تقلص وجود المدارس الأجنبية التي تعمل في بلاد المسلمين، والتي تدعم غير الهوية الإسلامية، بل تسهم بكل فاعلية في طمس الهوية الإسلامية، وتربية الجيل على هوية أخرى، ومحاولة تشويه الهوية الإسلامية.

كما أن المحافظة على الهوية الإسلامية تتطلب مراجعة للعملية التعليمية بكل أبعادها، وبكل محاورها من عالم، ومتعلم، ومناهج، وأدوات، ووسائل، وأهداف، وغايات، ويمكن في هذا المجال الإشارة إلى أهم الأمور الأخرى التي يمكن من خلالها المحافظة على الهوية الإسلامية زيادة على ما تقدم، وذلك من خلال ما يأتي:

١ - التخطيط العلمي السليم:

إنَّ غياب التخطيط العلمي السليم القائم على قاعدة فكرية صحيحة تؤمن بها الأمة يشكل عملية تدمير، وتضييع للهوية الثقافية للأمة الإسلامية، كما أنه سمح في الوقت نفسه للثقافات الدخيلة أن تتسلل إلى فكرنا، وعقولنا، وإلى مناهجنا، ومدارسنا، ومعاهدنا، وجامعاتنا، وقد انعكس ذلك على تصرفاتنا، وسلوكنا أفراداً، وجماعات .

إنَّ غياب التخطيط السليم أوقع الأمة في مرحلة من الانهيار، والدمار، والضعف، والوهن، ولعلَّ حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أشار إلى طرف من ذلك، وذلك في قوله: " يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذٍ ؟ قال: بل أنتم كثير، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل، ولينزعنَّ اللهُ من صدور عدوكم المهابة، وليقذفنَّ اللهُ في قلوبكم الوهن، فقال قائل يا رسول الله، وما الوهن ؟ قال: حب الدنيا، وكراهية الموت"^(١) .

إنَّ هذا الوهن، والضعف الذي أشار إليه سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصاب الأمة في فكرها، وعملها، وإنتاجها، إذ أصبحت عالية على غيرها، فلا إبداع، ولا ابتكار، ولكن تكريس للأخذ، لا للعطاء، وللتقليد والانطواء، لا للتأثير، والقيادة، والاستحواذ .

وعليه لا بُدَّ من إعادة النظر في واقع الأمة، ولا بُدَّ من أن يأخذ القائمون على التعليم في الأمة على عاتقهم مهمة التخطيط العلمي السليم لعملية التعليم، كي تؤتي ثمارها المرجوة منها، والتي يقف في مقدمتها بناء الشخصية، والحفاظ على هوية الأمة .

(١) سنن أبي داود: كتاب الملاحم (باب في تداعي الأمم على أهل الإسلام)، رقم الحديث (٤٢٩٧) .

٢- اعتماد التجربة، والاختبار:

إنَّ التعليم في ديار العالم الإسلامي لا يزال يعتمد على التنظير، والتلقين، والحشو، والحفظ، والتكرار، وتفتقر مراكز البحث والدراسة في العالم الإسلامي إلى عناصر التجربة والاختبار، واستقراء النتائج، وملاحظتها، والمقارنة بينها، وفتح المجال أمام المبدعين، وهذا كله حين يكون موجوداً يعزز الثقة بالنفس، وبالأمة، وبالهوية، ويدفع إلى الاعتزاز بها، والمحافظة عليها.

إنَّ الفرق كبير جداً من حيث النتيجة بين أن يكون التعليم قائماً على التقليد، أو الاستيراد، وبين أن يكون قائماً على الذات والاستقلالية، وبناء الشخصية، فالأول: تنازل عن الهوية، والذات، والحضارة، والثاني: بناء الهوية، وتمكين لها، وتحصين.

إنَّ الإصرار على التلقين، والحفظ، وشحذ الذاكرة بمئات الصفحات من المعرفة النظرية المتكررة ما هو إلاَّ إصرار على التخلف، والبقاء عند نقطة البداية، التي تشكل المرحلة الأولى من مراحل التعليم، وهذا بحد ذاته أكبر خلل يصيب الحركة العلمية في الأمة، ولا يزال التعليم في كثير من الأحيان يعتمد على الشعارات التي لا علاقة لها بحاجات الأمة، ومشكلاتها، حتى العلوم الشرعية التي تُدرّس في معظم الجامعات في مختلف أقطار العالم الإسلامي تعتمد التلقين، والحفظ دون استهداف لبناء الشخصية المسلمة التي تبادر إلى الجد، والاجتهاد، والعطاء، والبناء، وهذا خلاف ما عليه المنهج الإسلامي، إذ إن القرآن الكريم، والسنة النبوية كانا يركزان أشد التركيز في بناء الإنسان، ولا سيما في العهد المكي، فحين بعث الله تعالى سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام، بعثه وأوكل إليه مهمة صياغة الحياة

صياغة جديدة بعد أن تردت أحوال البشرية في جميع نواحي الحياة، يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "...، وإنَّ اللهَ نظرَ إلى أهل الأرض، فمقتهم: عربهم، وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب" ^(١)، فبدأ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مهمته الشاقة، وكان من أولويات هذه المهمة تصحيح عقائد الناس، التي أصابها انحراف خطير. يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: " ظل القرآن المكي ينزل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة عشر عاماً كاملة، يحدثه فيها عن قضية واحدة، قضية واحدة لا تتغير، ولكن طريقة عرضها لا تكاد تتكرر.

لقد كان يعالج القضية الأولى، والقضية الكبرى، والقضية الأساسية في هذا الدين الجديد.. قضية العقيدة، ممثلة في قاعدتها الرئيسية: الألوهية، والعبودية، وما بينهما من علاقة" ^(٢).

ولقد أولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشباب عناية خاصة، فعمل على غرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم منذ نعومة أظفارهم، وذلك لما للاعتقاد من أهمية عظيمة في تصرفات الإنسان، فكما هو معلوم أن كل تصرف يصدر عن الإنسان لا بُدَّ أن يكون مسبقاً بفكر يؤمن به الإنسان. ولعلَّ خير مثال على ذلك سيدنا عبد الله بن العباس رضي الله عنه الذي لم يمنع صغر سنِّه سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أن يبيِّن له العقيدة الصحيحة، يقول سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما: "كنتُ خلف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً، فقال: يا غلام، إنني أعلمك كلمات: احفظ الله

(١) صحيح مسلم: كتاب الجنة، وصفة نعيمها، وأهلها (باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، وأهل النار)، رقم الحديث (٧١٠١).

(٢) معالم في الطريق: سيد قطب: ٢٤.

يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت، فاسأل الله، وإذا استغنتَ فاستعن بالله"^(١).

٣- تقدير الكفاءات، والخبرات، والعمل على التحول إلى الأحسن في

العملية التعليمية:

وهذه قضية مهمة جداً، فحين يتم تقدير الكفاءات والخبرات، يكون المناخ مناسباً لقيام الكثيرين بالدور الفاعل، والمعطاء، والتحول إلى ما هو أحسن، وبعبءه يؤدي الأمر إلى هجرة مئات الألوف من عقول الأمة إلى الخارج كما هو مشاهد، وحرمان الأمة من كل الطاقات، والمهارات التي لا تقدر بثمن.

ونجد هذا الأمر واضحاً في سيرة رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم الذي لم يقتصر فعله على الاهتمام بالشباب فقط، وإنما تجاوز ذلك، فكان يتخذ منهم المعلمين، والقضاة، بل حتى الأمراء، فكان يضع ثقة عظيمة في الشباب، ويدفع بهم إلى مواقع متقدمة في قيادة الأمة، أخرج الإمام البخاري بسنده عن أبي بردة، قال: "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى، ومعاذ بن جبل إلى اليمن، قال: وبعث كل واحد منهما على مخلاف"^(٢)، قال: واليمن مخلافان، ثم قال: يسراً، ولا تعسراً، وبشراً، ولا تنفراً"^(٣).

(١) المستدرک على الصحيحين: الإمام أبو عبد الله الحاكم: ٥٤١/٣.

(٢) المخلاف أكثر ما يقع في كلام أهل اليمن، وقد يقع في كلام غيرهم على جهة التبعية لهم، والانتقال لهم، وهو واحد مخاليف اليمن، وهي كورها، ولكل مخلاف منها اسم يعرف به، وهو قبيلة من قبائل اليمن أقامت به، وعمّرت. يُنظر: معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي: ٣٧/١.

(٣) صحيح البخاري: كتاب المغازي (باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع)، رقم الحديث (٤٣٤١).

فهنا بعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذاً إلى اليمن معلماً، وقاضياً، وهو شاب لم يتجاوز الخامسة والعشرين من العمر^(١)، وقد احتفل به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم بعثه، فخرج يودّعه بنفسه، وروى في ذلك أحاديث كثيرة تدلُّ كلها على اهتمام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وثقته الكبيرة به، وثنائه على عقله، فيروى أنه قال له: "كيف تقضي إذا عرض عليك قضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: أجتهد رأيي، ولا آلو، فضرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدره، وقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله"^(٢).

ولم يقف اهتمام الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالشباب عند هذا الحد، وإنما كان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حريصاً على اكتشاف مواهب الشباب، وتوظيفها في خدمة بناء الأمة في جميع مجالات الحياة، وهذه من أبرز صفات القائد الناجح، ونقف هنا على موقف واحد من تلك المواقف التي تبين ذلك:

يقول أبو محذورة^(٣): "ما رجع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من (حُنين)، خرجتُ عاشر عشرة من مكة نطلبهم، فسمعتهم يؤذنون للصلاة،

(١) توفّي سيدنا معاذ في طاعون عمّواس سنة (١٨) هـ، وكان عمره يوم توفّي (٢٣) عاماً.

(٢) سنن أبي داود: كتاب الأقضية (باب اجتهاد الرأي في القضاء)، رقم الحديث (٣٥٤٢). وحديث معاذ هذا تكلم فيه الأئمة كثيراً، يُنظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للألباني: ٢٧٣/٢ - ٢٨٦، فقد أطل الكلام في تخريج الحديث، والتعليق عليه.

(٣) هو أوس بن معير بن لوذان بن ربيعة القرشي الجمحي، وقيل: سُمير بن عمير بن لوذان ابن وهب، غلبت عليه كنيته. كان من أندى الناس صوتاً، وأطيبه، أسلم بعد حنين، اختلف في سنة وفاته، فقيل: ٥٩ هـ، وقيل: ٧٧ هـ. تنظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير الجزري: ١٧٧/١، وسير أعلام النبلاء: أبو عبد الله الذهبي: ١١٧/٣ - ١١٩.

فقمنا نؤذن نستهزئ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لقد سمعتُ في هؤلاء تأذين إنسان حسن الصوت، فأرسل إلينا، فأدّنا رجلاً رجلاً، فكنتُ آخرهم، فقال حين أدّنت: تعال، فأجلسني بين يديه، فمسح على ناصيتي، وبارك عليّ ثلاث مرات، ثم قال: اذهب، فأدّن عند المسجد الحرام، قلتُ: كيف يا رسول الله؟ فعلمني^(١).

وعند تأمل هذا الحديث الشريف نقف أمام مجموعة من الأمور يمكن الاستفادة منها في موضوع بحثنا:

الأول: كان عمر (أبي محذورة) ستة عشر عاماً حين عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً في المسجد الحرام، وهذا العمر يعادل عمر شاب في الدراسة الثانوية في الوقت الحاضر، والسؤال هنا: هل استفادت الأمة الإسلامية من مواهب كثير من الطلبة ممن هم بهذا السن؟! والإجابة معروفة سلفاً: لا، وسبب ذلك أننا صددنا عن مواهبهم، وآرائهم، فنتج عن ذلك وجود هوة واسعة بين الشباب، ومن هم أكبر منهم سنّاً، فالتمس الشباب إشباع هذا الجانب من حياتهم لدى آخرين من غير المنضبطين بقواعد الشرع الحنيف، فنتج عن ذلك الانحراف الخلفي، والأدبي لكثير من الشباب، فخرست الأمة طاقات، ومواهب إبداعية صارت تلهث وراء الجنس، أو المخدر، أو الترف المادي، على حين نجد أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتبه لهذه السن من الشباب، فأوجد لهم البيئة المناسبة لإظهار مواهبهم، وطاقاتهم لتكون في خدمة بناء المجتمع، والنهوض بالأمة.

(١) مسند الإمام أحمد رحمه الله: ٤٠٨/٣ - ٤٠٩، ويُنظر: صحيح مسلم: كتاب الصلاة (باب صفة الأذان)، رقم الحديث (٧٢٨)، وسُنن أبي داود: كتاب الصلاة (باب كيف الأذان)، الأحاديث (٥٠٠ - ٥٠٥)، وسير أعلام النبلاء: ٣/١١٧ - ١١٨.

الثاني: لقد راعى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجانب النفسي للموهوب، وكان على معرفة دقيقة بالطريق الأمثل للدخول إلى قلبه، وهذا الأمر من دون شك يشعر الموهوب بالارتياح النفسي، مما يدفعه إلى إظهار موهبته على أكمل وجه، وهذا ما تم ملاحظته مع أبي محذورة، إذ أجلسه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين يديه، وهذا أولاً، ومسح على ناصيته، وهذا ثانياً، وبارك عليه ثلاث مرات، وهذا ثالثاً. ولا شك أن هذا الذي فعله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له آثاره النفسية العظيمة في نفسية المتعلم.

الثالث: من الأمور السلبية التي تعاني منها الأمة أن كثيراً من قادتها منعزلون عن واقع الناس، ويعتمدون في تقويم الأوضاع على تقارير غيرهم، وهذا أدى إلى حدوث خلل كبير في حياة الأمة، وحرقت طاقات، ومواهب مبدعة لم تجد من يحتضنها، ويرعاها لتأخذ مكانها في بناء الأمة، وحللاً محلها العاجزون المتزلفون، لكننا لاحظنا في هذا الحديث كيف أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان قريباً من الناس، يكتشف المواهب بنفسه، ويوجهها التوجيه السليم.

الرابع: استخدم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسلوب (مباشرة توظيف الموهبة)، فبعد أن اجتاز أبو محذورة مرحلة التعلم بنجاح (وهي ما يطلق عليه الدورة التدريبية)، إذ استطاع أن يتقن أداء الأذان، وبعد ذلك وظفه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤدناً لأهل مكة، وهذا الأمر يجب أن ينتبه إليه المربون والموجهون في مباشرة إدخال من يمتلكون المواهب في اختبارات، ودورات حتى تتنامى مواهبهم، ومن ثم يتم توظيفها في الميادين المختلفة في المجتمع^(١).

(١) يُنظر: من أساليب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التربية: الشيخ أحمد القطان: ٦٥ - ٦٨.

٤- التخطيط السليم للعلوم، والتخصصات، والبرامج، والغايات، وتوجيه جميع الطاقات، والقدرات، واستغلالها استغلالاً مثمراً:

إنَّ ما نشهده من الإقبال، والتزاحم الشديد، والتدفق الهائل على الدراسة الجامعية في مختلف الجامعات، والمعاهد في مختلف أنحاء العالم الإسلامي من أجل الحصول على الشهادة بأي طريقة، ومهما كلفت من ثمن باهظ، يمثل خطراً كبيراً يهدد ثقافة الأمة بالانقراض، ويحمل في طياته نتائج مريعة من البطالة، والفقر، وزيادة على الأمراض الاجتماعية التي ترافق ذلك، مع أن الأصل أن تكون الشهادات العلمية حلولاً ناجعة لمختلف العلل التي تعاني منها الأمة أفراداً، وجماعات. لذلك لا بُدَّ من التخطيط الناجح، والتحديد السليم للعلوم، والتخصصات، والبرامج، والغايات التي نريد، وتوجيه جميع الطاقات، والقدرات، واستغلالها استغلالاً مثمراً مفيداً بدل أن تكون الحركة التعليمية تعطيلاً لعقول الأمة، وتكريساً لحالة التخلف، والواقع المرّ. فها هي الأقطار الإسلامية تعج، وتضج بمئات الألوف من الخريجين في مختلف الاختصاصات، ولكنها غير قادرة على استثمارها، أو توظيفها فيما يعود على الأمة، أو ينعكس عليها بالنفع والفائدة، فذهبت، وتذهب الجهود، والجامعات، والشهادات، والأوقات هدراً بلا إنجاز يستحق الذكر.

دراسة تجريبية عن العراق

إنَّ لشريحة الشباب أهمية كبيرة، وأثراً واضحاً في المجتمع، إذ يشكل الشباب العصب الرئيسي في عملية التطور، والتحديث، والتنمية. إنَّ ما يمر به العراق من اضطرابات في مختلف الميادين السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية، والعمرانية والتي كان أحد أبرز أسبابها الحروب التي عاشها لسنوات طويلة، وما زالت قائمة على أرضه.

إنَّ معاشة الحروب تترك آثاراً نفسية، وتغيرات في نمط الشخصية الاجتماعية لتتخذ أشكالاً متعددة من الانفعالات غير السوية. لهذا، ولغيره من الأسباب عمل، ويعمل الموجهون، والمريون، والدعاة على بناء الشخصية الشبابية، والحفاظ على الهوية الإسلامية، وتبذل جهود كبيرة، وتعقد ندوات، وتقدّم أبحاث من أجل ذلك، ومن ذلك الحلقة النقاشية التي أقامتها وزارة والشباب والرياضة في العراق بعنوان (أثر الحضارات الإنسانية، والأديان السماوية في توجيه الشباب، وإصلاحهم)^(١)، وجاءت في أربعة محاور، ضمّ كل محور العديد من البحوث، والدراسات. وكانت المحاور كما يأتي:

- المحور الأول: أهمية الشباب في الحياة .
 - المحور الثاني: أثر الحضارات الإنسانية في توجيه الشباب وإصلاحهم.
 - المحور الثالث: أثر الأديان السماوية في توجيه الشباب، وإصلاحهم .
 - المحور الرابع: دور الشباب في البناء الحضاري، وتواصله .
- وقد قام الباحث بعمل استبانة استطلاعية، ورّعت على (٥٠) طالباً من طلبة قسم التاريخ/ كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد، وتضمنت سؤالاً مفتوحاً:

"هل تعتقد أن للتعليم الديني دوراً في بناء الشخصية، والحفاظ على الهوية الإسلامية؟".

وكان جواب (٧٢٪) من العينة (نعم)، في حين أجاب (٢٨٪) منهم (لا)، وهذا يعني أن هناك نسبة كبيرة من هذه الفئة في المجتمع، وهم فئة الشباب

(١) عقدت هذه الحلقة النقاشية يوم ٢٨ تشرين الأول عام ٢٠١٠م، على قاعة المصطفى في كلية التربية للبنات جامعة بغداد .

الجامعيين تعتقد أن التعليم الديني له دوره الكبير في بناء الشخصية، والحفاظ على الهوية.

ومع هذا، تكون نسبة (٢٨٪) التي أجابت بـ(لا)، نسبة كبيرة في مجتمع مسلم، والسبب في هذه النسبة الكبيرة على ما يعتقد الباحث هو الممارسات غير السليمة التي عاشها العراق بعد الاحتلال، وسيطرة كثير من الأحزاب التي تحمل شعارات دينية، ومن تحالف معها على السلطة، فجعلت كثيراً من الناس بسبب الجهل ينسب هذه التصرفات والممارسات إلى الدين وهو منها براء .

كما قام الباحث بإجراء امتحان لـ (٤٠) طالبة من طالبات قسم القرآن الكريم والتربية الإسلامية في كلية التربية للبنات جامعة بغداد، ولاحظ الباحث محاولة (٤) طالبات القيام بالغش، ثم ألقى محاضرة على هذه المجموعة من الطالبات عن الغش، وبيّن حكمه الشرعي، وآثاره السيئة على سلوك الإنسان، ومستقبله العلمي، وأعاد امتحان المجموعة نفسها، ولاحظ قيام طالبة واحدة بمحاولة الغش.

مما سبق تتبين أهمية دور التعليم الديني في التأثير في الشخصية، وبنائها بناءً سليماً على الرغم من وجود كثير من الأوضاع غير السليمة التي يعيشها الإنسان، كما هو الحال في الواقع الذي يعيشه الشاب والشابة العراقيان، وهذا يحتم على كل صاحب علم الاستمرار في القيام بواجبه، وأن لا يصيبه اليأس مما يراه من حالات التردّي الموجودة في المجتمع.

التوصيات

- في ختام هذا البحث أذكر بعض التوصيات التي أرى من الضروري الإشارة إليها، وذلك فيما يأتي:
- ١- إعادة النظر في النظم التربوية، والنظم التعليمية بالشكل الذي لا يفقد خصوصية الأمة، وعقيدها، وأخلاقها.
 - ٢- اعتماد أدبيات الفكر التربوي الإسلامي في توجيه الشباب، وإصلاحهم، مع الأخذ بالنظر التعامل مع المتغيرات الاجتماعية في الحياة.
 - ٣- محاربة الأفكار الهدامة الوافدة من الثقافات المبنية على أساس المادة، والتي تغذي الشباب للمحافظة على بقائها، والنفوذ، والتفوق على الشعوب.
 - ٤- مراجعة تصرفاتنا تجاه الشباب، واعتماد الوسائل التربوية الصحيحة في التعامل معهم، والعمل على تجاوز التصرفات الانفعالية المؤقتة التي قد تولد نتائج عكسية.
 - ٥- العمل على فتح قنوات للحوار مع الشباب، ومناقشتهم، ومشاركتهم في شؤون حياتهم، والتنبه إلى خطورة ترك الشباب، وعدم الاهتمام بهم، لأن ذلك قد يؤدي إلى وقوعهم في شرك الأفكار الهدامة، والمنحرفة فكراً، وخلقياً.
 - ٦- دعم كل ما من شأنه أن يعمل على تعزيز الهوية الإسلامية في نفوس الشباب، وأن يكون للإعلام دوره الفاعل في هذا الموضوع.

فهرس المصادر

- ١- أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني : محمد صالح جواد السامرائي. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .
- ٢- الإسلام والحضارة الغربية: محمد محمد حسين. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٣- أهمية التعليم في الحفاظ على الهوية الإسلامية. مجلة الجندي المسلم، العدد (١١٥). التاريخ : ٢٠٠٤/٥/١م .
- ٤- البدائل الإسلامية في مجالات الترويج والمعاصرة : يحيى مصطفى بسيوني. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ١٩٩٠م.
- ٥- تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة .
- ٦- تربية الأولاد في الإسلام: عبد الله ناصح علوان. دار السلام، بيروت .
- ٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: أبو الحجاج يوسف المزني (ت ٧٤٢هـ). تحقيق: الشيخ أحمد علي عبيد، وحسن أحمد آغا. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .
- ٨- جامع الترمذي : الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .
- ٩- سلسلة الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، وأثرها السيئ في الأمة: محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .

- ١٠- سُنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ). تحقيق: محمد عدنان بن ياسين درويش. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
- ١١- سُنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ). دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
- ١٢- سُنن النسائي: الإمام أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت ٣٠٣هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
- ١٣- سير أعلام النبلاء: الذهبي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.
- ١٤- الصحوة الإسلامية، وهموم الوطن العربي والإسلامي: د. يوسف القرضاوي، بدون ناشر، وبدون تاريخ.
- ١٥- صحيح البخاري: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ). ترقيم وترتيب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة (ألفا) للتجارة والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
- ١٦- صحيح مسلم: الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ). خرّج الأحاديث، ورقم الكتب والأبواب: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
- ١٧- ظاهرة الاغتراب، وآثارها على فاعلية الشباب الحضارية: د. سالم محمد عبود. منشور ضمن كراس وثائق الحلقة النقاشية التي أقامتها وزارة الشباب والرياضة العراقية سنة (١٠٢٠م)، بعنوان: أثر الحضارات الإنسانية، والأديان السماوية في توجيه الشباب، وإصلاحهم.

- ١٨- فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف: د. عبد الجواد سيد بكر. دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٣م.
- ١٩- لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ). دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٢٠- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ). المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت.
- ٢١- مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة: د. عابد توفيق الهاشمي. دار الفرقان، عمان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٢م.
- ٢٢- المراح في المزاح: بدر الدين أبو البركات محمد الغزي (ت ٩٨٤هـ). مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٦م.
- ٢٣- المستدرك على الصحيحين: الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ). دار الكتاب العربي، بيروت، وهي طبعة مصورة على الطبعة الأولى بمصر، سنة ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م.
- ٢٤- المسند: الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ). المكتب الإسلامي، ودار صادر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٢٥- معالم الشخصية الإسلامية: عمر سليمان الأشقر. دار النفائس للنشر والتوزيع. الأردن، الطبعة السابعة، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٦- معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ). دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ٢٧- معالم في الطريق: الأستاذ سيد قطب. دار الشروق، الطبعة الخامسة عشرة، سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- ٢٨- نظرات في الإسلام: د. محمد عبد الله دراز. دار الأرقم، عمّان، سنة ١٩٧٢م.
- ٢٩- من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية: الشيخ أحمد القطان. الناشر: مكتبة البشري الإسلامية. حولي. الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٣٠- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ). مطبوع مع صحيح مسلم. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ٣١- الموطأ: أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ). تحقيق: الشيخ طه عبد الرؤوف سعد، بدون ناشر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.
- ٣٢- النظام الأخلاقي في الإسلام: د. محمد عقلة. مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٦م.
- ٣٣- الهوية بين الجوهرى والمضاف: علي عقلة العرسان. منشور في صحيفة الوطن العمانية. التاريخ: ١٥/٦/٢٠٠٢م.



"العوامل المساهمة في تشكيل الانتماء الوطني لدى طلبة الجامعات الفلسطينية: طلبة جامعة القدس نموذجاً"

إعداد: أ. د. مشهور الحيازي سرور

عميد كلية الآداب - جامعة القدس - القدس الشريف

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف بمستوى، وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس، وعلاقته ببعض المتغيرات، وذلك بعد أن تفاقمت حوادث العنف بين طلبة الجامعات في الضفة الغربية - سواء أكان ذلك العنف على أساس حزبي، أم على أساس عائلي، أم على أساس أخلاقي أم غير ذلك - وازدادت بشكل لم يكن أحد يتوقعه، وجلبت معها آثاراً مدمرة لم يكن الطلبة سوى ضحية لها. ففي المجتمع الفلسطيني بعامة، وفي مجتمع الجامعات بخاصة، ظهرت قضية الانتماء للوطن، والتحوّلات التي طرأت عليها بشكل واضح، منذ أكثر من عقد من الزمن، وباتت تؤثر بشكل كبير على استقرار الحياة الجامعية وتطورها، لا بل تمتد تأثيراتها إلى المجتمع المحيط، والمجتمع الفلسطيني ككله.

عالجت الدراسة (الانتماء لدى طلبة جامعة القدس) باعتباره ظاهرة متعددة الأبعاد، ولم تركّز فيه من جهة واحدة، وبناءً عليه عرف الانتماء إجرائياً في إطار خمسة أبعاد هي: الانتماء الديني، والوطني، والعشائري، والجامعي، والتنظيمي.

وتتنظم هذه الدراسة ضمن البند الأول وهو: "الانتماء الوطني": (ضعف الاعتزاز بالهوية؛ الأسباب ووسائل العلاج، ودور التعليم، ووسائل الإعلام في تعزيز الهوية)، من المحاور الثالث، وهو: "الشباب والمتغيرات الثقافية والاجتماعية"، من محاور المؤتمر العلمي الثاني عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي "الشباب في عالم متغير".

وتكمن أهمية الدراسة في: كونها تبحث موضوعاً مهماً في الجامعات الفلسطينية، وستساعد إداراتها لمعالجة قضية العنف الجامعي، وإعادة صياغة مساقات متطلبات الجامعات والكليات.

وللإجابة عن تساؤلات هذه الدراسة، والتحقق من صحة فرضياتها، طور الباحث استبانة تكوّنت من (١٢١) فقرة لقياس مستوى، وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس. وقد طبّق الباحث مقياس الدراسة على عينة من طلبة الجامعة بلغت (٣٤٨) طالباً وطالبة، وقد اختارها بالطريقة العشوائية، وبلغ حجم العينة (٢,٩٪) من مجتمع الدراسة. وبعد جمع بيانات الدراسة، عولجت إحصائياً باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

وقد توصلت في هذه الدراسة إلى عدّة نتائج، منها: وجود شعور عال بالانتماء لدى طلبة جامعة القدس، وكان ترتيب الانتماء عكس ما أوحى به إلي زميلي الأستاذ الجامعي، إذ حلّ الانتماء الديني في المرتبة الأولى، متقدماً على العشائري والحزبي (التنظيمي).

كما توصلت إلى عدّة توصيات، منها: ضرورة أن تقوم الجامعة (وبقية جامعات الوطن) بوضع خطط مدروسة جيّداً بهدف تلبية حاجات الطلبة المختلفة، وبما يوفر لهم الأمن والاستقرار، ويُعزّز الانتماء بأشكاله كلّها.

ويمحو السلوكات السلبية التي تظهر عند عدد من الطلبة، الذين لا يستطيعون التكيف مع البيئة الجديدة (الجامعية) التي يعيشون فيها مدة زمنية، لها تأثير كبير في بلورة وصياغة انتماءاتهم، وترتيبها وفق ما يُحقق الهدف الأعلى للمجتمع، وهو ما يُعرّف بأنه " المواطن الصالح " .

تقديم:

الانتماء موضوع مهم عند الأمم التي تحرص على ترسيخه في ناشئتها، وفق محددات معينة تسهم في تشكيل هذا الانتماء، وتمميته، وتطويره، بحيث تصبح قادرة على إعطاء خصائص واضحة ومميّزة لهذه الأمة عن غيرها من الأمم.

منذ سقوط الخلافة الإسلامية قبل حوالي مائة عام (٩٣ عاماً) عملت جهات دولية معادية كثيرة على تحطيم الانتماء عند أبناء الأمة الإسلامية، وتشظيته، وشرذمته بحيث بات الإنسان المسلم (عربياً وأعجمياً) غير قادر على تحديد انتمائه بصورة واضحة، وقد عملت تلك الجهات الدولية المعادية على إلهاء المسلمين بما سمي الجامعة العربية، ثم منظمة التعاون الإسلامي، ثم لما لم تجد بعض الدول العربية والإسلامية المتشكّلة من فرط عقد الخلافة، بغيتها في تينك المؤسساتين، بدأت بالبحث عن تجمعات إقليمية أو دولية للانتماء إليها، تعويضاً عن المؤسساتين السابقتين، لكن من دون أن تتمكن من تحقيق الجدوى المنشودة حتى الآن، لا لما يأمله الحكام، ولا لما تأمله الشعوب المحكومة.

بناء على ذلك فقد ظهر الانتماء في ناشئة الشعوب العربية والإسلامية خلال العقود الثلاثة الماضية على أنه إشكالية تزداد ظهوراً مع تقدّم الزمن،

إذ باتت تلك الناشئة مشتتة الانتماء بشكل واضح، وأخذ الانتماء لدى بعض تلك الشعوب تتقلص دوائره بشكل لافت للنظر.

مشكلة الدراسة

من خلال عملي الطويل في التعليم الجامعي الفلسطيني، لاحظت في العقدين الأخيرين تقلص دوائر الانتماء لدى كثير من الطلبة، وكانت نقطة الحسم حين حدثني زميل عمّا اعتبره صدمة قوية له؛ إذ أفاد أنّ حوادث العنف بين طلبة الجامعات في الضفة الغربية - سواء أكان ذلك العنف على أساس حزبي، أم على أساس عائلي، أم على أساس أخلاقي أم غير ذلك - ازدادت بشكل لم يكن يتوقعه، حتى أن بعض الطلبة فقدوا انتماءهم إلى: شعبهم، وأمتهم، ودينهم، في حين أنهم يعتزّون بانتمائهم إلى العشيرة.

وقد سرد الحادثة التالية، فقال: حدثت مشكلة في إحدى الجامعات، اشتبك فيها أعداد من الطلبة، فضرب بعضهم بعضاً بالعصي، والحجارة، والسلاسل الحديدية، والأيدي، والأخطر أن الأمر وصل إلى حد إطلاق النار من مسدّس بهدف التخويف والإرهاب.

في أثناء تحقيق لجنة النظام في الجامعة المعنية، مع طالب من المشاركين في المشكلة، صرّح ذلك الطالب بكل اعتزاز: إن المسؤول عنه هو عشيرته، ولم يقدّم أي اعتبار للحزب الذي ينتمي إليه، ولا للهيئة الطلابية الداخلية في الجامعة التي هو عضو فيها، ولا للقضاء، ولا لأي شيء آخر. وجعل الأمر كله منوطاً بعشيرته، معللاً ذلك بأنها هي القادرة على توفير الحماية اللازمة له في السراء والضراء.

هذه الحادثة لم تكن هي الوحيدة التي أثارَت مشكلة قضية الانتماء لديّ، وجعلتني أبحث فيها، بل كانت هي النقطة التي فاض بها الكأس؛ إذ

كانت الأمور - عند أغلب الطلبة - لا تصل إلى حدّ التمردّ على الأنظمة والقوانين المرعية في الجامعة، أو في الوطن كلّه.

بدأت أناقش موضوع الانتماء مع بعض الزملاء، فأكد بعضهم أن الأمر لم يصل إلى مثل ما رويت لهم، لكنهم يلاحظون بشكل واضح ضعف الانتماء الوطني، والديني، وزيادة الانتماء العشائري، والإقليمي (المناطقي) السلبي.

بناء على ذلك، رأيت أن الانتماء بمفهومه العام يتمثّل في أنه: شعور الفرد بالارتباط بالجماعة التي يعيش فيها، وميله إلى تمثّل أهدافها، والفخر والاعتزاز بأنه جزء منها، والإشارة الدائمة إلى الانتماء إليها، وبخاصة في أوقات: الشدّة، والضيق، والحظر الدايم.

هذا الانتماء - الذي يعزّز تماسك الأفراد فتماسك المجتمع الذي يعيشون فيه، ويزيد استقراره - يتعرّض لمخاطر كثيرة، وقد أسهمت عوامل كثيرة في إضعافه، وتوهينه في نفوس أبناء شعبنا الفلسطيني بعامة، وفي نفوس طلبة الجامعات بخاصة.

ظهر ضعف الانتماء هذا - لدى فئة طلابية آخذة بالازدياد في فترات الاسترخاء مع الاحتلال - بمظاهر منها: ضعف الالتزام بالقوانين والأنظمة السائدة، وعدم الاهتمام بالمحافظة على الممتلكات العامة (مثل: نظافة القاعات الدراسية ومحتوياتها)، وعدم استهلاك المنتجات الوطنية، وعدم التمسك بالعادات والتقاليد الصالحة، وقلة التطوُّع خدمة للجامعة أو المجتمع على حدّ سواء، وعدم الاستعداد للتضحية.

وقد أخذت أفكرّ جدّياً في ضرورة إجراء دراسة أكاديمية لهذه المشكلة الجامعيّة، والوطنية، لعلّ أقرع جدار الخزان، فأنبّه إلى هذه

القضية قبل تفاقمها، فقد استعنت بزميلين لهما خبرة في إعداد الاستبانات، والإحصاء:

وهما الدكتور محمود أبو سمرة من كلية العلوم التربوية، والدكتور بسام بنات رئيس دائرة علم الاجتماع التطبيقي بكلية الآداب، فقدما لي كل المساعدة اللازمة، فلهما كل الشكر والتقدير، وجزاهما الله خيرا. لقد صفت مشكلة الدراسة في العبارة التالية: هناك مجموعة عوامل تساهم في تشكيل الانتماء الوطني في المجتمع الفلسطيني، لا بد من كشفها، ووصفها، ومعرفة مدى توافرها في ناشئة المجتمع الفلسطيني بعامة، وفي طلبة الجامعات بخاصة.

الفصل الثاني: أسئلة الدراسة وفرضياتها

١,٢ أسئلة الدراسة

في ظل التحديد السابق لمشكلة الدراسة، رأى الباحث أن حل هذه المشكلة يمكن أن يتم من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ١- ما مستوى وشكل انتماء طلبة جامعة القدس؟
- ٢- ما مؤشرات الانتماء لدى طلبة جامعة القدس؟
- ٣- ما العوامل التي قد تساهم في تشكيل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس؛ إلى متغيرات: الجنس، والكلية، والمستوى الدراسي، ومكان السكن الدائم، والانتماء إلى حزب (تنظيم) سياسي؟

٢,٢ مبررات الدراسة

هناك مبررات عديدة دفعت الباحث إلى إجراء هذه الدراسة أهمها:

- ١- قلة الدراسات في هذا الموضوع خلال العقد الماضي.

٢- الموضوع مهم في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، وتراجع دور الحركة الطلابية في الجامعات الفلسطينية.

٣,٢ أهمية الدراسة

هذه الدراسة مهمة، وتتمثل أهميتها في نظر الباحث من خلال الآتي:

- ١- مهمة في مساعدة إدارات الجامعات الفلسطينية، لمعالجة قضية العنف الجامعي، وإعادة صياغة مساقات متطلبات الجامعات والكليات.
- ٢- مهمة للحركات الطلابية في إعادة تقويم دورها في تنمية قيم محددة في الطلبة المنتمين لها، وضبط أعضائها.
- ٣- مهمة للأحزاب والتنظيمات، والدولة في إعادة النظر في القيم والمبادئ التي يجب الاتفاق عليها من أجل زرع الانتماء وتنميته في الناشئة.

٤,٢ فرضيات الدراسة

وضع الباحث خمس فرضيات من أجل تسهيل إجراء الدراسة وهي:

- ١- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $a \geq 0.05$ في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى لمتغير الجنس.
- ٢- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $a \geq 0.05$ في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير الكلية.
- ٣- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $a \geq 0.05$ في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير المستوى الدراسي.
- ٤- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $a \geq 0.05$ في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير الانتماء لحزب (تنظيم) سياسي.

٥- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $a \geq 0.05$ في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير مكان السكن الدائم.

الفصل الثالث:

١,٣ مقدمة

يوضح هذا الفصل منهجية الدراسة، ومجتمعها وعينتها، وأدوات الدراسة، وطرق التحقق من صدقها وثباتها، وطريقة المعالجة الإحصائية لبيانات الدراسة.

٢,٣ منهج الدراسة

استناداً إلى طبيعة الدراسة وأهدافها استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي، وذلك لملائمته لأغراض الدراسة، من حيث رصد وتحليل واقع مشكلة الدراسة في الوقت الحاضر وكما هي في الواقع من خلال وصفها، وتفسيرها، والتنبؤ بها، وهو المنهج المناسب والأفضل - في رأي الباحث - لمثل هذه الدراسات.

٣,٣ مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة جامعة القدس، البالغ عددهم أكثر من اثني عشر ألف طالب وطالبة للعام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٤.

٤,٣ عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة بحيث تكون ممثلة لمجتمعها بالاعتماد على الأسس الإحصائية لاختيار العينات، بالطريقة العشوائية. وتكونت العينة من (٣٤٨) طالباً وطالبة. ويوضح الجدول (١,٣) الخصائص الديمغرافية للعينة.

الجدول (١,٣). الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة

القيم الناقصة	النسبة المئوية	العدد	المتغيرات
			الجنس
-	٤١,١	١٤٣	ذكر
	٥٨,٩	٢٠٥	أنثى
			الكلية
-	٣٤,٥	١٢٠	علمية
	٦٥,٥	٢٢٨	إنسانية
			المستوى الدراسي
١٨	٣٤,٥	١١٤	أولى
	٦٥,٥	٢١٦	رابعة
			مكان السكن الدائم
-	٤٤,٥	١٥٥	مدينة
	٧,٥	٢٦	مخيم
	٤٨,٠	١٦٧	قرية
			الانتماء لتنظيم (حزب) سياسي
-	١٩,٨	٦٩	نعم
	٨٠,٢	٢٧٩	لا

٥,٣ الخصائص الديموغرافية للعينة

يوضح الجدول (١,٣) الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة وفقاً لمتغيرات: الجنس، والكلية، والمستوى الدراسي، ومكان السكن الدائم، والانتماء لحزب (تنظيم) سياسي، وذلك كما يلي:

١,٥,٣ توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس

تشير المعطيات الواردة في الجدول (١,٣) إلى أن ٤١,١٪ من أفراد العينة ذكور مقابل ٥٨,٩٪ إناث.

٢,٥,٣ توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير الكلية

بينت النتائج الواردة في الجدول رقم (١,٣) أن ٣٤,٥٪ من الطلبة كانوا من الكليات العلمية مقابل ٦٥,٥٪ من الكليات الإنسانية.

٣,٥,٣ توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير المستوى الدراسي

أشارت النتائج الواردة في الجدول (١,٣) إلى أن ٣٤,٥٪ من أفراد العينة هم من مستوى السنة الدراسية الأولى، مقابل ٦٥,٥٪ هم من مستوى السنة الدراسية الرابعة.

٤,٥,٣ توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير مكان السكن الدائم

بينت النتائج الواردة في الجدول رقم (١,٣) أن ٤٤,٥٪ من الطلبة الذين شملتهم العينة هم من سكان المدن، و ٧,٥٪ من سكان المخيمات، و ٤٨٪ هم من سكان القرى.

٥,٥,٣ توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير الانتماء لحزب (تنظيم) سياسي

أشارت النتائج الواردة في الجدول (١,٣) إلى أن ١٩,٨٪ من الطلبة ينتمون إلى أحزاب (تنظيمات) سياسية، و ٨٠,٢٪ منهم لا ينتمون إلى أية أحزاب (تنظيمات) سياسية.

٦,٣ أسلوب وأداة جمع البيانات

استخدمت الدراسة الحالية أسلوب المسح بالعينة، والاستبانة أداة لجمع البيانات، فبالرجوع إلى الأدبيات السابقة، وللتعرف بانتماء طلبة جامعة

القدس من حيث شكل هذا الانتماء، ومستواه، والعوامل التي قد تساهم في تشكله طوّر الباحث استبانة تكونت من ثلاثة أقسام رئيسية: القسم الأول، ضمّ معلومات عامة عن المبحوثين من حيث: الجنس، والكلية، والمستوى الدراسي، ومكان السكن الدائم، والانتماء إلى حزب (تنظيم) سياسي.

القسم الثاني، ضمّ مقياس الانتماء وتكوّن من (٧٥) فقرة، وزعت على خمسة أبعاد وهي: الانتماء الديني، والانتماء لجامعة القدس، والانتماء العشائري، والانتماء الوطني، والانتماء التنظيمي.

القسم الثالث، ضمّ العوامل التي قد تساهم في تشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس، وتكوّن من (٤٦) فقرة، وزعت على أربعة محاور وهي: العوامل الدينية، والعوامل الخاصة بجامعة القدس، والعوامل الخاصة بالعشيرة، والعوامل الخاصة بالوطن، والتنظيم؛ علماً أن طريقة الإجابة عن أداة الدراسة تركزت في الاختيار من سلم خماسي ورباعي على نمط ليكرت (Likert Scale)، وذلك كما يأتي: بدرجة كبيرة جداً، ثمّ كبيرة، ثمّ متوسطة، ثمّ قليلة، ثمّ قليلة جداً.

١,٦,٣ صدق أداة الدراسة

تم التحقق من صدق أداة الدراسة بعرضها على مجموعة من المحكمين الذين أبدوا عدداً من الملاحظات حولها، وتم أخذها بعين الاعتبار عند إخراج الأداة بشكلها النهائي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، تم التحقق من الصدق بحساب التحليل العائلي (Factor Analysis) لفقرات الأداة، وذلك كما هو واضح في الجداول (٢,٣ - ٣,٣).

الجدول (٢,٣). نتائج التحليل العاملي (Factor Analysis) لفقرات

مقياس الانتماء

الرقم	الفقرات	درجة التشبع
١	أشعر بالاعتزاز لانتمائي إلى ديني	٠,٦٥
٢	أشعر بالاعتزاز لانتمائي إلى جامعة القدس	٠,٧٠
٣	أشعر بالاعتزاز لانتمائي إلى عشيرتي	٠,٦٤
٤	أشعر بالاعتزاز لانتمائي إلى وطني فلسطين	٠,٧٠
٥	أشعر بالاعتزاز لانتمائي إلى تنظيمي	٠,٦٦
٦	أحرص على سمعة ديني	٠,٥٥
٧	أحرص على سمعة جامعة القدس	٠,٦٥
٨	أحرص على سمعة عشيرتي	٠,٧٠
٩	أحرص على سمعة وطني فلسطين	٠,٦٥
١٠	أحرص على سمعة تنظيمي	٠,٧٩
١١	أفتخر بأن أخبر الآخرين بانتمائي إلى ديني	٠,٥٩
١٢	أفتخر بأن أخبر الآخرين بانتمائي إلى جامعة القدس	٠,٦٧
١٣	أفتخر بأن أخبر الآخرين بانتمائي إلى عشيرتي	٠,٦٦
١٤	أفتخر بأن أخبر الآخرين بانتمائي إلى وطني فلسطين	٠,٦٨
١٥	أفتخر بأن أخبر الآخرين بانتمائي إلى تنظيمي	٠,٨٤
١٦	أشعر بالسعادة نتيجة انتمائي إلى ديني	٠,٧٧
١٧	أشعر بالسعادة نتيجة انتمائي إلى جامعة القدس	٠,٧٥
١٨	أشعر بالسعادة نتيجة انتمائي إلى عشيرتي	٠,٧٣
١٩	أشعر بالسعادة نتيجة انتمائي إلى وطني فلسطين	٠,٦٧
٢٠	أشعر بالسعادة نتيجة انتمائي إلى تنظيمي	٠,٨٣
٢١	بالنسبة إلي اعتبر أن ما أنا فيه هو الأفضل بخصوص انتمائي إلى ديني	٠,٧٧

بحوث المؤتمر العالمي الثاني عشر : الشباب في عالم متغير

٠,٧٢	بالنسبة إلي أعتبر أن ما أنا فيه هو الأفضل بخصوص انتمائي إلى جامعة القدس	٢٢
٠,٧٠	بالنسبة إلي أعتبر أن ما أنا فيه هو الأفضل بخصوص انتمائي إلى عشيرتي	٢٣
٠,٧٠	بالنسبة إلي أعتبر أن ما أنا فيه هو الأفضل بخصوص انتمائي إلى وطني فلسطين	٢٤
٠,٧٨	بالنسبة إلي أعتبر أن ما أنا فيه هو الأفضل بخصوص انتمائي إلى تنظيمي	٢٥
٠,٥٩	أنا مستعد لأن أبذل جهداً أعلى من المطلوب مني لصالح ديني	٢٦
٠,٧١	أنا مستعد لأن أبذل جهداً أعلى من المطلوب مني لصالح جامعة القدس	٢٧
٠,٧٠	أنا مستعد لأن أبذل جهداً أعلى من المطلوب مني لصالح عشيرتي	٢٨
٠,٧٢	أنا مستعد لأن أبذل جهداً أعلى من المطلوب مني لصالح وطني فلسطين	٢٩
٠,٨٠	أنا مستعد لأن أبذل جهداً أعلى من المطلوب مني لصالح تنظيمي	٣٠
٠,٧٢	أجد أن قيمي تتطابق مع قيم ديني	٣١
٠,٥٨	أجد أن قيمي تتطابق مع قيم جامعة القدس	٣٢
٠,٦٩	أجد أن قيمي تتطابق مع قيم عشيرتي	٣٣
٠,٧٢	أجد أن قيمي تتطابق مع قيم وطني فلسطين	٣٤
٠,٧٩	أجد أن قيمي تتطابق مع قيم تنظيمي	٣٥
٠,٧٢	أشعر بأن طموحي يتحقق من خلال انتمائي إلى ديني	٣٦
٠,٦٣	أشعر بأن طموحي يتحقق من خلال انتمائي إلى جامعة القدس	٣٧
٠,٧٢	أشعر بأن طموحي يتحقق من خلال انتمائي إلى عشيرتي	٣٨
٠,٦٦	أشعر بأن طموحي يتحقق من خلال انتمائي إلى وطني فلسطين	٣٩

٠,٧٧	أشعر بأن طموحي يتحقق من خلال انتمائي إلى تنظيمي	٤٠
٠,٧٤	أنا مستعد لقبول أي عمل من أجل مصلحة ديني	٤١
٠,٦٩	أنا مستعد لقبول أي عمل من أجل مصلحة جامعة القدس	٤٢
٠,٦١	أنا مستعد لقبول أي عمل من أجل مصلحة عشيرتي	٤٣
٠,٦٤	أنا مستعد لقبول أي عمل من أجل مصلحة وطني فلسطين	٤٤
٠,٧٤	أنا مستعد لقبول أي عمل من أجل مصلحة تنظيمي	٤٥
٠,٥٩	أحافظ على كل ما يعتبر سراً ويتعلق بديني	٤٦
٠,٦٥	أحافظ على كل ما يعتبر سراً ويتعلق بجامعة القدس	٤٧
٠,٧١	أحافظ على كل ما يعتبر سراً ويتعلق بعشيرتي	٤٨
٠,٧٤	أحافظ على كل ما يعتبر سراً ويتعلق بوطني فلسطين	٤٩
٠,٧٢	أحافظ على كل ما يعتبر سراً ويتعلق بتنظيمي	٥٠
٠,٦٦	أحرص على الأمور الخاصة المتعلقة بديني	٥١
٠,٦٥	أحرص على الأمور الخاصة المتعلقة بجامعة القدس	٥٢
٠,٧٤	أحرص على الأمور الخاصة المتعلقة بعشيرتي	٥٣
٠,٧١	أحرص على الأمور الخاصة المتعلقة بوطني فلسطين	٥٤
٠,٨٣	أحرص على الأمور الخاصة المتعلقة بتنظيمي	٥٥
٠,٦٤	حتى لو كان الأمر ممكناً فلن أقبل بالتخلي عن انتمائي لديني	٥٦
٠,٦٥	حتى لو كان الأمر ممكناً فلن أقبل بالتخلي عن انتمائي لجامعة القدس	٥٧
٠,٦٥	حتى لو كان الأمر ممكناً فلن أقبل بالتخلي عن انتمائي لعشيرتي	٥٨
٠,٦٢	حتى لو كان الأمر ممكناً فلن أقبل بالتخلي عن انتمائي لوطني فلسطين	٥٩
٠,٧٧	حتى لو كان الأمر ممكناً فلن أقبل بالتخلي عن انتمائي لتنظيمي	٦٠

٠,٧٢	لدي الرغبة الدائمة للقيام بعمل تطوعي لصالح ديني	٦١
٠,٦٤	لدي الرغبة الدائمة للقيام بعمل تطوعي لصالح جامعة القدس	٦٢
٠,٦٣	لدي الرغبة الدائمة للقيام بعمل تطوعي لصالح عشيرتي	٦٣
٠,٧٠	لدي الرغبة الدائمة للقيام بعمل تطوعي لصالح وطني فلسطين	٦٤
٠,٧٦	لدي الرغبة الدائمة للقيام بعمل تطوعي لصالح تنظيمي	٦٥
٠,٦٣	لا أشعر بالحرص لانتمائي إلى ديني	٦٦
٠,٦٧	لا أشعر بالحرص لانتمائي إلى جامعة القدس	٦٧
٠,٧٠	لا أشعر بالحرص لانتمائي إلى عشيرتي	٦٨
٠,٦٢	لا أشعر بالحرص لانتمائي إلى وطني فلسطين	٦٩
٠,٧٠	لا أشعر بالحرص لانتمائي إلى تنظيمي	٧٠

تشير المعطيات الواردة في الجدول (٢,٣) أن التحليل العاملي لأغلبية فقرات مقياس الانتماء دال إحصائياً، وأن الفقرات تتمتع بدرجة مقبولة من التشبع، وأنها تشترك معاً في قياس موضوعها، في ضوء الإطار النظري الذي بني المقياس على أساسه.

جدول رقم (٣,٣). نتائج التحليل العاملي (Factor Analysis) لفقرات

مقياس العوامل التي قد تساهم في تشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس

الرقم	الفقرات	درجة التشبع
١	العامل الديني كونها في أكناف بيت المقدس	٠,٦٨
٢	العامل الوطني كونها تحمل اسم مدينة القدس	٠,٧٥
٣	مواقف جامعة القدس الوطنية	٠,٦٥
٤	قدرة جامعة القدس على التعامل مع مشكلات الطلبة	٠,٧٣
٥	احترام الجامعة لطلبتها ومساعدتهم	٠,٦٦
٦	كفاءة أعضاء هيئة التدريس في الجامعة	٠,٦٠

٠,٥٧	الإعفاءات التي تقدمها الجامعة للطلبة	٧
٠,٥٧	مكانة جامعة القدس العلمية بين جامعات الوطن	٨
٠,٥٠	حرية العمل السياسي للطلبة داخل الجامعة	٩
٠,٥٠	تميز رئاسة الجامعة في أدائها	١٠
٠,٦٢	تربية الطلبة منذ الصغر على حبّ التنظيم دون غيره	١١
٠,٦٣	بعض الأقارب يقنعون أقاربهم بالانتماء لتنظيم معين	١٢
٠,٧١	إعجاب بعض الطلبة بنضالات التنظيم	١٣
٠,٧٠	عدم تنازل التنظيم عن ثوابته الوطنية طيلة مسيرته	١٤
٠,٧٣	أفكار التنظيم ومعتقداته	١٥
٠,٧٥	قناعة الطلبة بقدرة التنظيم على تحقيق حقوق الشعب الفلسطيني	١٦
٠,٥٨	حرص التنظيم على مصالح الطلبة في الجامعة	١٧
٠,٦٣	الامتيازات التي يقدمها التنظيم لأعضائه	١٨
٠,٥٨	طموح طلبة التنظيم في مناصب قيادية مستقبلاً	١٩
٠,٥٨	الأنشطة والفعاليات التي يقوم بها التنظيم في الجامعة	٢٠
٠,٥٩	القناعات الموروثة بأن الانتماء للعشيرة فضيلة	٢١
٠,٦٤	عرف العشيرة الذي لا يسمح لأبنائها بمخالفتها	٢٢
٠,٦٥	غياب سلطة القانون في الشارع الفلسطيني	٢٣
٠,٧٠	قناعة الطلبة بغياب العدالة في تطبيق أنظمة الجامعة وقوانينها	٢٤
٠,٦٥	عجز الجامعة عن اتخاذ قرارات حاسمة بحق المخالفين من بعض الأطر الطلابية يدفع باتجاه العشيرة	٢٥
٠,٥٦	عدم ثقة الطلبة بفعالية الأجهزة الأمنية	٢٦
٠,٦١	عدم قيام الجامعة بدورها بشرح محاسن ومساوئ الانتماء للعشيرة	٢٧
٠,٦٩	استقواء بعض الأطر الطلابية بالأجهزة الأمنية	٢٨

٠,٦٧	استقواء بعض الأطر الطلابية بإدارة الجامعة	٢٩
٠,٦٠	غياب التواصل بين الجامعة ووجهاء العشائر	٣٠
٠,٧٢	الدين من عند الله بخلاف غيره من الانتماءات	٣١
٠,٧٧	الانتماء إلى الدين يساعد على حل مشكلات الناس	٣٢
٠,٨٣	انسجام الدين مع فطرة الانسان	٣٣
٠,٧٤	الجانب الروحي في الدين يريح النفس	٣٤
٠,٦٧	قناعة الطلبة بأن الانتماء إلى الدين لا يتعارض مع الانتماءات الأخرى	٣٥
٠,٧٨	دور مدرسي الجامعة في تعزيز الانتماء إلى الدين	٣٦
٠,٧٩	دور عمادة شؤون الطلبة في تعزيز الانتماء إلى الدين	٣٧
٠,٧١	دور وزارة التعليم العالي في تعزيز الانتماء إلى الدين	٣٨
٠,٦٥	الاحتلال الاسرائيلي	٣٩
٠,٦٢	دور التنظيمات الوطنية في تعزيز الانتماء إلى الوطن	٤٠
٠,٦١	حب الوطن غريزة فطرية	٤١
٠,٦٨	القناعة بأن الانتماء إلى الوطن هو من مكونات الدين	٤٢
٠,٦٤	شعور الطلبة بأن الانتماء إلى الوطن هو مظهر حضاري	٤٣
٠,٦٥	الرغبة بالنهوض بالوطن	٤٤
٠,٥٨	دعوة بعض التنظيمات الإسلامية إلى الانتماء إلى الوطن	٤٥
٠,٦٦	التضحيات الوطنية التي قدمها الشعب الفلسطيني	٤٦

تشير المعطيات الواردة في الجدول (٣,٣) إلى أن التحليل العاملي لأغلبية فقرات مقياس العوامل التي قد تساهم في تشكيل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس دالاً إحصائياً، وأن الفقرات تتمتع بدرجة مقبولة من التشبع، وأنها

تتشارك معاً في قياس موضوعها، في ضوء الإطار النظري الذي بني المقياس على أساسه.

٢,٦,٣ ثبات أداة الدراسة

تم حساب الثبات لأداة الدراسة بأبعادها المختلفة بطريقة الاتساق الداخلي بحساب معادلة الثبات كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)، وقد جاءت النتائج كما هي واضحة في الجدول (٤,٣).

الجدول (٤,٣). نتائج معادلة الثبات كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)

لأداة الدراسة بأبعادها المختلفة

الرقم	أبعاد الدراسة	عدد الفقرات	قيمة Alpha
١	الانتماء	٧٠	٠,٩٥
٢	عوامل تشكل الانتماء	٤٦	٠,٩١
٣	الدرجة الكلية	١١٦	٠,٩٥

تشير المعطيات الواردة في الجدول (٤,٣) إلى أن أداة الدراسة بأبعادها المختلفة تتمتع بدرجة عالية جداً من الثبات.

٧,٣ المعالجة الإحصائية للبيانات

بعد جمع بيانات الدراسة قام الباحث بمراجعتها تمهيداً لإدخالها في الحاسوب، ثم أدخلها في الحاسوب بإعطائها أرقاماً معينة، أي بتحويل الإجابات اللفظية إلى رقمية، وأعطيت الإجابة بدرجة كبيرة جداً ٥ درجات، وكبيرة ٤ درجات، ومتوسطة ٣ درجات، وقليلة درجتين، وقليلة جداً درجة واحدة، وكلما ازدادت الدرجة ازدادت درجة الانتماء لدى طلبة جامعة القدس بأشكاله المختلفة، والعكس صحيح.

وتمت المعالجة الإحصائية اللازمة للبيانات باستخراج الأعداد، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية. وقد فحصت فرضيات الدراسة عند المستوى $\alpha \geq 0,05$ ، عن طريق الاختبارات الإحصائية الآتية: اختبارات t.test، واختبار تحليل التباين الأحادي one way analysis of variance، ومعامل الثبات كرونباخ ألفا Cronbach Alpha، وذلك باستخدام الحاسوب باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS. ولفهم نتائج الدراسة يمكن الاستعانة بمفتاح المتوسطات الحسابية وذلك كما هو واضح في الجدول (٤,٣).

الجدول (٤,٣). مفتاح المتوسطات الحسابية.

المتوسط الحسابي	مستوى الانتماء
٢,٣٣ - ١	منخفض
٣,٦٧ - ٢,٣٤	متوسط
٥ - ٣,٦٨	عال

نتائج الدراسة

١,٤ مقدمة

يتضمن هذا الفصل عرضاً كاملاً ومفصلاً لنتائج الدراسة، حول انتماء طلبة جامعة القدس من حيث شكل هذا الانتماء، ومستواه، والعوامل التي قد تساهم في تشكيله، وذلك من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة، وأهدافها، والتحقق من صحة فرضياتها باستخدام التقنيات الإحصائية المناسبة.

٢,٤ أسئلة الدراسة

١,٢,٤ السؤال الأول

ما مستوى وشكل انتماء طلبة جامعة القدس؟

للإجابة عن هذا السؤال استخرجت: الأعداد، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية لمستوى انتماء طلبة جامعة القدس بأبعاده المختلفة، وذلك كما هو واضح في الجدول (١,٤).

الجدول (١,٤). الأعداد، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية،

والنسب المئوية لمستوى وشكل انتماء طلبة جامعة القدس بأبعاده المختلفة

الأنتماء	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	%
الانتماء الديني	٣٤٨	٤,٤٨	٠,٥٤	٨٩,٦
الانتماء الوطني	٣٤٨	٤,٢٣	٠,٦٦	٨٤,٦
الانتماء العشائري	٣٤٨	٤,١١	٠,٧٢	٨٢,٢
الانتماء الجامعي	٣٤٨	٣,٧٣	٠,٧٩	٧٤,٦
الانتماء التنظيمي	٣٤٨	٣,٣٠	١,١٧	٦٦,٠
الدرجة الكلية	٣٤٨	٣,٩٧	٠,٥٥	٧٩,٤

• المتوسط الحسابي من ٥ درجات.

يتضح من المعطيات الواردة في الجدول (١,٤) أن مستوى الانتماء لدى طلبة جامعة القدس كان عالياً، فقد بلغ المتوسط الحسابي لهذا المستوى على الدرجة الكلية للمقياس (٣,٩٧). وعن شكل هذا الانتماء جاء في مقدمته: الانتماء الديني، تلاه الانتماء الوطني، ثم الانتماء العشائري، فالانتماء الجامعي، ثم الانتماء التنظيمي، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه.

٢,٢,٤ السؤال الثاني

ما مؤشرات الانتماء لدى طلبة جامعة القدس؟

للإجابة عن هذا السؤال استخرجت: الأعداد، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية لمؤشرات الانتماء لدى طلبة جامعة القدس بأبعاده المختلفة، وذلك كما هو واضح في الجداول رقم (١,٤ - ٦,٤). الجدول (٢,٤). الأعداد، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية لمؤشرات الانتماء الديني لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية

مؤشرات الانتماء الديني	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	%
أشعر بالاعتزاز لانتمائي إلى ديني	٤,٧٧	٠,٦٣	٩٥,٤
أحرص على سمعة ديني	٤,٦٨	٠,٦٩	٩٣,٦
أفتخر بأن أخبر الآخرين بانتمائي إلى ديني	٤,٦٧	٠,٦٨	٩٣,٤
بالنسبة لي أعتبر أن ما أنا فيه هو الأفضل بخصوص انتمائي إلى ديني	٤,٥٧	٠,٨٢	٩١,٤

٩٠.٨	٠,٨٧	٤,٥٤	أشعر بالسعادة نتيجة انتمائي إلى ديني
٩٠.٦	٠,٨١	٤,٥٣	أحرص على الأمور الخاصة المتعلقة بديني
٩٠.٢	٠,٩١	٤,٥١	حتى لو كان الأمر ممكناً فلن أقبل بالتخلي عن انتمائي لديني
٩٠,٠	٠,٩٦	٤,٥٠	لا أشعر بالحرج لانتمائي إلى ديني
٨٩,٠	٠,٩٥	٤,٤٥	أنا مستعد لأن أبذل جهداً أعلى من المطلوب مني لصالح ديني
٨٧,٤	١,٠٣	٤,٣٧	لدي الرغبة الدائمة للقيام بعمل تطوعي لصالح ديني
٨٧,٠	٠,٩٩	٤,٣٥	أحافظ على كل ما يعتبر سراً ويتعلق بديني
٨٦,٠	١,٠٦	٤,٣٠	أشعر بأن طموحي يتحقق من خلال انتمائي إلى ديني
٨٥,٢	١,٠١	٤,٢٦	أجد أن قيمي تتطابق مع قيم ديني
٨٣,٤	١,١٥	٤,١٧	أنا مستعد لقبول أي عمل من أجل مصلحة ديني

• المتوسط الحسابي من ٥ درجات.

يوضح الجدول (٢,٤) مؤشرات الانتماء الديني لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية، وقد جاء في مقدمتها: الاعتزاز بالانتماء الديني، تلاه الحرص على سمعة الدين، ثمّ المفاخرة بالدين أمام الآخرين، ثمّ الرضا بالدين، ثمّ السعادة بالدين، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه.

الجدول (٣،٤). الأعداد، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية لمؤشرات الانتماء الجامعي لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية.

مؤشرات الانتماء الجامعي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	%
لا أشعر بالخرج لانتمائي إلى جامعة القدس	٤,٢٦	١,٠٤	٨٥,٢
لدي الرغبة الدائمة للقيام بعمل تطوعي لصالح جامعة القدس	٣,٨٦	١,٢١	٧٧,٢
أحافظ على كل ما يعتبر سراً ويتعلق بجامعة القدس	٣,٨٣	١,١٠	٧٦,٦
أحرص على الأمور الخاصة المتعلقة بجامعة القدس	٣,٨٢	١,٠٣	٧٦,٤
أفتخر بأن أخبر الآخرين بانتمائي إلى جامعة القدس	٣,٧٩	١,٠٩	٧٥,٨
أنا مستعد لأن أبذل جهداً أعلى من المطلوب مني لصالح جامعة القدس	٣,٧٧	١,١٨	٧٥,٤
أحرص على سمعة جامعة القدس	٣,٧٦	١,٠٤	٧٥,٢
أنا مستعد لقبول أي عمل من أجل مصلحة جامعة القدس	٣,٧٢	١,٢١	٧٤,٤
حتى لو كان الأمر ممكناً فلن أقبل بالتخلي عن انتمائي إلى جامعة القدس	٣,٦٩	١,٢٦	٧٣,٨
أشعر بالسعادة نتيجة انتمائي إلى جامعة القدس	٣,٦٧	١,١٦	٧٣,٤
أشعر بأن طموحي يتحقق من خلال انتمائي إلى جامعة القدس	٣,٦١	١,٢٢	٧٢,٢
بالنسبة لي أعتبر أن ما أنا فيه هو الأفضل بخصوص انتمائي إلى جامعة القدس	٣,٥٧	١,١٩	٧١,٤
أجد أن قيمي تتطابق مع قيم جامعة القدس	٣,٥٣	١,١٧	٧٠,٦
أشعر بالاعتزاز لانتمائي إلى جامعة القدس	٣,٤٠	٠,٩٥	٦٨,٠

• المتوسط الحسابي من ٥ درجات.

يوضح الجدول (٣,٤) مؤشرات الانتماء الجامعي لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية، وقد جاء في مقدمتها: عدم الشعور بالحرَج للانتماء إلى جامعة القدس، تلاه الرغبة الدائمة بالتطوع لصالح الجامعة، ثمّ المحافظة على أسرار الجامعة، ثمّ الحرص على الأمور الخاصة بالجامعة، ثمّ المفاخرة بالجامعة أمام الآخرين، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه.

الجدول (٤,٤). الأعداد، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية لمؤشرات الانتماء العشائري لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية

مؤشرات الانتماء العشائري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	%
لا أشعر بالحرَج لانتمائي إلى عشيرتي	٤,٣٩	٠,٩٦	٨٧,٨
أحرص على سمعة عشيرتي	٤,٣٣	٠,٩٥	٨٦,٦
أحافظ على كل ما يعتبر سراً ويتعلق بعشيرتي	٤,٢٧	٠,٩٢	٨٥,٤
حتى لو كان الأمر ممكناً فلن أقبل بالتخلي عن انتمائي إلى عشيرتي	٤,٢٣	٠,٩٨	٨٤,٦
أفتخر بأن أخبر الآخرين بانتمائي إلى عشيرتي	٤,٢٢	٠,٩٩	٨٤,٤
أحرص على الأمور الخاصة المتعلقة بعشيرتي	٤,١٧	٠,٩٨	٨٣,٤
أشعر بالسعادة نتيجة انتمائي إلى عشيرتي	٤,١٣	٠,٩٦	٨٢,٦
أنا مستعد لأن أبذل جهداً أعلى من المطلوب مني لصالح عشيرتي	٤,١١	١,٠٩	٨٢,٢
لدي الرغبة الدائمة للقيام بعمل تطوعي لصالح عشيرتي	٤,٠٥	١,١٦	٨١,٠

٨٠,٢	١,٠٦	٤,٠١	بالنسبة إلي أعتبر أن ما أنا فيه هو الأفضل بخصوص انتمائي إلى عشيرتي
٨٠,٠	١,١٥	٤,٠٠	أنا مستعد لقبول أي عمل من أجل مصلحة عشيرتي
٧٨,٢	١,٠٧	٣,٩١	أجد أن قيمي تتطابق مع قيم عشيرتي
٧٨,٠	١,٠٦	٣,٩٠	أشعر بالاعتزاز لانتمائي إلى عشيرتي
٧٦,٢	١,١٦	٣,٨١	أشعر بأن طموحي يتحقق من خلال انتمائي إلى عشيرتي

• المتوسط الحسابي من ٥ درجات.

يوضح الجدول (٤,٤) مؤشرات الانتماء العشائري لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية، وقد جاء في مقدمتها: عدم الشعور بالحرج للانتماء إلى العشيرة، تلاه الحرص على سمعة العشيرة، ثم المحافظة على أسرار العشيرة، ثم عدم قبول التخلي عن الانتماء إلى العشيرة، ثم المفاخرة بالعشيرة أمام الآخرين، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه.

الجدول (٥,٤). الأعداد، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية لمؤشرات الانتماء الوطني لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية

مؤشرات الانتماء الوطني	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	%
أشعر بالاعتزاز لانتمائي إلى وطني فلسطين	٤,٤٩	٠,٨٣	٨٩,٨
أحرص على سمعة وطني فلسطين	٤,٤٨	٠,٨٣	٨٩,٦
لا أشعر بالحرج لانتمائي إلى وطني فلسطين	٤,٤٥	٠,٩٥	٨٩,٠
أفتخر بأن أخبر الآخرين بانتمائي إلى وطني فلسطين	٤,٤١	٠,٩٩	٨٨,٢
أحافظ على كل ما يعتبر سراً ويتعلق بوطني فلسطين	٤,٣٤	٠,٩٢	٨٦,٨

٨٦,٤	١,٠١	٤,٣٢	أشعر بالسعادة نتيجة انتمائي إلى وطني فلسطين
٨٦,٠	١,٠٤	٤,٣٠	لدي الرغبة الدائمة للقيام بعمل تطوعي لصالح وطني فلسطين
٨٥,٨	١,٠٧	٤,٢٩	حتى لو كان الأمر ممكناً فلن أقبل بالتخلي عن انتمائي لوطني فلسطين
٨٥,٦	٠,٩٣	٤,٢٨	أحرص على الأمور الخاصة المتعلقة بوطني فلسطين
٨٤,٠	١,١١	٤,٢٠	أنا مستعد لأن أبذل جهداً أعلى من المطلوب مني لصالح وطني فلسطين
٨٣,٢	١,٠٧	٤,١٦	بالنسبة لي أعتبر أن ما أنا فيه هو الأفضل بخصوص انتمائي إلى وطني فلسطين
٧٨,٦	١,٢٨	٣,٩٣	أنا مستعد لقبول أي عمل من أجل مصلحة وطني فلسطين
٧٧,٤	١,١٧	٣,٨٧	أجد أن قيمي تتطابق مع قيم وطني فلسطين
٧٤,٢	١,٣٤	٣,٧١	أشعر بأن طموحي يتحقق من خلال انتمائي إلى وطني فلسطين

• المتوسط الحسابي من ٥ درجات.

يوضح الجدول (٥,٤) مؤشرات الانتماء الوطني لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية، وقد جاء في مقدمتها: الاعتزاز بالانتماء الوطني الفلسطيني، تلاه الحرص على سمعة الوطن، ثمّ عدم الشعور بالحرّج بالانتماء إلى فلسطين، ثمّ المفاخرة بالانتماء إلى فلسطين أمام الآخرين، ثمّ المحافظة على أسرار الوطن الفلسطيني، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه.

الجدول (٦,٤). الأعداد، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية لمؤشرات الانتماء التنظيمي لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية.

٪	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مؤشرات الانتماء التنظيمي
74.2	١,٤٨	٣,٧١	لا أشعر بالحرص لانتمائي إلى تنظيمي
71.4	١,٤٧	٣,٥٧	أنا مستعد لقبول أي عمل من أجل مصلحة تنظيمي
68.6	١,٥٤	٣,٤٣	لدي الرغبة الدائمة للقيام بعمل تطوعي لصالح تنظيمي
67.8	١,٥٣	٣,٣٩	حتى لو كان الأمر ممكناً فلن أقبل بالتخلي عن انتمائي لتنظيمي
67.2	١,٤٦	٣,٣٦	أحافظ على كل ما يعتبر سراً ويتعلق بتنظيمي
66.8	١,٤٧	٣,٣٤	أشعر بأن طموحي يتحقق من خلال انتمائي إلى تنظيمي
66.6	١,٥٠	٣,٣٣	أحرص على الأمور الخاصة المتعلقة بتنظيمي
66.4	١,٤٥	٣,٣٢	أجد أن قيمي تتطابق مع قيم تنظيمي
65.4	١,٥٠	٣,٢٧	أنا مستعد لأن أبذل جهداً أعلى من المطلوب مني لصالح تنظيمي
65.2	١,٥٠	٣,٢٦	بالنسبة لي أعتبر أن ما أنا فيه هو الأفضل بخصوص انتمائي إلى تنظيمي
63.8	١,٤٩	٣,١٩	أشعر بالسعادة نتيجة انتمائي إلى تنظيمي
62.8	١,٤٦	٣,١٤	أحرص على سمعة تنظيمي
62.2	١,٥٠	٣,١١	أفتخر بأن أخبر الآخرين بانتمائي إلى تنظيمي
٥٨,٠	١,٤٣	٢,٩٠	أشعر بالاعتزاز لانتمائي إلى تنظيمي

• المتوسط الحسابي من ٥ درجات.

يوضح الجدول (٦،٤) مؤشرات الانتماء التنظيمي لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية، وقد جاء في مقدمتها: الاعتزاز بالانتماء التنظيمي، تلاه الاستعداد للقيام بأي عمل لصالح التنظيم، ثم الرغبة الدائمة بالقيام بأي عمل لصالح التنظيم، ثم عدم التخلي عن الانتماء إلى التنظيم، ثم المحافظة على أسرار التنظيم، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه.

٣،٢،٤ السؤال الثالث

ما العوامل التي قد تساهم في تشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس؟ للإجابة عن هذا السؤال استخرجت: الأعداد، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية للعوامل التي قد تساهم في تشكيل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس بأبعادها المختلفة، وذلك كما هو واضح في الجداول (٧،٤ - ١١،٤).

جدول رقم (٧،٤). الأعداد، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية للعوامل الجامعية التي قد تساهم في تشكيل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العوامل الخاصة بالجامعة	%
٠،٩٣	٤،٠٣	العامل الوطني كونها تحمل اسم مدينة القدس	80.6
١،١١	٣،٨٠	العامل الديني كونها في أكناف بيت المقدس	٧٦،٠
١،٠٩	٣،٤٩	مواقف جامعة القدس الوطنية	69.8
١،٠٦	٣،٤٨	مكانة جامعة القدس العلمية بين جامعات الوطن	69.6
١،١١	٣،٣٢	كفاءة أعضاء هيئة التدريس في الجامعة	66.4

64.2	١,٠٨	٣,٢١	حرية العمل السياسي للطلبة داخل الجامعة
59.4	١,٢٠	٢,٩٧	تميز رئاسة الجامعة في أدائها
57.8	١,١٩	٢,٨٩	الإعفاءات التي تقدمها الجامعة للطلبة
54.8	١,٢١	٢,٧٤	احترام الجامعة لطلبتها ومساعدتهم
54.4	١,١٩	٢,٧٢	قدرة جامعة القدس على التعامل مع مشكلات الطلبة

• المتوسط الحسابي من ٤ درجات.

يوضح الجدول (٧,٤) العوامل الجامعية التي قد تساهم في تشكيل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية، وقد جاء في مقدمتها: العامل الوطني كونها تحمل اسم مدينة القدس، تلاه العامل الديني كونها في أكناف بيت المقدس، ثمّ مواقف الجامعة الوطنية، ثمّ مكانة الجامعة العلمية بين جامعات فلسطين، ثمّ كفاية أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه.

الجدول (٨,٤). الأعداد، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية للعوامل التنظيمية التي قد تساهم في تشكيل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية

العوامل الخاصة بالتنظيم	المتوسط الحسابي ❖	الانحراف المعياري	%
الأنشطة والفعاليات التي يقوم بها التنظيم في الجامعة	٣,٦٤	١,٠١	72.8
إعجاب بعض الطلبة بنضالات التنظيم	٣,٦١	١,٠٤	72.2
أفكار التنظيم ومعتقداته	٣,٥٥	١,٠٦	٧١,٠
بعض الأقارب يقنعون أقاربهم بالانتماء إلى تنظيم معين	٣,٥٤	١,٠٥	70.8
عدم تنازل التنظيم عن ثوابته الوطنية طيلة مسيرته	٣,٥٣	١,٠٤	70.6

70.4	١,١٣	٣,٥٢	قناعة الطلبة بقدرة التنظيم على تحقيق حقوق الشعب الفلسطيني
70.2	١,٠٣	٣,٥١	الامتيازات التي يقدمها التنظيم لأعضائه
٧٠,٠	١,١٣	٣,٥٠	تربية الطلبة منذ الصغر على حب التنظيم دون غيره
69.8	١,٠٧	٣,٤٩	طموح طلبة التنظيم في مناصب قيادية مستقبلاً
69.6	١,٠٦	٣,٤٨	حرص التنظيم على مصالح الطلبة في الجامعة

• المتوسط الحسابي من ٤ درجات.

يوضح الجدول (٨,٤) العوامل التنظيمية التي قد تساهم في تشكيل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية، وقد جاء في مقدمتها: الأنشطة والفعاليات التي يقوم بها التنظيم في الجامعة، تلاه إعجاب الطلبة بنضالات التنظيم، ثم أفكار التنظيم ومعتقداته، ثم إقناع الأقارب بعضهم بعضاً بالتنظيم، ثم عدم تنازل التنظيم عن ثوابته الوطنية، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه.

الجدول (٩,٤). الأعداد، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية للعوامل العشائرية التي قد تساهم في تشكيل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية

العوامل الخاصة بالعشيرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	%
غياب التواصل بين الجامعة ووجهاء العشائر	٣,٨٣	٠,٩٧	76.6
القناعات الموروثة بأن الانتماء للعشيرة فضيلة	٣,٨٠	١,٠٦	٧٦,٠
استقواء بعض الأطر الطلابية بإدارة الجامعة	٣,٧٢	١,٠٣	74.4
استقواء بعض الأطر الطلابية بالأجهزة الأمنية	٣,٦٦	٠,٩٩	73.2
عرف العشيرة الذي لا يسمح لأبنائها بمخالفتها	٣,٦٥	١,٠٤	٧٣,٠

72.8	١,٠٢	٣,٦٤	عدم قيام الجامعة بدورها بشرح محاسن ومساوىء الانتماء إلى العشيرة
72.6	١,٠٩	٣,٦٣	عدم ثقة الطلبة بفعالية الأجهزة الأمنية
72.4	١,٠٦	٣,٦٢	عجز الجامعة عن اتخاذ قرارات حاسمة بحق المخالفين من بعض الأطر الطلابية يدفع باتجاه العشيرة
٧٢,٠	١,٠٥	٣,٦٠	غياب سلطة القانون في الشارع الفلسطيني
71.8	١,٠٥	٣,٥٩	قناعة الطلبة بغياب العدالة في تطبيق أنظمة الجامعة وقوانينها

• المتوسط الحسابي من ٤ درجات.

يوضح الجدول (٩,٤) العوامل العشائرية التي قد تساهم في تشكيل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية، وقد جاء في مقدمتها: غياب التواصل بين الجامعة ووجهاء العشائر، تلاه القناعة الموروثة بأن الانتماء إلى العشيرة فضيلة، ثم استقواء بعض الأطر الطلابية بإدارة الجامعة، ثم استقواء بعض الأطر الطلابية بالأجهزة الأمنية، ثم كون العرف العشائري يمنع الأبناء من مخالفة عشيرتهم، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه.

الجدول (١٠,٤). الأعداد، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية للعوامل الدينية التي قد تساهم في تشكيل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية

العوامل الدينية	المتوسط الحسابي ❖	الانحراف المعياري	%
الجانب الروحي في الدين يريح النفس	٤,٣٩	٠,٨٩	87.8
انسجام الدين مع فطرة الإنسان	٤,٣٨	٠,٩٢	87.6

86.6	٠,٩٦	٤,٣٣	الانتماء إلى الدين يساعد على حل مشكلات الناس
٨٦,٠	٠,٩٦	٤,٣٠	الدين من عند الله بخلاف غيره من الانتماءات
81.4	١,٠٢	٤,٠٧	قناعة الطلبة بأن الانتماء إلى الدين لا يتعارض مع الانتماءات الأخرى
73.8	١,٠٦	٣,٦٩	دور مدرسي الجامعة في تعزيز الانتماء إلى الدين
73.6	١,٠٩	٣,٦٨	دور وزارة التعليم العالي في تعزيز الانتماء إلى الدين
70.6	١,١٢	٣,٥٣	دور عمادة شؤون الطلبة في تعزيز الانتماء إلى الدين

• المتوسط الحسابي من ٤ درجات.

يوضح الجدول (١٠,٤) العوامل الدينية التي قد تساهم في تشكيل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية، وقد جاء في مقدمتها: الجانب الروحي في الدين الذي يريح النفس، تلاه انسجام الدين مع الفطرة، ثم مساعدة الدين في حل مشكلات الناس، ثم كون الدين من الله سبحانه وتعالى بخلاف الانتماءات الأخرى، ثم قناعة الطلبة بعدم تعارض الدين مع الانتماءات الأخرى، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه.

الجدول (١١,٤). الأعداد، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية للعوامل الوطنية التي قد تساهم في تشكيل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية

العوامل الوطنية	المتوسط الحسابي ❖	الانحراف المعياري	%
التضحيات الوطنية التي قدمها الشعب الفلسطيني	٤,٢٧	٠,٩١	85.4
الرغبة بالنهوض بالوطن	٤,١٨	٠,٩٤	83.6

82.4	٠,٩٩	٤,١٢	حب الوطن غريزة فطرية
81.8	٠,٩٨	٤,٠٩	القناعة بأن الانتماء إلى الوطن هو من مكونات الدين
79.8	١,٠٦	٣,٩٩	الاحتلال الإسرائيلي
79.4	٠,٩٩	٣,٩٧	دعوة بعض التنظيمات الإسلامية للانتماء إلى الوطن
79.2	٠,٩٩	٣,٩٦	شعور الطلبة بأن الانتماء إلى الوطن هو مظهر حضاري
77.2	١,٠٨	٣,٨٦	دور التنظيمات الوطنية في تعزيز الانتماء إلى الوطن

• المتوسط الحسابي من ٤ درجات.

يوضح الجدول (١١,٤) العوامل الوطنية التي قد تساهم في تشكيل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس مرتبة حسب الأهمية، وقد جاء في مقدمتها: التضحيات الوطنية التي قدمها الشعب الفلسطيني، تلاه الرغبة بالنهوض بالوطن، ثم كون حبّ الوطن فطرة إنسانية، ثمّ القناعة بأن الانتماء إلى الوطن من مكونات الدين، ثمّ الاحتلال الإسرائيلي، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه.

٣,٢,٤ السؤال الثالث

هل هناك فروق في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس وفقاً لمتغيرات: الجنس، والكلية، والمستوى الدراسي، ومكان السكن الدائم، والانتماء إلى حزب (تنظيم) سياسي؟

للإجابة عن هذا السؤال وضع الباحث خمس فرضيات للفروق في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس وفقاً لمتغيرات: الجنس، والكلية، والمستوى الدراسي، ومكان السكن الدائم، والانتماء إلى حزب (تنظيم) سياسي، وذلك كما هو واضح في الجداول (١٢,٤ - ١٧,٤).

٣,٤ فرضيات الدراسة

١,٣,٤ الفرضية الأولى

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $0.05 \geq \alpha$ في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير الجنس. للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام اختبار ت (t.test) للفروق في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير الجنس، وذلك كما هو واضح في الجدول (١٢,٤).

جدول رقم (١٢,٤). نتائج اختبار ت (t.test) للفروق في مستوى وشكل

الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير الجنس

الأبعاد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الاحصائية
الانتماء الديني	ذكر	١٤٣	٤,٤٩	٠,٥٤	٣٤٦	٠,٣٩٤	٠,٦٩٤
	أنثى	٠٥	٤,٤٧	٠,٥٤			
الانتماء الجامعي	ذكر	١٤٣	٣,٦٨	٠,٨٧	٣٤٦	-٠,٩٢٥	٠,٣٥٦
	أنثى	٢٠٥	٣,٧٦	٠,٧٣			
الانتماء العشائري	ذكر	١٤٣	٤,١١	٠,٧٧	٣٤٦	٠,١٢١	٠,٩٠٤
	أنثى	٢٠٥	٤,١٠	٠,٦٨			
الانتماء الوطني	ذكر	١٤٣	٤,٢٠	٠,٦٨	٣٤٦	-٠,٥٤٩	٠,٥٨٤
	أنثى	٢٠٥	٤,٢٤	٠,٦٤			
الانتماء التنظيمي	ذكر	١٤٣	٣,٥٠	١,١٣	٣٤٦	٢,٥٩٨	٠,٠١٠
	أنثى	٢٠٥	٣,١٧	١,١٩			
الدرجة الكلية	ذكر	١٤٣	٤,٠٠	٠,٥٨	٣٤٦	٠,٨٠٥	٠,٤٢١
	أنثى	٢٠٥	٣,٩٥	٠,٥٣			

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $0.05 \geq \alpha$ في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير الجنس. وكانت الفروق في الانتماء التنظيمي، لصالح الطلبة الذكور، الذين كان مستوى الانتماء التنظيمي أعلى منه لدى الطالبات، بمتوسط حسابي (٣,٥٠) مقابل (٣,١٧) لدى الطالبات، ذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه، وبذلك تكون الفرضية الأولى قد رفضت.

٢,٣,٤ الفرضية الثانية

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $0.05 \geq \alpha$ في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير الكلية. للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام اختبار ت (t.test) للفروق في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير الكلية، وذلك كما هو واضح في الجدول (١٣,٤).

الجدول (١٣,٤). نتائج اختبار ت (t.test) للفروق في مستوى وشكل

الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير الكلية

الأبعاد	الكلية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الانتماء الديني	علمية	١٢٠	٣,٥٩	٠,٤٩	٣٤٦	٢,٩٦٧	٠,٠٠٣
	أدبية	٢٢٨	٣,٤٢	٠,٥٦			
الانتماء الجامعي	علمية	١٢٠	٣,٧٢	٠,٨٢	٣٤٦	-٠,٢٥١	٠,٨٠٢
	أدبية	٢٢٨	٣,٧٤	٠,٧٨			
الانتماء	علمية	١٢٠	٤,١٣	٠,٧٥			

٠,٦٧٣	٠,٤٢٣	٣٤٦	٠,٧٠	٤,٠٩	٢٢٨	أدبية	العشائري
			٠,٥٨	٤,٢٩	١٢٠	علمية	الانتماء
٠,١٥٥	١,٤٢٧	٣٤٦	٠,٦٩	٤,١٩	٢٢٨	أدبية	الوطني
			١,٢٢	٣,٠٦	١٢٠	علمية	الانتماء
٠,٠٠٥	-٢,٨٠١	٣٤٦	١,١٣	٣,٤٣	٢٢٨	أدبية	التنظيمي
			٠,٤٨	٣,٩٦	١٢٠	علمية	الدرجة
٠,٧٨١	-٠,٢٧٨	٣٤٦	٠,٥٨	٣,٩٧	٢٢٨	أدبية	الكلية

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $0.05 \geq \alpha$ في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير الكلية. وكانت الفروق في المحورين الديني والتنظيمي، لصالح طلبة الكليات العلمية في الانتماء الديني، الذين كان مستوى الانتماء الديني عندهم أعلى منه لدى طلبة الكليات الإنسانية. وكانت الفروق في البعد التنظيمي لصالح طلبة الكليات الإنسانية، الذين كان مستوى الانتماء التنظيمي أعلى منه لدى طلبة الكليات العلمية، ذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه، وبذلك تكون الفرضية الثانية قد رفضت.

٣,٣,٤ الفرضية الثالثة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $0.05 \geq \alpha$ في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير المستوى الدراسي. للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام اختبار ت (t.test) للفروق في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير المستوى الدراسي، وذلك كما هو واضح في الجدول (١٤.٤).

جدول رقم (١٤.٤). نتائج اختبارات (t.test) للفروق في مستوى وشكل

الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير المستوى الدراسي

الأبعاد	المستوى الدراسي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الانتماء الديني	أولى	١١٤	٤,٥٤	٠,٥٣	٣٢٨	١,٥٧٦	٠,١١٦
	رابعة	٢١٦	٤,٤٥	٠,٥٣			
الانتماء الجامعي	أولى	١١٤	٣,٧٠	٠,٨٤	٣٢٨	-٠,٥٤١	٠,٥٨٩
	رابعة	٢١٦	٣,٧٥	٠,٧٧			
الانتماء العشائري	أولى	١١٤	٤,٢١	٠,٧٠	٣٢٨	١,٧٥٣	٠,٠٨١
	رابعة	٢١٦	٤,٠٧	٠,٧٠			
الانتماء الوطني	أولى	١١٤	٤,٣٢	٠,٦١	٣٢٨	١,٧١٣	٠,٠٨٨
	رابعة	٢١٦	٤,١٩	٠,٦٨			
الانتماء التنظيمي	أولى	١١٤	٣,١١	١,٢٦	٣٢٨	-٢,٠٠٩	٠,٠٤٦
	رابعة	٢١٦	٣,٤٠	١,١٠			
الدرجة الكلية	أولى	١١٤	٣,٩٨	٠,٥٤	٣٢٨	٠,١٢٤	٠,٩٠١
	رابعة	٢١٦	٣,٩٧	٠,٥٥			

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $0.05 \geq \alpha$ في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير المستوى الدراسي. وكانت الفروق في بعد الانتماء التنظيمي، لصالح طلبة السنة الدراسية الرابعة، الذين كان مستوى الانتماء التنظيمي أعلى منه لدى طلبة السنة الدراسية الأولى بمتوسط حسابي (٣,٤٠) مقابل (٣,١١) لدى طلبة السنة الأولى، ذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه، وبذلك تكون الفرضية الثالثة قد رفضت.

٤,٣,٤ الفرضية الرابعة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $0.05 \geq \alpha$ في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير الانتماء إلى حزب (تنظيم) سياسي.

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام اختبار ت (t.test) للفروق في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير الانتماء لحزب (تنظيم) سياسي، وذلك كما هو واضح في الجدول (١٥,٤).

جدول رقم (١٥,٤). نتائج اختبار ت (t.test) للفروق في مستوى وشكل

الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى لمتغير الانتماء لحزب (تنظيم) سياسي

الأبعاد	الانتماء إلى حزب سياسي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الانتماء الديني	نعم	٦٩	٤,٤٩	٠,٥٧	٣٤٦	٠,٢٧٥	٠,٧٨٣
	لا	٢٧٩	٤,٤٧	٠,٥٣			
الانتماء الجامعي	نعم	٦٩	٣,٧٨	٠,٨٧	٣٤٦	٠,٥٣٤	٠,٥٩٣
	لا	٢٧٩	٣,٧٢	٠,٧٧			
الانتماء العشائري	نعم	٦٩	٤,١٨	٠,٧٧	٣٤٦	٠,٨٨١	٠,٣٧٩
	لا	٢٧٩	٤,٠٩	٠,٧١			
الانتماء الوطني	نعم	٦٩	٤,٣٩	٠,٦١	٣٤٦	٢,٣٢٨	٠,٠٢٠
	لا	٢٧٩	٤,١٩	٠,٦٦			
الانتماء التنظيمي	نعم	٦٩	٤,١٦	٠,٧٢	٣٤٦	٩,٥٤٠	٠,٠٠٠
	لا	٢٧٩	٣,٠٩	١,١٧			
الدرجة الكلية	نعم	٦٩	٤,٢٠	٠,٥٤	٣٤٦	٣,٩٣٤	٠,٠٠٠
	لا	٢٧٩	٣,٩١	٠,٥٤			

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $0.05 \geq \alpha$ في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى لمتغير الانتماء إلى حزب (تنظيم) سياسي. وكانت الفروق في بعدي الانتماء الوطني والانتماء التنظيمي، لصالح الطلبة الذين ينتمون إلى حزب (تنظيم) سياسي، الذين كان مستوى الانتماء الوطني والتنظيمي عندهم أعلى منه لدى الطلبة غير المنتمين لحزب (تنظيم) سياسي، ذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه، وبذلك تكون الفرضية الرابعة قد رفضت.

٥,٣,٤ الفرضية الخامسة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $0.05 \geq \alpha$ في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير مكان السكن الدائم.

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير مكان السكن الدائم، وذلك كما هو واضح في الجدول (١٦,٤).

الجدول (١٦,٤). نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى لمتغير مكان السكن الدائم

الأبعاد	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الانتماء	بين المجموعات	٢	٠,٤٩٤	٠,٢٤٧		

الندوة العالمية للشباب الإسلامي

٠,٤٣٦	٠,٨٣٢	٠,٢٩٧	١٠٢,٤٩٨	٣٤٥	داخل المجموعات	الديني
		- - -	١٠٢,٩٩٣	٣٤٧	المجموع	
٠,٢١٥	١,٥٤٦	٠,٩٧٨	١,٩٥٧	٢	بين المجموعات	الانتماء الجامعي
		٠,٦٣٣	٢١٨,٣٠٣	٣٤٥	داخل المجموعات	
		- - -	٢٢٠,٢٦٠	٣٤٧	المجموع	
٠,٩٣٥	٠,٠٦٧	٠,٠٣٦	٠,٠٧١	٢	بين المجموعات	الانتماء العشائري
		٠,٥٢٨	١٨٢,١٥٣	٣٤٥	داخل المجموعات	
		- - -	١٨٢,٢٢٤	٣٤٧	المجموع	
٠,٤٦٩	٠,٧٥٩	٠,٣٣٤	٠,٦٦٨	٢	بين المجموعات	الانتماء الوطني
		٠,٤٤٠	١٥١,٩٣٢	٣٤٥	داخل المجموعات	
		- - -	١٥٢,٦٠٠	٣٤٧	المجموع	
٠,٨٧٢	٠,١٣٨	٠,١٩٢	٠,٣٨٤	٢	بين المجموعات	الانتماء التنظيمي
		١,٣٩٤	٤٨١,٠٣٤	٣٤٥	داخل المجموعات	
		- - -	٤٨١,٤١٨	٣٤٧	المجموع	
٠,٩٠٧	٠,٠٩٧	٠,٠٣٠	٠,٠٦٠	٢	بين المجموعات	الدرجة الكلية
		٠,٣١٠	١٠٦,٩١٧	٣٤٥	داخل المجموعات	
		- - -	١٠٦,٩٧٧	٣٤٧	المجموع	

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $0.05 \geq \alpha$ في مستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى لمتغير مكان السكن الدائم، وبذلك تكون الفرضية الخامسة قد قبلت.

الجدول (١٧،٤). المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تعزى إلى متغير مكان السكن الدائم

الأبعاد	مكان السكن الدائم	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الانتماء الديني	مدينة	١٥٥	٤,٤٤	٠,٥٥
	مخيم	٢٦	٤,٥٤	٠,٥٢
	قرية	١٦٧	٤,٥٠	٠,٥٣
الانتماء الجامعي	مدينة	١٥٥	٣,٧٢	٠,٨٣
	مخيم	٢٦	٣,٤٩	٠,٨٤
	قرية	١٦٧	٣,٧٨	٠,٧٤
الانتماء العشائري	مدينة	١٥٥	٤,١١	٠,٧١
	مخيم	٢٦	٤,١٥	٠,٧٣
	قرية	١٦٧	٤,١٠	٠,٧٣
الانتماء الوطني	مدينة	١٥٥	٤,٢٠	٠,٧٢
	مخيم	٢٦	٤,٣٧	٠,٤٧
	قرية	١٦٧	٤,٢٣	٠,٦٢
الانتماء التطبيني	مدينة	١٥٥	٣,٣١	١,١٨
	مخيم	٢٦	٣,٤١	١,٠٥

الندوة العالمية للشباب الإسلامي

١,١٩	٣,٢٨	١٦٧	قرية	الدرجة الكلية
٠,٥٨	٣,٩٥	١٥٥	مدينة	
٠,٤٥	٣,٩٩	٢٦	مخيم	
٠,٥٤	٣,٩٨	١٦٧	قرية	

الخلاصة

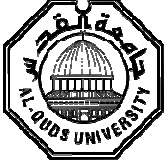
بعد أن أنهيت هذه الدراسة، يمكنني القول: إنني توصلت إلى عدد من النتائج والتوصيات، وهي تتمثل في الآتي:

- ١- أن هناك شعوراً عالياً من الانتماء لدى طلبة جامعة القدس، جاء في مقدمته: الانتماء الديني، تلاه الانتماء الوطني، ثم الانتماء العشائري، ثم الانتماء الجامعي، ثم الانتماء التنظيمي. وهذا الترتيب في الانتماء يعود إلى ما تشهده فلسطين بخاصة، والعالم العربي والإسلامي بعامه من صراع مع الغرب يروج على أنه ضد ما يسمّى التطرف فيما تفهمه أعداد متزايدة من الطلبة على أنه صراع ديني، المستهدف فيه الإسلام، وذلك بتأثير من بعض المدرّسين، والنشاط الثقافي غير المنهجي في الجامعة، ومن وسائل الإعلام، وبخاصة ما يترجم عن الصحف العبرية حول كون الصراع دينياً أكثر من كونه قومياً، ومن خلال شبكة التواصل الاجتماعي، والحروب التي تشنها إسرائيل على قطاع غزة، وما يجري في سوريا والعراق من قتل وتدمير للمسلمين واتهام لهم بالارهاب.
- ٢- أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في مستوى، وشكل الانتماء لدى طلبة جامعة القدس تبعاً لمتغيرات: الجنس، والكلية، والمستوى الدراسي، والانتماء الحزبي.
- ٣- أن تقدم شكل من أشكال الانتماء، وتأخر آخر في ترتيب منظومة الانتماء المدروسة، مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعوامل سياسية واجتماعية وثقافية.

- ٤ - أن التعليم ووسائل الإعلام، وبخاصة الحديثة (الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة) تلعب دوراً مهماً في تعزيز شكل من أشكال الانتماء على حساب آخر.
- ٥ - أن التغييرات التي تحصل في مجتمع الجامعة في مجالات الحياة المختلفة وبخاصة في الجوانب الثقافية والسياسية والاجتماعية تسهم بشكل كبير في تعزيز الانتماءات المختلفة أو إضعافها.

التوصيات

- ١- ضرورة أن تقوم جامعة القدس (وبقية الجامعات الفلسطينية) بوضع خطط مدروسة جيداً لتلبية احتياجات الطلبة المختلفة بما يضمن توفير: الأمن، والاستقرار، وتعزيز الانتماء بأشكاله المختلفة لدى الطلبة. ويمحو السلوكات السلبية التي تظهر عند عدد من الطلبة، الذين لا يستطيعون التكيف مع البيئة الجديدة (الجامعية) التي يعيشون فيها مدة زمنية لها تأثير كبير في بلورة وصياغة انتماءاتهم، وترتيبها وفق ما يُحقق الهدف الأعلى للمجتمع وهو ما يُعرّف بأنه "المواطن الصالح".
- ٢- العمل على إدراج مساقات دراسية في الجامعة بشكل يضمن تعزيز مفاهيم أساسية مثل: الديمقراطية، وحرية التعبير عن الرأي والانتماء.
- ٣- ضرورة وجود شراكة بين المؤسسات الرسمية، ومؤسسات المجتمع المدني، والجامعة (الجامعات الفلسطينية) في نشر وتدعيم قيم الانتماء بأشكاله المختلفة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بعامة، ولدى طلبة جامعة القدس بخاصة.
- ٤- إجراء المزيد من الدراسات التتبعية حول موضوع الانتماء بأشكاله المختلفة في المجتمع الفلسطيني نظراً إلى حداثة الموضوع، وقلّة الدراسات العربية في هذا السياق.
- ٥- ضرورة إجراء دراسات حول العوامل المؤثرة في إحداث التغيير في أشكال الانتماء المختلفة.



بسم الله الرحمن الرحيم

أعزائي طلبة جامعة القدس المحترمين

تحية طيبة وبعد؛

يهدف الباحث في هذه الدراسة التعرف إلى انتماء طلبة جامعة القدس، من حيث: شكل هذا الانتماء، ومستواه، من خلال الاستبانة التي بين أيديكم.

يرجى التكرم، وقراءة فقرات هذه الاستبانة بحرص، وتمعن، والإجابة عنها وفق الدرجة التي تُعبّر عن وجهة نظرك. علماً بأنّ البيانات التي ستقدّمونها لن تستخدم إلّا لأغراض البحث العلميّ فقط، وستُعامل بسريّة تامة.

مع الشكر والتقدير لحسن تعاونكم

الجزء الأول: المعلومات العامة

- الجنس: () ذكر () أنثى
- الكلية: () علمية () إنسانية
- المستوى () أولى () رابعة
- مكان السكن الدائم () مدينة () مخيم () قرية
- الانتماء إلى حزب (تنظيم) سياسي () نعم () لا

الجزء الثاني: أشكال الانتماء

أرجو منكم قراءة الفقرات الآتية بعناية، والإجابة عنها بوضع إشارة (X) بجانب كل عبارة حسب ما تراه / ترينه مناسباً.

الرقم	الفقرة	جهة الانتماء	الدرجة			
			كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة جداً
١	أشعر بالاعتزاز لانتمائي إلى	ديني				
		جامعة القدس				
		عشيرتي				
		وطني فلسطين				
٢	أحرص على سمعة.	ديني				
		جامعة القدس				
		عشيرتي				
		وطني فلسطين				
٣	أفتخر بأن أخبر الآخرين بانتمائي إلى.....	ديني				
		جامعة القدس				
		عشيرتي				
		وطني فلسطين				
٤	أشعر بالسعادة نتيجة انتمائي إلى.....	ديني				
		جامعة القدس				
		عشيرتي				
		وطني فلسطين				
٥	بالنسبة لي أعتبر أن ما أنا فيه هو الأفضل بخصوص انتمائي إلى...	ديني				
		جامعة القدس				
		عشيرتي				
		وطني فلسطين				
		تطبيمي				

					ديني	أنا مستعد لأن أبذل جهداً أعلى من المطلوب مني لصالح.....	٦
					جامعة القدس		
					عشيرتي		
					وطني فلسطين		
					تنظيمي		
					ديني	أجد أن قيمي تتطابق مع قيم.....	٧
					جامعة القدس		
					عشيرتي		
					وطني فلسطين		
					تنظيمي		
					ديني	أشعر بأن طموحي يتحقق من خلال انتمائي الى.....	٨
					جامعة القدس		
					عشيرتي		
					وطني فلسطين		
					تنظيمي		
					ديني	أنا مستعد لقبول أي عمل من أجل مصلحة...	٩
					جامعة القدس		
					عشيرتي		
					وطني فلسطين		
					تنظيمي		
					ديني	أحافظ على كل ما يعتبر سراً ويتعلق ب.....	١٠
					جامعة القدس		
					عشيرتي		
					وطني فلسطين		
					تنظيمي		
					ديني	أحرص على الأمور الخاصة المتعلقة بـ	11
					جامعة القدس		
					عشيرتي		

					وطني فلسطين			
					تنظيمي			
					ديني	حتى لو كان الأمر ممكناً فلن أقبل بالتخلي عن انتمائي إلى.....	١٢	
					جامعة القدس			
					عشيرتي			
					وطني فلسطين			
					تنظيمي			
					ديني			
					جامعة القدس	لدي الرغبة الدائمة للقيام بعمل تطوعي لصالح.....	١٣	
					عشيرتي			
					وطني فلسطين			
					تنظيمي			
					ديني	لا أشعر بالحرج لانتمائي إلى....	١٤	
					جامعة القدس			
					عشيرتي			
					وطني فلسطين			
					تنظيمي			
كيف يمكن أن ترتب انتماءك للخيارات الخمسة التالية من الأهم إلى الأقل أهمية، بترقيتها من ١ إلى ٥							١٥	
□ العائلة(العشيرة) □ الجامعة □ الوطن □ الدين □ التنظيم (الحزب السياسي)								

الجزء الثالث: العوامل التي قد تساهم في تشكيل الانتماء لدى طلبة جامعة

القدس

أرجو منكم قراءة الفقرات الآتية بعناية، والإجابة عنها بوضع إشارة

(X) بجانب كل عبارة حسب ما تراه /ترينه مناسباً

الرقم	الفقرة	الدرجة			
		موافق جداً	موافق	محايد	عارض جداً
	الانتماء إلى الجامعة (جامعة القدس): أرى بأنّ من العوامل التي تساهم في تشكيل الانتماء إلى الجامعة هي:				
١	العامل الديني، كونها في أكناف بيت المقدس				
٢	العامل الوطني، كونها تحمل اسم مدينة القدس				
٣	مواقف جامعة القدس الوطنية				
٤	قدرة الجامعة على التعامل مع مشكلات الطلبة				
٥	احترام الجامعة لطلبتها ومساعدتهم				
٦	كفاءة أعضاء هيئة التدريس في الجامعة				
٧	الإغفاءات التي تقدمها الجامعة للطلبة				
٨	مكانة جامعة القدس العلمية بين جامعات الوطن				
٩	حرية العمل السياسي للطلبة داخل الجامعة				
١٠	تميّز رئاسة الجامعة في أدائها				
	الانتماء إلى التنظيم (الحزب): أرى بأنّ من العوامل التي تساهم في تشكيل الانتماء إلى التنظيم لدى طلبة الجامعة هي:				
١١	تربية الطلبة منذ الصغر على حب تنظيم دون غيره				
١٢	بعض الأقارب يقنعون أقاربهم بالانتماء				

					إلى تنظيم معين	
					إعجاب بعض الطلبة بنضالات التنظيم	١٣
					عدم تنازل التنظيم عن ثوابته الوطنية طيلة مسيرته	١٤
					قدرة التنظيم على محاورة إدارة الجامعة	١٥
					قناعة الطلبة بقدرة التنظيم على تحقيق حقوق الشعب الفلسطيني	١٦
					حرص التنظيم على مصالح الطلبة في الجامعة	١٧
					الامتيازات التي يقدمها التنظيم لأعضائه	١٨
					طموح طلبة التنظيم في مناصب قيادية مستقبلاً	١٩
					الأنشطة والفعاليات التي يقوم بها التنظيم في الجامعة	٢٠
					الانتماء للعائلة (العشيرة): أرى أن من العوامل التي تساهم في تشكيل الانتماء للعائلة لدى الطلبة:	ثالثاً
					القناعات الموروثة بأنّ الانتماء للعشيرة فضيلة	٢١
					عرف العشيرة الذي لا يسمح لأبنائها بمخالفتها	٢٢
					غياب سلطة القانون في الشارع الفلسطيني	٢٣
					قناعة الطلبة بغياب العدالة في تطبيق أنظمة الجامعة وقوانينها	٢٤
					عجز الجامعة عن اتخاذ قرارات حاسمة بحق المخالفين من بعض الأطر الطلابية يدفع باتجاه العشيرة	٢٥

				عدم ثقة الطلبة بفعالية الأجهزة الأمنية	٢٦
				عدم قيام الجامعة بدورها بشرح محاسن ومساوىء الانتماء إلى العشيرة	٢٧
				استقواء بعض الأطر الطلابية بالأجهزة الأمنية	٢٨
				استقواء بعض الأطر الطلابية بإدارة الجامعة	٢٩
				غياب التواصل بين الجامعة ووجهاء العشائر	٣٠
				الانتماء للدين: أرى بأنّ من العوامل التي تساهم في تشكيل الانتماء إلى الدين لدى الطلبة هي:	رابعاً
				الدين من عند الله بخلاف غيره من الانتماءات	٣١
				الانتماء إلى الدين يساعد على حل مشكلات الناس	٣٢
				انسجام الدين مع فطرة الإنسان	٣٣
				الجانب الروحي في الدين يريح النفس	٣٤
				قناعة الطلبة بأنّ الانتماء للدين لا يتعارض مع الانتماءات الأخرى	٣٥
				دور مدرسي الجامعة في تعزيز الانتماء إلى الدين	٣٦
				دور عمادة شؤون الطلبة في تعزيز الانتماء إلى الدين	٣٧
				دور وزارة التعليم العالي في تعزيز الانتماء إلى الدين	٣٨
				الانتماء إلى الوطن: أرى بأنّ من العوامل التي تساهم في تشكيل الانتماء للوطن لدى الطلبة هي:	خامساً

					الاحتلال الإسرائيلي	٣٩
					دور التنظيمات الوطنية في تعزيز الانتماء إلى الوطن	٤٠
					حب الوطن غريزة فطرية	٤١
					القناعة بأنّ الانتماء إلى الوطن هو من مكونات الدين	٤٢
					شعور الطلبة بأنّ الانتماء إلى الوطن هو مظهر حضاري	٤٣
					الرغبة بالنهوض بالوطن	٤٤
					دعوة بعض التنظيمات الإسلامية للانتماء للوطن	٤٥
					التضحيات الوطنية التي قدمها الشعب الفلسطيني	٤٦

شاكرين لكم حسن تعاونكم معنا.

الباحث أ. د. مشهور الحبازي سرور.



مدى وعي طلبة الجامعات الأردنية بمفهوم المواطنة

الأستاذ الدكتور/ سامح محمد محافظة

الأستاذة/ ربيعة أحمد عثمان

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى وعي طلبة الجامعات الأردنية بمفهوم المواطنة، كما هدفت إلى معرفة إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة وعي الطلبة في الجامعات الأردنية بمفهوم المواطنة وفقاً لمتغيرات الجنس، ومكان الإقامة، ودخل الأسرة، والكلية، ومستوى الطالب الدراسي. تكونت عينة الدراسة من (٨٠٠) طالب وطالبة من طلبة الجامعات الأردنية للفصل الدراسي الثاني ٢٠١٣م / ٢٠١٤م، واستخدم الباحثان أداة دراسة مكونة من (٤٣) فقرة موزعة على أربعة أبعاد هي: الهوية، والانتماء والمواطنة، والتعددية وقبول الآخر، والحرية والمشاركة السياسية.

كشفت نتائج الدراسة ما يلي:

- جاء المستوى الكلي لوعي الطالب الجامعي الأردني بمفهوم المواطنة بمستوى عال.
- حصلت جميع أبعاد الأداة على مستوى عال من المعرفة بمفهوم المواطنة، عدا بُعد الحرية والمشاركة السياسية الذي حصل على مستوى متوسط.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) حسب متغير الجنس لصالح الذكور في أبعاد الهوية، والتعددية وقبول الآخر، والحرية والمشاركة السياسية.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في بعد الانتماء والمواطنة، ولصالح الطلبة المقيمين في القرية، ولصالح الطلبة قاطني سكان المدينة في بعد الحرية والمشاركة السياسية.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الطلبة ذوي الدخل الأسري العالي في أبعاد الهوية، والتعددية وقبول الآخر، والحرية والمشاركة السياسية.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح طلبة الكليات الإنسانية في بعدي التعددية وقبول الآخر، والحرية والمشاركة السياسية.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد الانتماء، والتعددية وقبول الآخر، والحرية والمشاركة السياسية في متغير المستوى الدراسي للطلاب وكانت لصالح طلبة السنة الرابعة.

المقدمة:

يعد مفهوم المواطنة وعلاقته بالولاء والانتماء والهوية الوطنية من المواضيع المهمة التي تقلق بالجميع المواطنين والمسؤولين في كافة دول العالم المتقدمة منها والنامية على حد سواء، لكونه الأساس الدستوري للعدل والمساواة في الحقوق والواجبات بين أبناء الدولة الواحدة. وقد ارتبط هذا المفهوم تاريخياً بنشوء الحضارة الإنسانية، لكننا لم نلمسه بشكل واضح إلا عند قدماء اليونانيين والرومانيين، كما أنه لم يظهر في أوروبا إلا بعد عصر النهضة الأوروبية والقضاء على الإقطاع وهيمنة رجال الكنيسة (Galston, 2001).

فالمواطنة هي مجموعة من الحقوق والواجبات، فالحقوق للمواطن على وطنه، والواجبات مستحقات على المواطن تجاه وطنه، وهي تثبت بحكم الصفة القانونية التي بموجبها يتأكد انتماء فرد إلى مجتمع بعينه، والحقوق والواجبات التي تكون المواطنة ربما تنوعت من مجتمع إلى آخر، وربما اختلفت كذلك، ورغم ما يكتنف مفاهيم المواطنة من تنوع حيناً واختلاف حيناً آخر، إلا أن بينها قواسم مشتركة ولها حدود لا ينبغي النزول عنها، ولعل من أهم قيمها التساوي بين جميع المواطنين في حقوق المواطنة وواجباتها، وتيسير سبل التعاون بينهم وتمتين الولاء بينهم للوطن الذي يعيشون فيه، ومساعدتهم في تقبل بعضهم بعضاً في حال الاختلاف (الشريفة، ٢٠٠٥م).

والمواطنة بالمفهوم المعاصر قد تختص بالوطن والدولة عندما ينحصر مفهوم المواطنة بمجتمع محدد، وقد يمتد إلى مفهوم أوسع واشمل ليصبح مفهوماً عالمياً خاصة في ظل الانفجار المعرفي وتطور وسائل الاتصالات

والمواصلات التي رفعت من درجة التواصل بين المجتمعات البشرية وزادت من فعالية التأثير المتبادل بين هذه المجتمعات (قرواني، ٢٠١١م).

وتشير الأحداث اليومية التي يؤكد لها الواقع المعاش وتشغل بها الأوساط السياسية والثقافية والإعلامية إلى تحد واضح متجدد لمبدأ المواطنة ومفاهيمها في العالم العربي والإسلامي على وجه الخصوص. وتتعدد هذه العوامل التي تقف خلف هذا التحدي لتشمل متغيرات فكرية وثقافية وسياسية واجتماعية تبلورت في إطار القوة الواحدة في العالم ونظرتها لمن حولها وما تهدف إليه من مصالح جعلتها تروج لمفهوم جديد لمواطنة عالمية في عصر يعرف بعصر العولمة تدعمها في السعي الحثيث لتحقيق ذلك القوة العسكرية التي تحت يدها (Lee& Robbins, 1995).

ومن أهم المتغيرات التي تعد دواع أساسية لانبعاث هذا المفهوم الجديد للمواطنة والذي سمي بالمواطنة ما يلي: (Longstreet, 1997):

- إن النمو في صناعة الاتصالات العالمية سوف يزيد من تأثير اللغة الإنجليزية في الحياة اليومية لشعوب العالم.
- الاختلاف الثقافى سوف يصبح النقطة المركزية للسياسات القومية والدولية.
- الهويات الدينية والأخلاقية سوف تزداد بشكل مثير بما يؤثر في مركزية السلطة في العالم.
- الصراع داخل الجماعات (الأخلاقى والدينى والإقليمى) سوف يزداد بشكل ملحوظ داخل الأمم وفيما بينها.
- تأثير الإعلام العالمى في السلوك الإنسانى سوف يزداد بشكل مثير.
- إن إحساس الناس بالمجتمع والمسؤولية الاجتماعية سوف ينحسر بشكل ملحوظ.

- تزداد المشكلات العرقية والدينية في أقطار كثيرة من العالم وتفجر العنف بل الإبادة الدموية.

مشكلة الدراسة وهدفها وأسئلتها:-

يعد مفهوم المواطنة من المفاهيم الرئيسية في جميع دول العالم، كونه الأساس الدستوري للمساواة والحقوق والواجبات بين أبناء الوطن الواحد. كما تعد التربية الوطنية من المسائل الملحة في هذه الفترة الزمنية من القرن الحادي والعشرين، هذا القرن الذي يسمى بالعصر الرقمي أو عصر العولمة والمعلوماتية، والذي أدى إلى انسياب المعلومات بمختلف أشكالها وألوانها، المرغوب منها وغير المرغوب، بين الدول والبلدان دون موافقة أو استئذان من أحد.

إن تنمية المواطنة لدى المواطن يعد هدفا رئيسيا تسعى إليه جميع الحكومات والنظم السياسية في دول العالم كافة (فريحة، ٢٠٠٦م)، فالمواطنة الصالحة تستلزم توافر صفات معينة في الفرد تجعل منه شخصية مؤثرة في الحياة الاجتماعية والسياسية كي يكون قادرا على المشاركة الفاعلة في وضع القوانين واتخاذ القرارات واحترامها، وكذلك إيمانه بقدراته على القيام بواجباته والتزاماته وأخذه بحقوقه (راضية، ٢٠٠٩م). وفي القرن الحادي والعشرين شهد مفهوم المواطنة تطورا هائلا مال به منحى عالمية، وبذا تحددت مواصفات المواطنة العالمية على النحو التالي: الاعتراف بوجود ثقافات وديانات مختلفة، واحترام حق الغير وحرياته، وفهم أيديولوجيات سياسية مختلفة وتفعيلها، وفهم اقتصاديات العالم، والاهتمام بالشؤون الدولية، والمشاركة في تشجيع السلام الدولي، والمشاركة في إدارة الصراعات بطريقة اللاعنف (المعيد، ٢٠٠٧م).

وتأسيساً على ما سبق، تتضح أهمية معرفة مدى وعي الطلبة بمفهوم المواطنة وأثره في حياة الأفراد والمجتمعات المعاصرة، مما يتطلب ملاحظة ومعرفة سلوك الطلبة وتوجهاتهم نحو وطنهم ومجتمعهم في ظل التدفق الثقافي والقيمي والمعرفي، هذا التدفق الذي لا يعرف الحدود أو الضوابط والقيود بسبب العولمة والمعلوماتية والشبكات الحاسوبية، بالإضافة إلى الاحتلالات المباشرة لبعض الدول العربية، وظاهرة الربيع العربي، كل هذا أدى إلى تغيرات في المنظومة القيمية والمفاهيمية والأنماط الثقافية السائدة على مستوى العالم، كما نجم عن هذه التغيرات صراع وقلق هائل بين الشباب لدى المجتمعات في دول العالم الثالث التي أرعبتها هذه التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المتسارعة والمرتبطة بالثورة العلمية والتكنولوجية والعولمة والمعلوماتية المتدفقة والداخلية بدون استئذان إلى كل بيت في العالم (العزاوي، ٢٠١٢م).

وفي هذا المقام يقول ناصيف (٢٠٠٠م): "إن الوطن بالنسبة إلى الفرد هو مكان ولادته ونشأته، أما الوطن بالنسبة للجماعة فهو تلك البقعة من الأرض التي تقطنها وتتسبب إليها من خلال انتمائها إلى الجماعة نفسها". وعليه فإن الوطن هو الذي يؤسس فكرة المواطن، وبالتالي فكرة المواطنة. فالمواطنة الحققة كنظام حقوق وواجبات تعني حقوق المواطن وواجباته في الدولة، وحقوق الدولة وواجباتها بالنسبة إلى المواطنين. إذ إن حقوق المواطن هي واجبات على الدولة، وحقوق الدولة هي واجبات على المواطنين، وبالتالي فهي علاقة تبادلية حميمة بين الطرفين. وعلى هذا النحو يمكن القول: إن التربية الوطنية هي تلك التربية التي تعنى بتنمية الحس الوطني وحب الوطن والاعتزاز به، وبتغذية الولاء الوطني في نفوس أفراد الجماعة الوطنية وفتاتها. كما أنها

تلك التربية التي تتم على مستوى الوطن ، وبإشراف الدولة الوطنية ، وتشمل كل الأنشطة التربوية والتعليمية ، وتتفاعل مع ظروف الوطن وحاجاته وتراثه وتطلعاته وأنظمتها ، كما أنها تلك التربية التي تشتمل على مجموعة من الأنشطة والبرامج التي من شأنها أن تغذي الوعي الوطني والالتزام الوطني والعمل الوطني (ناصيف، ٢٠٠٠م).

وفي دراسة قام بها بوسنينة (٢٠٠٦م) بعنوان " آفاق التربية المدنية في المنظومة التربوية العربية" عام ٢٠٠٦م وقدمت إلى مؤتمر " التعليم والتنمية المستدامة في الوطن العربي" والذي عقد في بيروت من ٢٤ - ٢٦ نيسان ٢٠٠٦م ، طرح بوسنينة التساؤلات التالية: كيف يمكن تجديد أحوال التربية المدنية في المدارس العربية بحيث يتسنى بواسطتها تعليم مبادئ وقيم المواطنة والتعددية واحترام الآخر والحريات السياسية للطلاب العرب؟ وما سبل وأساليب إدماج هذه المبادئ والقيم في سياق ديمقراطي تعددي في مدارسنا؟ وما احتياجات المنظومة التربوية العربية في مجال إعداد برامج تعليمية لتدريس المعارف والمهارات والقيم التي من شأنها تكوين النشء والشباب الذي يرتبط ارتباطاً قوياً بميراثه العربي والإسلامي مع انفتاحه على قيم الحداثة والتسامح والحوار والعيش المشترك مع الآخرين من ذوي الثقافات والعقائد الدينية والأوضاع الاجتماعية المختلفة؟

لذلك فقد زاد اهتمام المجتمعات المتطورة بالتربية للمواطنة بهدف مواجهة تنامي العنف والتفكك العلاقات الاجتماعية وصراع المصالح وتدعيم منظومة القيم وقواعد السلوك الرشيد في المجتمع عموماً ولدى الأسرة باعتبارها اللبنة الأولى للمجتمع خصوصاً ، حيث تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية بما فيها نقل الموروث الثقافي والقيمي لأفرادها بغية تنمية المواطنة

وإعداد المواطن الصالح القادر على مواجهة متطلبات الحياة المستقبلية والتعايش معها (المحروقي، ٢٠٠٨م)

وعليه، فإن مفهوم التربية الوطنية وأثرها في تعميق الهوية الوطنية وبناء التلاحم والمحافظة على النسيج الاجتماعي، رغم العديد من الدراسات التي تناولته بأشكال مختلفة، إلا أنه ما زال يحتاج إلى مزيد من الجهود البحثية الصادقة من أجل تعميق هذا المفهوم في أذهان المواطن وبالتالي تصبح ممارسته فعلا عاديا لا صوريا أو ظرفيا وحسب الحاجة، وهو ما تسعى إليه هذه الدراسة.

وبصورة أوضح تتمثل مشكلة الدراسة الحالية بمعرفة مدى وعي طلبة الجامعات في الأردن بمفهوم المواطنة. وبالتحديد فإن هذه الدراسة تسعى للإجابة عن السؤالين التاليين:

- ١- ما مدى وعي الطالب الجامعي الأردني بمفهوم المواطنة؟
- ٢- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمدى وعي الطالب الجامعي في الأردن بمفهوم المواطنة تبعا لمتغيرات الجنس، ومكان الإقامة، ودخل الأسرة، والكلية، ومستوى الطالب الدراسي؟

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تناوله وهو المواطنة، إذ يعد هذا الموضوع من الموضوعات المقلقة التي تعاني منها جميع الأمم بدون استثناء، لأنه يتعلق بالولاء والانتماء وحقوق الإنسان والتعددية والمشاركة السياسية والحريات المدنية والعدالة والمساواة. كما يؤمل أن يستفيد من هذه الدراسة صانعو السياسات التربوية وبشكل خاص المسؤولون عن إعداد المناهج التربوية وتطويرها وخاصة مناهج الدراسات الاجتماعية

وغيرها من المقررات الدراسية ذات الصلة بتعزيز مفهوم المواطنة عند الطلبة. كما تكمن أهمية هذه الدراسة كما يقول الصائغ (٢٠٠٣م) باعتبار المواطنة وموضوعه مسؤولية عن تعميق الحس والشعور بالواجب تجاه الوطن وتنمية الشعور بالانتماء للوطن والاعتزاز به وغرس حب النظام والاتجاهات الوطنية والتعاون بين أفراد المجتمع واحترام النظم والتعليمات والقوانين لهذا المجتمع.

مصطلحات الدراسة:

ورد في هذا البحث عدد من المصطلحات الأساسية وفيما يلي تعريف لها: **المواطنة:** هي الحقوق والواجبات وممارسة لهذه الحقوق والواجبات بكل وعي ومسؤولية في إطار دولة الحق والقانون (الديبان، ٢٠٠٦م). ويعرفها (القباج، ٢٠٠٦م) بأنها وصف سياسي لأفراد المجتمع المنضوين تحت دولة وطن تتبنى الاختيار الديمقراطي، فهي وضعية تسمو على الجنسية وتجعل العلاقة مع الدولة علاقة شراكة في الوطن، علاقة تشاركية غير تبعية كما هو الشأن في الأنظمة الاستبدادية والاقتصادية التي يعتبر فيها الأفراد رعايا لا مواطنين.

الهوية: هي عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره، أي تحديد حالته الشخصية، ومن السمات التي تميز الأفراد عن بعضهم الاسم والجنسية والعمر والحالة العائلية والمهنية الخ... (خليل والكبسي، ٢٠٠١م).

التعددية: ونعني بها المشاركة في السلطة السياسية من قبل المجموعات المختلفة التي تشكل مجتمع ما بغض النظر عن أصولهم وأعرافهم وأديانهم وطبقاتهم الاجتماعية (مرشو والحسيني، ٢٠٠١م).

الانتماء: وتعني السلوك والعمل الجاد الدؤوب من أجل الوطن والتفاعل

مع أفراد المجتمع من أجل الصالح العام (ناصر، ٢٠٠٢م).
المشاركة السياسية: وتعني المشاركة الإيجابية في أنشطة وفعاليات
مؤسسات المجتمع المدني المختلفة، وفي هيئات الحكم المحلي، وفي الانتساب
إلى الأحزاب السياسية والجمعيات الخيرية والتعاونية، وكذلك المشاركة في
الانتخابات النيابية ترشيحا وانتخابا.

محددات الدراسة:

- تحدد نتائج الدراسة الحالية بما يلي:
- السياق الزمني: تم تنفيذ هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني
٢٠١٣م / ٢٠١٤م.
 - السياق المكاني: تقتصر نتائج هذه الدراسة على طلبة البكالوريوس
في الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة، وبذلك لا يمكن تعميم هذه
الدراسة على مجتمعات أخرى كطلبة المدارس وكلليات المجتمع، أو
جامعات من أقطار أخرى.
 - المحددات المنهجية: تقتصر نتائج هذه الدراسة على مدى صدق استجابة
أفراد عينة الدراسة على أداة الدراسة.

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري:

مفهوم المواطنة:

ارتبط تطور مفهوم المواطنة بمفهوم الدولة واختلاف منظومة القيم الاجتماعية والسياسية عبر العصور، فالحقوق والواجبات تختلف تبعاً للنمط السياسي الذي يحكم الدولة فضلاً عن تطور مفهوم العقد الاجتماعي بين المواطنين والدولة.

لقد تطور مفهوم المواطنة مع تطور المجتمعات البشرية، إذ ما فتئت الجماعات البشرية التي تقوم على تعاقد أفراد الجماعة الواحدة، لمواجهة التحديات التي قد تتعرض لها هذه الجماعات أن تتكامل هذه الجماعات نظراً لشعور أفرادها بالحاجة إلى الآخرين، والعيش في جماعة ينتسب إليها.

يحتل مفهوم التربية الوطنية والمواطنة أهمية كبيرة في الفكر القانوني والدستوري المعاصر، كما يأخذ حيزاً كبيراً في الدراسات الاجتماعية ولدى المسؤولين في الهيئات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني لما يعنيه هذا المفهوم من تعريف المواطنين بحقوقهم وواجباتهم وتوعيتهم بها. كما تقوم التربية الوطنية بدور رئيس في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد وذلك بغرس القيم والمفاهيم الاجتماعية المرغوب فيها وتوطينها في المجتمع الذي يعيش فيه هذه المواطن. ومن هنا فقد أولى الجميع أهمية كبيرة وامتازة للتربية الوطنية نظراً لدورها الكبير في الولاء والانتماء للوطن والأمة (الخولي، ١٩٨٠م).

وقد اعتمد الفكر السياسي الحديث في بنائه القانوني على مفهوم المواطنة، وحدد لها مجموعة من الإجراءات والاعتبارات، لأن تطوير الواقع

السياسي مرهون بالقدرة على بلورة مفهوم المواطنة على المستويين النظري والعملي، وعلى توافر المناخ السياسي والاجتماعي والثقافي والتربوي كي يتحول هذا المفهوم إلى حقوق وواجبات في كافة أرجاء المجتمع (غلاب، ١٩٩٨م).

تعني المواطنة انتماء الفرد المواطن جغرافيا إلى بقعة محددة من الأرض، أو هي علاقة المواطن بأرض محددة مع تميز هذه العلاقة بالديمومة والاستمرار والمرونة وحسن العلاقة مع الآخرين المرتبطة بجملة من المصالح المادية والمعنوية الناشئة عن التفاعل بين المواطنين. وبهذا المعنى نرى أن البعد الجغرافي يمتزج بالبعد الاجتماعي في حقيقة المواطن الأولى. وعليه نرى أن ارتباط الإنسان بوطنه وبلده مسألة فطرية مستقرة في النفوس، فالوطن مسقط الرأس، ومقر التنشئة الاجتماعية، ومكان العرض والشرف، على أرضه يحيا الفرد ويعبد ربه، ومن خيراته يعيش، ومن مائه يرتوي، ومن كرامته ينال عزته، وبه يعرف، وعنه يدافع، والوطن نعمة من نعم الله على الفرد والمجتمع، ومحبه، وولائه واجبه على الجميع (القصيبي، ٢٠٠٢م).

وفي العادة، تقوم المؤسسات التربوية ابتداء من المدرسة وانتهاء بالجامعة بدور مهم في غرس القيم والاتجاهات والمفاهيم الوطنية، وتعميق روح الاعتزاز الوطني والانتماء القومي وتعميق الحس الإنساني للمواطنين، وإن معرفة مدى استيعاب الطلبة وتمثلهم لهذه المفاهيم والقيم والاتجاهات لهو دلالة واضحة على المواطنة الصحيحة (محافظة، ٢٠٠١م).

وتعد المواطنة من القضايا ذات الأبعاد السياسية التي تعبر عن معايير الانتماء ومستوى المشاركة من قبل الأفراد في الحماية والدود عن الوطن، كما تعبر عن وعي الفرد بحقوقه والواجبات والنظر للآخر، وصيانة المرافق

العامة، والحرص على المصلحة الوطنية، كما تعكس مدى إدراكه كمواطن لدوره في مجابهة التحديات التي تواجه المجتمع والدولة في آن واحد (ياسين، ١٩٩٨م).

وتعمل الجامعة على أن يكون لكل طالب شخصيته المتكاملة، حيث تنمي فيهم روح الاستقلال الفكري، والمبادرة الشخصية والشعور بالانتماء للوطن، وروح المسؤولية والعمل الاجتماعي بالإضافة إلى تعميق العقيدة الإسلامية وقيمتها الروحية والأخلاقية (العلي، ١٩٩٨م). إذ إن الطالب بدخوله الجامعة يعيش حياة خاصة لها طابعها المميز ومن خلالها يتم صقل شخصيته القوية المتكاملة تمكنه من مواكبة متطلبات العصر وتطوراتها. ومن هنا ركزت الجامعات على تطوير الفرد ليس فقط على المستوى الأكاديمي بما تقدمه له من زخم هائل من المعلومات، إنما أيضا اهتمت بتطوير الجانب الشخصي والنفسي والاجتماعي والانفعالي، وذلك من خلال تطوير الأنشطة المختلفة لتتلاءم مع كافة اتجاهات الطلبة وميولهم. (وعرنكي، ٢٠٠٣م).

ماهية المواطنة وتطور مفهومها:

نجد جذور مفهوم المواطنة في العصر الحاضر في الفلسفة اليونانية، وفي الممارسة الديمقراطية البدائية في أثينا، ولو أن تلك الممارسة كانت تقصي النساء والعبيد، فقد كانت تبني على مبدأ تساوي الذكور والأحرار في اتخاذ القرارات المتعلقة بتدبير الشأن العام، أي التساوي في المشاركة السياسية، الأمر الذي يشكل عنصرا جوهريا في المفهوم الحديث للمواطنة (العلمي، ٢٠١١م).

ومع تطور الديمقراطية، أصبحت الحقوق التي تخولها المواطنة،

كالمشاركة في الحياة السياسية وفي اتخاذ القرارات، ترتبط بحرية تأسيس الأحزاب والنقابات والجمعيات المدنية، وحرية الانتماء إليها، والمشاركة من خلالها في تكوين الرأي العام، وبلورة توجهاته، وهنا يتبين الارتباط الوثيق بين المواطنة والديموقراطية، فلا مواطنة دون توفر مقومات النظام الديموقراطي السليم، الذي يقوم أساساً على سلطة المؤسسات المنبثقة من الشعب، ويضمن الحريات الفردية والجماعية، واحترام حقوق الإنسان، والتعددية الحزبية التلقائية، التي يفرضها اختلاف المصالح، وتعدد وجهات النظر حول أساليب تدبير الشأن العام (العلمي، ٢٠١١م).

وفي العصر الحديث الذي يتميز بالتكتلات السياسية والاقتصادية الكبرى، بدأت تبرز أشكال جديدة للمواطنة، لا تنحصر فيها روابط المواطن بالدولة التي ينتمي إليها، وإنما تتسع هذه الروابط لتشمل مجموعة من الدول التي تجمع بينها موثيق لتسيق وتوحيد مواقفها وبرامجها السياسية والاقتصادية والثقافية، كما هو الحال بالنسبة للاتحاد الأوروبي (العلمي، ٢٠١١م).

مقومات المواطنة:

المواطنة كما يقول العلمي: هي سيرورة تاريخية، ودينامية مستمرة، وسلوك يكتسب عندما تنهياً له الظروف الملائمة، وهي ممارسة في ظل مجموعة من المبادئ والقواعد، وفي إطار مؤسسات واليات تضمن ترجمة مفهوم المواطنة على أرض الواقع، وإذا كان من الطبيعي أن تختلف نسبياً هذه المتطلبات من دولة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر بسبب اختلاف الثقافات والحضارات، والعقائد والقيم، ومستوى النضج السياسي، فإنه لا بد من توافر مجموعة من المقومات الأساسية المشتركة، ووجود حد أدنى من

الشروط التي يتجلى من خلالها مفهوم المواطنة في الحياة اليومية للمواطنين، وفي علاقاتهم بغيرهم، وبمحيطهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي (العلمي، ٢٠١١م).

ومن أهم المقومات والشروط التي لا مجال للحديث عن المواطنة في

غيابها ما يلي: (العلمي، ٢٠١١م):

١- المساواة وتكافؤ الفرص:

لا تتحقق المواطنة إلا بتساوي جميع المواطنين والمواطنات في الحقوق والواجبات، وتتاح أمام الجميع نفس الفرص، ويعني ذلك التساوي أمام القانون الذي هو المرجع الوحيد في تحديد تلك الحقوق والواجبات. ولحماية مبدأ المساواة بين جميع المواطنين والمواطنات داخل المجتمع الذي تتناقض فيه المصالح والأغراض، فإنه لا بد من وجود ضمانات قانونية وقضاء مستقل وعادل يتم اللجوء إليه من طرف كل من تعرضت حقوقه للمس أو الانتهاك من لدن الآخرين سواء كانوا أشخاصاً طبيعيين أو اعتباريين.

٢- المشاركة في الحياة العامة:

ولا يكفي ضمان المساواة والتكافؤ في القوانين المسطرة، والأنظمة المتبعة، وفي الممارسة، لكي يتجلى مبدأ المواطنة، وإنما لا بد كذلك من المشاركة الفعلية للمواطنين والمواطنات في الحياة العامة، الأمر الذي يتطلب توافر استعدادات حقيقية لدى كل المشاركين في الانتماء للوطن، ولا يتأتى نمو استعداد المواطنين والمواطنات للمشاركة في الحياة العامة إلا في ظل حرية الفكر والتعبير، وحرية الانتماء والنشاط السياسي والنقابي والجمعي، وفي إطار الديمقراطية التي يكون فيها الشعب هو صاحب السيادة ومصدراً لجميع السلطات.

٣- الولاء للوطن:

ويعني الولاء للوطن أن الرابطة التي تجمع المواطن بوطنه تسمو عن العلاقات القبلية والعشائرية والحزبية، ولا خضوع فيها إلا لسيادة القانون، وأن هذه الرابطة لا تنحصر في مجرد الشعور بالانتماء وما يتبع ذلك من عواطف، وإنما تتجلى إلى جانب الارتباط الوجداني، في إدراك واعتقاد المواطن بأن هناك التزامات وواجبات نحو الوطن لا تتحقق المواطنة دون التقيد الطوعي بها.

محاوَر المواطنة:

تدور عملية التربية للمواطنة حول محاور عديدة تتفاوت في درجة أهميتها من مجتمع إلى آخر، وإن كان الهدف من كل المحاور هو تقوية الانتماء والولاء للوطن وغرس القيم والاتجاهات الإيجابية لدى الفرد من المؤسسات التربوية المختلفة التي تؤثر في أفراد المجتمع. ويمكن تحديد أهم المحاور التي تركز عليها التربية الوطنية فيما يلي: (علي، ٢٠٠٣م).

- ١- إكساب الفرد الشعور بالولاء والانتماء للوطن وارتباطه بجماعة سياسية تتمثل في الافتخار بالانتماء إلى تلك الجماعة.
- ٢- القيم السياسية العليا وتلعب المواطنة دوراً مهماً في تقوية علاقة الفرد بالنظام السياسي وتحديد الأولويات الاجتماعية والسياسية التي تهدف إلى ترسيخ واستقرار الأمن الوطني.
- ٣- إكساب الفرد الثقة في النظام السياسي الذي يحكمه، وذلك طبقاً للعقد الاجتماعي المبرم بينهم، والذي يتمحور حول تنازل المواطنين عن بعض حقوقهم للسلطة السياسية لتمثيلهم في القضايا العامة وتسييس شؤون حياتهم.

- ٤- غرس القيم التي ينتج عنها الحفاظ على الممتلكات العامة والمصلحة العامة.
- ٥- تبصير الأفراد بمن هو عدو الدولة ومن هو صديق لها.
- ٦- التفاني والإخلاص ويتمثل في خلق روح الإيثار في خدمة الوطن، والإخلاص في العمل والحفاظ على الموارد التي ينتفع منها الجميع.
- ٧- تنمية الروح القومية التي ينتمي إليها الوطن، وشرح أهم القضايا القومية التي تدور حول السياسة الخارجية للبلاد، لتشكيل وعي عام للدفاع عنها إذا أصابها مكروه.

وعليه يمكن القول: إن المواطنة تتطلب من أجل كمالها سلوكاً حضارياً، وبمعنى أدق توافق آراء تشكل أساس السلوك الحضاري بمعنى أن تكون متحضراً، مؤدباً، محترماً، راكزاً، كابحاً للغضب تجاه الآخرين. ويعد مفهوم المواطنة بمثابة المدخل الحقيقي لفهم ماهية الديمقراطية وكيفية ممارستها، والبعد عن التعصب الحزبي.

المواطنة في الإسلام:

تعد صحيفة المدينة التي وضعها الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أول من أسس للمواطنة في دولة الإسلام، إذ كانت دستوراً للمدينة المنورة، ونظمت العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين على أساس أنهم مواطنون في الدولة الإسلامية. إذ جعلت هذه الوثيقة غير المسلمين المقيمين في دولة المدينة مواطنين فيها، لهم من الحقوق مثل ما للمسلمين، وعليهم من الواجبات مثل ما على المسلمين إلا ما استثني بنص أو إجماع وذلك بمقتضى الشراكة في الوطن الواحد. وهذه الوثيقة لم يفرضها الرسول (عليه الصلاة والسلام)، وإنما جاءت ثمرة المشاورات مع المهاجرين والأنصار والجماعات اليهودية التي كان لها حضور في المدينة (الحمصي، ٢٠١٠م).

أعطت الوثيقة حق المواطنة للمقيمين في المدينة من مهاجرين وأنصار ويهود وغيرهم بصرف النظر عن العقيدة، وجعلت غير المسلمين في دولة المدينة مواطنين فيها لهم من الحقوق مثل ما للمسلمين، وعليهم من الواجبات ما على المسلمين. وعلى هذا الأساس، وانطلاقاً من أحكام الصحيفة، جعلت كل الأفراد والجماعات التي اتخذت من المدينة وطناً، المؤمنين واليهود والنصارى وغيرهم، مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات بصرف النظر عن المعتقد الديني، وهذا يعني بمفهوم المخالفة أن الإسلام لم يعتبر حينها شرطاً في المواطنة، فالأمة التي تقوم على عاتقها دولة الإسلام يجب أن تقوم على أساس المواطنة والمساواة في الحقوق والواجبات بصرف النظر عن المعتقد الديني. (الحمصي، ٢٠١٠م).

ثانياً: - الدراسات السابقة:

سيتم في هذا الجزء من الدراسة عرض لبعض الدراسات ذات الصلة بموضوع هذا البحث، "مدى وعي طلبة الجامعات الأردنية بمفهوم المواطنة". ومن أهم الدراسات ذات الصلة بالدراسة الحالية الدراسات التالية:

أ - الدراسات العربية:

- ١- قام محافظة (٢٠١١م) بدراسة بعنوان: "اختبار المواطنة عند طلبة الصف الثاني الثانوي الأكاديمي / الفرع الأدبي في الأردن"، هدفت إلى استكشاف معرفة طلبة المرحلة الثانوية بمسائل المواطنة، وتكونت عينة الدراسة من (٨٧٢) طالبا وطالبة، واستخدم الباحث أداة مكونة من (١٥٦) فقرة وثمانية محاور هي: المحور الحكومي، والمحور التاريخي، والمحور الجغرافي، والمحور النيابي، والمحور الاقتصادي، والمحور السياسي، ومحور الشخصيات العربية والعالمية، والمحور البيئي.

وكشفت نتائج الدراسة أن أداء طلبة محافظة إربد في الاختبار على جميع المحاور كان الأعلى، يليه طلبة محافظة جرش، ثم طلبة محافظة الطفيلة، وجاء بالمرتبة لأخيرة طلبة محافظتي الزرقاء والعقبة. وكشفت نتائج الدراسة أيضا أن أداء الطلبة كان متدنيا في جميع المحافظات على المحورين البيئي والاقتصادي، وعاليا على المحور النيابي. وأخيرا كشفت نتائج الدراسة أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث على جميع المحاور ولصالح الذكور ما عدا المحور الحكومي.

٢- وقام العامر بدراسة (٢٠٠٥م) هدفت إلى التعرف على مدى الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة وأبعادها لدى الشباب السعودي. وتكونت عينة الدراسة من (٥٥٤) طالبا، والذين هم على مقاعد الدراسة الجامعية. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: وجود فروق بين الذكور والإناث ولصالح الإناث على بُعد الانتماء للوطن، وجاءت الفروق بين طلبة الكليات وطلبة الجامعات على جميع أبعاد الدراسة ولصالح طلبة الجامعات، وأيضا لصالح المقيمين في المدينة حسب متغير مكان الإقامة. وجاءت الفروق حسب متغير الحالة التعليمية للوالد، ولصالح الذين لديهم مؤهل تعليمي جامعي. وفيما يتعلق بمتغير المتوسط الشهري للراتب، جاءت لصالح متوسط الدخل الشهري الأعلى. أما حسب مصدر الثقافة السياسية، وكانت الفروق ما بين الذين يستمدون ثقافتهم السياسية من الفضائيات والإنترنت مقارنة مع المجالات والكتب والصحف والإذاعة والجرائد ولصالح الذين يعتمدون في ثقافتهم السياسية على الفضائيات والإنترنت. كما كشفت نتائج

الدراسة عن وجود ارتفاع ملحوظ في وعي الشباب وإحساسهم بالهوية، وفي درجة انتمائهم الوطني. وأخيرا كشفت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة بين الذكور والإناث على درجة الانتماء للوطن وكانت لصالح الإناث.

٣- هدفت دراسة الصبيح (٢٠٠٥م) إلى التعرف على تصورات طلبة المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية لمفهوم المواطنة وعلاقته ببعض المؤسسات الاجتماعية. وتكونت عينة الدراسة من (١٠٤) طلاب تراوحت أعمارهم بين (١٦ - ٢٢) سنة. واستخدم الباحث لدراسته أربعة مقاييس هي: مقياس الحقوق للمواطن، ومقياس واجبات المواطن، ومقياس مدى تناول حقوق المواطن وواجباته في الأسرة والمدرسة والمسجد، ومقياس أسئلة عن الحقوق والواجبات والرضا عن القيام بها. وكشفت نتائج الدراسة ما يأتي:

- إن ٨٠٪ من الطلاب يدركون حقوق المواطنة وواجباتها. وإن ٩٠٪ من الطلاب أظهروا مستوى من الرضا مرتفعا عن أدائهم في الواجبات بشكل عام. وكذلك وجود ضعف لدى الطلبة بما يتعلق بحقوقهم السياسي المتمثل في حق الانتخاب والترشيح للانتخابات.

- ضعف الوعي بحرية التعبير، وإبداء الرأي، وإنشاء الجمعيات الخيرية، والمشاركة فيها. وكذلك قلة أو انعدام الأحاديث في الأسرة في القضايا التي تهم الوطن. وإن لدى الطلبة بشكل عام مواطنة عالية ولاسيما في الشعور بالواجب تجاه الوطن. وأيضا وجود أثر للأسرة والمدرسة والمسجد في تعلم جزء من المواطنة وهو واجبات المواطن تجاه وطنه، فيما تبين عدم وجود ارتباط بين الأسرة والمدرسة والمسجد في حقوق المواطن.

- ٤- وقام محافظة والزعبي (٢٠٠٧م) بدراسة بعنوان: "أبعاد مفهوم المواطنة لدى الطالب الجامعي الأردني في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة"، وتكونت عينة الدراسة من (٩٠٠) طالب وطالبة من طلبة الجامعات الأردنية للفصل الدراسي الثاني ٢٠٠٦م/٢٠٠٧م، واستخدم الباحثان أداة الدراسة مكونة من (٥٦) فقرة موزعة على أربعة أبعاد هي: الهوية، والانتماء والمواطنة، والتعددية وقبول الآخر، والحرية والمشاركة السياسية. كشفت نتائج الدراسة ما يلي:
- جاء المستوى الكلي لمعرفة الطالب الجامعي الأردني بمفهوم المواطنة بمستوى عال.
 - حصلت جميع أبعاد الأداة على مستوى عال من المعرفة بمفهوم المواطنة، عدا بعد الحرية والمشاركة السياسية الذي حصل على مستوى المتوسط.
 - وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير الجنس لصالح الذكور في أبعاد الهوية، والتعددية وقبول الآخر، والحرية والمشاركة السياسية.
 - وجود فروق ذات دلالة إحصائية في بعد الانتماء والمواطنة، ولصالح الطلبة المقيمين في القرية، ولصالح قاطني سكان المدينة في بعد الحرية والمشاركة السياسية.
 - وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الطلبة ذو الدخل الأسري العالي في أبعاد الهوية، والتعددية وقبول الآخر، والحرية والمشاركة السياسية.
 - وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح طلبة الكليات الإنسانية في بُعدي التعددية وقبول الآخر، والحرية والمشاركة السياسية.
 - وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد الانتماء، والتعددية وقبول

الآخر، والحرية والمشاركة السياسية في متغير المستوى الدراسي للطلاب وكانت لصالح طلبة السنة الرابعة.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيما يتعلق بالمعدل التراكمي للطلاب وكانت لصالح الطلبة ذوي المعدلات التراكمية الممتازة والجيد جدا.
- 5- وأشار (ابن اعراب، ٢٠٠٩م) في دراسته التي استهدفت معرفة: ماذا يعرف الطلاب عن المواطنة، أجاب (٢٢٢) طالب جزائري، أن المواطنة تعني الحقوق والواجبات ١٥,٨١٪، الدفاع عن الوطن ١٢,٥٪، حب الوطن ١١,٥٨٪، الانتماء للوطن ١١,٣٣٪، التطوير والتنمية ١٠,٥٨٪، التغيير والديمقراطية ٦,٢٢٪، الخضوع للقوانين ٤,١١٪، الافتخار والعزة ٣,٣٦٪، الاعتزاز بالوطن ٣,٢٣٪، المحافظة على الممتلكات ٣,١١٪، تحسين المعيشة المصير المشترك ٠,٧٤٪، المشاركة في صنع القرار ٠,٣٧٪.

وتعكس هذه النتائج بوضوح أن مسألة المواطنة لا تزال بعيدة عن وعي الطلبة وإدراكهم وعن تحقيق الإجماع من قبل النخب الحاكمة.

- 6- وقامت الفرغ (٢٠١٣م) بدراسة في مصر هدفت إلى الكشف عن مدى إدراك طلبة الصف العاشر (الأول الثانوي) ووعيهم لثقافة المواطنة وحقوق الإنسان، واتجاهاتهم نحو قيم التسامح وقبول الآخر، والمشاركة والمساواة. وتكونت عينة الدراسة من (٤٥) طالبا موزعين على ثلاث مدارس في ثلاث محافظات هي: مدرسة الواحة الثانوية بالقاهرة (١٥) طالبا، ومدرسة جمال عبد الناصر الثانوية بالفيوم (١٥) طالبا، ومدرسة أوسيم الثانوية بالمنوفية (١٥) طالبا. وقد استخدمت الباحثة المنهج الصفي والمنهج الإثنوجرافي والتحليلي لدراسة خمسة

- محاور هي: السلطة، والدين، والمرأة، والهوية، والديمقراطية. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج ومن أهمها:
- إن ٦٣٪ من أفراد العينة رأيت أن الانفتاح على الثقافات الأخرى لا يمثل تهديدا للهوية المصرية.
 - اتفق جميع أفراد العينة ١٠٠٪ على أن الهوية المصرية ليست شيئا واحدا، وأنها هوية مركبة.
 - رأى ٨٠٪ من أفراد العينة أنها ترغب بالسفر والعمل خارج مصر .
 - رأى ٨٠٪ من أفراد عينة الدراسة في محافظتي القاهرة والمنوفية، و ٥٠٪ من محافظة الفيوم أنهم لا يثقون بالحكومة الحالية (حكومة الإخوان المسلمين).
 - رفض جميع أفراد عينة الدراسة مبدأ المساواة في الميراث بين المرأة والرجل.
- ب- الدراسات الأجنبية:
- ١- تناول هيدسون (Hudson, 2006) في دراسته أثر مجتمع الدراسة على المواطنة كتركيز خاص في إطار دراسة حالة، حيث بدأت بدراسة معاني الصراع الذي يُعزى إلى المواطنة وتربية المواطنة، وحاولت تقصي تبني مفهوم المواطنة من خلال منظومة العلاقات بين الحقوق والواجبات، والمشاركة والهوية. وقد تمت مناقشة وفحص فيما إذا كان مفهوم العولمة يمثل واقعية جديدة أو أنه اتجاهات استمرار وجود، وقد اقترحت الدراسة أن العولمة شكلت تحديات مهمة والتي جعلت من تربية المواطنة ضرورة ملحة في القرن الواحد والعشرين. وقد أجريت الدراسة على عينة مكونة من (١٠٠) طالب، وقد تم توزيع استبانة في

إطار مسح لآراء الطلاب وإجراء مقابلات لهم، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وأظهرت الدراسة أن الطلاب ينظرون إلى التربية على المواطنة باعتبارها مفيدة من خلال بُعد العولمة، وينظرون إلى إدراك تعدد الثقافات والبعد المحلي والتمثيل الديمقراطي كمشاركة في التعلم لتطوير الوعي التنموي للاقتصاد وكتحد للعنصرية، وقد أظهر المشروع إمكانية تحويل أو نقل العلاقات خلال المدرسة باعتبارها ممارسة مجتمع نحو المواطنة كذلك أثرت بشكل مهم على شعور الشباب بالهوية وترويج مفهوم الوكالة.

٢- وقد حاول هيوز وآخرون (Hughes et al., 2007) التعرف إلى فروق التربوية بين النظام التعليمي البولندي والنظام التعليمي الكندي في المستويات الأساسية والثانوية من المراحل التعليمية، وذلك من حيث الأنظمة التعليمية المتبعة في كلا البلدين، المناهج التعليمية، وتعليم المعلمين، وقد استخدمت الدراسة المقابلات الشخصية مع المهتمين بالعملية التعليمية في البلدين لجمع البيانات والمعلومات، وقد تم تحليلها ودراستها وتبين أن التربية الوطنية أو ما يعرف أيضا بالتربية المدنية تشكل مطلباً أساسياً بالنسبة للأنظمة التعليمية في البلدين، مما يؤكد أن حكومتي البلدين تشجع مواطنيها على ممارسة الديمقراطية واكتساب قيم المواطنة الحقيقية. لذلك بينت الدراسة أن الدمج بين التكنولوجيا والعملية التعليمية يمثل تحدياً جدياً أمام المؤسسات التعليمية في البلدين.

٣- أجرت وود (Wood, 2009) دراسة هدفت إلى تقصي العلاقة بين الشباب والمواطنة الفاعلة، كما حاولت الدراسة الكشف عن كيفية

إظهار الأفراد للمسؤولية الاجتماعية في الآونة الأخيرة في الديمقراطيات الليبرالية المتقدمة، كما حاولت هذه الدراسة تقصي كيف يعرف الشباب المواطنة النشطة والفاعلة في كل يوم من أيامهم ومنظومة العالم الحقيقية، ولتحقيق هذا الغرض استخدم الباحث ورشات العمل والمجموعات المركزة مع (٩٣) شاباً تراوحت أعمارهم من ١٤ - ١٦ والذين يعيشون في شرق وسط البلاد، حيث استعمل تصميم نظرية الملاءمة، وتم فحص التعريفات المستعملة والتي تم إنتاجها من قبل الشباب لبناء نظرية قابلة للتطبيق حول المواطنة النشطة، إذ عرف الشباب المواطنة النشطة من خلال مصطلح العضوية والمكانة والمسؤولية الاجتماعية وبدرجة أقل أدبيات السياسة بطريقة المجموعات المركزة، ثم عقدت ورشات عمل ميدانية من أجل تحقيق انخراط الناس في تصميم معلومات البحث وإنشاء أربع عينات من المجموعات حيث أوكل لهذه العينات وضع معايير التقصي في ورشة عمل تصمم لهذا الغرض لفلتر وثيقة المفاهيم. وفي المرحلة الثانية تم اختيار تسع مجموعات مركزة والتي اجتمعت بـ ٦٩ شخصاً باستخدام المفاهيم المفلترة (المنتقاة) والمستخلصة من المرحلة الأولى كأداة مبدئية وحيدة حيث تم جمع المعلومات والبيانات التي جرى تحليلها إحصائياً حيث أظهرت النتائج أن العلاقة بين الاتجاهات والقيم من جهة وبين المعرفة والمهارات من جهة أخرى معقدة للغاية وفيها إشكالية، حيث يمكن في النظام التربوي قياس تحصيل المعرفة حول الديمقراطية والعملية بسهولة وكذلك بالنسبة للمهارة يمكن قياسها بعكس القضايا ذات الطبيعة المعنوية التي يصعب قياسها عندما تدخل في نقاش للوصول إلى

مؤشرات مقنعة على المواطنة الفاعلة. ولذلك قد تبين أن خبرة المواطنة الفاعلة للشباب متوسطة في السياق سواء في القضاء العام أو الخاص فيما تعلق بالمسؤولية والاهتمام بالآخرين، وممارسة الحقوق، وإظهار وتقبل الاحترام وصناعة القرار وضبط الممارسة، كذلك كشفت الدراسة أن العلاقة بين الوعي ومستوى الفعالية مفهوم واحد يتطلب اعتبار ما هي العوامل الداعمة والمتناقضة لاختبار المواطنة الفاعلة. وخلال عملية التقييم، تم تحديد ستة مفاهيم لتكون الأكثر أهمية في التفكير حول المواطنة النشطة وهي: الحقوق، المسؤوليات، الاهتمام بالآخرين، الضبط، صناعة القرارات والاحترام، وقد تم استطلاع هذه أبعاد، المفاهيم من خلال الممارسة اليومية للشباب. وقد جرب الشباب للمواطنة النشطة بشكل مختلف من خلال وأثناء كل نص أو سياق لحياتهم (التقريب/القرب، المجتمع، مستويات المؤسسة) حيث أظهرت درجة عالية من المهارات والوعي ذات العلاقة، بينما المجتمعات (الجماعات) والمؤسسات عرضت بعض الفرص للشباب للتجريب وتطوير هويات المواطنة، حيث تحملوا أعباء مهمة.

٤- هدفت دراسة والد شميت، (Waldschmitt, 2010) إلى فحص مفاهيم الديمقراطية والعمل المدني الذي يمارس في المدارس الثانوية العامة، في ضواحي مدينة دار السلام في تنزانيا، وقد تم استخدام أداة الدراسة للمسح الخاصة بجمعية الوطنية لتقويم التحصيل التربوي سنة ١٩٩٩م في إطار دراسة مدينة، وقد ركزت الدراسة على طلاب من أربع مدارس في منطقة إي لالا (Ilala) في مدينة دار السلام، وقد استخدم المنهج الإحصائي الوصفي وأجريت المقابلات للطلاب وملاحظة غرف

الصف الدراسية حيث جرى تحليل البيانات والمعلومات التي جمعها، وقد أظهرت الدراسة أنه بينما ظل الطلاب التانزانينيون في الضواحي متمسكين بقوة بالتأكيد على المفهوم التقليدي للديمقراطية والعمل السياسي مثل التصويت، فإن هناك سببا للاعتقاد بأن هذا الجيل أصبح أكثر دعماً لفكرة ظهور أحزاب معارضة ونقاش سياسي حساس وأشكال أخرى من العمل المباشر، كذلك بينت الدراسة أن الطلاب يستخدمون بشكل متكرر وسائل الإعلام والاتصال المختلفة باللغتين الإنجليزية والكيييزوالية (اللغة التتزانينية) لمعرفة القصص الجديدة والأحداث الجارية، وإن كانت اللغة التتزانينية تستخدم أكثر، وأوصت الدراسة باعتماد نتائجها كأساس لمنظومة بيانات يمكن توسيعها مستقبلاً سواء من الناحية الكمية أو النوعية.

التعليق على الدراسات السابقة:

سعت العديد من الدراسات إلى تناول قيم المواطنة، وبيان مظاهر المواطنة لدى الطلبة والقيم السائدة لديهم، كما سعت بعض الدراسات إلى بيان أبعاد وأولويات الانتماء في المجتمع، في حين هدفت بعض الدراسات إلى درجة تمثل الطلبة أو الأفراد لقيم المواطنة، واستطلاع آرائهم نحوها، كما أن بعض الدراسات هدفت إلى تعرف اتجاهات الطلبة أو الأفراد السياسية، واتجاهاتهم نحو المواطنة، ودور مؤسسات المجتمع في تنميتها. وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناولها لقيم المواطنة، واستطلاع درجة تمثل الأفراد لهذه المفاهيم وتقصي تطور مفهوم المواطنة قديماً وحديثاً، كذلك أشارت إلى تأثير مفهوم المواطنة بتطور شكل الدولة الحديثة بفعل التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وثورة الاتصالات

والإنترنت. كما استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة في تحديد قيم المواطنة.

وقد ركزت هذه الدراسة على تناول الدراسات السابقة التي فحصت دور التربية على اختلاف أنواعها وعلى مستوى أعم وشعوب مختلفة في تنمية قيم المواطنة لدى الطلاب باعتبارهم ركائز مؤسسات المجتمع المدني مستقبلاً، الأمر الذي يعطي لنتائج هذه الدراسة أهمية خاصة كونها تمثل مراجعة لدور النظام التربوي ككل في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة من خلال البعدين التربوي والاجتماعي. وبالإجمال يمكن القول: إن الباحثين استفادوا من هذه الدراسات في إثراء الإطار النظري للدراسة، وكذلك في بلورة مشكلة الدراسة وأسئلتها. كما تمت الاستفادة من الأدوات التي استخدمت في هذه الدراسات. وقد تميزت هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقة في أنها تركزت على وعي الطلبة الجامعيين بمفهوم المواطنة وحقوق الإنسان.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة:

نظراً لأن هذا البحث يعد من البحوث الوصفية التحليلية، فقد اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي الاجتماعي الذي يستقصي مدى وعي طلبة الجامعات الأردنية بمفهوم المواطنة، ويعد هذا المنهج ملائماً، وهذا المنهج يستدعي تحديد مجتمع الدراسة واختيار عينة مناسبة، كما اعتمد الباحثان على الاستبانة التي تضمنت فقرات ذات صلة بموضوع البحث ويعد هذا المنهج ملائماً لمثل هذه الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة الذين يدرسون في مستوى البكالوريوس في ثماني جامعات أردنية أربع منها رسمية: (الأردنية، واليرموك، والهاشمية، ومؤتة) وأربع أخرى أهلية: (جرش الأهلية، والأميرة سمية للتكنولوجيا، والزيتونة الخاصة، والإسراء الخاصة). وقد تم اختيار هذه الجامعات بسبب العامل الجغرافي. أما عينة الدراسة فتكونت من (٨٠٠) طالب وطالبة، المسجلين الفصل الدراسي الثاني ٢٠١٣م / ٢٠١٤م، بحيث تم اختيار ١٠٠ طالب وطالبة من كل جامعة من الجامعات الثمانية، تم اختيارهم بالطريقة القصدية من الكليات العلمية والإنسانية في هذه الجامعات ومن طلبة السنة الأولى والسنة الرابعة.

أداة الدراسة:

لتحقيق هدف الدراسة المتمثل في التعرف على مدى وعي طلبة الجامعات الأردنية بمفهوم المواطنة، طور الباحثان أداة الدراسة من خلال الاطلاع على الأدب التربوي المتوافر في هذا المجال، وكذلك الاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت مثل هذه الموضوعات. كذلك تم الاطلاع على المقياسين اللذين استخدمهما (محافظة، ٢٠٠١م) و(العامر، ٢٠٠٥م). وتم الاستفادة من هذين المقياسين في إعداد الاستبانة بصورتها الأولية لتناسب مع البيئة الأردنية، وبعد ذلك عرضت على مجموعة من المحكمين المتخصصين في التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع. وفي ضوء ملاحظات المحكمين على فقرات الاستبانة، تم حذف بعضها وتعديل بعضها الآخر، وبذلك أصبح عدد الفقرات للاستبانة بصورتها النهائية (٤٣) فقرة موزعة على أربعة أبعاد هي: بعد الهوية (١١) فقرة، وبعد الانتماء والمواطنة (١٢) فقرة، وبعد التعددية

والانفتاح على الآخر (١١) فقرة، وبعد الحرية والمشاركة السياسية (٩) فقرات، واستخدم الباحثان مقياس ليكرت الخماسي بحيث تعطي درجة موافق بدرجة كبيرة جداً (٥) خمس علامات، وموافق بدرجة كبيرة (٤) أربع علامات، وموافق بدرجة متوسطة (٣) ثلاثة علامات، وموافق بدرجة قليلة (٢) علامتان، وموافق بدرجة قليلة جداً (١) علامة واحدة.

صدق الأداة وثباتها:

لضمان صدق الأداة قام الباحثان بعرض الأداة على ثلاثة عشر محكماً من المحكمين المتخصصين في التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع، وقد طلب الباحثان من المحكمين التأكد من السلامة اللغوية، وانتماء الفقرات لأبعادها، وإجراء التعديلات الضرورية في محتوى الفقرات وأية إضافات أو حذف ما يروونه مناسباً إلى فقرات الأداة. وفي ضوء ملاحظات المحكمين تبين أن بعض الفقرات كان ارتباطها بمجالات الاستبانة متدنياً، فاستبدلت بها فقرات جديدة تم التأكد من صدقها المنطقي، وبذا أصبح عددها (٤٣) فقرة موزعة على أربعة أبعاد.

وللتأكد من ثبات الأداة قام الباحثان باستخراج ثبات الأداة باستخدام طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test-Retest) بفارق زمني مدته أسبوعان على مجموعة تألفت من (٨٠) طالباً وطالبة، وتبين أن معامل ثبات الأداة الكلي بلغ (٠.٨١). وبهدف زيادة الدقة في ثبات الأداة قام الباحثان بحساب الاتساق الداخلي وبذلك باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Crunbach Alpha) فكان الثبات للاختبار الكلي (٠.٩١) وعد هذا المقدار من الثبات دالاً على الثبات وكافياً لأغراض هذه الدراسة.

إجراءات تصحيح أداة الدراسة:

لإجراءات تصحيح أداة الدراسة قام الباحثان بتقسيم درجة الموافقة إلى ثلاثة مستويات عالية (من ٣,٥ وأكثر)، ومتوسطة (من ٢,٥ - ٣,٤٩)، ومنخفضة (أقل من ٢,٤٩)

المعالجة الإحصائية:

استخدم الباحثان لغايات الإجابة عن أسئلة الدراسة المختلفة المعالجات الإحصائية الآتية: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (T-test) وتحليل التباين الأحادي واختبار أقل فرق معنوي (L.S.D) لمعرفة الفروق بين المتوسطات الحسابية، واختبار شيفيه Scheffe.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشتها: ما مدى وعي طلبة الجامعات الأردنية بمفهوم المواطنة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد مفهوم المواطنة، والجدول رقم (١) يوضح ذلك.

أولاً: بعد الهوية:

يوضح الجدول (١) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات بعد الهوية مرتبة حسب مستواها.

جدول (١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبعد الهوية مرتبة حسب مستواها

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	يؤدي الانفتاح الإعلامي إلى انتشار الأفكار السائدة.	٤,٤٣	١,٣٠	عالية
٢	يؤدي الانفتاح على العالم إلى افتقاد المجتمع لهويته .	٤,٤٠	٠,٩٦	عالية

عالية	٠,٩٣	٤,٤٠	تؤدي التغيرات المتسارعة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى تغييرات في الثقافة السياسية لدى الشباب.	٣
عالية	١,٠٧	٤,٣٣	تعني الهوية شعور المواطن بالارتباط القوي بالكيان السياسي القائم.	٤
عالية	١,٢٨	٤,٢٦	لا أقبل أي مناقشة تتعلق بقضايا تمس العقيدة الدينية.	٥
عالية	١,١١	٤,١٨	ينبغي أن يتجه ولاء الفرد إلى مجتمعه.	٦
عالية	١,١٣	٤,١٢	تعني الهوية التصدي لهيمنة بكل أشكالها وأنواعها.	٧
عالية	١,٤٢	٣,٨٥	تمثل ثورة الإعلام الحالية فوضى وتلوثاً في المفاهيم السياسية لدى الشباب.	٨
عالية	١,٢٤	٣,٦٠	تعني المحافظة على الهوية مراقبة كل ما ينشر على وسائل الإعلام المختلفة.	٩
متوسطة	١,٤٠	٣,٢٠	معظم الأفكار السياسية الوافدة من الغرب هدامة ولا تناسب مجتمعنا.	١٠
متوسطة	١,٣١	٣,١٠	أشعر بالضيق من أولئك المطالبين بأهمية التغيير في السياسة.	١١
عالية	١,٢٠	٣,٩٩	المتوسط الكلي	

يتضح من الجدول (١) أن المتوسط الحسابي الكلي لفقرات الاستبانة لبعدها الهوية بلغ (٣,٩٩) وبتأخراف معياري (١,٢٠) مما يشير إلى أن الدرجة الكلية لدى وعي طلبة الجامعات الأردنية لمفهوم المواطنة على بعد الهوية جاءت بمستوى عال. وهذا يشير إلى أن هناك وعياً ثقافياً يتمتع به الطالب الجامعي الأردني، فيما يتعلق ببعدها الهوية كأحد أبعاد المواطنة، حيث انعكاس المستوى الثقافي والتوعوي للمجتمع الأردني فيما يتعلق بتوعية

الأفراد، وبالتالي انعكس على مدارك الطلبة لهويتهم الوطنية، ولهذا جاء هذا البعد بمستوى عال.

وفيما يتعلق بنتائج فقرات هذا البعد فقد جاءت الفقرة (يؤدي الانفتاح الإعلامي إلى انتشار الأفكار السائدة) بالرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٤٣) وبانحراف معياري (١,٣٠)، وجاءت الفقرة (يؤدي الانفتاح على العالم إلى افتقاد المجتمع لهويته) بالرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٤,٤٠) وبانحراف معياري (٠,٩٦)، وجاءت الفقرة (تؤدي تقنية المعلومات إلى تغييرات في الثقافة السياسية لدى الشباب) بالرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (٤,٤٠) وبانحراف معياري (٠,٩٣)، وجاءت الفقرة (معظم الأفكار السياسية الوافدة من الغرب هدامة ولا تناسب مجتمعنا) بالرتبة قبل الأخيرة بمتوسط حسابي (٣,٢٠) وبانحراف معياري (١,٣١)، وجاءت الفقرة (أشعر بالضيق من أولئك المطالبين بأهمية التغيير في السياسة) بالرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (٣,١٠) وبانحراف معياري (١,٣٠).

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأنه ناجم عن الدور المهم التي تقوم به كل من الأسرة والمدرسة والجامعة، إذ إن انفتاح المجتمع الأردني على العالم بأسره واستخدام كافة وسائل الإعلام انعكس ذلك على الوعي لدى الأفراد وخصوصاً مجتمع الجامعات، حيث أصبح الطالب يدرك ما هي الأفكار السلبية ويعيها، ويعرف ما هي الأفكار الإيجابية للانفتاح ومخاطر أي منهما على الفرد، وبالتالي انعكاس ذلك على هويتهم بحيث يستفيد الفرد من هذا الانفتاح دون أي آثار سلبية على هويته ومواطنته بشكل عام.

ثانياً: بعد الانتماء والمواطنة:

يبين الجدول (٢) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبعده الانتماء والمواطنة مرتبة حسب مستواها.

جدول (٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبعده الانتماء والمواطنة مرتبة حسب مستواها

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	تعني المواطنة أن العلاقة التي تجمع المواطن بوطنه تسمو على العلاقات القبلية والعشائرية والحزبية.	٤,٧٥	٠,٨٩	عالية
٢	يجب أن يسعى كل فرد لتقديم ما يستطيع من أجل الوطن.	٤,٧٠	٠,٩٥	عالية
٣	المواطنة هي مسؤولية المواطن في المشاركة بدور ما في الشؤون العامة.	٤,٦٠	٠,٩٢	عالية
٤	يعني الولاء للوطن احترام القوانين التي تنظم علاقات المواطنين فيما بينهم.	٤,٤٠	١,١٨	عالية
٥	تعني المواطنة حقوق وواجبات وممارسة لهذه الحقوق والواجبات بكل وعي ومسؤولية.	٤,٣٥	١,٠٢	عالية
٦	تعني المواطنة الإقرار الفعلي لسيادة القانون الذي ينظم العلاقات بين المواطنين.	٤,٢٠	١,١٥	عالية
٧	من أهم مبادئ في الحياة تحقيق مستوى عال من الأداء والعطاء لخدمة الوطن.	٤,١٢	١,١٧	عالية
٨	أعتقد بوجود إعطاء المرأة حقوقها السياسية في المجتمعات العربية.	٤,٠٠	١,٢٢	عالية

عالية	١,١٠	٣,٨٥	التغير السريع في نمط الحياة قللت من الشعور بالانتماء للوطن.	٩
عالية	١,٢٦	٣,٧٠	في ظل العولة تعد الوحدة الوطنية شعور يصعب تصديقه.	١٠
متوسطة	١,٤٦	٣,٣٥	يثير المستقبل كثيراً من المخاوف في نفوس الشباب.	١١
متوسطة	١,٩٦	٢,٧٥	في ظل الظروف العالمية غير المستقرة لا أشعر بأهمية ما يسمى بالأمن والأمان.	١٢
عالية	١,١١	٤,٠٦	المتوسط الكلي	

يتضح من الجدول (٢) أن المتوسط الحسابي الكلي لفقرات الاستبانة لبعث الانتماء والمواطنة بلغ (٤,٠٦) وبانحراف معياري (١,١١) مما يشير إلى أن الدرجة الكلية لمستوى وعي الطالب الجامعي الأردني لمفهوم المواطنة على بعد الانتماء والمواطنة جاءت بمستوى عال. وهذا يشير إلى أن الطالب الجامعي الأردني يدرك أهمية انتماء الفرد لذاته، ولأسرته ومجتمعه ووطنه، كما تشير هذه النتيجة إلى أن الطالب يدرك أيضاً أهمية الانتماء والولاء للوطن، والحرص على المصلحة الوطنية العامة وتقديمها وإعلائها على المصالح الشخصية الضيقة كالتعصب والقبلية والعشائرية.

أما فيما يتعلق بفقرات هذا البعد فقد جاءت الفقرة (تعني المواطنة أن العلاقة التي تجمع المواطن بوطنه تسمو على العلاقات القبلية والعشائرية والحزبية) بالرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٧٥) وبانحراف معياري (٠,٨٩)، وجاءت الفقرة (يجب أن يسعى كل فرد لتقديم ما يستطيع من أجل الوطن) بالرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٤,٧٠) وبانحراف معياري (٠,٩٥)، وجاءت الفقرة (المواطنة هي مسؤولية المواطن في المشاركة بدور ما في الشؤون

العامة) بالرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (٤,٦٠) وبانحراف معياري (٠,٩٢)، وجاءت الفقرة (يثير المستقبل كثيراً من المخاوف في نفوس الشباب) بالرتبة قبل الأخيرة بمتوسط حسابي (٣,٣٥)، وبانحراف معياري (١,٤٦)، وجاءت الفقرة (في ظل الظروف العالمية غير المستقرة لا أشعر بأهمية ما يسمى بالأمن و الأمان) بالرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (٢,٧٥) وبانحراف معياري (١,٩٦).

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن حالة الوعي الثقافى لأفراد المجتمع الأردني وبالأخص مجتمع الجامعات انعكس على انتماء الأفراد ومواطننتهم، حيث إن مصلحة الفرد الذاتية تبدأ من المصلحة العامة، وبالتالي إن اهتمام الفرد بالوطن مرتبط بمصالح الفرد الذاتية بوضعها الطبيعي، إذ إن الفرد والوطن كل متكامل. إذ يسعى الفرد للقيام بأدواره من اجل الوطن وقيام بقية الأفراد بأدوارهم يؤدي إلى تكامل الأدوار وبالتالي هناك مصلحة وطنية واحدة، وإن قيام الفرد بأدواره المختلفة مؤشر واضح على الانتماء والمواطنة.

ثالثاً: بعد التعددية والانفتاح على الآخر:

يبين الجدول (٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبعدها

التعددية والانفتاح على الآخر مرتبة حسب مستواها.

جدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبعث التعددية والانفتاح على
الآخر مرتبة حسب مستواها

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	تعدد الأحزاب في البلدان النامية مخاطرة سياسية يجب العدول عنها.	٤,٧٠	٠,٩٦	عالية
٢	لا أمل في إصلاح وتقدم مجتمع ما إلا بالانغلاق على نفسه واستغلال طاقاته المادية والبشرية.	٤,٢١	١,١٨	عالية
٣	الانفتاح الثقافي والإعلامي يزيد من وعي الشباب السياسي.	٤,١٦	١,٣١	عالية
٤	جميع الأفكار والآراء قابلة للنقاش والنقد.	٤,٠٣	١,٢٦	عالية
٥	النظام السياسي الديمقراطي المعمول به في الغرب هو أنجح الأنظمة لقيادة الشعب.	٤,٠٣	١,٤٧	عالية
٦	الانفتاح الإعلامي يؤثر في تشكيل وعي الشباب ووجدانهم وغرس قيم ومفاهيم جديدة لديهم.	٤,٠١	١,٠٣	عالية
٧	لا جدوى من الحوار مع أصحاب الأفكار المعارضة لأنها خاطئة تماماً.	٣,٦٥	١,٢٦	عالية
٨	نظام الحزب الواحد هو أفضل النظم لتحقيق مصلحة المجتمع	٣,٣٥	١,٤٦	متوسطة
٩	انتشار الأفكار والقيم السياسية الغربية يؤدي إلى انتشار الفساد في بلادنا	٣,٢٥	١,٤٥	متوسطة
١٠	كثير من الشباب تنطلي عليهم بعض المفاهيم الموجهة والمغلوبة.	٣,٠١	١,٣١	متوسطة

متوسطة	١,٤٤	٢,٩٩	من سمات الإنسان المتحضر قبول الأفكار السياسية المعمول بها في الدول المتقدمة.	١١
عالية	١,٢٨	٣,٧٦	المتوسط العام	

يتضح من الجدول (٣) أن المتوسط الحسابي الكلي لفقرات الاستبانة لبعده التعددية والانفتاح على الآخر بلغ (٣,٧٦) وبانحراف معياري (١,٢٨) مما يشير إلى أن الدرجة الكلية لمستوى وعي الطالب الجامعي الأردني بمفهوم المواطنة على بعد التعددية والانفتاح على الآخر جاءت بمستوى عال. أي إن الوعي لدى أفراد المجتمع الأردني وبالأخص مجتمع طلبة الجامعات عال فيما يتعلق بأهمية تعدد الأفكار العامة والتي تصب في مصلحة الوطن، والتي تتطلب الانفتاح على العالم الخارجي والاستفادة من هذا الانفتاح لمصلحة الوطن.

أما فيما يتعلق بفقرات هذا البعد فقد جاءت الفقرة (تعدد الأحزاب في البلدان النامية مخاطرة سياسية يجب العدول عنها) بالرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٧٠) وبانحراف معياري (٠,٩٦) وجاءت الفقرة (لا أمل في إصلاح وتقدم مجتمع ما إلا بالانغلاق على نفسه واستغلال طاقاته المادية والبشرية) بالرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٤,٢١) وبانحراف معياري (١,٣١) وجاءت الفقرة (الانفتاح الثقافي والإعلامي يزيد من وعي الشباب السياسي) بالرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (٤,١٦) وبانحراف معياري (١,٣١). وجاءت الفقرة (من سمات الإنسان المتحضر قبول الأفكار السياسية المعمول بها في الدول المتقدمة) بالرتبة قبل الأخيرة بمتوسط حسابي (٢,٩٩) وبانحراف معياري (١,٤٤).

ويمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى أنها انعكاس لثقافة المجتمع في الجوانب المختلفة إذ إن وعي الأفراد بأهمية الانفتاح على العالم الخارجي مع مراعاة إيجابيات هذا الانفتاح وتعزيزها وتجنب سلبيات الانفتاح، مؤشر على الوعي والإدراك العالي لكيفية تقدم الوطن دون الإضرار بممتلكاته المختلفة المادية منها أو الفكرية، إذ إن إيمان أفراد عينة الدراسة بضرورة التعددية من حيث زيادة الأفكار للمصلحة العامة، وهذا لا يمكن أن يكون إلا من خلال التعدد الحزبي والذي يصب في المصلحة الوطنية أولاً وأخيراً بعيداً عن الأنانية، وبضرورة الانفتاح على العالم الخارجي والاستفادة من التطور بالجوانب التي تصب في مصلحة الوطن، وفي المقابل نرى عدم اهتمام طلبة الجامعات بالأفكار السلبية والتي لا تصب في مصلحة الوطن، ويظهر ذلك من خلال النتائج التي حصلت عليها الفقرات الأخيرة، وهي مؤشر على الوعي لديهم إذ ليس كل ما هو من الغرب ذو أهمية ومرتبطة بالمصلحة العامة للوطن.

رابعاً: بعد الحرية والمشاركة السياسية:

يبين الجدول (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبعده

الحرية والمشاركة السياسية مرتبة حسب مستواها.

جدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبعده الحرية والمشاركة السياسية

مرتبة حسب مستواها

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	في اعتقادي أن لحرية التعبير حدوداً لا يمكن أن نتعداها حتى لا نعم الفوضى.	٤,٢٠	١,١٣	عالية
٢	ينبغي تفعيل آليات الضبط على ما يبث حفاظاً	٤,٠١	١,١٦	عالية

			على النمط السياسي السائد في بلادنا	
عالية	١,٢٧	٣,٩٠	المشاركة الفاعلة في المسائل العامة هي المواطنة الحقيقية.	٣
عالية	١,٤١	٣,٧٥	يجب أن تتاح الفرصة كاملة للأفراد للتعبير عن آرائهم بحرية.	٤
عالية	١,٣٤	٣,٧٠	صنع القرار السياسي في رأي مسألة صعبة ومصيرية لذا فليس كل فرد قادر على الاشتراك فيها.	٥
متوسطة	١,٣٢	٣,٤٥	من الأفضل أن يتعد الفرد بنفسه عن الحياة السياسية فتلك مسؤولية القادة والحكومات فقط.	٦
متوسطة	١,٥١	٣,٣١	أفضل أن أكون إنساناً عادياً فالحياة لا تستحق أدنى اهتمام.	٧
متوسطة	١,٥٥	٢,٩٨	المشاركة في تحمل المسؤولية تعرض الإنسان لمتاعب هو في غنى عنها	٨
متوسطة	١,٥٣	٢,٨٥	أعتقد أن العنف والقوة قد يكون أسلوباً مناسباً لمواجهة بعض الأمور.	٩
عالية	١,٣٦	٣,٥٧	المتوسط الكلي	

يتضح من الجدول (٤) أن المتوسط الحسابي الكلي لفقرات الاستبانة لبعد الحرية والمشاركة السياسية بلغ (٣,٥٧) وبتأخراف معياري (١,٣٦) مما يشير إلى أن الدرجة الكلية لمستوى وعي الطالب الجامعي الأردني بمفهوم المواطنة على بُعد الحرية والمشاركة السياسية جاءت بمستوى عالٍ، إذ إن حصول بُعد الحرية والمشاركة السياسية على مستوى عالٍ لربما أنه مؤشر على أن الطلبة في هذه المرحلة العمرية يكون توجهم فقط لبناء مستقبلهم

المرتبط بالجانب الأكاديمي مع ضرورة المشاركة في الحياة السياسية والانحراط في منظمات المجتمع المدني واتحادات الطلبة.

أما فيما يتعلق بفقرات هذا البعد فقد جاءت الفقرة (في اعتقادي أن حرية التعبير حدوداً لا يمكن أن نتعدها حتى لا تعم الفوضى) بالرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٢٠) وبانحراف معياري (١,١٣)، وجاءت الفقرة (ينبغي تفعيل آليات الضبط على ما يبث حفاظاً على النمط السياسي السائد في بلادنا) بالرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٤,٠١) وبانحراف معياري (١,١٦)، وجاءت الفقرة (المشاركة الفاعلة في المسائل العامة هي المواطنة الحقيقية) بالرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (٣,٩٠) وبانحراف معياري (١,٢٧)، وجاءت الفقرة (المشاركة في تحمل المسؤولية تعرض الإنسان لمتاعب هو في غنى عنها) بالرتبة قبل الأخيرة بمتوسط حسابي (٢,٩٨) وبانحراف معياري (١,٥٥)، وجاءت الفقرة (أعتقد أن العنف والقوة قد يكون أسلوباً مناسباً لمواجهة بعض الأمور) بالرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (٢,٨٥) وبانحراف معياري (١,٥٣).

ويمكن تفسير هذه النتيجة أن حالة الوعي لدى طلبة الجامعات تنعكس على أبعاد مفهوم المواطنة لديهم. إذ تكون أولى أولوياتهم هو بناء مستقبلهم، أي التخرج من الجامعة، وهذا يكون أولى خطوات الحرية لديهم. وينعكس ذلك على حرية التعبير وعلى مفهوم النجاح والفضل. فكلما كان الطالب مدركاً لأهمية المرحلة التي هو فيها انعكس ذلك على جوانب حياته المختلفة، ولهذا يسعى الطالب أن يكون مواكباً للتطور في مجالات الحياة مع عدم تأثيرها على مستقبله بأي حال من الأحوال، وهو معيار وضعه لنفسه ليسير نحو الأمام، وبذلك يكون بدأ بأولى خطوات الحرية وذلك بإعداد نفسه وتأهيلها.

وفي المقابل نرى انعكاس الوعي الثقافي أيضاً لدى الطلبة من خلال رفضهم للعنف والقوة والمحسوبة للوصول إلى أهدافهم، ولهذا جاءت الفقرات التي تشير إلى ذلك بالمراتب الأخيرة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشتها: هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية لمدى وعي طلبة الجامعات الأردنية لأبعاد مفهوم المواطنة تبعاً لمتغيرات الجنس، مكان الإقامة، معدل دخل الأسرة، الكلية، مستوى الطالب الدراسي.

وللإجابة عن هذا السؤال تم تقسيم للأسئلة الفرعية الآتية:

١- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمدى وعي طلبة الجامعات الأردنية لأبعاد مفهوم المواطنة تبعاً لمتغير الجنس؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (t-test) والجدول رقم (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم اختبار (t-test)

ومستوى الدلالة لأبعاد المواطنة تبعاً لمتغير الجنس

رقم البعد	البعد	الجنس				قيمة (ت)	مستوى الدلالة
		إناث		ذكور			
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي		
١	الهوية	١,٢٣	٣,٨٦	١,١٣	٤,٠١	٠,٠٤	
٢	الانتماء والمواطنة	١,١٢	٤,١٩	١,٠٦	٤,٢٥	٠,٢٦	
٣	التعددية وقبول الآخر	١,٣١	٣,٨٩	٠,٩٨	٤,١٠	٠,٠١	

٠,٠٣ ❖	٠,١٧	١,٢٩	٤,٣٥	١,٣٦	٤,٥٢	الحرية والمشاركة السياسية	٤
--------	------	------	------	------	------	------------------------------	---

* مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).

يتضح من الجدول (٥) ما يأتي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة الذكور والطلبة الإناث على أبعاد مفهوم المواطنة (الهوية، والتعددية، وقبول الآخر، والحرية، والمشاركة السياسية) ولصالح الطلبة الذكور.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على بعد (الانتماء والمواطنة) بين الطلبة الذكور والطلبة الإناث.

ويعزو الباحثان وجود فروق لصالح الطلبة الذكور في أبعاد (الهوية والتعددية وقبول الآخر والحرية والمشاركة السياسية) هو انعكاس للتربية الأسرية، إذ إن طبيعة المجتمع الأردني مجتمع ذكوري، ويتم التركيز في التربية على الذكور أكثر من الإناث وخصوصاً في الموضوعات السياسية، حيث إن تركيبة المجتمع الأردني تكون المشاركات في الغالب للذكور، وتقتصر مشاركة الإناث في القضايا التي تهم الإناث وخصوصاً في هذه المرحلة العمرية، على الرغم من أن المرأة في الأردن أصبحت تشارك الرجل في كافة قطاعات العمل وبالظروف المختلفة فأصبحت وزيرة ورئيسة ومديرة وغيرها من الوظائف، في حين لم تظهر فروق بين الطلبة ذكورا وإناثاً فيما يتعلق ببعدها الانتماء والمواطنة.

- ٢- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمدى وعي طلبة الجامعات الأردنية لأبعاد مفهوم المواطنة تبعاً لمتغير مكان الإقامة؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (t-test) والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم اختبار (t-test) ومستوى الدلالة لأبعاد المواطنة تبعاً لمتغير مكان الإقامة

رقم البعد	البعد	مكان الإقامة				قيمة (ت)	مستوى الدلالة
		مدينة		قرية			
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	الهوية	٤,٥٠	١,٤١	١,١٦	٣,٣٦	٠,١٦	٠,٤١
٢	الانتماء والمواطنة	٤,٢٣	١,١٧	١,٠١	٤,٤٥	٠,٢٢	❖٠,٠٤
٣	التعددية وقبول الآخر	٤,١١	٠,٩٢	٠,٩٥	٤,١٦	٠,٠٣	٠,٣٦
٤	الحرية والمشاركة السياسية	٤,١٥	١,٠٤	١,٤٢	٤,٠١	٠,١٧	❖٠,٠٢

* مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).

يتضح من الجدول (٦) ما يأتي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة المقيمين في القرية والطلبة المقيمين في المدينة في بُعدي (الانتماء، والمواطنة، والحرية، والمشاركة السياسية) إذ كانت لصالح الطلبة المقيمين في القرية في بُعد (الانتماء

والمواطنة) ولصالح والطلبة المقيمين في المدينة في بعد (الحرية والمشاركة السياسية).

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على الأبعاد الأخرى (الهوية والتعددية وقبول الآخر) بين الطلبة المقيمين في القرية والطلبة المقيمين في المدينة.

ويعزو الباحثان وجود فروق لصالح الطلبة المقيمين في القرية في بعد الانتماء والمواطنة ما هو إلا انعكاس للتربية الأسرية إذ تؤكد على ضرورة انتماء الفرد لأسرته والتي تصب في النهاية في المصلحة الوطنية، وكلما كان لدى الفرد انتماء لأسرته ولمجتمع الصغیر فإن هذا الانتماء يمتد إلى مجتمعه الأكبر (الوطن). وفيما يتعلق بوجود فروق لصالح الطلبة المقيمين في المدينة في بعد الحرية والمشاركة السياسية، فعلى الرغم من أنه لم يعد هناك اختلافات بين ابن المدينة وابن القرية في الاهتمامات والطموحات إلا أن ما هو متوافر لابن المدينة أكثر، من حيث الانفتاح والاحتكاك وبالتالي هامش الحرية لابن المدينة يكون أكثر وأوسع من هامش الحرية لابن القرية الذي يبقى متمسكا بتوصيات الأهل والتي غالباً تحد من مشاركة أبنائها في الأمور السياسية. ولهذا جاءت الفروق لصالح الطلبة المقيمين في المدينة في بعد الحرية والمشاركة السياسية.

٣- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمدي وعي طلبة الجامعات الأردنية لأبعاد مفهوم المواطنة تبعاً لمتغير معدل دخل الأسرة؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية وتحليل

النتائج الأحادي والجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧)

المتوسطات الحسابية وتحليل التباين الأحادي حسب معدل دخل الأسرة

مستوى الدلالة	قيمة ف	معدل دخل الأسرة			البعد
		أكثر من ٥٠٠ دينار	من ٢٥٠ - ٥٠٠ دينار	أقل من ٢٥٠ دينار	
		المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	
❖٠,٠٢	١,٨٥	٤,٠١	٣,٩٧	٣,٩٢	الهوية
٠,٤٥	٢,١٨	٤,١٢	٤,١٦	٤,٠٩	الانتماء والمواطنة
❖٠,٠٤	٢,٢٦	٤,١١	٤,٠٨	٣,٨٨	التعددية وقبول الآخر
❖٠,٠١	٢,٠٧	٤,٣٦	٤,١٧	٣,٩٤	الحرية والمشاركة السياسية

* مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).

يتضح من الجدول (٧) ما يأتي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة تبعاً لمتغير معدل دخل الأسرة في أبعاد (الهوية، والتعددية، وقبول الآخر، والحرية، والمشاركة السياسية).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في بعد (الانتماء والمواطنة) حيث كانت قيمة ف المحسوبة (٢,١٨) ومستوى الدلالة (٠,١٨٤). وللكشف عن مواقع الفروق الدالة إحصائياً بين المتوسطات الحسابية لأبعاد مفهوم المواطنة لدى الطلبة تبعاً لمتغير دخل الأسرة استخدم الباحثان اختبار شيفيه Scheffe لبيان مصدر الفروق في معدل دخل الأسرة والجدول (٨) يوضح ذلك.

جدول (٨)

اختبار شيفيه لبيان مصدر الفروق في معدل دخل الأسرة

البعد	معدل دخل الأسرة	المتوسط الحسابي	أقل من ٢٥٠ دينار	من ٢٥٠ - ٥٠٠ دينار	أكثر من ٥٠٠ دينار
الهوية	أقل من ٢٥٠ دينار	٣,٩٢			
	من ٢٥٠ - ٥٠٠ دينار	٣,٩٧			
	أكثر من ٥٠٠ دينار	٤,٠١	❖	❖	
التعددية وقبول الآخر	أقل من ٢٥٠ دينار	٣,٨٨			
	من ٢٥٠ - ٥٠٠ دينار	٤,٠٨			
	أكثر من ٥٠٠ دينار	٤,١٢	❖	❖	
الحرية والمشاركة السياسية	أقل من ٢٥٠ دينار	٣,٩٤			
	من ٢٥٠ - ٥٠٠ دينار	٤,١٧			
	أكثر من ٥٠٠ دينار	٤,٣٦	❖	❖	

* مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).

يتضح من الجدول (٨) والمتعلق باختبار شيفيه لبيان مصدر الفروق

حسب متغير معدل دخل الأسرة ما يأتي:

- إن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير معدل دخل الأسرة وكانت الفروق لصالح الطلبة الذين معدل دخل أسرهم مرتفعا (أكثر من ٥٠٠ دينار) وذلك بستة فروق.

ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى أن الأسر ذات الدخل المرتفع تسعى ليكون لأبنائها مكانة اجتماعية من خلال وضعهم المالي، وبالتالي يريدون مزيدا من الحرية وبالذات الاقتصادية ثم السياسية ثم مطالبتهم باستمرار ليكون لهم دور في القرارات السياسية التي تؤثر بدورها على مستوى دخولهم.

ومن خلال ذلك ترى هذه الأسر أن هوية أبنائها تتشكل من خلال الوضع المالي المرتفع، وبالتالي يمكن أن يكون له مكانة بين هذه الطبقة الاجتماعية.

٤- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمدى وعي طلبة الجامعات الأردنية لأبعاد مفهوم المواطنة تبعاً لمتغير الكلية؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (t-test) والجدول (٩) يوضح ذلك.

جدول (٩)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم اختبار (t-test) ومستوى الدلالة لأبعاد المواطنة تبعاً لمتغير الكلية

رقم البعد	البعد	الكلية				قيمة (ت)	مستوى الدلالة
		علمية		إنسانية			
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي		
١	الهوية	٠,٩٨	٤,٥٢	٤,٦٢	١,٢٢	٠,١ -٠	٠,٢٢
٢	الانتماء والمواطنة	١,٠٧	٤,٣٣	٤,٤٨	١,٠٤	٠,١ -٥	٠,٣١
٣	التعددية وقبول الآخر	١,١٢	٤,١٦	٤,١١	١,٠٨	٠,٠ ٥	❖٠,٠١
٤	الحرية والمشاركة السياسية	٠,٩٦	٤,٠٨	٤,٠١	٠,٩٧	٠,٠ ٧	❖٠,٠٣

* مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).

يتضح من الجدول (٩) ما يأتي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة تبعاً لمتغير الكلية (إنسانية وعلمية) في بُعدي (التعددية وقبول الآخر، والحرية والمشاركة السياسية) ولصالح طلبة الكليات الإنسانية.
 - عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في بُعدي (الهوية، والانتماء والمواطنة) بين طلبة الكليات الإنسانية والكليات العلمية.
- ويعزو الباحثان وجود فروق في بُعدي التعددية وقبول الآخر والحرية والمشاركة السياسية ولصالح طلبة الكليات الإنسانية، إلى طبيعة الدراسة لطلبة الكليات العلمية والإنسانية، حيث إن طبيعة دراسة الكليات الإنسانية تخلو من الصعوبة نوعاً ما مقارنة بطلبة الكليات العلمية التي تتطلب المتابعة المستمرة للأستاذ الجامعي في المكتب وكذلك تطبيق التجارب في المختبرات وزيادة الاطلاع على المراجع في المكتبة، في حين تكون الفرصة لطلبة الكليات الإنسانية أكثر من حيث المشاركة في الأندية الطلابية والنشاطات الطلابية وفي المجالس الطلابية، وكذلك زيادة الفرصة للاحتكاك مع زملاء لهم منظمين حزبياً، وهذا ينعكس على الطلبة في نظرهم إلى المشاركة السياسية خارج أسوار الجامعة. وبالتالي ينعكس على هؤلاء الطلبة في إيمانهم بالتعددية وقبول الآخر والحرية والمشاركة السياسية سواء داخل الجامعة أو خارجها.
- ٥- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمدى وعي طلبة الجامعات الأردنية لأبعاد مفهوم المواطنة تبعاً لمتغير مستوى الدراسة؟
- وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (t-test) والجدول (١٠) يوضح ذلك.

جدول (١٠)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم اختبار (t-test) ومستوى الدلالة لأبعاد المواطنة تبعاً لمتغير مستوى الدراسة

رقم البعد	البعد	مستوى الدراسة				قيمة (ت)	مستوى الدلالة
		أولى		رابعة			
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	الهوية	٤,١٦	٠,٩٦	٣,٦١	٠,٩٤	٠,٥٥	❖٠,٠١
٢	الانتماء والمواطنة	٣,٩٨	١,٣٩	٤,٢٤	١,٥٦	٠,٢٦	❖٠,٠١
٣	التعددية وقبول الآخر	٣,٩٢	٠,٨٩	٤,٣٥	١,١٧	٠,٤٣	❖٠,٠٣
٤	الحرية والمشاركة السياسية	٤,٠١	٠,٩٨	٤,١٧	٠,٨٦	٠,١٦	❖٠,٠٢

* مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).

يتضح من الجدول (١٠) ما يأتي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة تبعاً لمتغير السنة الدراسية (أولى ورابعة) في جميع أبعاد المواطنة عدا بُعد (الهوية) وكان لصالح طلبة السنة الرابعة، أما بُعد الهوية فكان لصالح السنة الأولى. ويعزو الباحثان وجود فروق بين طلبة السنة الأولى وطلبة السنة الرابعة في أبعاد الهوية، والانتماء والمواطنة، والتعددية وقبول الآخر، والحرية والمشاركة السياسية، ولصالح طلبة السنة الرابعة يعود إلى أن طبيعة الحياة

الجامعية تجعل لدى الطلبة وخصوصاً بعد قضائهم فترة الدراسة لمدة أربع سنوات يكون قد تعلم الشيء الكثير من خلال المحاضرات والاختلاط مع الزملاء والتعامل مع الموظفين، وبالتالي يصبح لديه الإدراك العالي بأهمية هذه الأبعاد أكثر من طلبة السنة الأولى الذين تكون خبرتهم قليلة بطبيعة الحياة الجامعية، وبالتالي تفوق طلبة السنة الرابعة على طلبة السنة الأولى في هذه الأبعاد.

التوصيات

- في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحثان بما يلي:
- ضرورة تعميم أبعاد المواطنة على جميع طلبة الجامعة بغض النظر عن تخصصاتهم الأكاديمية.
 - ضرورة تضمين المناهج التربوية لقيم الديمقراطية والحرية والتعددية والمشاركة السياسية.
 - التركيز على الإناث في الجامعات وذلك في مشاركتهم في القضايا الوطنية العامة.
 - تركيز على الطلبة في الأرياف والبادية وذلك بتقديم مفاهيم المواطنة المختلفة إليهم.
 - هناك حاجة لدى المتعلمين إلى التربية على المواطنة في جميع مراحل التعليم خاصة في ظل ثورة الاتصالات والمعلومات والعولمة والإنترنت وما صاحبها من أخطار وتحديات اجتماعية وثقافية تؤثر في شخصية المجتمع وهويته وخاصة فئة الشباب.

المراجع

- أ- المراجع العربية:
- ١- ابن اعراب، عبد الكريم (٢٠٠٩م). الموطنة بين الحلم والواقع نقلاً عن الإنترنت. www.univ-emir.dz/lbenarb26.htm
 - ٢- بوسنينة، المنجي (٢٠٠٦م). آفاق تطوير التربية المدنية في المنظومة التربوية العربية، وردت في كتاب دراسات وأبحاث المتلقى العربي للتربية والتعليم والتنمية المستدامة في الوطن العربي، بيروت - لبنان.
 - ٣- الحمصي، علي نديم (٢٠١٠م). "مفهوم المواطنة في الشريعة الإسلامية، صحيفة المدينة المنورة نموذجاً، ورد في كتاب الإسلاميون والمشاركة في مجتمع متنوع، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، منتدى الفكر اللبناني، بيروت - لبنان.
 - ٤- خليل، أحمد خليل والكبسي، محمد علي (٢٠٠١م). مستقبل العلاقة بين المثقف والسلطة، دار الفكر، دمشق، سوريا.
 - ٥- الخولي، محمد علي (١٩٨٠م). قاموس التربية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
 - ٦- الديبان، أحمد بن محمد (٢٠٠٦م). كلمة مدير عام المركز الإسلامي في لندن في حلقة نقاش (تجارب وقضايا التربية على المواطنة) في كتاب دراسات وأبحاث المتلقى العربي الثالث للتربية والتعليم: التربية والتعليم والتنمية المستدامة في الوطن العربي، بيروت - لبنان.
 - ٧- راضية، لوزيان (٢٠٠٩م). التعليم والمواطنة تشخيص الواقع وإستراتيجيات الإصلاح في ظل العولمة، مجلة علوم إنسانية، السنة السابعة، العدد (٤٣) ص ١- ٣٩.

- ٨- الزيود، خلف، وعرنكي، رغدة (٢٠٠٣م). الشؤون الطلابية فكر جديد لجيل جديد، مؤتمر عمادات شؤون الطلبة، جامعة الزرقاء الأهلية - الأردن.
- ٩- الشريدة، خالد (٢٠٠٥م). صناعة المواطنة في عالم متغير رؤية في السياسة الاجتماعية. المؤتمر الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة، السعودية.
- ١٠- الصائغ، محمد بن حسن (٢٠٠٥م). دراسة تحليلية لكتاب التربية الوطنية للصف الثالث الثانوي في المملكة العربية السعودية، ورقة مقدمة لندوة المناهج: الأسس والمنطلقات والمنعقد من ١٩ - ٢٠/٤٢٤هـ، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- ١١- الصبيح، عبد الله (٢٠٠٥م). المواطنة كما يتصورها طلبة المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، وعلاقة ذلك ببعض المؤسسات الاجتماعية، المؤتمر الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة، السعودية.
- ١٢- العامر، عثمان بن صالح (٢٠٠٥م). أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم الذات لدى الشباب السعودي، المؤتمر الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة، السعودية.
- ١٣- العزاوي، سامي مهدي (٢٠١٢م). مفهوم المواطنة لدى الشباب العراقي، جامعة ديالي، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، ديالي، العراق.
- ١٤- العلمي، عبد القادر (٢٠١١م). المواطنة مفهومها ومقوماتها، منبر عبد القادر العلمي، الرباط، المغرب.

- ١٥- العلي، سعيد (١٩٩٨م). بعض العوامل المؤثرة في مشاركة طلاب جامعة الملك سعود في الأنشطة الطلابية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.
- ١٦- علي، عزة فتحي (٢٠٠٣م). نموذج مستقبلي لمنهج التربية المدنية في المدرسة الثانوية: المحتوى، الأنشطة، وسائل التقويم، طرق التدريس، مكتبة كلية التربية، الكويت.
- ١٧- غلاب، عبدالكريم (١٩٩٨م). أزمة المفاهيم وانحراف التفكير، سلسلة الثقافة القومية (٣٣)، مركز دراسات الوحدة الوطنية، بيروت، لبنان. ورد في مقالة غير منشورة للباحث: (محمود عساف، ٢٠١٣م) استراتيجية مقترحة لتفعيل دور الجامعات الفلسطينية في مواجهة التعصب الحزبي في ضوء مبادئ المواطنة.
- ١٨- فرج، إلهام عبد الحميد (٢٠١٣م). اتجاهات الطلاب نحو ثقافة المواطنة في مصر، مركز كارينجي للشرق الأوسط، القاهرة - مصر.
- ١٩- فريحة، نمر (٢٠٠٦م). التربية الوطنية مناهجها وطرق تدريسها، وزارة التربية والتعليم، مسقط - عُمان.
- ٢٠- القباج، محمد مصطفى (٢٠٠٦م). مدارات المواطنة المعاصرة: نحو مفهوم جديد للمواطنة في عهد التكتلات الكبرى والنظام العولمي. وردت في: "الشباب والتشئة على قيم المواطنة" المنجى الزيدي، المؤتمر الدولي للإيسيسكو، تونس ٢٠٠٨م.
- ٢١- قرواني، خالد نظمي (٢٠١١م). الاتجاهات المعاصرة للتربية على المواطنة، بحث مقدم إلى مؤتمر المناهج والمواطنة بتاريخ ٢٠١١/٥/٣م، جامعة الأقصى غزة.

- ٢٢- القصيبي، غازي (٢٠٠٢م). العولمة والهوية الوطنية، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية.
- ٢٣- محافظة، سامح (٢٠٠١م). اختبار المواطنة عند طلبة الصف الثاني ثانوي/ الفرع الأدبي في الأردن، حولىة كلية التربية، السنة السابعة عشر، العدد السابع عشر، كلية التربية، جامعة قطر.
- ٢٤- محافظة، سامح ، والزعبي، زهير (٢٠٠٩م). أبعاد مفهوم المواطنة لدى الطالب الجامعي الأردني في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة، مجلة دراسات، المجلد (٣٩)، العدد (١) الجامعة الأردنية.
- ٢٥- المحروقي، ماجد بن ناصر بن خلفان (٢٠٠٨م). دور المناهج الدراسية في تحقيق أهداف تربية المواطنة ، ورقة عمل مقدمة إلى ورشة عمل (المواطنة في المنهج المدرس)، وزارة التربية والتعليم، مسقط، عُمان.
- ٢٦- مرشو، غريغوار منصور والحسيني، سيد محمد صادق (٢٠٠١م). نحن والآخر، دار الفكر، دمشق - سورية.
- ٢٧- المعيد، صلاح الدين إبراهيم عطية (٢٠٠٧م). أثر العولمة الثقافية على مفهوم المواطنة لدى الشباب الفلسطيني، دراسة استكشافية، جامعة الأقصى، غزة - فلسطين.
- ٢٨- ناصر، إبراهيم (٢٠٠٦م). المواطنة، مكتبة الرائد العلمية، عمان - الأردن.
- ٢٩- نصار، ناصيف (٢٠٠٠م). في التربية والسياسة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.
- ٣٠- ياسين، السيد (١٩٩٨م). في مفهوم العولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز الوحدة العربية، بيروت - لبنان.

ب- المراجع الأجنبية:

- 1- Galstom, William (2001). "Political knowledge, political engagement and civic education", *Annual Review Of Political Science*, V.4, pp. 231-250.
- 2- Hudson, Anue, (2006): Implementing citizenship education in secondary school community, PhD Thesis, University of Lee, UK.
- 3- Lee, Richard M. & Robbins B. (1995). Measuring the Social Connectedness, and Social Assurance Scales. *Journal Counseling Psychology*, vol.42.No.2. Pp.232-241.
- 4- Long Street, Wilma S. (1989AD). alternative futures and the social studies, in Ravens and Saxes (ed.), *Handbook On Teaching Social Issues* National Council for the Social Studies, Washington, Dc.
- 5- Waldschmitt, Lisa, (2010): Education And Citizenship in Urban Tanzania, A study of secondary students conceptions of democracy and civic engagement, Master Thesis, University of Oslo, Norway.
- 6- Wood, Jason, John, (2009): young people and active citizenship: an investigation, Doctorate Thesis, De Montfort University, UK.

التبادل الحضاري والثقافي ودور الشباب فيه

الدكتور/ حقار محمد احمد

محتويات البحث

- المقدمة
- الفصل الأول: تاريخ التبادل الحضاري والثقافي مع الحضارات والثقافات الأخرى .
- الفصل الثاني: أسس وضوابط التبادل الحضاري والثقافي .
- الفصل الثالث: دور الشباب المسلم في تفعيل قيم التبادل الحضاري والثقافي للأمم والشعوب .
- الخاتمة وبيان نتائج البحث .

المقدمة

بما أن الإنسان اجتماعي بطبعه فإن التبادل الحضاري مع الآخرين ضرورة من ضروريات الحياة ودونه يتعذر العيش أفراداً وجماعات وأممًا وشعوباً، والقرآن الكريم أشار إلى أهمية الاتصال والتبادل بين الناس فقال تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ﴾^(١).

ولأن الاتصال الدائم والتعارف يزيل خوف كل طرف من الطرف الآخر، ولا يمكن أن يزول الخوف والشك من الأطراف المحكوم عليهم العيش على هذه الكرة الأرضية إلا بمعرفة كل طرف الطرف الآخر حق المعرفة، والعنصر الحيوي في كسر الحواجز هو الشباب إذا وجد التوجيه السليم والتربية الراسخة وأتيحت له الفرصة السانحة، وفي عصرنا الحالي كادت العولمة تلغي كل الحدود الجغرافية والثقافية بين البشر عامة وشباب العالم خاصة وجعلت الاتصال المباشر متاحاً بينهم وهنا يبرز دور علماء الأديان سماوية أم فلسفية أرضية وعلماء التربية وعلم الاجتماع ومراكز الحوار وكذلك الزعماء السياسيون والدول لتوجيه هذا الاتصال تجاه التعاون والبر وقبول كل طرف الطرف الآخر كما هو لا كما هو يريد أن يكون عليه، والهدف الكبير لهذه المبادرات الحوارية هو تحويل مفهوم التبادل بين الثقافات والحضارات والشعوب من مجرد لقاءات موسمية بين الصفوة والقيادات إلى ثقافة يومية للشباب في الأمم المختلفة في الكرة الأرضية ولتجسيد هذا الهدف على أرض الواقع يجب أن يكون اهتمام كل شاب من

(١) سورة الحجرات: ١٣.

شباب أمم الأرض هذا الهدف، وهو هدف نبيل يتقبله كل ذو عقل سليم
وسجية طيبة، ولنقلص مساحة الفجوات بين أبناء وبنات آدم وحواء عليهما
السلام إن شاء الله .

الفصل الأول

تاريخ التبادل الحضاري والثقافي الإسلامي مع الشعوب والأمم

بدأ هذا التاريخ مع نزول الوحي الرباني على نبي الرحمة والخلق الحسن والمعاملة الحسنة مع البشر، بغض النظر عن أديانهم ومللهم والوانهم وأعراقهم وأوطانهم، لأن الخطاب القرآني كله جاء في صياغ ربط الإنسان بأخيه الإنسان من خلال التعارف (إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)^(١) وقبول أي طرف كما هو بما فيه المعتقد (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)^(٢)، وإكرام الإنسان لكونه إنساناً (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)^(٣) واستبعاد كل ما يعكس جو حرية، اختيار أي طرف من أطراف الحوار الحضاري أو الثقافي أو الديني وتجنباً لإلغاء الآخر (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)^(٤). وكان الذين حول رسول الله صلى الله عليه وسلم للاتصال مع الآخر وسفرائه كلهم من الشباب وهنا يظهر دور الشباب في التبادل الحضاري الإسلامي والثقافي الوليد في ذلك الوقت، وكان هؤلاء الشباب الذين حول الرسول صلى الله عليه وسلم، أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالة الإسلام والسلام كما نزل وحياً عليه صلى الله عليه وسلم إلى الأمم والشعوب واخذ كل ما هو مفيد من الحضارات والثقافات الأخرى وكذلك التبادل التقني والعلمي والاستفادة من التجارب العلمية، والأمثلة

(١) سورة الحجرات الآية رقم (١٣).

(٢) سورة الكافرون الآية (٦).

(٣) سورة الإسراء الآية رقم (٧٠).

(٤) سورة البقرة الآية رقم (٢٥٦).

كثيرة في تاريخ التبادل واخذ كل ما هو مفيد من الآخر، والإسلام من ذلك التاريخ إلى اليوم يسير على نفس النهج، وكان أعمار هؤلاء بين الحادية عشر واثنين وأربعين عندما اعتنقوا الإسلام وعلى سبيل المثال :

- على كرم الله وجهه ٨ سنوات .
- طلحة رضي الله عنه ١١ سنة .
- أرقم بن أبي الأرقم عمره ١٢ سنة .
- عبدالله بن مسعود ١٤ سنة .
- سعيد بن زيد عمره ١٨ سنة .
- الزبير بن العوام عمره ١٨ سنة .
- خباب بن الارث عمره ٢٠ سنة .
- سعد بن أبي وقاص ١٧ سنة .
- عامر بن فهيرة عمره ٢٣ سنة .
- مصعب بن عمير عمره ٢٣ سنة .
- المقداد بن الأسود ٢٣ سنة .
- أبي بكر الصديق عمره ٣٧ سنة .
- عبدالرحمن بن عوف عمره ٣٠ سنة .
- عمار بن ياسر عمره ٤٠ سنة .
- حمزة بن عبد المطلب عمره ٤٢ سنة .

وسر اعتماد الرسول صلى الله عليه وسلم على هؤلاء دون غيرهم بعد الله هو أن عنصر الشباب اقدر على التنفيذ لما له من طاقة ونظافة العقل، لقد أوصل هؤلاء رسالة الإسلام إلى الأمم والشعوب المجاورة للجزيرة العربية خصوصاً الحبشة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي عهد الخلفاء

الراشدين تم الاتصال الوثيق بين الإسلام وبلاد الروم والفرس، وإستمر التبادل في سيره حتى القمة في عهدي الأموي والعباسي، والمدن العربية الإسلامية مصدراً للإشعاع العلمي والتقني للعالم مثل بغداد ودمشق والإسكندرية، ووصلت الحضارة العربية الإسلامية وثقافتها إلى صقلية وروما وبلاد البيزنطة وأصبحت المدارس العربية الإسلامية الموسوعية قبلة للاوربين بدأت حركة التبادل الثقافي والتجاري بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافات الأخرى، واكتشف الغرب أرقى الثقافات وأكثرها قرباً من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وأبقى المسلمون كافة المدارس المسيحية في الإسكندرية وبيروت وانطاكية وحران ونصيبين ونيسابور في البلاد المفتوحة بغرض الاستفادة منها واحترام من يملكها، وضم إلى ادارة الدولة الإسلامية من الطوائف المسيحية من الكتبة والحواسب وصرافين في العهد الأموي والعباسي، وعبر التبادل لقد أرسل هارون الرشيد من التقنية الإسلامية إلى ملك الافرنجة شارلمان ساعة جدرانية وفر الملك وجنوده من القصر، ظناً منهم أن فيها عفریت من الجن، وفي عهد الاندلس إزداد حجم التبادل الثقافي وقبول كل طرف الطرف الآخر إلى درجة أن حسداي بن شبروط اليهودي أصبح الوزير الاول في عهد عبدالرحمن الناصر، وإسماعيل بن نغرله اليهودي تولى منصب وزير الخزانة في عهد الملك حيوس، والمدارس العربية في مرسية واشبيليا خرجت أعلام اوربا المترجمين أمثال رايموند لوليو والقديس بدرو يشكوال ورايموندو مارتين، وهذا التبادل واصل رحلته إلى أن أصبح كل القواميس العلمية الأوروبية مفرداتها العلمية عربية، مثل الجبر (الجبر) الطبيب (طويب) التعريف (تارييف) صفر (صفر) بالاطالية وزيرو الفرنسية والانكليزية، وعندما أنشأت فرنسا أول كلية طبية في أوربا

في مدينة مونبيليه عام ١٠٩٩ م، كان أعضاء الهيئة التدريسية كلهم من دمشق والإسكندرية وبغداد وقرطبة وكانت لغة التدريس فيها هي العربية وفي هذه الكلية تعلم الإمبراطور الألماني فردريش هووهانشتوفين اللغة العربية، الذي كان في حينه ولياً للعهد في ألمانيا، وتاريخ التبادل بين الشرق والغرب حافل بأمثلة تعتبر روعة في استفادة الغرب من الحضارة والثقافة العربية الإسلامية، وكذلك استفادة العالم العربي والإسلامي من الموروث الحضاري والثقافي الغربي، وكل هذا لا يتم إذا كانت الأمة العربية والإسلامية لا تتمتع بقدر عالي من التسامح والرقى الحضاري، ولولا التطرف الغربي وروح الهيمنة والسيطرة العسكرية الغربية لأستمر هذا التبادل الحضاري والثقافي والانسجام وحوار الحضارات والثقافات والشعوب والأمم، ولساد التفاهم والتعاون ولخيم على الأجواء ثقافة السلام والاعتراف بالآخر وقبوله كما هو، دون محاولة إلغائه والعالم العربي والإسلامي مستعد في كل وقت للاستمرار في نهج التبادل ليتحقق الخير كل الأطراف إن شاء الله.

الفصل الثاني

أسس وضوابط التبادل الحضاري والثقافي

بما أن التبادل أمر هام جداً بين أبناء الدين الواحد أو الأديان المختلفة وأبناء الأمة الواحدة أو الأمم المختلفة فإن الإسلام أعطى للتبادل أهمية قصوى في العلاقات بين الأمة الإسلامية والأمم الأخرى وأي أمر هام له أصوله وضوابطه، ولهذا وددت الإشارة إلى هذه الأصول والضوابط بإيجاز وهي تضبط مسار التبادل وتوجهه نحو الوصول إلى الأهداف وأولى هذه الأصول:

- ١- الإيمان بوحدة الأديان السماوية قال الله تعالى (قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالنُّوحَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)^(١).
- ٢- التركيز على القواسم المشتركة، فيقول القرآن في هذا الاتجاه (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)^(٢) وهذه دعوة إلى تحديد العوامل المشتركة .
- ٣- معرفة مجالات الحوار من حيث الموضوع أو بعبارة أخرى معرفة الثوابت في الإسلام والأديان الأخرى لأن الثوابت لا يجوز فيها مراجعة الكلام بغرض إعادة النظر فيها وتعديلها .

(١) سورة آل عمران الآية رقم (٨٤).

(٢) سورة آل عمران الآية رقم (٦٣).

- ٤- إتباع الحق وعدم التنازل عنه مهما يكن من أمر قال تعالى (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ) ^(١) وقال أيضاً (فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ) ^(٢).
- ٥- البدء بأهم المواضيع .
- ٦- دعم وجهة النظر بالبرهان والحجة قال تعالى (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ^(٣).
- ٧- العلم والمعرفة ولا يجوز للجاهل الدخول في الحوار مع الآخر وفي هذا قال تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) ^(٤).
- ٨- الالتزام بالأخلاق الحسنة وهذا أمر مهم للغاية لإقامة تبادل وتفاهم مثمر في كل زمان ومكان، فإذا كان المحاور ليس له أخلاق حسنة لا يمكن لمحاوره الاستمرار معه وفي هذا يقول القرآن الكريم (فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) ^(٥).
- ٩- على المتبادل أن يكون صبوراً وحليماً وهذا مهم جداً لإنجاح التبادل لأنه أثناء التبادل قد تحدث ذلة لسان أو شئ من العنف وعدم التفاهم وعند ذلك الإسلام يوصي المسلم بتجاوز تلك الامور ومحاولة إفهام ما لا يفهمه بطرق أخرى غير الطرق والأساليب التي تبدوا أنها سبباً لذلك

(١) سورة يونس الآية رقم (٣٥).

(٢) سورة يونس الآية رقم (٣٢).

(٣) سورة النمل الآية رقم (٦٤).

(٤) سورة لقمان الآية رقم (٢٠).

(٥) سورة آل عمران الآية رقم (١٥٩).

التوتر، قال تعالى (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)^(١).
وقال أيضاً (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا
الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ
صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)^(٢).

واعتقد أن هذه الضوابط التسعة كافية لتوجيه مسار التبادل الحضاري الثقافى للشباب المسلم المكلف بأخذ كل ما هو مفيد لدى غير مما لا يتعارض مع أصول عقيدته ولا تشريع دينه وإيصال الخير الذي يحتويه القرآن والسنة النبوية وبه يعم السلام والسعادة للبشر إن شاء الله.

(١) سورة الأعراف الآية رقم (١٩٩).

(٢) سورة فصلت الآيات (٣٤ - ٣٥).

الفصل الثالث

دور الشباب في تفعيل التبادل الحضاري والثقافي

بما أن الشباب هم حاضر الأمم ومستقبلها وهم قيادات الأمم والشعوب في المستقبل فإن عملية تنمية ثقافة التبادل الحضاري والثقافي لدى الشباب أمر مهم إلى درجة كبيرة ليتحول مفهوم التبادل من مجرد فكرة مستحسنة لدى الملتزمين بخط الحوار من القيادات الدينية والسياسية إلى ثقافة يومية للشباب من الأمم المختلفة والفلسفات والأفكار السائدة في عالمنا اليوم، وإذا أصبح مفهوم الحوار والتبادل ثقافة يومية للشباب في العالم اليوم فإن التبادل الحضاري وتقريب وجهات النظر بين أبناء آدم يأتي تباعاً، وهذا يتطلب دفن الهوية وكسر الحواجز بين الشباب في الأديان المختلفة والحضارات ومن المهم أيضاً التركيز على الآثار الايجابية للعولمة مع التكافؤ لأن عدم التوازن أدى إلى تخلف الكثير من الأشخاص عن الركب وحتى إلى إتساع أوجه التفاوت القائمة وسلطت الأزمة المالية العالمية الضوء على هشاشة نظمها الاجتماعية والمالية والبيئية مما ولد شعوراً قوياً بالاستياء يتنقل من مكان إلى آخر حول العالم وترافقه الدعوة إلى تجديد حركة التضامن وتعزيز الانفتاح على الجميع وأدت العولمة مع ما إضافته من أعباء على الصعيد الاقتصادي والبيئي والسكاني إلى الكشف عن خطوط صدع قديمة إلى إحداث خطوط صدع جديدة بين البلدان والمناطق والقارات وفرضت تحديات جديدة فيما يتعلق بالتماسك الاجتماعي والسلام الدائم والتنمية المستدامة وثمة شعور بأن عالمنا

يشهد حالياً أزمة ذات طابع فكري وأخلاقي وإن إشراك الشباب في وضع رؤية جديدة للمستقبل سيكون أمراً ضرورياً^(١).

وليكون للشباب دوراً في تنمية ثقافة الحوار والتبادل الحضاري بين الأمم والشعوب يجب على القادة السياسيين والدينيين وخبراء التربية والتعليم ودول العالم كافة العمل على إعداد الشباب إعداداً يسمح له باكتشاف القيم والمثل العليا والمعتقدات والعادات والتقاليد والمقدسات لكل أمة من الأمم والشعوب، ومما يساعد هذا الأمر في بناء شباب له دور في بناء حوار وتبادل صريح وصادق بعيداً عن حوار الساسة والسياسيين ولغة السياسة إن شاء الله .

إن دور الشباب في حوار وتبادل بين الأديان في عالمنا اليوم متفاوتة من بلد إلى آخر، وعموماً الفرص المتاحة للمشاركة في الحوار والتبادل الحضاري في الوقت الحاضر أفضل من القرون الماضية بسبب إعلام العولمة فعليه دائرة الانفتاح على الآخر أصبحت واسعة وازدادت الروابط والتفاعلات على صعيد الاقتصاد والاجتماع والثقافة والسياسة وإدراك القيم الدينية والاجتماعية والثقافية لدى الشباب بدأت تنمو بشكل مضطرد وتطورت بشكل ملحوظ، وفرص مشاركة الشباب في الحوار متفاوتة بين الغرب والشرق بصفة عامة حيث أن الشباب في الغرب أتاحت لهم فرص بصفة عامة حيث أن الشباب في الغرب أتاحت لهم فرص مشاركة أكبر بسبب قلة القيود الدينية والأعراف والتقاليد وضغط الأسرة وتهميش الأصغر سناً من

(١) مؤتمر الشباب الدولي للتطوع والحوار ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ٣-

٥ / ١٢ / ٢٠١٣ م ص ٤.

المشاركة وعدم الصراحة بين الأب وباقي أفراد الأسرة وهو الوضع السائد في المشرق .

وبالرغم من ضعف المشاركة في العالم العربي الإسلامي فإن الشباب في هذا العالم أمامه فرص المشاركة للأسباب التالية :

- ١- إعلام العولمة وإلغاء الحدود الجغرافية والثقافية والاجتماعية .
 - ٢- يعيش الشباب في عالمنا مرحلة انتقالية التي فيها الحراك والأخذ والرد والتفاعل والبحث عن كل ما هو جديد .
 - ٣- ظهور منابر حوارية في كل مجالات الحياة وإن كانت في بدايتها ولكنها تعد فرصة للشباب للمشاركة في الحوار .
- كما يجدر بنا ذكر بعض معوقات مشاركة الشباب في الحوار والتبادل الحضاري ومن أهمها :
- ١- قلة الاستماع إلى آرائهم .
 - ٢- ضعف المشاركة في الشؤون العامة .
 - ٣- عدم وجود المشاركة في شؤون الأسرة .
 - ٤- غياب مفهوم الحوار بين الأديان وقيمه وفوائده من المناهج التعليمية .
 - ٥- عدم كفاية المؤسسات الشبابية التي تنمي مفهوم الحوار بين الأديان في الشباب وإعداد قيادات شبابية في هذا الميدان .
 - ٦- ضعف الاتصال بين بعض المنابر الحوارية وفتة الشباب .
 - ٧- وما يدل على وجود هذا الضعف في العالم العربي والإسلامي الإحصائيات التالية:

لقد أجريت دراسة حول اهتمام الشباب في حياتهم اليومية في العالم العربي الذي يشكل فيه الشباب ثلث السكان، ولقد عبر الشباب عن أهم الأمور التي تشغل بالهم بالصورة التالية :

١- الهجرة إلى الغرب ٥١٪ .

٢- فرص العمل ٤٥٪ .

٣- التعليم ٢٣٪ .

٤- البيئة ١٢٪ .

٥- توزيع الثروة ٨٪ .

٦- المشاركة السياسية ٥٪ .

٧- الرعاية الصحية ٤٪ .

وأجريت الدراسة على (٢٢٠٠) عينة شبابية ولم تظهر أي اهتمام أو الإشارة إلى المشاركة في الحوار والتبادل الحضاري وهذا يسمح لنا أن نقول إن فكرة الحوار والتبادل الحضاري لدى الشباب في العالم العربي والإسلامي لم تحظ باهتمام كبير أو لم تك على مستوى اهتمام الشباب في الغرب ولعل مقارنة الإحصائية السابقة بالإحصائية التالية التي أجرتها مجلة دورية الشباب في العدد ٢٥١ لعام ٢٠٠٨ م توضح لنا مدى الفرق في الاهتمام وهي كما يلي :

١- حل إشكالية إحصاء الشباب من مواقع صنع القرار ٦٢٪ .

٢- المشاركة في الشأن العام والحوار الاجتماعي والديني والوطني ٤٠,٩٪

٣- البطالة وفرص العمل ٣٦٪ .

٤- البيئة والأمن الغذائي ١٥٪ .

٥- العنف الإسكاني ١٢٪ .

وسبب هذه الفروقات هو عدم كفاية بالمهتمين المختصين في هذا المجال كما هو في الغرب، وكما ان قضية الحريات العامة تلعب دوراً في تدني الاهتمام بهذا الموضوع وكذلك إحتكار الصفوة من القيادات الدينين للمجال له تأثيره الكبير، وبما أن مجال التبادل الثقافي هو العطاء والأخذ من الغير فإن الشاب المسلم لعب دوراً عظيماً في بداية الإسلام إلى العصور الذهبية للإسلام في عملية التبادل وكان عطاء الإسلام للبشرية من العلوم والتقنية والرقى الأخلاقي والحضاري والثقافي والتسامح وما يساعد في حفظ العقل والجسم كان عظيماً جداً واستفاد العالم من الإسلام والمسلمين الذين كانوا في يدهم محور الحضارة والرقى والتقدم في جميع المجالات وحدث هذا كله بسبب تمسك الشباب المسلم بأصول دينه وثقافته وهذا اكسبهم الجدية وعلو الهمة وطلب معالي الأمور والترفع عن سفاسف الأمور وفي إطار الأخذ من غير تلك الفترة كاد ينحصر في العلوم التقنية خصوصاً التقنية الحربية مثل الخندق والمنجانيق .

● ما يعرقل تفعيل التبادل الحضاري والثقافي من قبل الشباب

بعد فقدان الأمة الإسلامية للقيادة السياسية الواحدة والمرجعية الدينية الواحدة وما تعرض لها من الغزو العسكري والفكري والثقافي ظهرت مسائل شائكة أمام الشباب المسلم اليوم أو منذ عام ١٩٢٤م بصورة خاصة وهذه المسائل شكلت إضطراباً في مجال ثقافته الاصلية التي هي مصدرها رباني وأهدافها تطهير الإنسان من الحيوانية وآفاقها الإنسان وهذا الاضطراب والأزمات المستديمة في الخارطة الإسلامية جعلت من الشاب المسلم مشكوكاً في أمره فيما يعرضه على الآخر بغية التبادل تحقيقاً للأخذ والعطاء المفيد في إطار العلاقات البشرية وضيق الخناق عليه وبدأ

كأنه ليس أمامه إلا نقل ما عند الطرف المقابل والتبادل تحول إلى إملاء من الطرف المقابل ويمكن أن نشير إلى هذه العوامل التي جعلت من التبادل احادي الطرف وهي كما يلي :

- ١- سقوط الاندلس وقيام المدرسة الاستشراقية وتسيقها مع الكنائس الشرقية التي يقودها غير الوطنيين .
- ٢- استيلاء العسكري الأوربي على الوطن الإسلامي من اندونيسيا إلى السنغال وصاحب هذا الاستيلاء فرض المدرسة العلمانية بدل المدرسة الموسوعية العربية الإسلامية .
- ٣- سيطرة الأقلية اليهودية على الإعلام والاقتصاد والتعليم الخاص والعام وقدرتها على رجل السياسة مهما يكون توجهه الفكري او الحزبي وسيطرتها على التيار اليساري واليميني على حد سواء وتأسيس دولة القتل على ارض فلسطين .
- ٤- استيلاء الحركة الماسونية على الحكم في فرنسا .
- ٥- ولادة حركة القومية العربية في ألمانيا عام ١٨١٥ م التي ركزت على رؤية العالم العربي من غير قيم الإسلام وثقافته الربانية ذات الآفاق الإنسانية الشمولية ، وقال روجي غارودي عن قيادات الحركة القومية العربية (كرسوا ما تمناه الاستعمار من حيث ما يدرو).
- ٦- وإنجاب المدرسة العلمانية في الوطن الإسلامي شباباً مسلمي العقيدة ورومانيو يهودي ونصراني الثقافة وتغربي الفكر والهوية والهوى يرى أن الفترة الذهبية للأمم العربية هي فترة مجنون ليلى والمعلقات السبعة أو الفترة الذهبية للأمم التركية هي فترة سيطرة جينكيزخان وهولاكو وتوقفت حركة التبادل الإسلامي الأصيلة والشباب المسلم المرتبط

بأصول دينه لا يقبل منه ما يعرضه على الناس من الحضارة والثقافة الإسلامية وإذا أصر على ذلك فإن تهمة التشدد والتطرف والإرهاب والانتماء إلى القاعدة أو بوكو حرام جاهزة من قبل مسوقي الإرهاب في إطار الإرهاب التجاري والسياسي وتصفية الحسابات.

٧- ولادة حركة الهيمنة ورفض الندية والغاء الآخر في الغرب .

ولحل هذه الإشكالية اقترح الحلول التالية :

١- عودة الأمة العربية والإسلامية إلى مدرستها الأصيلة التي تخرج الشاب

المسلم العقيدة والثقافة وهذا يساعد الأمة الإسلامية في استعادة قوتها ويساعد الطرف الثاني في فهم الإسلام الصحيح كرسالة سلام وقيم إنسانية يستفيد منها الجميع، وعودة هذه المدرسة من مهام الدول العربية والإسلامية والعلماء والمفكرين والمجتمع المسلم أو المجتمعات المسلمة ولو مجازاً على الأقل في الوقت الحاضر .

٢- على الغرب الخروج من روح نظرية هيراقليطس^(١). الحربية وإعادة النظر

في استخدام مصطلح الحرب المقدسة تجاه الجهاد في الإسلام والفهم أن الجهاد في الإسلام هو الاستثناء أي انه حرب دفاعية (وقاتلوا الذين يقاتلونكم) والجهاد جهادان الجهاد الأكبر وهو بذل الجهد من اجل المحافظة على الاستقامة الشخصية والمساهمة في إصلاح الأمة وإدارة شؤونها اليومية وفقاً للإسلام، و جهاداً اصغر وهو حرب الدفاع عن النفس في حالة الاعتداء كالوضع في فلسطين حالياً ومفهوم الحرب في

(١) ثقافة التواصل في مجرى التاريخ البشري ، الدكتور رشيد فوفام، جامعة الجزائر .

- الإسلام ليس حرب من أجل الانتصار وليست مراده لذاتها ومصطلح الحرب المقدسة ليس مصطلحاً إسلامياً أصلاً وولدت هذا المصطلح أثناء الحروب الصليبية على لسان الباب اريا الثاني .
- ٣- على الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية سحب المصطلح الذي استخدمه ضد الشيوعية سابقاً وضد الإسلام حالياً وهو (لا سبيل إلى الغلبة على الشر والتعصب والنظام الشمولي إلا بالتعصب) والأمر نفسه مع العالم العربي والإسلامي في قضية مكافحة الإرهاب .
- ٤- دعوة المفكرين والعقلاء في المجتمع الغربي إلى ممارسة الضغط على إدارات الدول الغربية للكف عن عملية طرح مكافحة التشدد والعنف والإرهاب شكلاً وإنشاؤها وتتميتها وخلقها جوهرًا للأغراض السياسية والاقتصادية والثقافية والهيمنة المستدامة وعلى الدول العربية والإسلامية مساعدة الغرب للخروج من هذه الدائرة .
- ٥- على الشباب المسلم الابتعاد عن كل ما فيه الريب وشبهة التشدد والعنف والإرهاب وبذل الجهد لإقناع حكام العرب والمسلمين بأنهم لا يسمحوا للأفكار المنحرفة والمتشدة تتسرب إليهم وتقديم ما يثبت ذلك إلى الدول والمسؤولين والمجتمع المسلم وكذلك الغرب لأن حكام العرب والمسلمين إذا كان عندهم شكوك في شبابهم يعرقل دور الشباب في التبادل الحضاري والثقافي عامة والغرب بصفة خاصة .
- ٦- على الدول العربية والإسلامية مساعدة الشباب مادياً ومعنوياً وثقافياً ووظيفياً والعودة إلى عمق الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة وجعل منه جندياً للبناء والتنمية الشاملة وإشراكه في الشؤون العامة والقضايا المصيرية للأمة والاستماع إليه حتى الذي عنده بعض الأفكار غير

منسجمة مع روح الإسلام في إطار الحوار الوطني من خلال الوسطاء من العلماء والمؤسسات الإسلامية الشبابية قبل استخدام قوة الشرطة لأن قوة الشرطة قد تحول المسألة إلى كرة ثلجية خصوصاً في ظل عجز الدول العربية والإسلامية في حسم معركة الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني العربي بشقيه المسلم والنصراني.

- ٧- إلغاء وإعادة النظر في مصطلح الإسلام الإفريقي والإسلام التركي والإسلام الفرنسي والأمريكي .
- ٨- على الجهات الأكاديمية والبحثية المهتمة بالدراسات الإسلامية والمجتمع المسلم إعادة النظر في المراجع والمرجعيات في فهم الإسلام ومن أمثال المرجعيات الموجودة عندهم هم :

- ١- الشيخ بشر الحافي .
- ٢- روزبهان الشيرازي .
- ٣- ملا سدر .
- ٤- محي الدين بن عربي .
- ٥- عمر بن سهروردي .
- ٦- با يزيد البستامي .
- ٧- منصور حسين الحلاج .
- ٨- عبدالقادر الجيلاني .
- ٩- جنيد البغدادي .
- ١٠- معروف الكرخي .
- ١١- رابعة العدوية .
- ١٢- الراوية الشامية (مشكوك بوجودها) .

١٣- أحمد البدوي .

١٤- عمر الخيام .

١٥- الشيخ الرفاعي .

وغيرهم كثير، وهؤلاء يمثلون جانباً واحداً من الإسلام وهو الجانب الروحي فقط فإن من حاول فهم الإسلام عن طريق هؤلاء فقط فإن فهمه يظل ناقصاً وقاصراً عن فهم الإسلام الشمولي كما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا الفهم يلغي ويرفض أي طرح من قبل الشباب المسلم إذا كان فيه إضافة جديدة مما ليس موجوداً في أفكار المشايخ الذين ورد ذكرهم أعلاه .

وهذه أهم الأمور التي تعرقل سير عملية التبادل الحضاري والثقافي وبقي جهد كبير يجب بذله من قبل الدول العربية والإسلامية والغرب والعالم لبناء الثقة واستفادة كل طرف من الطرف الآخر في إطار العلاقات الإنسانية بين الأمم والشعوب الذين خلقوا من أجل عبادة الله والعيش بالسلام بين أبناء آدم رغم الاختلاف في الأديان والثقافات (لكم دينكم ولي دين) (لا إكراه في الدين) أو كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (كلكم لآدم آدم من تراب كونوا عباد الله إخوانا) .

الختام

إن البحث الذي أنجزته كشف لي بأن ثقافة الحوار والتبادل الحضاري والثقافي بين الأمم والشعوب والأديان والحضارات أصبحت ضرورة من ضروريات التفاهم والتعايش السلمي العالمي من أي وقت مضى في تاريخ الإنسان وكما أن من الضروري زرع مفهوم ثقافة الحوار في الشباب اليوم في ظل عصر العولمة التي ألغت كل الحدود الجغرافية والثقافية بين الشباب المستمر أمام آلات التواصل الاجتماعي وكما زرع ثقافة السلام والتعايش بين الأديان والأمم والشعوب وقبول الآخر كما هو مهما يكن لا يمكن إلا من خلال إعداد الشباب إعداداً تربوياً راسخاً من خلال المناهج التعليمية والتربوية ولقاءات شبابية ودورات تدريبية علمية لصنع قيادات مقتتعة بأهمية ثقافة الحوار والتبادل الحضاري والثقافي وقبول الآخر وناقلة لفكر وقيم الحوار والتبادل الحضاري إلى القاعدة العريضة من الشباب، وكما تبين من خلال البحث ضرورة إشراك الشباب في القضايا المصيرية للأمة وإشعارهم بالمسئولية، فالشباب الذي ليس له إمكانية المشاركة وإبداء الرأي في القضايا المصيرية للأمة لا يكون له دور فعال في ثقافة الحوار والتبادل الحضاري التي ترمي إلى التفاهم والتعاون والسلام واستتباب الأمن والقضاء على الفقر والمرض والحروب المهلكة للبشر الذين هم من آدم وآدم من تراب كما قال رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام " كلكم لآدم وآدم من تراب وكونوا عباد الله إخواناً " .

وكما كشف البحث المسئولية الكبيرة التي تقع على عاتق الدول الإسلامية والعلماء والمفكرين في تفعيل دور الشباب المسلم في عملية التبادل الثقافي مع الأخر عامة والغرب بصفة خاصة وكذلك مسئولية المنظومة

العربية حكومات وشعوباً في إنجاز هذه المهمة النبيلة لأنها ترقى إلى الحب والانسجام بين الأمم والشعوب والسلام الدائم الذي ينطلق من القيم الإنسانية المشتركة، واكتشف أيضاً ما ينبغي على الشباب القيام به لإزالة الإحكام المسبقة والابتعاد عن شبهة التشدد والإرهاب وما ينبغي أن يبذله من أجل كسب ثقة الجهات المسؤولة في الدولة حتى تسير عملية التبادل بخطى ثابتة إن شاء الله .

وفي ختام هذه الخاتمة لا يسعني إلا أن أشكر المملكة العربية السعودية وقيادتها الرائدة وشعبها المضياف الكريم والشكر موصول أيضاً إلى الندوة العالمية للشباب الإسلامي الذي أصبح معلماً عالمياً في قضايا الشباب والثقافات والشعوب والأمم ومنبراً عظيماً للقيادات الدينية والثقافية والفكرية في العالم وأنه لمفخرة للأمة الإسلامية والعربية خاصة والأمم الأرض عامة.

سداسية تعويق البنية الفكرية الشبابية عن النهوض بواجبها الحضاري وآليات معالجتها

أ.د. رياض سعيد لطيف علي
جمهورية العراق جامعة بغداد

المقدمة

إن من صور تأخر المسلمين وتخلفهم في إيجاد سياسات تنموية مستدامة توصلهم إلى حالة الشهود الحضاري التي افتقدوها منذ زمن ليس بالقريب، ظاهرة تعويق الفكر الشبابي عن ممارسة دوره وواجبه في البناء والتطور ومدانة حالة الشهود الحضاري لأمته.

إن يقظة الفكر الشبابي من سباته بشكلها الصحيح يمكنها ان توفر فرص التطور والنمو في العالمين العربي والإسلامي وعلى المستويين المادي والمعنوي، وذلك من خلال إيجاد النموذج الشبابي الإسلامي الاجتماعي القدوة، إلا أن صورة هذا النموذج عند مقارنته بالنموذج الواقعي الحالي نجد أن عللاً ستاً قد خلفته عن صورة النموذج المثالي:
أولاً: عدم الاتفاق على نوع التخلف الذي ورد على البنية الفكرية للشباب وهو الذي يعد الأهم.

ثانياً: النظرة الشبابية السلبية للتراث وبخاصة حين يقارن التراث الإسلامي القديم بإنجازات الحضارة الغربية الحديثة^(١).

(١) المقصود أن أية نهضة شبابية لا بد أن يكون لها نظرة للتراث القديم، والمقام هنا ليس مقام مقارنة، فصاحب مشروع النهضة الشبابية لا بد أن تكون له نظرة لإنجازات العلماء القدماء، هل يرفضها جميعاً أو يقبلها جميعاً؟ أم هل هناك نظرة أخرى؟

ثالثاً: الاغتراب الحاصل في البنية الفكرية الشبابية لتيارات التنمية المستدامة لأمتة.
رابعاً: التخلف العلمي في نوعية المناهج التي تعتمدها السياسات الشبابية في رسم التصور والأهداف لغرض المشاركة في عمليات التنمية المستدامة
خامساً: مناهج العمل التي تعتمدها سياسات الشباب في الوصول إلى الدور الشبابي المنشود في التنمية.

سادساً: مناهج التغيير التي تعتمدها سياسات الشباب في الوصول إلى الدور الشبابي المنشود في التنمية.

ولم نكتف بتشخيص هذه العلل الست وإنما حاولنا في هذه الدراسة تشخيص ست آليات لمعالجة كل علة عسى أن تسهم في دفع عجلة هذه الحقيقة كي تهض وتتطور هذه الأمة بفكر شبابها من جديد، وهي:

الآلية الأولى / إشاعة مفهوم التقدم في كل المجالات.

الآلية الثانية / نحتاج إلى تراث ينظر إلى لإبداع ولا ينسى ثوابت الماضي.

الآلية الثالثة / التجذر.

الآلية الرابعة / التمثل لمناهج العلم.

الآلية الخامسة / التقنية والعقل السياسي.

الآلية السادسة / التكيف.

أهمية البحث:

- ١- تسليط الضوء على واحدٍ من التحديات الداخلية التي تواجه شريحة الشباب اليوم.
- ٢- تسليط الضوء على واحدٍ من أسباب تراجع الشباب في المشاركة التنموية لمجتمعهم والتي تولدت بفعل تخلف بنيتهم الفكرية وعدم ابتنائها بالشكل الصحيح.
- ٣- تسليط الضوء على واحدٍ من الأسباب التي أدت إلى تعطيل دورهم الطبيعي في النهوض بمجتمعاتهم لمواكبة الحدث وإفرازاته.

المبحث الأول تشخيص علل التخلف

المطلب الأول: مقولات التخلف

التخلف هو ذلك الوجه الذي تعاني منه جميع التيارات الفكرية في المجتمع العربي والاسلامي، وهو الوجه المناي^(١) لما وعدت به الجماعات السياسية أبناءها. والتخلف ظاهرة شاملة في جميع أقطار العالم الإسلامي، والجميع يعمل ويكافح من أجل دفع هذه العلة التي أصابت البنية الفكرية الشبابية. والتخلف هو الوجه البغيض لأوضاع القيادات الشبابية الإسلامية التي وعدت أبناءها بالحياة؛ ولكن قانون النجاح والانتصار لم يأن بعد أن يتمثل على أرض هذه القيادات. وللتخلف صور عديدة يتشكل بها، منها تخلف في الجانب العقدي وفهمه وتجسيده على أرض الواقع في الفكر الشبابي الحالي، وبخاصة حين تقارن الحالة العقدية التي يعيشها شباب اليوم بعقيدة القرون الأولى المهدية^(٢) وهناك صورة أخرى تتشكل وهي التخلف في القيم الأخلاقية والسلوك الإسلامي، فهناك انحدار شديد في قيم الأخلاق والصدق والوفاء، هذا بدوره أدى إلى نتيجة عكسية على المنظومة الأخلاقية الفكرية للشباب.

(١) يقصد به التقدم الذي هو عكس التخلف.

(٢) ينظر علي محافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة^٣ بيروت الدار الأهلية

للنشر والتوزيع^٤ ٢١٥ - ٢٣٥.

وصورة أخرى تتشكل حين نرى أن هناك تخلفاً في المفاهيم التنموية الاقتصادية والاجتماعية للشباب، وبخاصة حين نرى أهمية هذا الجانب في عملية النهوض والتقدم.

وصورة أخرى تتشكل من خلال التخلف في حقل السياسة والتدبير الإداري وتوضح من خلال ضعف المشاركة الشبابية في العملية السياسية سواء في الانتخاب أو التصويت أو الترشيح.

وهناك صورة أخرى تخلفية تتمثل في نمط العقلية التي يفسر الشباب بها الأشياء ويتعاملون بها مع واقعهم الذاتي والواقع المحيط. وعلى العموم هناك تخلف في شتى المجالات، منها ما هو عقدي ومنها ما هو سياسي ومنها ما هو أخلاقي ومنها ما هو حضاري تمدني .

المطلب الثاني: مقولات التراث

هذه المقولة الثانية التي استشكلت على التيارات التي تروم البناء الفكري الشبابي، وهي حقيقة التعامل مع التراث، وهذه المقولة قد خلقت حالة من التردد الفكري والنفسي في داخل قواعد تيار اليقظة الشبابية، فأصبحت هذه المسألة مصدر قلق وحيرة للأجيال لم تحسم حتى هذه اللحظة لسببين مهمين:

- ١- الاصطلاحية الشمولية للفظ التراث واشتماله على فقه الثوابت أو فقه الوحي، وعدم تحديد العلاقة الدقيقة بينهما.
- ٢- واقعية التراث، واشتراكه ضمن حاضر حراك المجتمع الشبابي الإسلامي.

وفي الحقيقة أن التعريف الدقيق لمصطلح التراث وفهمه سوف يجنبنا الكثير من الإشكاليات، وهو يساعدنا في عدم تداخل المعاني في المصطلحات.

التحديد العام لهذا المصطلح يشهد بدءاً باشماله كل الإنجازات التي حققتها الأمة منذ وفاة النبي ﷺ إلى عهد دخول المسلمين في عهد الصحوة المعاصرة، هذا من حيث العموم.

أما تخصيص المصطلح، باعتقادنا، فهو المسألة الحاسمة والمهمة في تشكيل آلية عمل للسير باتجاه الامام، فالتراث يشمل كل إنجازات الفكر البشري خارج نطاق حدود الثوابت أو فقه الوحي؛ لأن الوحي معصوم وفيه المسحة الربانية في توصيل الرسالة من الخالق إلى المخلوقين، فهذا الفقه منفصل عن محتوى معنى التراث علمياً وخارج عن مديات الإنجاز البشري أو الإنساني فالوحي مفارق لواقع الناس أما التراث فهو متجذر في أحوال الإنسان الاجتماعية والثقافية والتاريخية^(١).

إن عملية الفصل بين الإسلام عقيدةً وقواطع من الأدلة وبين التراث نقطة مهمة وجوهرية يجب أن تفهمها قواعد الصحوة الشبابية؛ لأن التراث يدخل فيه الطرح الفردي المستند إلى أرض الحرية فلا يخلو من غثٍ وسمين وجيدٍ ورتئٍ.

ولو اتجهنا الى التيارات الفكرية الشبابية الإسلامية الحالية، وأجلينا موقفها من التراث لوجدناها تتجه إلى ثلاثة اتجاهات:

(١) ينظر محمد كرد علي: القديم والحديث^٣ الطبعة الأولى، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٢٥، ٣.

الأول: يرى أن عملية إحياء التراث من جديد والتفاعل معه هو الضمانة الأكيدة للحصول على الرقي الحضاري، كما أحيا الأمم السابقة.

الثاني: يرى أن عملية الانتقاء من التراث على حسب اقتضاء الحاجة هو الضمانة الأكيدة للشهود الحضاري فنأخذ منه وندع.

الثالث: يرى أن إعادة قراءة التراث من جديد على ضوء الظروف الحاضرة وتسخير هذه القراءة هي الضمانة للشهود الحضاري.

المطلب الثالث: مقولات الاغتراب

الاجتراب يعني الانعزال والانكفاء عن عيش الشعور إلى اللا شعور، أو هو انعزال روعي عن محاكاة العيش البيئي الحولي لعدم التفاعل.

ولو تبحرنا قليلاً لوجدنا أن تيارات الصحوة الشبابية الإسلامية أمام حقيقة الاجتراب تتشكل في تيارين مهمين قد قاربا وصل هذه القواعد لهذه الحقيقة، فتيار السلفية الاتباعية المتشدد الذي يرى أن المسلمين اليوم ليسوا كمسلمي الأمس وشباب اليوم ليسوا كشباب الأمس، وأن مسلمي اليوم لا يمتون بصلّة إلى الإسلام إلا بالهوية حتى انتهى الأمر بتكفير مسلمي اليوم وعدّ هذا القرن من القرون الجاهلية، فمن هنا بدأت الغربية بين تيارات الشباب وهذه العقيدة التكفيرية .

والتيار الآخر الليبرالي أيضاً بدأ الاجتراب عنه واضحاً من قبل تيارات الشباب وبخاصة حين يرون أن هذا التيار قد تبنى عقيدة الانعتاق من التراث وتخذقه ضمن المنظومة الفكرية والأنظمة السياسية المدعومة من الغرب.

فما دمنا نبحث عن عقلية تبني المستقبل لا بد لنا أن نسقط من حساباتنا العقلية الاجترابية، فينطرح السؤال التالي ما هي آلية الخطاب

الإسلامي للابتعاد عن الاغتراب والغربة؟ أو ما هي آلية الانفتاح الرسالي على الآخرين الذي يضمن الابتعاد عن الغربة؟

هذه هي الصورة الثالثة من صور التعويق للبنية الفكرية الشبابية؛ لأن الاغتراب في أبسط تعاريفه هو عيش اللاشعور للانهازام من الشعور.

هذه الصورة اقتبستها من أحد المساقات الدراسية التي كنا ندرسها في مقررات الماجستير وفي درس الاقتصاد الإسلامي نسه، فيذكر لنا الأستاذ كيف أن العامل في النظام الاقتصادي الليبرالي يعيش بعيداً عن مشاعره وعواطفه وأحاسيسه لأنه مجند طوال الوقت يعمل من أجل المادة أشبه بالماكينة الجامدة الصماء.

فأغلب المسلمين اليوم هم بعيدون وبعيدون جداً عن المساهمة في مشاريع البناء الفكري تحت شتى التبريرات ، وهذا الأمر من شأنه أن يجعل الجهود التي تصب لإنجاح مشاريع النهضة والتنمية المستدامة تعاني من النقص الحاد ، الذي قد يقضي على ذاتية المشروع.

ولا بد أن لانسى أن مشاريع البناء الفكري الشبابي هي من المشاريع الجمعية التي لا يمكن تحقيقها من خلال جهود فردية أو بجمع لا يحقق العدد المرسوم لإنجاز مثل هذه المشاريع.

المطلب الرابع : مقولات مناهج العلم

وكما هو معروف مرّ تاريخنا الفكري بأربعة نماذج منهجية لقضية

العلم والمعرفة ، وهي :

- ١- المنهج العقلي الفلسفي .
- ٢- المنهج النقلّي الإيماني .

٣- المنهج العرفاني أو الحكمة.

٤- المنهج التجريبي أو الاختباري أو الشرعي.

ومما يقطع به المراقب المتفحص لتاريخ الفكر الإسلامي يجد أن النمط الإيماني قد سيطر على جميع هذه المناهج كصبغة شاملة عامة لهذه المناهج، وما حدث ذلك إلا من خلال انتصار المدرسة الأشعرية والسلفية أصحاب مدرسة الظاهر على بقية التيارات الفكرية الأخرى.

وهذا الأمر أدى بطبيعة الحال إلى تضيق ساحة المناورة العقلية للمناهج المتبقية، لأن هذه المناهج الثلاثة بدأت تتلاشى من ساحة الوجود الفعلي المؤثر، وهذا أدى إلى زعزعة كفاءة العقلية الإسلامية أمام الكفاءة العقلية الغربية المتشككة في العصر الحديث.

وموجب هذا الأمر أنه لا بد من تسليط الضوء على قضية خطيرة جداً نحس أنها تولدت من إفرازات هذه الحقيقة ألا وهي: أن المعرفة لها مكانة بارزة في تشكيل أي عقلية فكرية، فالعلم الوضعي اليوم المبتنى على أساس المنهج العقلي قد حقق أشواطاً واسعة في مجال المعرفة الإنسانية التقت مع شغف الشباب المسلمين لهذا المنهج في كونه كثيراً ما يُقرأ في القرآن وما سطره الوحي من نصوص على هذه الحقيقة كمثل قوله تعالى ﴿سَأْتِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُم أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(١).

والطرف الآخر لهذه القضية الخطرة هي: من منا، سواءً أكننا دعاة أو فقهاء أو علماء، لا يستعين بالعلم الحديث من أجل الإتيان بآية لمعانده أو تثبيت حقيقة متشكك؟، وأي قاضٍ منا يحكم حكماً على مجرم ولا

(١) سورة فصلت ، آية ٥٣.

يستعين بالفحص المختبري أو التحليلي ، وأي قاضٍ يستطيع أن يحلل الظواهر الجنسية بدون الاستعانة بالطب النفسي الذي يقنعك بخضوع بعض هذه الذهانات والعصابات إلى تخفيف أو تغليظ الجزاء الشرعي؟، وأي اقتصادي مسلم يستطيع أن يستتبط نظريات اقتصادية إسلامية من دون معرفة النظريات الاقتصادية الحديثة؟.

كل هذه الصور تجعلنا في حيرة وأسئلة كثيرة تحيلنا إلى وضع إستراتيجية وثيقة نحدد فيها الأجوبة التي تلائم مستقبل شبابنا^(١).

المطلب الخامس: مقولات العمل

شهد الفكر الإسلامي الحديث القصور من خلال ظاهرتين الأولى تعكس حجم الفجوة بين النظرية والتطبيق والثانية حجم الخمول العملي لنظريات الفكر الشبابي الإسلامي القديم، وهاتان الظاهرتان هما:

١- مفارقة بعض القيم غير المحولة إلى ممارسة حقيقية .

٢- مفارقة الدعوة إلى القوة من دون العمل الفعلي لها .

ان عملية الدعوة المفتقرة إلى القيم الأخلاقية لم تبق هي الوسيلة المثلى والمجدية من ناحية أسلمة المجتمع، فقد أسفرت هذه الدعوات عن عجزها في إحداث التغيير المنشود في الأوضاع المتأزمة التي تعيشها الأمة المسلمة، وهذا يحدونا للتفتيش عن ظروف موضوعية جديدة لإحداث ذلك التغيير المنشود .

إن عملية تحقيق التغيير في بنى متناقضة لا يمكن أن يسفر عن نتيجة طيبة، فموضوع دعوة المجتمع إلى تنظيف عقيدته أو تحقيق قيم أخلاقية

(١) ينظر علي سامي النشار: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، القاهرة، دار الفكر العربي،

معينة عندي، وأنا من الجانب الآخر أرفضه وأضعه في خانة الكفر على وفق الفهم التراجمي للأزمان لا يمكن أن يحقق النتيجة المنشودة في ظل حالة الفصام النكد هذه ، ونقطة مهمة أخرى أضيفها هنا هي أن القواعد الجماهيرية لا تخلو من ذكاء ودراية بأحوال الداعية فهي من قسّمات وجهه وتعبيرات جسمه تحكم عليه فكيف له أن يخفي تلك الحقيقة عنها؟.

نخلص إلى أن النظريات الحالية المفتقرة إلى التحويل العملي من حولنا لم تصل إلى درجة التأثير بالآخرين بالشكل الذي نرتضيه ، وأعتقد أن هذه إشكالية كبيرة ، فبات من الضروري السؤال والتساؤل^(١).

المطلب السادس : مقولات مناهج التغيير

التبصر في مناهج التغيير التي يعتمدها المسلمون في سيرة تكليفهم الشرعي يجد أنها عديدة ومتعددة فالمشكل في هذا أن التعدد ظاهر وواضح ، ومن هذه المناهج في التغيير منهج يرى أن الكفاح المسلح والثورات ضد المحتل والأجنبي الذي يعيق مشاريع النهوض الفكري الشبابي هو الأسلوب الأمثل والأنجع وهذا ما يراه السيد جمال الدين الأفغاني من زعماء الصحوة الإسلامية في العصر المنصرم .

وهناك منهج آخر يختلف من حيث الطبيعة للمنهج السابق تماماً منهج يرى أن التربية والتعليم هو الأسلوب الأفضل والأنجع وهذا ما كان يراه السيد محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا .

وصحيح أن المنهجين السابقين كانا يمثلان منهج الأستاذ وتلميذه^(٢) إلا أن الصراحة أن الكتب التي تروي قصتيهما أوردت الاضطراب الحاصل

(١) ينظر عبد القادر عودة : الإسلام وأوضاعنا السياسية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥١، ٥ - ٧.

(٢) ينظر محمد رشيد رضا ، المحاورات بين المصلح والمقلد (مجلة النار، ٣ ، ٢٨ ، ١٣١٨/١٩٠٠).

بينهما وأدى الى حد التقاطع ، هذه الحالة انعكست عبر امتداد يهما فهذه صورة سادسة من صور تعويق مشاريع البناء الفكري الشبابي الحالي. ومن ناحية أخرى يرى أصحاب الدراية في سنن التاريخ أن الزمن مقبل على تفكك القوة الأحادية التي انتهت إليها الزمن في يومنا الحاضر فسيادة النموذج الغربي والأمريكي على وجه الخصوص آيلة للسقوط وهذا الأمر لو بحثنا عن أسباب وتبريرات له لوجدناها كثيرة منها أن القاعدة التاريخية تقول إن لكل صعود هبوط والنموذج الأمريكي قد وصل إلى القمة ومكث في نقطة الصعود طويلا فالهبوط حتمي بمعنى هذه القاعدة ثم إن تجرد الحضارة الأمريكية من القيم الأخلاقية عامل مهم ورئيسي في تفككها عند قواعد علم الاجتماع^(١).

هذا الأمر يدعونا، ويلح، إلى التفتيش عن منهج التغيير المناسب لمشاريع البناء الفكري الشبابي الجديد.

(١) ينظر عبد الحميد متولي: أزمة الفكر السياسي الإسلامي في العصر الحديث ' الإسكندرية، المكتب المصري الحديث ١٩٧٠ ، ٣٥.

المبحث الثاني

آليات المعالجة للعلل الست

المطلب الأول: آلية معالجة التخلف

لغرض بناء عقلية شبابية مستقبلية تطرد غبار الفرقة والتخلف والرجعية التي حلت بالجسم الإسلامي لا بد أولاً من عملية فقه ودراسة للآليات التي تقربنا إلى سنن^(١) التوحد، ومن هذه الآليات:

أولاً: الرضا بمفهوم التقدم لغرض الوحدة، وذلك من خلال إقناع النفس بأن التغيير يجب أن يبدأ من النفس وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وأن أمر التوحد ليس بمستحيل وإنما هو أمر ممكن الوقوع وذلك من خلال العقائد الآتية:

- ١- تحرير العقل والنفس من الفهم التراجعي للتاريخ والأزمة.
وذلك بتغيير لغة الخطاب المتحدثة بالتراجع إلى لغة جديدة كمعنى الحديث القائل " للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم"^(٢).
- ٢- الاعتقاد بعقيدة التفاؤل التي تطرد عقيدة اليأس وذلك من خلال فعل النبي ﷺ أنه كان يحب الفأل الحسن كما ورد في الصحاح وكذلك الأثر الشائع تفاءلوا بالخير تجدوه.
- ٣- ترك عقيدة الجبرية التي توجه العالم نحو الأسوأ كما يفهم البعض من حديث رسول الله ﷺ.

(١) المقصود بالسنن هنا السبل أو الطرق، وليس المقصود بها الحكم التكليفي الأصولي.

(٢) مسند الإمام احمد، (١٨٣/٢٨)، وإسناده حسن.

((وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَيَّ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، تَهْلِكُ إِحْدَى وَسَبْعُونَ فِرْقَةً، وَتَخْلُصُ فِرْقَةً " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ تِلْكَ الْفِرْقَةُ؟ قَالَ: " الْجَمَاعَةُ الْجَمَاعَةُ))، وكذلك قول أبي بكر الطرطوشي ((ذهب صفو الزمان ولم يبق إلا كدره))^(١).

٤- عملية البناء الفكري الشبابي بشكل سليم والمستقبل صنوان مهمان لا ينفكان لغرض تحقيق الاستخلاف الشرعي الذي أراده الله من خلق الإنسان.

ثانياً: ترقية التراث بشكل يلهب الحماسة ولا يثبط الهمم. وذلك بالاعتقاد أن التراث عمل إبداعي أنجزته عقول بشرية لظروف هي متعلقة بتلك الظروف وأن فقه الوحي بقطعياته ليس له علاقة بالتراث؛ لأن التراث عمل بشري، والوحي عمل إلهي، فلا يمكن أن يخلط عمل الخالق بعمل المخلوق. فالوحي لا يدخل في التراث، ولكن من الممكن أن يكون طرفاً رئيسياً في عملية تحويل التراث الميت إلى تراث حي يشكل زخماً كبيراً في دفع عجلة حضارة الأمة نحو التقدم^(٢).

المطلب الثاني: آلية معالجة التراث

ولبناء تراث حي يرفد عملية التقدم الوجدوي لا بد من مراعاة ثلاثة من الأمور: الأول المعطيات المباشرة للواقع والثاني استقلاب التراث القديم في ضوء نظرية الواقع والوحي إلى تراث حي، والثالث الوحي الموجه لجوهر عمليات التقدم.

(١) أبو بكر الطرطوشي: سراج الملوك، (٢١).

(٢) ينظر أحمد عبد الرحيم مصطفى: حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي القاهرة ١٩٧١، ٣٤.

يعني أن علينا أن نعود أنفس شبابنا أن التراث عمل إبداعي لا أمر مفضوض منه وهو ما يسمى بظاهرة تاريخية التراث. ومن الناحية الأخرى ولكي لا يساء الفهم أننا لا نريد أن نفرص بين الوحي والتراث فنجعل من الوحي أمراً مستقلاً لا علاقة له بالتراث، ولكن الوحي أمر ضروري لتحويل التراث من تراث ساكن تراكمي إلى عمل إبداعي تنويري مستقبلي. فترات يدمج مع نظم الحياة ويستقلب بعمليات مشروطة إلى فائض ذو فائدة إسلامية ووعي موجه للفعاليات الضرورية في ضوء توجهات العصر الأصلية ودعوات المستقبل المشروعة.

المطلب الثالث: آلية معالجة الاغتراب

إن حضور العقل الإسلامي في ساحة الصراع البنائي والتدافعي للحضارات لا يمكن أن يأتي من خلال الانكفاء على الذات وإغفال عنصر التفاعل الواقعي للحياة والعيش في مثالية خيالية بينها بنفسه هو نتيجة قراءته التخلفية الماضية. وقد يكون الأمر معكوساً لحالة الاغتراب كالعيش في مثالية خيالية غربية علمانية تريد قطع الصلة بباقي الحضارة بعيداً عن أصالته وتراثه وماضيه. وآلية المعالجة لهذا الاغتراب تكون بالتجذر والابتعاد عن مثالية واقع متباين تمام التباين عن واقعه الذي يعيش فيه. فعقلية البناء الفكري الشبابي يجب أن تركز في زرع ثقة الإنسان المسلم بعقيدته التي أمرته بان يعيش واقعه لا واقع غيره ولا يتلبس بعقل وفكر الآخرين.

إذن يكون السبيل هو بالتجذر أي أن تكون العقلية ممتدة الجذور في حياة صاحبها وشروطه الموضوعية لا أن توجه إلى العمل ضمن مقولات متباينة عن الواقع الذي نعيش فيه.

المطلب الرابع: آلية معالجة العمل

إشكالية هذه العلة الخامسة ، وبعد استعراض تاريخ فكرنا الإسلامي القديم أننا وجدنا أن هناك تبايناً بين النظرية والتطبيق وبين قيم كثيرة غير محولة إلى عمل منجز كالدعوة إلى القوة ولم نعد لها عدتها أو أن ديننا حضاري ولم نثبت للناس هذه الحقيقة.

وفي خضم هذه الإشكالية نجد أن المجتمع من حولنا لم يصل إلى درجة التأثير بقيمنا ، فتأثره بقيم الآخرين في بعض الأحيان يكون أكثر من تأثره بقيمنا ، وأنا أعتقد أن هذه إشكالية كبيرة وأن الدعوات المتمثلة على أرض واقع المسلمين اليوم لم تستطع أن تحقق الأثر في المجتمع حتى هذه اللحظة ، فبات من الضروري السؤال والتساؤل عن الشروط الموضوعية الضرورية لإحداث تحول أخلاقي طيب ومؤثر.

إن قضايا الفكر العملي لا حصر لها ، ومن هذه القضايا المهمة قضيتان: الأولى: قضية الدولة الإسلامية ، والثانية هي قضية التنمية فالقضية الأولى تثير تساؤلاً مهماً وهو هل الخلاص للمجتمع بالدولة الإسلامية؟ أم هل الخلاص بالإسلام؟

والقضية الثانية هي أين تقع إحدائيات مواضيع التنمية في البنى الفكرية الشبابية؟ أين تقع بالنسبة إلى أفهامهم وعقولهم مواضيع التنمية: كالطاقة والتعليم والثقافة؟ ، فلا بد من وضع إستراتيجية خاصة بالتنمية تقاس بكل الحالات المعروضة.

المطلب الخامس: آلية معالجة التغيير

في الحقيقة أن المراقب لأحوال العالم الغربي يجده يموج في محيطات التغيير سريعاً وبفترة زمنية سريعة ووجيزة ، وبما أن العوالم الأخرى، ومنها عالمنا الإسلامي، تدور في فلكه فهو أيضاً يسبح في أمواج التغيير فهذه المسألة تحتم على التيارات الفكرية، ومنها الشبابية أن تعقد العزم على بناء إستراتيجيات فكرية تلائم ذلك التغيير.

إن العقلية أو الفكرية الإسلامية السكونية الجامدة على القوالب لا يمكن أن تسعف المسلم كثيراً في المستقبل، فالذي يسعفه باعتقادنا هو العقلية الفكرية المرنة التي كان يتمتع بها العقل أو الفكر الإسلامي في عهود التنوير الإسلامي، فعقلية تغير الأحوال بتغير الأزمان، وعقلية المصالح المرسله هي التي تلائم المستقبل بتغييراته. والعقلية المرنة من الممكن لها أيضاً أن تخضع الواقع لها عبر قراءته وتغييره نحو الأحسن ولا تلجأ إلى شجبه وتضليله وتزييفه وتبديعه وتكفيره مباشرة. إذاً في إطار هذه الإشكالية السادسة نحتاج إلى إستراتيجية بناء فكري صحيح وسليم ومتكامل.

الخاتمة والنتائج

لكل خطة إذا أرادت أن تنهض بالفكر الشبابي لغرض الوصول به إلى رتبة التنظير الصحيح لقضايا أمته والمشاركة الجدية والصحيحة في قضايا التنمية المستدامة ، يجب أن تعترف بالحقوق المقررة لهم شرعاً كحق الحياة والتعليم والعمل والمساواة أمام القانون والتعبير عن الرأي والمشاركة في صنع القرارات التي تؤثر في حياتهم وبقية الحقوق الأخرى التي يكفلها الدستور. وبنفس الوقت تذكّرهم بواجباتهم المسؤولين عنها شرعاً : كاستحضار الولاء والانتماء للأمة والمساهمة في بناء الأمة اجتماعياً وسياسياً وثقافياً، واحترام حقوق الآخرين وعدم التعسف في استعمال الحق، والالتزام بأدب الحوار، ومحاربة كل صور الانحراف في المجتمع.

وبعد هذه الجولة السريعة في أهم القضايا التي تتعلق بإعادة بناء العقلية الفكرية الشبابية ، لا بد من تسطير بعض النتائج المتوخاة من هذه الدراسة

- ١- إشاعة الثقافة الضرورية لنبذ كل أشكال التخلف وإقرار التقدم والرضا النفسي به بصفته حتميةً من حتميات المرحلة التي نعيش بها.
- ٢- التعامل مع التراث بشكل إبداعي والابتعاد عن النظرة السلبية له.
- ٣- الابتعاد عن كل أشكال الغربة ، بإشاعة ثقافة التفاعل الحي والتجذر.
- ٤- التمثل والاستقلاب المعنوي لكل مفردات العلم المستعملة كمعطيات للفكر الشبابي.
- ٥- التقنية والعقل السياسي ثقافتان ضروريتان في مناهج عمل الشباب.
- ٦- التكيف مع منهج التغيير المناسب.

التوصيات

- توصي هذه الدراسة بجملة من الأمور التي تساعد في تحقيق هذه المشاريع ومواجهة الأخطار المحدقة بالشباب:
- ١- إشاعة ثقافة المشاركة السياسية الشبابية من خلال المدرسة أو أجهزة الإعلام .
 - ٢- تأسيس لجان شبابية على شكل برلمانات مصغرة تابعة للسلطة التشريعية بغية السماع مباشرة للقضايا والأمور المطروحة نفسها ومن المصدر نفسه.
 - ٣- فسح المجال أمام الطاقات الشبابية في صياغة ومراجعة سياسات التعليم لأن هذا الأمر من شأنه إعطاء المعلومة الدقيقة في ذات القضايا المشكلة أو المقترحة لغرض صياغة قرار صحيح وسليم.
 - ٤- إعطاء ساحة إعلامية متناسبة مع أهميتهم لتغطية قضاياهم المهمة المتعلقة بهم.
 - ٥- استخدام لغة التفاعل مع قضايا الشباب بدلاً من أساليب النص والإرشاد.
 - ٦- دعم دور الشباب في مقاعد مؤسسات المجتمع المدني وإتاحة الفرص المناسبة لهم للتزود بالخبرة.
 - ٧- ربط المشاركات التطوعية الشبابية بالقضايا المهمة التي تتعلق بالامة .
 - ٨- الاهتمام بالأبحاث المتعلقة بمشكلات الشباب ، ومحاولة استقصاء آرائهم بشكل دوري من خلال استطلاعات الرأي العام ونتائج الدراسات والبحوث .

المصادر

القرآن الكريم

- ١- أبو حامد الغزالي: التبر المسبوك في نصيحة الملوك، ٢١.
- ٢- أبوبكر الطرطوشي: سراج الملوك، القاهرة، المكتبة المحمودية، ١٩٣٥.
- ٣- أحمد عبد الرحيم مصطفى: حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي القاهرة ١٩٧١ الأعمال الكاملة في القضاء والقدر ١٨٤.
- ٤- البرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة ٣٨.
- ٥- جمال الدين الأفغاني: الأعمال الكاملة (خاطرات في التربية والتعليم) ٢٧٨ خاطرات: سنن الله في الأمم ٣٣٨.
- ٦- طنطاوي جوهري: نهضة الأمة وحياتها، القاهرة، مطبعة اللواء، ١٩٠٨.
- ٧- علي محافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الاهلية للنشر والتوزيع بيروت .
- ٨- مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، القاهرة ١٩٥٥.
- ٩- محمد إقبال: تجديد الفكر الديني في الإسلام، ترجمة عباس محمود القاهرة ١٩٥٥.
- ١٠- محمد عبدة رسالة في التوحيد دار المعارف بمصر طبعة الرابعة ١٩٧١.
- ١١- محمد عبده: الإسلام بين العلم والمدنية (كتاب الهلال، ١٩٦٠).
- ١٢- مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وإشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي.

صفحة بيضاء

التأثيرات المتباينة للمجتمع الافتراضي على النسق القيمي للشباب

د. نعمة محمد السيد السيد مصطفى

مدرس علم الاجتماع - كلية التربية - جامعة الإسكندرية

مقدمة:

أسفرت الثورة التكنولوجية والمعلوماتية في العقدين الأخيرين من القرن العشرين عن تحولات عدة خلخلت البنى الثقافية والاجتماعية بالمجتمع العالمي عامة والمجتمع العربي خاصة. وقد تشعبت جذور هذه التغيرات وامتدت إلى العقد الأول من القرن الواحد والعشرين لتشمل كل نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية؛ الأمر الذي تسبب في فجوات عميقة في البنى الأساسية، والتي تأثرت بها الفئات العمرية والقطاعات المجتمعية كافة.

وإن فئة الشباب - وفقاً للتصنيف العمري - أكثر الشرائح الاجتماعية تأثراً بالتغيرات الحادثة في عصر العولمة، فلقد وجد الشباب في الثورة التكنولوجية مجالاً خصباً للتعبير عن ثقافتهم الخاصة المناهضة للقيم والمعايير والسلطة السائدة، الأمر الذي أسهم في إيجاد مجتمع جديد قائم على التواصل عبر الإنترنت بين مجموعة من الأشخاص ينتمون إلى هويات مختلفة، ويجمع بينهم اهتمام مشترك، ومن ثم يشكلون وحدات اجتماعية، ليس على المستوى الواقعي فحسب، وإنما على المستوى الافتراضي (جلبي وآخرون، ٢٠٠٧م، ص ٣٣٩)^(١)، حيث يعبرون في هذا المجتمع الجديد عن

(١) سوف يتم التوثيق باستخدام طريقة رابطة علم النفس الأمريكية.

ثقافتهم الخاصة، التي يُوجدونها بأنفسهم، ووفقاً لمعاييرهم، في إطار سعيهم لتخفيف همومهم وآلامهم، ولتحقيق تطلعاتهم وطموحاتهم، والتي تأتي دائماً معبرة عن خاصية الرفض للمعايير والقيم والسلطة الراهنة.

وقد نتج عن ارتباط الشباب بذلك المجتمع الافتراضي تحولات اجتماعية، تمحورت بشكل أساسي حول تغير النسق القيمي لشبابنا المعاصر، والذي أخذ في التمرد على القيم والمعايير الموروثة، وتبني أساليب سلوك غير ملزمة تحتوي على لغة وقيم خاصة، انعكست آثارها سلباً على تماسك ووحدة الشخصية القومية.

وبغية بلورة رؤية تحليلية حول التأثيرات المتباينة للمجتمع الافتراضي على النسق القيمي للشباب؛ سيتم تقسيم الدراسة إلى مبحثين رئيسيين: يختص المبحث الأول بالشق النظري حيث يعرض منهجية تحليل العلاقة بين المجتمع الافتراضي والنسق القيمي للشباب من خلال عرض مشكلة الدراسة، أهدافها، وتساؤلاتها، وفروضها، مع عرض إطار مفاهيمي للمجتمع الافتراضي، والنسق القيمي، فضلاً على تحديد وتعيين دقيق لفئة الشباب والمقصود بها، ثم تقديم تصورات كل من مدخل الثقافة الفرعية ومدخل ما بعد الحداثة للنسق القيمي والمجتمع الافتراضي، ثم تقديم وصف وتحليل للعوامل الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والثقافية التي أدت إلى ارتباط الشباب بالمجتمع الافتراضي واستقرار تأثير هذا الأمر على تغير النسق القيمي للشباب، وأخيراً عرض واقع المجتمع الافتراضي كبديل للواقع الاجتماعي.

أما المبحث الثاني فيتناول الشق الميداني للوقوف على تأثيرت المجتمع الافتراضي على قيم التفاعل الأسري، والقيم الدينية، والقيم السياسية، وقيم الترويج، وقيم الانتماء لدى أفراد العينة، مع تقديم تحليل اجتماعي للأثار التي يطرحها التغير القيمي لدى الشباب على المجتمع ككل.

المبحث الأول

الإطار النظري للدراسة

أولاً: منهجية تحليل العلاقة بين المجتمع الافتراضي والنسق القيمي للشباب
أ - مشكلة الدراسة وأهدافها:

إن المتأمل في عالم اليوم يلحظ تسارع التغيرات في مختلف جوانب الحياة في المجتمعات سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وإن هذه التغيرات - الناتجة عن الثورات العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية المتلاحقة - قد شمل تأثيرها أقطار العالم المتقدمة والنامية على حد سواء.

ولم يكن النسق القيمي للشباب العربي بمنأى عن تلك التغيرات الناجمة بشكل أساسي عن تغلغل الثقافة الغربية في جوهر ثقافات العالم الثالث بواسطة عدد من الوسائط التكنولوجية في إطار ما يسمى بالمجتمع الافتراضي. وقد تمكنت تلك الثقافات المغايرة من النفاذ إلى عقول المواطن العربي؛ لتعيد تشكيل أساليب حياته بما يتوافق والمجتمع الغربي قيمه المعنوية ورموزه الاجتماعية، الأمر الذي تسبب في خلخلة كثير من القيم الأخلاقية والعقائد الدينية الإسلامية (عمار، ٢٠٠٨ م، ص ٤١).

وهذا ما دفع الباحثة لإجراء هذه الدراسة لتسهم في إلقاء مزيد من الضوء على أثر المتغيرات المجتمعية المعاصرة في إيجاد مجتمع افتراضي بديل للواقع الاجتماعي؛ يعمل على تغيير النسق القيمي للشباب؛ الأمر الذي يؤدي إلى تفرغ المجتمعات من تراثها الراسخ، وتفكيك التقاليد الثابتة.

ولما كان الشباب أكثر الفئات تأثراً بهذه المتغيرات، استناداً لكونهم يمثلون مرحلة عمرية مبكرة لم تثبت فيها بعد قيم المجتمع، وتقاليده،

وأعرافه المتوارثة مقارنة بمن يتقدمونهم في العمر، فإن إشكالية الدراسة تتحدد في محاولة التعرف على التأثيرات المتباينة لأحد هذه المتغيرات المجتمعية الناجمة عن العولمة وهو المجتمع الافتراضي على تغير النسق القيمي للشباب، وذلك من خلال البحث المنهجي في عدة محاور تبرز من خلالها أهداف الدراسة وتتمثل في الآتي:

أولاً: دراسة العلاقة المنهجية بين المجتمع الافتراضي والنسق القيمي للشباب.
ثانياً: وصف وتحليل السياق المجتمعي القومي والعالمي لثقافة الشباب.
ثالثاً: تقديم تحليل سوسيولوجي للواقع الافتراضي كبديل للواقع الاجتماعي.
رابعاً: دراسة تأثيرات المجتمع الافتراضي على تغير النسق القيمي لدى الشباب (القيم الأسرية - القيم الدينية - القيم السياسية - الأسلوب - قيم الانتماء).

خامساً: الوقوف على صور وأشكال التغير القيمي في سلوك الشباب.
سادساً: تقديم تحليل للآثار التي يطرحها التغير القيمي لدى الشباب على المجتمع ككل.

ب- تساؤلات الدراسة:

وللوصول إلى هذه الأهداف تسعى الدراسة إلى الإجابة عن شقين من التساؤلات: أحدهما يجاب عنه نظرياً عن طريق منهج إعادة التحليل، والآخر تحاول الدراسة الميدانية الإجابة عنه عن طريق منهج المسح الاجتماعي بالعينة (ولا شك أن الشق الثاني يسترشد بالشق الأول). فيجيب الشق الأول (الشق النظري) عن التساؤلات الآتية:

١ - ما العلاقة المنهجية بين المجتمع الافتراضي والنسق القيمي للشباب؟

- ٢- ما مظاهر التغير المجتمعي في عصر العولمة؟ وما أهم تأثيراتها على سلوك الشباب؟
- ٣- ما ملامح الواقع الافتراضي البديل عن الواقع الاجتماعي؟
أما الشق الآخر (الشق الميداني) فيطرح ويحلب التساؤلات الآتية:
- ١- ما أهم تأثيرات المجتمع الافتراضي في مجال التعامل الأسري لدى أفراد العينة؟
- ٢- ما أهم تأثيرات المجتمع الافتراضي في مجال التعامل الديني؟
- ٣- ما أهم تأثيرات المجتمع الافتراضي في المجال السياسي لدى أفراد العينة؟
- ٤- ما أهم مظاهر المجتمع الافتراضي على الأسلوب وقيم الترويج؟
- ٥- ما أهم ملامح المجتمع الافتراضي وتأثيره على قيمة الانتماء لدى أفراد العينة؟
- ٦- ما الآثار التي يطرحها التغير القيمي لدى الشباب على المجتمع ككل من خلال عرض نتائج الدراسة الميدانية؟
- ج- **مسلمات الدراسة:**
لتحقيق أهداف الدراسة السابق ذكرها، تم وضع عدد من المسلمات الآتية:
- ١- العولمة هي المسؤولة عن التغير السريع في العالم، حيث إنها تعمل على ضغط عنصرى الزمان والمكان.
- ٢- يوجد تناسب طردي بين التقدم والتطور من ناحية، والفوضى واللاعقلانية في استخدام التكنولوجيا من ناحية أخرى.

٣- يسفر اضطراب الأنساق القيمية بين الشباب ومن يتقدمهم عمراً إلى صراع أجيال ناجم بشكل أساسي عن اتساع الهوة بين ما هو تقليدي وما هو جديد ، وهو الأمر الذي له الأثر الأكبر في تماسك الشخصية القومية.

٤- إن القيم السلبية التي تظهر في المجتمع من لحظة لأخرى لم تظهر من العدم، فقد كانت كامنة في أنساق القيم تاريخياً، وعندما هيئت لها الظروف طففت إلى السطح، وعملت كموجهات للسلوك.

د- المنطلق النظري للدراسة:

إن أية دراسة لابد أن يكون لها نظرية توجه الدراسة لتحقيق أهدافها، ويجب أن يتكامل الإطار النظري للدراسة مع مشكلة الدراسة، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وبالتالي فإن معالجة مشكلة الدراسة والإجابة عن التساؤلات المطروحة وتحقيق الأهداف التي تسعى إليها الدراسة تمثل معضلة دون تبني نظرية واضحة المعالم تتيح فرصة النفاذ إلى المجتمع الافتراضي، ومعرفة دوره في تغيير النسق القيمي للشباب، في الوقت التي تتاح فيه فرصة الوصف والتصميم لتقديم معالجة جادة لإشكالية الدراسة.

ويمكن تفسير العلاقة بين المجتمع الافتراضي وتأثيراته على النسق القيمي للشباب من خلال نظريتين هما: نظرية الثقافة الفرعية والتي تعتبر من النظريات التي تحلل وتفسر الثقافات الفرعية ودورها في الثقافة الكلية للمجتمع، ونظرية ما بعد الحداثة، نظراً لأن النظام العالمي الذي نعيش فيه يحتاج إلى تأمل جديد من خارج المسلمات والمقولات النظرية التقليدية، فلقد حدثت مجموعة من التغيرات الاجتماعية الكبرى التي تقتضى نظريات ونماذج اجتماعية جديدة، وتحتوي على تفسيرات للعديد من القضايا التي

تشغل اهتمام الكثيرين في حياتنا المعاصرة ولا نجد لها تفسيراً في الاتجاهات النظرية التقليدية.

١ - مدخل الثقافة الفرعية: Sub Cultural Approach

الثقافة أحد أكثر المفاهيم المستخدمة على نطاق واسع في العلوم الاجتماعية، وفي ذات الوقت أكثر المصطلحات المثيرة للجدل، وللثقافة معنى شائع يتمثل في زيادة معرفة الفرد، وصقله لذاته من الناحية المعرفية، في حين تشير من وجهة نظر علم الاجتماع والأنثروبولوجيا لجميع التأثيرات التي تأتي على الفرد في وضع معين، فهي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل شيء ن فكر فيه ونقوم به كأعضاء في المجتمع، إنها طريقة حياة شاملة (Mukherjea, M., 2002, P.34)، فالثقافة هي مجموع التراث الاجتماعي الذي يميز كل مجتمع، متمثلاً في مجموع القيم المادية واللامادية التي يخلقها الإنسان في سياق تطوره الاجتماعي وتجربته التاريخية. الثقافة وفقاً لهذا التعريف تعبر بالضرورة عن مستوى من التقدم الذي وصل إليه المجتمع في مرحلة معينة من مراحل نموه الاجتماعي والاقتصادي. (الكيال، ١٩٩٧ م، ص ص ٨٦ - ٨٧).

أما مصطلح الثقافة الفرعية فهو جزء فرعي من الثقافة القومية، وقد حدد هوجوريدج Hago F. Reading هذا المصطلح - كما ورد في قاموس العلوم الاجتماعية - بالثقافة الخاصة بالطبقة أو الجماعة الاجتماعية، والتي تتميز بأنها ثقافة مستقلة ومتغايرة عن الثقافة الكلية، ولكنها لا تتعارض معها، وتتميز بالتكامل والكلية إذا نظرنا إليها من داخل الجماعة نفسها. (الكيال، ١٩٩٧ م، ص ٨٨).

كما يشير مفهوم الثقافة الفرعية إلى قيم ومعتقدات واتجاهات وأسلوب حياة لجماعات أقلية أو فرعية داخل المجتمع، وقد تتباعد ثقافة هذه الجماعة، على الرغم من أنها تكون ذات صلة وثيقة بثقافة المجتمع الأكبر، ومن وجهة النظر تلك هذا المفهوم مهم جداً لأنه يسمح بالاعتراف بتنوع الثقافات داخل المجتمع (Edgar, A., et.al., 2008, P.P 340-341).

لاشك أن الشباب في أي مجتمع من المجتمعات يعملون على تشكيل نسق ثقافي يعبر عنهم، بحيث يجيء هذا النسق معبراً عن احتياجاتهم ورغباتهم في التجديد ورفض كل ما هو تقليدي، ارتكازاً على ذلك نستطيع الزعم أن للشباب ثقافة بالفعل تمثل أفكار وقضايا عامة تلتقي خلالها أنماط أفكارهم التي تنزع للتغيير، وهي ثقافة تتفق عليها تلك الفئة العمرية؛ نظراً لكونها معبرة عن مجموعة القيم والاتجاهات والآراء وأنماط السلوك الخاصة بهم (بيومي، ٢٠٠٣م، ص ٢٣). وإن تلك الثقافة المائزة للشباب - وبشكل خاص من هم في سن المراهقة عمن يتقدمونهم عمراً - تمثل عائقاً دون إدماج الشباب في عالم الكبار، مما يجعل لهم قيماً ومواقف مختلفة وأنماطاً سلوكية مغايرة للثقافة السائدة في المجتمع، وهذه الثقافة بالضرورة توفر لهم حافزاً لأفكار وأساليب حياة جديدة (Edgar, A., et.al., 2008, P.P 378-379)

وعلى هذا النحو فإن للثقافة الفرعية أدواراً بارزة تتمثل في الآتي : (عبد العاطي، ٢٠٠٨م، ص ٤٥).

١- تقديمها لحلول ولو على مستوى خيالي Imaginary أو سحري Magical لبعض المشكلات البنائية التي تنجم عن التناقضات الداخلية للبناء الاجتماعي والاقتصادي.

٢- توفيرها لأنماط ثقافية تسمح باختيار عناصر ثقافية دون أخرى مثل الأسلوب Style، والذي يعبر عن درجة الارتباط بالثقافة الفرعية، ويتكون الأسلوب من عناصر ثلاثة أساسية: المظهر، والقيم، واللهجة الخاصة. كما تمكن من استخدام هذه العناصر المختارة لتطوير أو اكتساب هوية أخرى خارج الهوية الموروثة التي تحددت في إطار الأسرة أو المدرسة.

وفي عالمنا المعاصر وعن طريق الإنترنت استطاع الشباب تكوين عالم جديد يختلف عن عالم الكبار، يستطيعون من خلاله التعبير عن آمالهم وأحلامهم، واستطاعوا خلق مجتمع افتراضي كبديل للواقع الاجتماعي، له ثقافته الخاصة، وقوانينه، وقيمه، وأتاح لهم تكوين ثقافة فرعية مائزة للثقافة السائدة، تساعدهم على تخطى التناقضات الموجودة في البناء الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع.

٢- مدخل ما بعد الحداثة: Post-Modernity Approach

كثرت النعوت والصفات التي أطلقها العلماء والباحثون على المرحلة الآنية التي يمر بها المجتمع الإنساني - والتي تحول بموجبها المجتمع إلى قرية كونية صغيرة تلاشت من خلالها حواجز الزمان والمكان - فمنهم من يصفه بعصر ما بعد الصناعة، أو عصر ما بعد الحداثة، أو عصر ثورة المعلومات والاتصالات، أو عصر التكنولوجيا الرقمية أو عصر الإنترنت، أو عصر العولمة ... إلخ، وكل هذه النعوت والصفات إنما تعبر عن مدى ضخامة القفزات العلمية الهائلة التي تحققت في شتى مناحي الحياة، ومدى تنوع الإنجازات التي طرحت ثمارها في هذه الآونة الأخيرة (القطار، ٢٠٠٣ م، ص ٤٠٣).

والواقع أن العصر الذي نعيش فيه يمتد ليشمل كل هذه التطورات والإنجازات بصفاتها وسماتها، ولذا فغير صحيح أن نقصر هذا العصر على تطور معين ليكون عنواناً له، ونترك باقي الإنجازات والتطورات، وعلى هذا فإن الأدق تسمية هذه الفترة الآنية بمرحلة ما بعد الحداثة (العطار، ٢٠٠٣م، ص ص ٤٠٣ - ٤٠٤).

ونظرية ما بعد الحداثة طريقة جديدة للتفكير في العالم المعاصر المختلف جذرياً عن الحقبة التاريخية التي سبقته، فلقد اهتم منظروها بتوضيح المعالم الرئيسية لمجتمع ما بعد الحداثة، حيث اهتم علماء الاجتماع أو المعنيون بتتبع مظاهر التغير الاجتماعي في عالمنا المعاصر، موضحين أن أهم ما يميز هذا العصر أنه مجتمع ضحل وسطحي وزائف (على سبيل المثال: تفضيل سانت كروز في ديزني لاند عن العالم الحقيقي)، كما أنه عالم يفتقر إلى المشاعر والعاطفة، عالم يفتقد مكانة التاريخ، فمن الصعب خلاله التمييز بين الماضي والحاضر والمستقبل، وأخيراً مجتمع ما بعد الحداثة تسيطر عليه تكنولوجيا تؤدي إلى انفجار داخلي ومدمر، عوضاً عن التكنولوجيا المنتجة والواسعة والمتفجرة التي حدثت في حقبة الحداثة. وكل هذه الأمور تستدعي التفكير في هذا المجتمع بطرق مختلفة، لذا اهتم منظرو ما بعد الحداثة بإلقاء الضوء على المظاهر الخارجية للمجتمع بدلاً من الاهتمام بالاعتناء بالعقلانية أو الاستغلال الرأسمالي في النظرية الكلاسيكية (Ritzer,G.,2000, P.225)

ولمزيد من الضوء على المقولات النظرية لهذا المدخل نشير في عجلة إلى مصطلح ما بعد الحداثة، الذي دخل سريعاً في معجم العلوم الاجتماعية مع أواخر القرن العشرين، حيث ظهر ليعبر عن صورة لعالم اجتماعي جديد في

حالة تغير مستمر، أهم ما يميزه الحياة داخل شبكة اتصالات عالمية، والتي بواسطتها يتم إنشاء العلاقات الاجتماعية إلكترونياً، وحيث الاستهلاك والأسلوب أكثر أهمية للحياة الاجتماعية من الادخار والعمل. (Lyon, D., 2000, P.220)

وبالنسبة للعديد من علماء الاجتماع يشير مصطلح ما بعد الحداثة إلى الحقبة السياسية والاجتماعية والتي تتبع مرحلة ما بعد الحداثة من الناحية التاريخية، كما أنها تعبر عن المنتجات الثقافية المختلفة عن المنتجات الثقافية لمرحلة الحداثة. (Ritzer, G., 1997, P. 5)

وفي ضوء ما سبق يمكن القول بأن مرحلة ما بعد الحداثة Post modernity تمثل مرحلة فكرية معاصرة ظهرت خلال العقد الماضيين بوصفها حركة تجديد لخطاب ثقافي ينطوي بداخله على أنماط متعددة من المعرفة والثقافة تجمع بين روافد فنية ومعرفية وعلمية، ويعكس ذلك واقعاً جديداً، أو بالأحرى وضعاً متغيراً شديداً الحساسية تجاه أوضاع سادت، وما زالت تعيش فيها المجتمعات الإنسانية (القطار، ٢٠٠٣م، ص ٤٠٣ - ٤٠٤).

وتعد شبكات الإنترنت أحد أبرز وسائل التعبير عن ثقافة ما بعد الحداثة، فإن شبكات الإنترنت - التي شهدت الستينيات مهدها الأول واستوت اليوم على عودها لتكتسب عالمية ورواجاً استطاعت من خلاله أن تجمع أناساً مختلفة المشارب على شبكاتها، لتكون مجتمعاً كونياً أساسه الاتصال، وقوامه عادات وتقاليد ولغة خاصة به - قد ظهرت في لحظة ثقافية تاريخية مائزة تتسم أساساً بما يمكن أن نطلق عليه سقوط النماذج الأساسية القديمة Paradigms والصراع حول تأسيس نماذج جديدة، من

أبرزها نموذج الحداثة الغربية Modernity ذاتها، وأن النموذج الجديد الذي قام على أنقاضه هو نموذج ما بعد الحداثة. (العتار، ٢٠٠٣ م، ص ٤٠٤).
ووفقاً لنموذج ما بعد الحداثة أصبحت الثقافة الناجمة عن تقدم تكنولوجيا الاتصال الجانب المهيمن على الحياة الاجتماعية والمتغلغل في جوانبها كافة، وفي ضوء ذلك فإن ما بعد الحداثة خرج بمفهوم الثقافة من صيغته القديمة التي يقصد به ذلك الكل المركب من المعارف والعقائد والأخلاق والفنون والأعراف، وكل ما يكتسبه الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع، وأصبح ذلك الكل المركب من المعارف والقيم والأفكار والأخلاق وأسلوب ونمط الحياة من مأكّل ومشرب وملبس، يكتسبه الإنسان من خلال ما يشاهده من صور عبر الشاشات والشبكات، ويشكل له نسقاً رمزياً يوجه تفاعله الاجتماعي في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية (عبدالعال، ٢٠٠٦ م، ص ١٨٤).

والمتمأل لكل من تيار الثقافة الفرعية ومدخل ما بعد الحداثة يجد أنهما يحتويان على العديد من التفسيرات المنطقية، والمقبولة والتي يمكن الاستعانة بها في تفسير العديد من القضايا الشائكة المحيطة بثقافة الشباب في مجتمع جديد افتراضي يحل محل المجتمع الواقعي الاجتماعي، ومن هنا كان اختيار النظريتين لرؤية الباحثة لملاءمتها لموضوع الدراسة.

هـ - تأصيل نظري للمصطلحات الأساسية:

تحظى مسألة وضع إطار مفاهيمي - لأية دراسة - باهتمام علماء الاجتماع والباحثين على اختلاف مشاربهم، حيث يُعد تحديد المفاهيم العنصر الأساسي والفعال لإنجاز البحث العلمي، فهو بمثابة نقطة الانطلاق السليمة إليه، كي لا يؤدي اختلاط المفاهيم إلى حدوث لبس وخلط في

الذهن عند التعرض لقضايا الدراسة، لذا فنحن بصدد ثلاثة مفاهيم أساسية تشكل في مجملها الإطار المفاهيمي للدراسة، ويمكن تحديد هذه المفاهيم على النحو التالي، المجتمع الافتراضي، النسق القيمي، الشباب، وقد روعي في اختيارها أن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع البحث.

١- المجتمع الافتراضي: Virtual Community

إن الأصل في كلمة افتراضي Virtual يعود إلى اللفظة اللاتينية Virum والتي تحمل معاني مختلفة، فهي قد تشير إلى الكائن البشري في كامل نضجه، كما تعنى القوة المعنوية والأخلاقية (إبراهيم، ٢٠٠٣ م، ص ١٣٥)، وهي بذلك تحتل معنى ظاهرياً وآخر خفياً. (عبدالعال، ٢٠٠٦ م، ص ١٩٦).

وقد تطورت لفظة Virtual تطوراً دلاليّاً بمرور الزمن، فأصبحت تطلق على كل ما هو غير مادي، وعلى هذا الأساس استخدمت اللفظة للتعبير عن الأعمال والمهام التي يتم القيام بها غالباً من قبل البشر وتم الاستغناء عنهم باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. ومن ثم فإن العالم الافتراضي هو عالم مصطنع مختلف، ويتميز العالم الافتراضي بثلاث خصائص وهي: اللامادية، واللاموقع، واللاتزامي (عبدالعال، ٢٠٠٦ م، ص ١٩٦).

وفي ضوء ما سبق يمكن القول بأن كلمة مجتمع افتراضي في هذه الدراسة تعني كل ما يحاكي الواقع إلى درجة المماثلة، بحيث يضحى التعامل معه في حكم الفعلي، إذ إن المجتمع الافتراضي بالرغم من كونه بيئة اصطناعية، فإنه بما يحمل من خبرات حياتية تعد خلاصة مجموعة من العلاقات بين الأفراد المتفاعلين على شبكة الإنترنت؛ يؤدي إلى خلق جماعات اجتماعية متوحدة في اهتماماتها بل وثقافتها الفرعية.

٢- النسق القيمي:

تعرف القيم بأنها مستوى أو معيار للانتقاء من بين بدائل أو إمكانات اجتماعية أمام الشخص في الموقف الاجتماعي (سيد أحمد، ٢٠١٣ م، ص ١٨٢)، ، فهي مجموعة من الأفكار المشتركة التي تدور حول ما هو مرغوب فيه، والتي يرتبط بها أعضاء الجماعة وجدانياً بحكم تمثلهم إياها بفعل عمليات التنشئة الاجتماعية التي تسهم في تنظيم السلوك وتوجيهه (سيد أحمد، ٢٠١٣ م، ص ١٨٥).

بناء على ما سبق، فالنسق القيمي في هذه الدراسة يراد به المستويات الثقافية التي تشير إلى أهداف عامة توضح ما هو مرغوب فيه، وتعمل على تنظيم الحياة الاجتماعية والسلوك الاجتماعي من خلال منظومة اجتماعية أخلاقية تعمل على تماسك المجتمع.

٣- الشباب:

بذلت محاولات متعددة لتحديد مفهوم واضح ومحدد لمعنى الشباب، وقد قدم المشتغلون برعاية الشباب مفهوماً في هذا المجال - أحدهما يرى أن الشباب مرحلة عمرية محددة من مراحل العمر المختلفة، أما المفهوم الآخر فيرى أن الشباب حالة نفسية مصاحبة تمر بالإنسان، وتتميز بالحيوية والنشاط، وترتبط بالقدرة على التعلم، ومرونة العلاقات الإنسانية، وتحمل المسؤولية (بيومي، ٢٠٠٠ م، ص ١٣٤).

فضلاً على ذلك، فإنه يمكن تعريف الشباب بأنهم تلك المجموعة التي تقع في الفئة العمرية بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين عاماً، وهي تلك الفترة العمرية التي يتم فيها تأهيل الفرد علمياً وثقافياً من خلال المؤسسة

التعليمية الجامعية للقيام بأدواره المتعددة في المجتمع سواء أكانت أدوار مهنية أم اجتماعية أم سياسية (قناوي، ٢٠٠١ م، ص ١٩٢).

ويمكن استخلاص التعريف الإجرائي للشباب على النحو التالي: مرحلة الشباب تبدأ بنهاية مرحلة المراهقة، وتستمر شاهدة أطوار النضج الجسمي والعقلي والاجتماعي، لتنتهي باستيفاء جوانب النمو المختلفة، والتي تؤهل الشاب لتحمل المسؤولية الاجتماعية. كما أننا في ضوء البحث وأهدافه المتمثلة في الكشف عن النسق القيمي للشباب في المجتمع الافتراضي، آثرنا أن نحدد مرحلة الشباب ما بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين من العمر، على اعتبار أن هذه الفترة العمرية هي فترة الدراسة الجامعية.

ثانياً: السياق المجتمعي القومي والعالمي لثقافة الشباب

تبدو محاولة تحديد المعالم البنائية والمجتمعية - التي تشكل في مجموعها السياق الذي نشأ في حدوده النسق القيمي للشباب - ضرورة منهجية تلتزم الدراسة بتوضيحها، وهي بصدد تحديد منطلقاتها النظرية، والدراسة من خلال عرضها لهذه المعالم ترصد تأثير التفاعل بين العولمة وتجلياتها، وتأثيراتها على النسق القيمي للشباب.

فقد كان القرن العشرين بمثابة فترة فريدة في التاريخ الثقافي للعالم، فقد ودع البشر ذلك العالم الذي كان يتكون من قطع منفصلة ذات حواف صلبة جيدة التحديد، وأصبح العالم عالماً شاملاً يمجج بالتفاعل والتبادل الثقافي، ليس فقط من الزوايا الثقافية والاقتصادية، وإنما أيضاً من زوايا بنائه الاجتماعي والسياسي (بيومي، ٢٠٠٨ م، ص ٩٤). وقد كان لهذه الزوايا السياسية والاقتصادية والتكنولوجية والثقافية تداعيات على النسق القيمي

للشباب، لذا يصبح من الضروري تقديم عرض لتلك لتجليات العولمة بأوجهها كافة سواء على السياق المجتمعي العالمي أو القومي.

فعلى الصعيد السياسي، شهدت المجتمعات كافة المتقدمة والنامية على حد سواء العديد من التجليات السياسية للعولمة، والتي تمثلت في سقوط الأنظمة الشمولية كنظم سياسية للأبد، والتحول إلى الديمقراطية، والتعددية السياسية، فقد أصبح التحول إلى الديمقراطية النغمة السائدة في العالم أو لغة العصر من الناحية السياسية؛ ولعل ذلك يرجع إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية، فمن العوامل الداخلية والتي أدت إلى التحول الديمقراطي فشل النظام السلطوي أو غير الديمقراطي في مواجهة الأزمات المجتمعية التي تواجهه، فضلاً على فشل نظام الحزب الواحد، والذي تم الأخذ به تحت مسمى الحفاظ على التناغم والتناسق الاجتماعي، وبزعم تدعيم مهام التنمية الاقتصادية دون مقاومة من القوى الاجتماعية المختلفة، وقد فشل في تحقيق هذه المهام المنوطة به. (عبد العال، ٢٠٠٨ م، ص ٥٩).

أما العوامل الخارجية فيشار في ذلك إلى الدور الفاعل للتنظيمات والمؤسسات المالية الدولية المانحة للقروض والمعونات، والتي تربط المساعدات الاقتصادية بضرورة السير حثيثاً نحو إحداث تحول ديمقراطي حقيقي، وإفساح الطريق أمام مزيد من الحريات السياسية. (عبد العال، ٢٠٠٨ م، ص ٥٩ - ٦٠).

هذا بالإضافة إلى تحول النظام الدولي من النظام الثنائي القطبية إلى نظام قائم على سيطرة القطب الواحد، وصارت الولايات المتحدة بمفردها هي صاحبة النفوذ الأكبر - وربما الأوحده - القادر على الحسم في أرجاء العالم أجمع (بيومي، ٢٠٠٦ م، ص ٩٥ - ٩٦).

وعلى المستوى القومي شهد المجتمع المصري مع بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين تحولات سياسية متباينة، كان للشباب فيها دور كبير محركة الأساسي ازدياد وعيهم بضرورة انتقاد النظام أو معارضة الحكم، فقامت ثورتا ٢٥ يناير، و٣٠ يونيو، واستتبعهما سقوط نظام الحزب الواحد المتمثل في الحزب الوطني الديمقراطي في الأولى، وحزب الحرية والعدالة في الأخرى، الأمر الذي أدى إلى تغييرات سياسية شديدة في المجتمع المصري كان لها الأثر الأكبر على الشباب تمثلت في تغير القوانين والتشريعات (قانون تكوين الأحزاب)، واتساع مبادرات تكوين الأحزاب الجديدة مع عضوية الشباب في تلك الأحزاب، والحرص على تدعيم قيم الديمقراطية، وتزايد الاهتمام بالتصويت والاقتراع، والحرص على أن يكون المواطن أكثر وعياً، وذا رأي مستقل، والاندفاع نحو المشاركة في الحياة السياسية، والحرص على عضوية الأحزاب، والمشاركة في أنشطتها (جلبي، ٢٠١١م، ص ٣٣).

أما التجليات الاقتصادية للعولمة على المستوى العالمي، فقد ظهرت تغييرات كثيرة على أثر التحولات السياسية، حيث حدث تغيير ملحوظ في السياسات الاقتصادية العالمية، تبعاً لظهور أنساق الرأسمالية غير المنظمة أو الرأسمالية المتأخرة والتي تعتمد على التكنولوجيا كإحدى دعائمها الأساسية، مما أدى إلى نمو وتعميق الاعتماد المتبادل بين الدول والاقتصاديات القومية، وفي وحدة الأسواق المالية، وفي تعميق المبادلات التجارية في إطار نزعت عنه القواعد الحمائية التجارية بحكم ما نتج عنه آخر دورة للجات، إضافة إلى ظهور الشركات متعددة الجنسيات، وما أدت إليه من ظهور ما يسمى بالتقسيم الدولي للعمل (عبد العال، ٢٠٠٨ م، ص ٥٩).

ولقد ترتب على هذه الأوضاع الاقتصادية على المستوى العالمي، أن صار رأسماليو العالم - الاحتكاريون تحديداً - أكثر اتحاداً مقابل تفكيك وتهميش عمال العالم، فهم يسيطرون على اقتصاد العالم عبر نشاطهم المتعدى للجنسيات والقوميات، ويسيطرون على السوق العالمي، عبر تنوع أنشطتهم الإنتاجية والتوزيعية والفنية والثقافية والإعلامية، وقيمون تحالفات مصلحية تتعمق مع الوقت مع الشرائح الرأسمالية خارج المركز الرأسمالي، وبهذا فإن هذه الفئة الرأسمالية تستولي أو تكاد على قرابة ثلثي إلى أربعة أخماس الدخل العالمي (عبد المعطى، ٢٠٠٣ م، ص ١٩).

وارتказاً إلى ما سبق، يمكننا الجزم بمصاحبة عدد من التداعيات السلبية للعملة الاقتصادية فصلتها وأبرزتها تقارير التنمية البشرية الدولية التي يصدرها البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة في الآتي: (عبد المعطى، ٢٠٠٣ م، ص ١٣)

- أنه مع نهاية التسعينيات أصبحت الدول الغنية - والتي تمثل حوالي ١٤٪ من سكان العالم - أكثر استحواداً على ثلاثة أرباع الناتج الإجمالي العالمي. وإذا كانت العملة قد عضدت من أهمية التجارة العالمية، فقد عملت تلك التجارة على اتساع الفجوة بين المجتمعات الغنية والفقيرة مادياً، فكل دولار إضافي تصنعه التجارة العالمية يذهب ثلاثة أرباعه إلى الدول الغنية.
- يعاني أكثر من ٨٠٠ مليون إنسان من الجوع، وحوالي ٥٠٠ مليون من سوء التغذية.
- تنامي أعداد الفقراء، ودخول فئات جديدة من الشباب المتعلم تعليماً جامعياً إلى دوائره وحلقاته.

وعلى المستوى القومي - ووفقاً للإحصاءات الرسمية الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ومن متابعة المؤشرات الرئيسية - وجد تراجع أوضاع الأمن الاقتصادي في مصر؛ حيث تقف مستويات التنمية البشرية بمصر عند ترتيب متأخر بين دول العالم، حيث تتزايد مؤشرات الفقر، وتتعدد أشكال الحرمان في شتى المجالات الاقتصادية؛ نظراً لانخفاض الدخل القومي؛ وبالتالي الدخل الفردي، وارتفاع نسبة المديونية الداخلية والخارجية، وارتفاع نسبة التضخم، فضلاً على ارتفاع نسبة البطالة، والذي كان أحد الأسباب الرئيسية لقيام ثورات الربيع العربي. (البلتاجي، ٢٠١٣م، ص ١٥٦).

أما عن التجليات التكنولوجية، فقد شهد القرن الحادي والعشرون طفرة تكنولوجية - ساهم فيها التلاقى بين تكنولوجيا الحاسبات الإلكترونية من ناحية والاتصالات من ناحية أخرى - تمثلت في استخدام التكنولوجيا الإلكترونية في عمليات التحويل والإرسال، الأمر الذي ساهم في إحداث ثورة تكنولوجية عابرة للقارات لا تعرف الزمان ولا تهتم بالمكان، ثورة معرفية تخترق ثقافات الشعوب، وتقنية فائقة الدقة في الاتصالات لا تعرف الحدود، وكان من أهم ركائز هذه الثورة التوسع في استخدام الكمبيوتر والنظم المعلوماتية الحديثة والإنترنت على المستوى العالمي (عبد العال، ٢٠٠٨م، ص ٦١).

وعلى المستوى القومي، بدأ استخدام الإنترنت مع بداية التسعينيات من القرن العشرين، ففي عام ١٩٩٥ م بدأت مصر بمعاونة IDCC/Ritsec - أول مشروع للمعلومات تحت اسم Egypt Information Highway Project لدعم وتطوير مسار المعلومات القومي، فعلى الرغم من أن مصر تعاني

اقتصادياً، فإنها تحظى بواحد من أعلى معدلات النمو بالنسبة لأعداد مستخدمي شبكة الإنترنت في الشرق الأوسط (إبراهيم، ٢٠٠٦ م، ص ١٤). وقد كان لهذا التوسع في الاستخدام عبر شبكات الإنترنت في مصر أثره العظيم على شباب الثورة، فقد استعان الشباب في تنظيم نشاطاتهم وإشعال الشرارة الأولى للثورة بأساليب العصر من خلال الإنترنت، واتخذوا الفضاء الافتراضي ساحة للمجال العام لانتقاد النظام ومعارضة الحكم، مما ساعدهم على تنمية حوار عقلاني بينهم والاتفاق على مبادئ العمل وتحديد خطة تفجير الثورة وموعد بداية نشاطهم الثوري (جلبي، ٢٠١١ م، ص ٥).

أما عن التجليات الثقافية للعولمة، فتتطلع العولمة من خلال آلياتها الاقتصادية والمعلوماتية إلى صياغة ثقافة كونية شاملة تغطي مختلف جوانب النشاط الإنساني، فالقوى العالمية المتحكمة في العولمة لا تتطلع فحسب إلى تسويق السلع المادية، بل تروج في ذات الوقت لمجموعة من القيم السياسية والاجتماعية والثقافية تتمثل في تعزيز أيديولوجية السوق، والتي تستهدف دوما تعزيز الفردية والمنفعة الذاتية والقيم الاستهلاكية، وتكريس المفاهيم الغربية عن الديمقراطية وحقوق الإنسان (عبد الرحمن، ٢٠٠٦ م، ص ١٢٧).

فلقد أكدت معظم الدراسات أنه عند تأمل الخريطة الثقافية الراهنة للعالم شماله وجنوبه نصادف حقيقة مهمة، وهي اجتياح الثقافة الأمريكية للعالم المعاصر بما فيه أوروبا، وتغلغلها في حياة الشباب سواء في الموسيقى أو المسلسلات والأفلام، والأكلات السريعة والملابس الجينز والكوكاكولا... وسائر السلع الاستهلاكية، وهو الأمر الذي كان له الدور الحاسم في تشويه وتهميش الثقافات المحلية وإعادة إنتاج البيئة المتخلفة بكل ما تحويه من تسطيح وتشجيع المبادرات القائمة على الأنانية والاستغلال وانعدام

الممارسات العقلانية وبث الفوضى والرشوة والفساد (عبد الرحمن، ٢٠٠٦ م، ص ١٨).

وعلى المستوى القومي تعرضت البنية الثقافية إلى التردّي بصورة واضحة مع بداية القرن الحادي والعشرين، مما عبر عنه كثيرون بوجود أزمة في القيم والأخلاق، فلقد تغيرت مجموعة من القيم السائدة، بأثر من سيطرة القيم المادية، وتراجع القيم المعنوية والروحية، وتعظيم القيمة النفعية، فاستتبعها تغير الوظيفة والأدوار الرسمية، الأمر الذي أشاع قيماً سلبية أثرت على الشخصية المصرية من فقدان السلطة الأبوية وعدم احترام الكبير، مما كان من شأنه زعزعة الثقة في نفوس أفراد المجتمع وخاصة الشباب، فلقد كانت الثقافة هي خاتمة المطاف في إطار هذه التغيرات المستهدفة لتحطيم عقل الأمة من الشباب، وزعزعة ثقتها بنفسها، وتكريسها لغزو ثقافي غربي، وهو ما كان له أبلغ الأثر في جسد المجتمع (راتب، ٢٠٠٨ م، ص ٣٥).

ثالثاً: الواقع الافتراضي كبديل للواقع الاجتماعي

يمثل الإنترنت أحد نتائج التقدم الهائل في العلم والتقنية، والتطور السريع في تكنولوجيا الاتصال والنقل والمعلومات، وأحد آليات العولمة التي تعني تكثيف العلاقات الاجتماعية على مستوى العالم، وتقل المجتمعات المحلية إلى نطاق العالمي، ويزيد من قوة دور الإنترنت في نقل وتدفق المعلومات "البريد الإلكتروني"، والذي يشكل وسيطاً جديداً للاتصال، الأمر الذي يسر في عصر الاتصال الإلكتروني إيجاد مجتمعات سيكولوجية Psychological Communications تقوم بتوسيع علاقاتنا عبر الوقت والمسافة، حتى يتم في النهاية تشكيل مجتمعات افتراضية Virtual

Communities والتي تتكون من أناس تعارفنا عليهم من خلال شبكات الاتصال فحسب. (الليان، ٢٠٠٠ م، ص ١٩٣)

وفي هذه المجتمعات الافتراضية تتسحب الحياة الاجتماعية بشكل تدريجي نحو الشاشات والشبكات، ومن ثم تصبح الرموز هي المحك الأساسي في تحديد العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وفي توجيه التفاعل الاجتماعي بينهم، وفي فتح قنوات اتصال، والدفع بأساليب جديدة لتنسيق الأنشطة المختلفة (عبد العال، ٢٠٠٦ م، ص ١٩٦). فعن طريق المواقع الإلكترونية الاجتماعية المصممة على الإنترنت يقوم الأفراد بإنشاء مواقع شخصية تسمح لهم بالتعامل مع أفراد لم يسبق لهم مقابلتهم أو حتى رؤيتهم، فتتعدّد صداقات (Face book, My space) أو تنشأ مواقع للعمل (linked In)، أو تتكون علاقات اجتماعية يتشارك فيها الأفراد وجدانياً وعقلياً بتحميل الفيديوها والصور في مواقع الدردشة (Chatting)، والتي أصبحت سبيلاً لتحقيق غايات اجتماعية كثيرة (Demello, M., 2012, P., 119)، فبإمكان المشاركين في هذا المجتمع أن يسافروا إلى ما يرغبونه من بلاد يسيرون في طرقاتها وينعمون بما فيها من مأكّل ومشرب، كما يستطيعون أن يتسلقوا أعلى الجبال، ويهبطوا إلى قيعان أعماق المحيطات. وتزداد وعود تكنولوجيا "الواقع الافتراضي" إلى الحد الذي تصير فيه مصدراً لأكثر رغباتنا الدنيوية غرابة، فالأفراد الذين يعيشون وحيداً سيحصلون على أصدقاء في "الواقع الافتراضي" كما يستطيعون أيضاً أن يعيشوا مع الحيوانات الأليفة التي يحبونها (إبراهيم، ٢٠٠٦ م، ص ١٣٨).

فمن خلال مواقع الدردشة ومنتديات الحوار على الإنترنت نستطيع التعرف على أمور كثيرة ومختلفة من الاقتصاد إلى السياسة إلى أفلام

الكرتون إلى آخر ما وصلت إليه تكنولوجيا السفن الفضائية، فهي كوسيط إعلامي يعد نافذة للعالم على العالم، حيث يتيح الفرصة لشخص ما أو لأناس ما أيا كانت آراؤهم أو جنسياتهم أو دياناتهم أو اتجاهاتهم أو ثقافتهم لمشاركة الآخرين فيما لديهم، بل مشاركة العالم بجميع مخلوقاته (عبد الله، ٢٠٠٥م، ١٩٥).

وبرغم هذه المزايا إلا أننا يمكن أن نرصد العديد من الجوانب السلبية لهذا الواقع الافتراضي، فهو مثل أي سلاح ذو حدين، صوبته الدول الغنية إلى الدول الفقيرة لضمان إحكام سيطرتها على تلك الشعوب من خلال السيطرة على عقول الشباب الذي يقضي ساعات طويلة في متابعة ما تبثه هذه المواقع من قيم وأفكار ثقافية تختلف عن الثقافة المحلية لتلك الشعوب، وهي بذلك تستغل سوء الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية المصاحبة للعولمة لتوجد استعماراً جديداً، لا يختلف مضمونه عن الاستعمار التقليدي لتحديث غزواً لا يختلف في مضمونه عن الغزو التقليدي.

فضلاً على ما سبق، فقد اتفق كثير من النقاد الاجتماعيين على أن تكنولوجيا "الواقع الافتراضي" يمكن أن تستخدم في أعمال لا أخلاقية مثل ترويج الفن الإباحي، كما يمكن أن تقود هذه التكنولوجيا الشباب إلى العنف والجريمة، حينما تمتلكه "رغبة شرهة" عند مشاهدة مجموعات من صور العنف المختلفة على نحو مستمر ومتواصل، فقد يندمج بحيث يختلط عليه الأمر، فلا يميز بين الواقع الفعلي والواقع الافتراضي (إبراهيم، ٢٠٠٦م، ص ١٢٨).

وقد لجأ الشباب في عالمنا المعاصر إلى العالم الافتراضي، ليبثوا فيه همومهم وإحباطاتهم الناتجة عن التداعيات المجتمعية المختلفة للعولمة، فمثل

لهم عالماً مصطنعاً عن العالم الاجتماعي وواقعه غير مُرضٍ بالنسبة إليهم، وبهذا فقد حل الواقع الافتراضي محل الواقع الاجتماعي لدى هؤلاء الشباب، وفي هذا الواقع الافتراضي ينشئ الشباب ثقافة فرعية مستقلة عن الثقافة الأساسية للمجتمع، تحتوي على أسلوب خاص للحياة من لغة وملبس ورموز، وتختلف كلية عن المنظومة الأخلاقية الأصيلة والتي تضبط تفاعلات الأفراد وعلاقاتهم الاجتماعية، وغياب تلك المنظومة يؤدي إلى غياب التماسك الاجتماعي المنشود، والذي يحقق للمجتمع غاياته وأهدافه.

المبحث الثاني

تصميم الدراسة والضوابط المنهجية

شغلت قضايا الشباب واهتماماتهم علماء الاجتماع في الآونة الأخيرة، وذلك لإدراكهم أن الشباب مستقبل المجتمع، والفئة المجتمعية الأكثر حساسية وتأثراً بالتغيرات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع سواء بالسلب أو الإيجاب، كما أنهم عنصر التغيير الفعال في المجتمع؛ والدليل على ذلك أن معظم الحركات الثورية يقودها الشباب.

وبديهي أن نقول: إن الشباب في أي مجتمع جماعات مختلفة ومتباينة، يصعب معها الحديث عن فئة محددة تمثل جموع الشباب في المجتمع ككل. ونظراً لتباين جماعات الشباب بتباين الفئات والجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها في أي مجتمع، ونظراً لخصوصية وطبيعة البحث التي تهدف إلى الكشف عن رؤية التأثيرات المتباينة للمجتمع الافتراضي على النسق القيمي للشباب، سوف يتم الاعتماد على الشباب الجامعي بوصفه فئة مهمة يؤهلها المجتمع للإمساك بزمام أموره خلال سنوات مقبلة غير بعيدة، وكذا بوصفه أكثر تعرضاً لآليات العولمة خلال المرحلة التعليمية التي ينتمي إليها، وأكثر استخداماً للحاسب الآلي والإنترنت.

وفيما يلي نعرض للضوابط والإجراءات المنهجية التي اعتمدت عليها

الدراسة:

أ - منهج الدراسة:

في إطار السعي إلى التكامل المنهجي اعتمدت الدراسة على المناهج

التالية:

١- منهج المسح الاجتماعي بالعينة: نفرق بداية بين المسح الاجتماعي عامة، والمسح الاجتماعي بالعينة، فالمسح الاجتماعي Social Survey أسلوب لجمع البيانات عن جماعة معينة في بيئة محددة من حيث ظروفها المعيشية ومناشطها وتكوينها الاجتماعي، أما المسح الاجتماعي بالعينة فيتناول جزءاً من الجمهور الذي يجري عليه البحث، بشرط أن يتم اختيار هذه العينة على أسس سليمة (سيد أحمد، ٢٠١٣م، ص ٢٣٥). وتفضل طريقة المسح الاجتماعي بالعينة لما لها من مزايا تتعلق بالوقت والجهد والإمكانيات بالإضافة إلى دقة نتائجها، شريطة أن تكون هذه العينة ممثلة أصدق تمثيل للمجتمع الأصلي (سيد أحمد، ٢٠١٣م، ص ٢٣٥).

٢- منهج إعادة التحليل: يعتمد البحث في سبيله للتحقق من فروضه على منهج إعادة التحليل، والذي يقوم على التفكيك بوصفه أكثر المشاريع المنهجية ارتباطاً بفكر ما بعد الحداثة، وإعادة تركيب نتائج البحوث السابقة.

ب- عينة الدراسة:

١- العينة الجغرافية

تم اشتقاق العينة من كلية التربية جامعة الإسكندرية؛ لاعتبارات نلخصها فيما يلي:

أولاً: تم اختيار جامعة الإسكندرية على وجه التحديد لانتماء الباحثة إليها، ومن ثم فالاهتمام بها يأتي كضرورة في إطار علاقة الجامعة بالمجتمع المحيط بها.

ثانياً: وقع الاختيار على كلية التربية دون كليات الجامعة النظرية والعملية؛ لما تتميز به من طبيعة خاصة في تكوينها، حيث تحتوي كلية التربية على القسمين النظري والعملي معاً، ومن ثم فالعينة المأخوذة منها ممثلة عن كليات الجامعة كافة النظرية منها والعملية، ومن ثم اشتقت من الطلاب من الفرق الأولى إلى الفرقة الرابعة من القسم العلمي والقسم النظري.

٢- العينة البشرية:

اشتقت عينة الدراسة من طلاب كلية التربية - جامعة الإسكندرية، وقد حُدد حجم العينة عن طريق معرفة الحجم الأصلي (انظر جدول رقم ١)، والتي بلغت ٢٠٠ طالب من مختلف الشرائح الاجتماعية؛ ونظراً لما توفر للباحثة من موارد مادية وبشرية، كما حرصت الباحثة أن تتضمن العينة مستويات اجتماعية وتعليمية وثقافية واقتصادية مختلفة؛ وذلك للكشف عن آرائهم ووجهات نظرهم فيما يتعلق بموضوع الدراسة؛ للوقوف على درجة التباين بين الآراء ووجهات النظر المختلفة إزاء ما تطرقه الدراسة من مشكلات.

جدول رقم (١)

يوضح أعداد الطلاب بكلية التربية - جامعة الإسكندرية في العام الدراسي

٢٠١٣م - ٢٠١٤م

الفرقة	القسم الأدبي	القسم العلمي
الأولى	١١٤٢	٧١٦
الثانية	٤٤٤	١٣٠
الثالثة	٤١٤	٨٦
الرابعة	١٢٥	٤٢
الإجمالي	٢١٢٥	٩٧٤

٣- المجال الزمني للدراسة:

استغرقت الدراسة الميدانية حوالي شهرين من أواخر شهر أبريل ٢٠١٤م وحتى أواخر شهر يونيو ٢٠١٤م، بدايةً بالعينة التي سوف يتم تطبيق استمارة الاستبانة فيها، وحتى مرحلة جمع البيانات، وتفريغ وتحليل البيانات.

ج- أداة جمع البيانات:

لتحقيق هدف الدراسة تم تطوير استبانة من ثلاثة محاور، وذلك بالاعتماد على الأدب السوسيولوجي ذي الصلة، وقد تكونت أداة الدراسة في صورتها النهائية من تسعة وأربعين سؤالاً، حيث تضمن المحور الأول البيانات الأساسية، بينما عرض المحور الثاني تساؤلات عن مدى استخدام الإنترنت ومواقع الدردشة والتواصل الاجتماعي، في حين عرض المحور الثالث العلاقة بين استخدام الإنترنت والنسق القيمي للشباب من خلال تساؤلات عن الترابط الأسري، والقيم الدينية، القيم السياسية، الأسلوب، وأخيراً قيم الانتماء.

د- صدق أداة الدراسة:

للتأكد من صدق أداة الدراسة تم استخدام دلالة صدق المحكمين، إذ تم اللجوء إلى تحكيم استمارة الاستبانة من قبل مجموعة من الأساتذة المتخصصين للتأكد من دقة بنائها المعرفي والمنهجي، وقد تم تعديل الأداة في ضوء ملاحظاتهم.

فقد تم عرض الاستبانة في صورته الأولية على عدد ثمانية من أساتذة علم الاجتماع والإعلام والأنثربولوجيا بالجامعات المصرية (ملحق رقم ١)، مصحوباً بمقدمة تمهيدية تضمنت توضيحاً لمجال البحث، والهدف منه، والتعريف الإجرائي لمصطلحاته، بهدف التأكد من صلاحيته وصدقه لقياس أبعاد استبانة التأثيرات المتباينة للمجتمع الافتراضي على النسق القيمي

للشباب، وإبداء ملاحظاتهم حول مدى: وضوح مفردات الاستبانة، تمثيل المفردات للبعد موضع القياس، ووضوح تعليمات الاستبانة.

وقد قامت الباحثة بحساب نسب اتفاق السادة المحكمين علي كل مفردة من مفردات الاستبانة من حيث مدى تمثيل أبعاد الاستبانة ومفرداته، ويوضح ملحق رقم (٢) نسب اتفاق السادة المحكمين على كل مفردة من مفردات الاستبانة. ويتضح من ملحق رقم (٢) أن نسب الاتفاق على كل مفردات الاستبانة تتراوح ما بين (٧٥ - ١٠٠٪)، وأن متوسط نسبة الاتفاق على الاستبانة ككل هي (٩٦,١٧٪)، وقد استفادت الباحثة من آراء وتوجيهات السادة المحكمين من خلال مجموعة من الملاحظات مثل: تعديل صياغة بعض المفردات، وإعادة توزيع بعض المفردات، وضع نظام موحد لتقدير الدرجات عند تصحيح الاستبانة.

هـ - ثبات الأداة:

يقصد بالثبات الكامل للاستبانة التطابق بين نتائجها في المرات المتعددة التي يطبق فيها، وهناك عدة طرق لقياس الثبات منها طريقة إعادة الاختبار، وهي طريقة تتمثل في إعادة تطبيق نفس الاستبانة على نفس مجموعة الأفراد بعد فترة لا تقل عن أسبوعين ولا تزيد عن شهر (سيد أحمد، ٢٠١٣م، ص ١٦٥)، لذا تم تطبيق عينة مبدئية على الطلاب في كلية التربية قوامها ثلاثين مفردة، وذلك قبل البدء في إجراء الدراسة الميدانية.

و- نتائج الدراسة الميدانية:

المحور الأول: خصائص عينة البحث

(١) خصائص التركيب النوعي:

اهتمت الدراسة بالتعرف على خصائص توزيع أفراد العينة حسب النوع؛ وذلك لمعرفة الآراء النوعية المتباينة عن المجتمع الافتراضي وأثره على النسق القيمي للشباب، ويتضح من جدول رقم (٢) أن الإناث في العينة أكثر عدداً مقارنة بالذكور، حيث بلغت نسبتهن ٥٥٪ من إجمالي حجم العينة، مقابل ٤٥٪ للذكور، وليس ثمة ما يبرر هذا التباين سوى ظروف إجراءات البحث الميداني، وخصائص التركيب النوعي لشباب الجامعة - وبشكل خاص كلية التربية - والتي تبدو فيها أن نسبة الإناث تفوق بقليل نسبة الذكور.

(٢) نوعية السكن:

يوضح الجدول رقم (٢) توزيع عينة البحث حسب مكان السكن (راق - متوسط - شعبي)، أن ٦٧٪ من أفراد العينة تقطن بأحياء متوسطة، بينما بلغت نسبة ١٩٪ في مناطق شعبية، ونسبة ١٤٪ في مناطق راقية؛ الأمر الذي يعكس اهتمام أفراد الشريحة الاجتماعية المتوسطة بتعليم أبنائهم تعليماً جامعياً. كما يوضح الجدول رقم (٢) توزيع عينة البحث وفق ملكية السكن، فيبرز أن نسبة ٧٠٪ من أفراد العينة تقيم في شقق تمليك، و ٢٧٪ تقيم في شقق إيجار قديم، مما يعكس طبيعة الشعب المصري الذي يرغب في الاستقرار ولا يفضل التنقل من مكان لآخر.

(٣) متوسط الدخل:

أسفرت نتائج الدراسة أن الفئة العظمى من المبحوثين يتراوح دخلها ما بين ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ جنيه مصري بنسبة ٤٤٪، يليها فئة ٢٠٠٠ - ٤٠٠٠ جنيه مصري بنسبة ٢٨٪ كما يوضح جدول رقم (٢) - وهذا ما يتطابق مع بيانات الدراسة - بأن معظم أفراد الطبقة الوسطى بشرائعها الثلاث يهتمون بتعليم أبنائهم تعليماً جامعياً.

جدول رقم (٢)

توزيع أفراد العينة وفقاً للبيانات الأساسية

النسبة %	التكرار	الفئة	الخاصية
٤٥	٩٠	ذكر	النوع
٥٥	١١٠	أنثى	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	
١٤	٢٨	حي راق	مكان السكن
٦٧	١٣٤	حي متوسط	
١٩	٣٨	حي شعبي	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	
٢٧	٥٤	إيجار قديم	ملكية السكن
٣	٦	إيجار جديد	
٧٠	١٤٠	تمليك	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	
١٦	٣٢	ما بين ٥٠٠ لأقل من ١٠٠٠ جنيهه	مستوى دخل الأسرة شهرياً
٤٤	٨٨	ما بين ١٠٠٠ لأقل من ٢٠٠٠ جنيهه	
٢٨	٥٦	ما بين ٢٠٠٠ لأقل من ٤٠٠٠ جنيهه	
١٢	٢٤	أكثر من ٤٠٠٠ جنيهه	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	

(٤) درجة تعليم الوالدين:

أما عن درجة التعليم في الأسرة، فنجد أن ٣٠٪ من أفراد العينة - كما يوضح جدول رقم (٣) تلقت أمهاتهم تعليماً فوق المتوسط، بينما ٢٥٪

من أفراد العينة تلقت أمهاتهم تعليماً جامعياً، في حين أن نسبة ٢٠٪ من أفراد العينة فقط تلقت أمهاتهم تعليماً فنياً.

وبالنسبة للمستوى التعليمي للأب أظهرت الاستبانة أن ٣٥٪ من أفراد العينة تلقى آباؤهم تعليماً جامعياً، يليه ٢٧٪ فوق متوسط، يليه ١٨٪ تلقوا تعليماً فنياً (كما يوضح جدول رقم ٣).

وتشير تلك البيانات كما سبق التأكيد اهتمام أفراد الطبقة الوسطى - وهي الفئة الغالبة من أبناء الشعب المصري - بالتعليم الجامعي، وأن لم يصاحبه عمل لأبنائهم، فهم يهتمون به حرصاً على الوضع الاجتماعي للأسرة، كما تشير في ذات الوقت إلى اهتمام أفراد الطبقة الدنيا العليا (متوسط دخلها ٥٠٠ - ١٠٠٠) بإلحاق أبنائهم في التعليم الجامعي؛ وذلك رغبة منهم في تحسين مستواهم الاجتماعي والمادي.

جدول (٣)

توزيع أفراد العينة وفقاً لمستوى تعليم الوالدين

الخاصية	الفئة	التكرار		النسبة %	
		الأب	الأم	الأب	الأم
مستوى تعليم الوالدين	لا تقرأ ولا تكتب	١٢	٢	٦	١
	ابتدائي	١٨	٢٢	٩	١١
	إعدادي	١٠	٨	٥	٤
	ثانوي	١٠	٨	٥	٤
	فني	٤٠	٣٦	٢٠	١٨
	فوق متوسط	٦٠	٥٤	٣٠	٢٧
	جامعي	٥٠	٧٠	٢٥	٣٥
فوق جامعي	٠	٠	٠	٠	
المجموع		٢٠٠	٢٠٠	١٠٠	١٠٠

المحور الثاني: استخدام الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والدردشة

أبرزت نتائج الدراسة الميدانية أن جميع أفراد العينة يستخدمون الحاسب الآلي، بل يمتلكون الحواسيب بمنازلهم، كما أوضحت الدراسة أيضاً أن جميع أفراد العينة تستخدم الإنترنت سواء عن طريق الوصلة المنزلية أو عن طريق شركة الاتصالات، الأمر الذي يوقفنا على حقيقة مهمة مؤداها أنه على الرغم من انخفاض المستوى الاقتصادي لغالبية الشعب المصري، فإن ثمة ارتفاعاً ملحوظاً في نسبة مستخدمي الإنترنت.

أما عن شكل استخدام الإنترنت فيوضح جدول رقم (٤) أن نسبة ٦٦٪ من أفراد العينة تستخدم الإنترنت بشكل يومي، أما عن عدد الساعات التي تقضيها أفراد العينة أمام شاشات الحاسب الآلي والإنترنت فأشارت نسبة ٨٠٪ أفراد العينة أنها تقضي ما بين عشر ساعات إلى اثنتي عشرة ساعة يومياً، كما أشارت ١٥٪ بأنها تقضي على الإنترنت من ثماني إلى عشر ساعات، وتراوح نسبة ٥٪ ما بين ساعتين إلى أربع ساعات.

جدول رقم (٤)

توزيع أفراد العينة وفقاً لشكل استخدام ودوافع استخدام الإنترنت

الخاصية	الفئة	التكرار	النسبة %
شكل استخدام الإنترنت؟	يومي	١٣٢	٦٦
	غير يومي	٦٨	٣٤
	المجموع	٢٠٠	١٠٠
عدد الساعات التي تقضيها أمام الإنترنت؟	٢ - ٤ ساعات	١٠	٥
	٤ - ٦ ساعات	٠	٠
	٦ - ٨ ساعات	٠	٠

١٥	٣٠	٨ - ١٠ ساعات	ما هي دوافع استخدامك الإنترنت؟
٨٠	١٦٠	١٠ - ١٢ ساعة	
		المجموع	
١٦	٣٢	لمتابعة الأحداث	
٣٥	٧٠	لتنمية معلوماتي	
٤٩	٩٨	للتسلية والترفيه	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	

أما عن دوافع استخدام الإنترنت، يوضح جدول رقم (٥) أن نسبة ٤٩٪ من أفراد العينة ترى في الإنترنت وسيلة للترفيه وقضاء وقت الفراغ، يليها بنسبة ٣٥٪ ترى الإنترنت وسيلة من وسائل المعرفة تتيح لمستخدميها جمع المعلومات الثقافية والسياسية؛ الأمر الذي يمكنهم من التحوار مع الآخرين بشكل جيد للتمكن من الحوار مع الآخرين، ثم بنسبة ١٦٪ ترى الإنترنت وسيلة لمتابعة الأحداث العربية والعالمية والمحلية.

جدول (٥)

توزيع أفراد العينة وفقاً لدوافع استخدام المواقع التواصل الاجتماعي

النسبة	التكرار	الفئة	الخاصية
٤٧	٩٤	لترفيه	دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي
٢٥	٥٠	للتعارف	
١	٢	للمشورة	
٢٧	٥٤	لنشر الأفكار	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	

ويوضح جدول رقم (٦) أن جميع أفراد العينة تتراد مواقع الدردشة والتواصل الاجتماعي، وعن دوافع استخدام هذه المواقع، ترى ٤٧٪ من أفراد العينة في مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة للترفيه والتسلية، يليه ٢٧٪ تبغي من تلك المواقع نشر الأفكار، بينما ترى نسبة ٢٥٪ أن مواقع الدردشة خير وسيلة للتعرف وتكوين العلاقات على المستويات كافة.

وتشير تلك البيانات إلى حقائق اجتماعية ذات مغزى مهم أن معظم أفراد العينة تقضي ساعات كثيرة أمام الإنترنت، مما يمثل إهداراً كبيراً للطاقات البشرية من الشباب، فعوضاً عن استغلال هذه الطاقات في إحداث تنمية، تستنفد هذه الطاقات في التسلية والترفيه، والتي يجب أن توجه توجيهاً سليماً صوب التنمية الشخصية والاجتماعية أو صقل الجوانب العلمية والمعرفية بدلاً من إهدارها في أمور لا طائل من ورائها.

إضافة إلى ما سبق، فإنه عند سؤال الشباب عن مدى تأثير هذه المواقع في حياتهم أجابت نسبة ٧٨٪ من أفراد العينة بالإيجاب كما يوضح جدول رقم (٦)، بشكل خاص فيما يتصل بعلاقاتهم الاجتماعية (نسبة ٥٩,١٪ من أفراد العينة)، ومن ثم فالإنترنت استبدالاً بالواقع يتم فيه تكوين علاقات بأفراد وهميين على مواقع الدردشة، فمن خلال هذه المواقع يمكن تكوين شبكة من العلاقات مع أفراد لم نرهم ولا نعرف شيئاً مسبقاً عنهم، فاختلَف مفهوم الصداقة الآن عن ذي قبل.

والأمر الأكثر خطورة من ذلك، أبرزته الدراسة حين أظهرت أن نسبة ٢٢,٦٪ من أفراد العينة ترى أن مواقع الإنترنت قيمة إيجابية يتمثل في جمع المعلومات وتحصيل المعرفة، فاستبدلوا الإنترنت بالكتاب، الأمر الذي يخرج

- بدهة - طلاب غير قادرين على احتمال مشقة السعي الدعوب طلباً للمعرفة.

جدول رقم (٦)

توزيع أفراد العينة وفقاً لتأثير هذه المواقع على حياتهم

النسبة	التكرار	الفئة	الخاصية
٧٨	١٥٦	إيجابياً	كيف أثرت هذه المواقع على حياتك؟
١٣	٢٦	سلبياً	
٩	١٨	لا تأثير	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	
٢٦,٩	٤٢	دراستك	ما هي هذه التأثيرات الإيجابية؟
٥٢,٥	٨٢	علاقاتك الاجتماعية	
٢٤,٣	٣٨	تفكيرك	
١٠٠	١٥٦	المجموع	
٢٣	٦	دراستك	ما هي هذه التأثيرات السلبية؟
٧٦,٩	٢٠	علاقاتك الاجتماعية	
١٠٠	٢٦	المجموع	

وعند سؤال أفراد العينة عن مدى تأثير مواقع الإنترنت عليهم أبرزت نسبة ٨٧٪ بإدماهم على مواقع الإنترنت، وبسؤالهم عن الأسباب أشارت نسبة ٦٥,٥٪ أن السبب الرئيسي هو الفراغ والملل، في حين أشارت نسبة ٢٨,٧٪ من أفراد أن الدافع هو الهروب من المشكلات (كما هو موضح في جدول رقم ٧).

جدول (٧)

توزيع أفراد العينة وفقاً لدوافع الإدمان على هذه المواقع

النسبة	التكرار	الفئة	الخاصية
٨٧	١٧١	نعم	هل تعتبر نفسك مدمناً على هذه المواقع؟
١٣	٢٩	لا	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	
٦٥,٥	١١٤	الملل والفرغ	ما هي أسباب استخدامك الزائد للإنترنت؟
١,١	٢	القلق	
٢٨,٧	٤٥	الهروب من المشكلات	
٤,٦	٨	السرية	
١,١	٢	القلق	
١٠٠	١٧١	المجموع	

المحور الثالث: العلاقة بين الإنترنت والنسق القيمي للشباب

(١) قيمة الترابط الأسري:

الأسرة هي الخلية الأولى لتكوين الفرد اجتماعياً وثقافياً، فهي مسؤولة بشكل كبير عن بلورة النسق القيمي لدى الأفراد من خلال ما يجب وما لا يجب أن يفعلوه، وتتميز الأسرة المصرية خاصة والعربية عامة بأنها لا تزال هي المسؤولة الأولى عن تربية الجيل الناشئ، لذا كان لابد من سؤال الأفراد عن تأثير الإنترنت على منظومة قيم الترابط الأسري، فلقد أشارت الدراسة، كما يوضح جدول (٨) أن نسبة ٨٩٪ من أفراد العينة ترى أن للإنترنت تأثيراً سلبياً على منظومة قيم الترابط الأسري، وأوضحت نسبة ٥٠,٦٪ من هذه العينة أن للإنترنت تأثيراً كبيراً على ضعف العلاقات

الأسرية، فقد أصبح لكل فرد من أفراد الأسرة عامله الخاص، فلا يهتم بمشاكل الآخرين من أعضاء الأسرة، بينما رأت نسبة ٢٧٪ من هذه النسبة أنه قد ساهم في تباعد العلاقة بين الآباء.

ومما سبق نخلص إلى حقيقة مهمة مؤداها أن ارتباط الشباب القوي بالإنترنت لم يحل دون وعيهم بأضراره على الأسرة والنسق القيمي للمجتمع، الأمر الذي يسهل عملية غرس القيم الإيجابية وتعديل السلوكيات السلبية للشباب، وذلك بالتأكيد على ما ينبغي أن تقوم عليه آليات التفاعل الأسري، ومكانة وأدوار الشباب في الأسرة، وقيم وموجهات للسلوك، وفلسفة التنشئة أو التوجيه الاجتماعي.

جدول (٨)

توزيع أفراد العينة وفقاً للسؤال: هل ترى للإنترنت تأثيراً إيجابياً على منظومة قيمة الترابط الأسري؟

النسبة المئوية	التكرار	الفئة	الخاصية
١١	٢٢	نعم	هل ترى للإنترنت تأثيراً إيجابياً على منظومة قيمة الترابط الأسري؟
٨٩	١٧٨	لا	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	
٢٧,٣	٦	الحوار الإيجابي مع أسرتي	أهم تأثيرات الإنترنت على منظومة قيمة الترابط الأسري لدى الشباب
٦٣,٦	١٤	استشارة أسرتي	
٩,١	٢	أراعي مشاعر أسرتي	
١٠٠	٢٢	المجموع	

٥٠,٦	٩٠	كل فرد من الأسرة له عالمه	أهم تأثيرات الإنترنت على ضعف العلاقات الأسرية
٩	١٦	صداقات الأسرة خلال الشات	
٩	١٦	العلاقات الأسرية من خلال الرسائل	
٤,٥	٨	للإجابة على أي تساؤل يلجأ الفرد للنت	
٢٧	٤٨	تباعد العلاقة بين الآباء والأبناء	
١٠٠	١٧٨	المجموع	

(٢) القيم الدينية:

لا تحاول الباحثة في هذا الجزء التعرض لاستطلاع رأي الشباب ومواقفهم من الدين عقيدة ومعاملة، بل تحاول الوقوف على قوة الاتجاه الديني لدى الشباب، من خلال طرح أسئلة تتعلق بممارسة الشعائر الدينية والطاعة للوالدين. وعند سؤال المبحوثين عن مدى حرصهم على أداء الفرائض الدينية في أوقاتها، أقرت نسبة ٦٢٪ - كما يوضح جدول رقم (٩) - بحرصها على أداء الفرائض، أما نسبة ٣٨٪ من أفراد العينة أكدت على عدم قدرتها على الالتزام بأداء الفرائض الدينية في أوقاتها، وأشارت نسبة ٣٩,٥٪ أن السبب في ذلك الانشغال بأمور أخرى، بينما أشارت نسبة ٣٤,٢٪ باعتمادها على رحمة الله عز وجل، ونسبة ٢٦,٣٪ لضيق الوقت.

تشير تلك البيانات إلى أن أسباب التقدم والتكنولوجيا التي شهدتها
عصر العولمة أدت إلى قلة الوعي الديني للشباب، والذي ظهرت آثاره قوية
واضحة في ابتعادهم عن أمور الدين، واستنادهم في ذلك إلى أسباب واهية.

جدول (٩)

توزيع أفراد العينة وفقاً لمدى حرصك على أداء الفرائض الدينية في أوقاتها

النسبة	التكرار	الفئة	الخاصية
٦٢	١٢٤	نعم	هل تحرص على أداء الفرائض الدينية في أوقاتها؟
٣٨	٧٦	لا	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	
٢٦,٣	٢٠	لضيق الوقت	لماذا لا تقوم بأداء الفرائض في أوقاتها؟
٣٩,٥	٣٠	لانشغالي بأمور أخرى	
٣٤,٢	٢٦	اعتماداً على رحمة الله	
١٠٠	٧٦	المجموع	

وفي محاولتنا التعرف على موقف ثقافة الشباب من الطاعة المطلقة

للوالدين ولذوي الأمر، أشارت نسبة ٣٢٪ - كما يوضح جدول رقم (١٠) - أنها تؤمن بالطاعة المطلقة للوالدين، وأنها واجب ضروري يتعين عليهم الالتزام به، وفي الجانب المقابل أشارت نسبة ٦٨٪ برفضها للسلطة المطلقة، وبالتركيز على الأسباب التي دعت إلى عدم الإيمان بالطاعة المطلقة، أوضحت نسبة ٥١,٥٪ - كما يوضح جدول (١١) - أن رفضها للسلطة المطلقة مرده إلى تبني رأي خاص، بينما أشارت نسبة ٢٧,٩٪ أن السبب في ذلك إيمانها بحرية التفكير، هذا في حين عولت نسبة ٢٠,٦٪ على الاختلاف بين الأجيال.

جدول (١٠)

توزيع أفراد العينة وفقاً لمدى الإيمان بالطاعة المطلقة للوالدين ولذوي الأمر

النسبة المئوية	التكرار	الفئة	الخاصية
٣٢	٦٤	نعم	هل تؤمن بالطاعة المطلقة للوالدين ولذوي الأمر؟
٦٨	١٣٦	لا	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	
٥١,٥	٧٠	لأن لي رأياً خاصاً.	لماذا لا تؤمن بالطاعة المطلقة؟
٢٧,٩	٣٨	مبدأ حرية التفكير	
٢٠,٦	٢٨	اختلاف الأجيال	
١٠٠	١٣٦	المجموع	

هذا وعند سؤال الباحثين عنم يلجؤون إليه عند الرغبة في التحقق من صحة حقيقة دينية أشارت نسبة ٦١٪ من أفراد العينة - كما يوضح جدول رقم (١١) - أنهم يلجؤون إلى المواقع الدينية على الإنترنت؛ مما يمثل تهديداً كبيراً على النسق الديني لشبابنا المصري والعربي، فمن خلال فوضى الفتاوى على الإنترنت نشأ التطرف الديني الذي أوقع الشباب فريسة سهلة للغف وللغفرك القائم أساساً على إلغاء العقل.

جدول (١١)

توزيع أفراد العينة وفقاً لمن تلجأ عند رغبتك في التحقق من صحة حقيقة دينية

النسبة المئوية	التكرار	الفئة	الخاصية
٢١	٤٢	لإمام الجامع	من تلجأ عند رغبتك في التحقق من صحة
٦١	١٢٢	للمواقع الدينية على	

		الإنترنت	حقيقة دينية؟
١٨	٣٦	لدار الإفتاء	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	

ومن المفارقات التي وقف عليها البحث عن اضطراب المفاهيم الدينية السائدة في الوقت الراهن، أقرت جميع أفراد العينة بوجود هذه الأزمة، وعند سؤالهم عن مظاهر هذه الأزمة، أشارت نسبة ٦٠٪ من أفراد العينة - كما يوضح جدول رقم (١٢) - انتشار الإباحية، ويليه انتشار العنف بنسبة ٢٦٪، ويليه الانتهازية والأنانية بنسبة ٨٪، ويليه ٦٪ من إدمان المخدرات.

جدول (١٢)

توزيع أفراد العينة وفقاً لمظاهر الأزمة الأخلاقية

النسبة المئوية	التكرار	الفئة	الخاصية
٨	١٦	الانتهازية والأنانية	ما هي مظاهر الأزمة الأخلاقية؟
٢٦	٥٢	انتشار العنف	
٦٠	١٢٠	الإباحية	
٦	١٢	إدمان المخدرات	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	

(٣) القيم السياسية:

إن التنشئة الاجتماعية عنصر مهم من عناصر تحويل الفرد من كائن ذاتي إلى كائن اجتماعي، وعلى هذا فهي أول ركن من أركان تحويل اهتمام الفرد من الخاص إلى العام، حيث تقوم عمليات التنشئة السياسية لإتمام عملية التحول هذه إعداداً للفرد كي يكون مواطناً صالحاً، والتنشئة السياسية ما هي إلا مرحلة الإعداد التي يقوم بها المجتمع بجميع مؤسساته

للناشئة لكي يكونوا صالحين ومؤهلين للمشاركة السياسية (إسماعيل سعد ومحمد بيومي، ٢٠٠٨، ص ٢٠).

ومن ثم فإن هذا البحث يسعى لقياس مدى اهتمام الشباب المصري بالمشاركة السياسية وخاصة بعد قيام ثورتين شعبيتين في ثلاث سنوات. وعند سؤال المبحوثين عن مدى الاهتمام بالمناقشات السياسية على شبكات التواصل الاجتماعي، أكدت نسبة ٧٤٪ من إجمالي المبحوثين - كما يشير جدول رقم (١٣) - أنهم مهتمون بالمشاركة في المناقشات السياسية؛ الأمر الذي يبرز اهتمام الشباب المصري بالمسائل السياسية، ويعد مؤشراً مهماً لما حدث بالمجتمع من ثورات محركها الأساسي الشباب المصري.

وبسؤال المبحوثين عن الأسباب التي تجعل الأفراد مختلفين في المسائل السياسية أشارت نسبة ٥٤٪ أن الاهتمام بآراء معينة هو السبب الرئيسي، يليه نسبة ٤٦٪ ترجع الاختلاف للانتماءات الحزبية المختلفة - كما يوضح ذلك جدول رقم (١٣).

جدول (١٣)

توزيع أفراد العينة وفقاً لمدى اهتمامك بالمشاركة السياسية

النسبة المئوية	التكرار	الفئة	الخاصية
٢٢	٤٤	لا	هل تهتم بالمشاركة السياسية؟
٧٤	١٤٨	نعم	
٤	٨	أحياناً	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	
٥٤	١٠٨	الاهتمام بآراء معينة	في رأيك ما الأسباب

٤٦	٩٢	الانتماء لحزب معين	التي تجعل الناس
١٠٠	٢٠٠	المجموع	مختلفة في المسائل؟

وبسؤال المبحوثين عما إذا كان الإنترنت يسمح بقيام ديمقراطية أم لا ، أجابت نسبة ٧٩٪ - كما يوضح جدول رقم (١٤) - بنعم، وعللت نسبة ٥٦,٤٪ ذلك بأن الإنترنت يسمح بحرية الرأي دون قيد ، بينما أرجعت نسبة ٣٠,٤٪ السبب في ذلك لما يتيح الإنترنت من مساحة واسعة ومفتوحة لتنوع الآراء والاتجاهات.

جدول رقم (١٤)

توزيع أفراد العينة وفقاً لرؤية المبحوثين لسماع مواقع الإنترنت بقيام ديمقراطية

النسبة	التكرار	الفئة	الخاصية
٧٩	١٥٨	نعم	هل تسمح مواقع الإنترنت بقيام ديمقراطية؟
٢١	٤٢	لا	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	
٣٠,٤	٤٨	لتنوع الآراء والاتجاهات	لماذا؛ إذا كانت الإجابة ب (نعم)؟
٥٦,٤	٨٨	حرية الرأي بدون قيد	
١٤,١	٢٢	عدم تدخل الدولة	
١٠٠	١٥٨	المجموع	
٤,٨	٢	بسبب هيمنة الديمقراطية الأمريكية	لماذا؛ إذا كانت الإجابة ب (لا)؟
٩٥,٢	٤٠	لان آرائي ليس لها صدى في الواقع	
١٠٠	٤٢	المجموع	

وبسؤال المبحوثين عن مشاركتهم في الانتخابات، أجابت نسبة ٦٥,٧٪ - كما يوضح جدول رقم (١٥) - أنها تشارك في الانتخابات، بينما أجابت نسبة ٣٤,٣٪ أنها لا تشارك في الانتخابات.

وبسؤال المبحوثين عن أسباب مشاركتهم أقرت نسبة ٨٣,١٪ أن السبب في ذلك يرجع إلى أن التصويت واجب وطني، يلي ذلك بنسبة ١٠,٨٪ أن الثقة في المرشح كانت السبب في الإدلاء بالرأي في الانتخابات (وهذا ما يوضحه جدول رقم ١٥).

وبمحاولة معرفة أسباب عدم المشاركة في التصويت في الانتخابات، أقرت نسبة ٥٨,٨٪ أن السبب يرجع إلى أن المرشح لا يفعل شيئاً، يلي ذلك بنسبة ٤١,٢٪ أن صوتي لا قيمة له (وهذا ما يوضحه جدول رقم ١٥).

جدول (١٥)

توزيع أفراد العينة وفقاً لمدى الإدلاء بالصوت في الانتخابات

الخاصية	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
هل تدلي بصوتك في الانتخابات؟	نعم	١٣٠	٦٥,٧
	لا	٧٠	٣٤,٣
	المجموع	٢٠٠	١٠٠
لماذا؟ إذا كانت الإجابة بـ (نعم)	لأن التصويت واجب وطني	١٠٨	٨٣,١
	لثقتي في المرشح	١٤	١٠,٨
	لتجنب الغرامة	٨	٦,١
	المجموع	١٣٠	١٠٠
لماذا؟ إذا كانت الإجابة بـ (لا)	لأن صوتي لا قيمة له	٣٠	٤١,٢
	لأن المرشح لا يفعل شيئاً	٤٠	٥٨,٨
	المجموع	٧٠	١٠٠

وكان من الضروري سؤال المبحوثين من الشباب عن رؤيتهم للشخص المناسب لتحمل مسؤولية المراكز الكبيرة، فجاءت النسبة الغالبة ٦٩,٧٪ معولة على جانب الخبرة، مما يؤكد وعي الشباب بأهمية عامل الخبرة في تولي المناصب القيادية، هذا في حين عولت نسبة يليه ١٦,٢٪ على الدين، وأخرى بنسبة ٦,١٪ على المرحلة العمرية مؤكدة على ضرورة تجاوز مرحلة الشباب (كما يوضح جدول رقم ١٦).

جدول (١٦)

توزيع أفراد العينة وفقاً للشخص المناسب لتحمل مسؤولية المراكز الكبيرة

الخاصية	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
ما هو الشخص المناسب في نظرك لتحمل مسؤولية المراكز الكبيرة؟	ذو الثروة	صفر	صفر
	المتدين	٣٢	١٦,٢
	ذو الخبرة	١٣٨	٦٩,٧
	المتعلم	٨	٤
	شاب في مقتبل العمر	٨	٤
	من جاوز الشباب	١٤	٦,١
	المجموع	٢٠٠	١٠٠

(٤) الأسلوب في ثقافة الشباب:

إن ثقافة الشباب ما هي إلا استجابة أو رد فعل خاص من جانب الشباب إزاء ما يستشعرونه من مشكلات أو أزمات تحيط بهم، ومن هذا المنطلق يحاول الشباب تكوين ثقافة خاصة تحتوي على لغة ومظهر وسلوك يختلف كلياً عن عالم الكبار لإثبات الذات، وهذا ما يطلق عليه علماء الاجتماع الأسلوب.

وفي محاولتنا التعرف على شكل الأسلوب عند عينة البحث، وبسؤالهم عن مدى استخدامهم اللغة الأجنبية في التعامل، أشارت نسبة ٦٠٪ بأنها أحياناً تستخدم اللغة الأجنبية، يليه نسبة ٣١٪ لا تستخدم اللغة الأجنبية في التعامل كما يوضح جدول رقم (١٧). ومن المفارقات أنه بالرغم من تأكيد نسبة ٣٠٪ من أفراد العينة أنها لا تستخدم اللغة الأجنبية، فإن نسبة ٨١٪ من الباحثين أقرت باستخدامهم **الفرانكوعربي** عند استخدام الإنترنت، وهي لغة ابتكرها الشباب للتواصل بينهم، تتكون من أرقام إنجليزية وكلمات عربية مكتوبة بلغة إنجليزية. وهذا ما يؤكد على أن الشباب استطاعوا أن ينشئوا لأنفسهم لغة جديدة.

جدول (١٧)

توزيع أفراد العينة وفقاً لمدى استخدام اللغة الأجنبية في التعامل

الخاصية	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
مدى استخدامك للغة الأجنبية	نعم	١٨	٩
	لا	٦٢	٣١
	أحياناً	١٢٠	٦٠
	المجموع	٢٠٠	١٠٠
ما هي اللغة التي تستخدمها على الإنترنت؟	لغة عربية مركبة	٣٦	١٨
	لغة إنجليزية	٢	١
	اللغة الفرانكوعربي	١٦٢	٨١
	المجموع	٢٠٠	١٠٠

وبسؤال المبحوثين عن أسباب تبني كثير من الشباب لمعطيات الثقافة الغربية في مظهرهم وسلوكهم، جاءت إجابة ٨١٪ من أفراد العينة معللة تلك الظاهرة أن الثقافة الغربية تحفل بما يؤكد التمايز بين جيل الشباب وعالم الكبار مثل الموسيقى الصاخبة سريعة الإيقاع وأفلام الرعب والعنف عالية الإثارة، وجميعها من غير المؤلفين المغاير للقيم التقليدية والسائدة، والتي يسعى الشباب جاهدين للخروج من ربقتها وكسر حدودها.

جدول (١٨)

توزيع أفراد العينة وفقاً لأسباب تبني كثير من الشباب في مظهره وسلوكهم للثقافة الغربية

النسبة	التكرار	الفئة	الخاصية
٨١	١٦٢	أن الثقافة الغربية عبارة عن موضة	بماذا تفسر تبني كثير من الشباب في مظهرهم وسلوكهم للثقافة الغربية؟
٩	١٨	عدم معرفة مفهوم العولمة ومخاطرها	
١٠	٢٠	العولمة تدعو وتروج إلى تبني فكر	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	

(٥) قيم الانتماء:

كان من الضروري سؤال المبحوثين عدة أسئلة صريحة وأخرى ضمنية تكشف عن انتمائهم لبلدهم (مصر)، ومنها مدى حرصهم على حفظ الأمثال والحكم المأثورة المصرية الأصيلة، والذي جاءت إجابته متراوحة بين المتوسط والضعيف، فقد أشارت نسبة ٤٣,٩٪ كما يوضح جدول رقم (١٩)

أنها أحياناً ما تقوم بحفظ هذه الأمثال، يليه نسبة ٣٩,٨% بالرفض التام لحفظ هذه الأمثال، وعند سؤالهم عن مدى حرصهم على نقلها لزملائهم وأصدقائهم، أشارت نسبة ٥٨,٣% بحرصها على نقلها لأصدقائهم.

جدول (١٩)

توزيع أفراد العينة وفقاً لمدى الحرص على حفظ الأمثال والحكم والأقوال
المأثورة المصرية الأصل

النسبة المئوية	التكرار	الفئة	الخاصية
١٦,٣	٣٦	نعم	هل تحرص على حفظ الأمثال المصرية الأصل؟
٣٩,٨	٨٠	لا	
٤٣,٩	٨٤	أحياناً	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	
٥٨,٣	٧٠	نعم	إذا كان الجواب بنعم أو أحياناً، فهل تحرص على نقلها إلى زملائك؟
٤١,٧	٥٠	أحياناً	
١٠٠	١٢٠	المجموع	

وبسؤال الباحثين عن استماعهم للأغاني المصرية أشارت نسبة ٧٤,٧% من الباحثين باهتماماتهم بسماع الموسيقى المصرية (كما يوضح جدول رقم ٢٠).

جدول (٢٠)

توزيع أفراد العينة وفقاً لمدى الميل إلى الاستماع إلى الأغاني والموسيقى المصرية

النسبة المئوية	التكرار	الفئة	الخاصية
٧٤,٧	١٥٠	نعم	هل تميل إلى الاستماع إلى الأغاني والموسيقى المصرية أكثر من غيرها؟
٦,١	١٢	لا	

١٩,٢	٣٨	أحياناً	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	

والمفارقة أنه بسؤال المبحوثين سؤالاً مباشراً عن مدى اعتزازهم بانتمائهم للثقافة المصرية، أشارت نسبة ٤٧٪ كما يوضح جدول رقم (٢١) أنها تعتز بدرجة متوسط، ويليها ٤٥٪ بدرجة كبيرة، ويليها ٨٪ بدرجة ضعيفة. وهذه المؤشرات تؤكد حقائق اجتماعية مهمة تقتضي ضرورة العمل على ربط الشباب ببلدهم مصر لتحقيق التماسك الاجتماعي المنشود. وبسؤال المبحوثين عن كيفية علاج مشكلة انتماء الشباب للبلد، أوضحت نسبة ٥٠٪ بضرورة توافر القدوة الصالحة، مما يعكس رغبة الشعب المصري دوماً في وجود زعيم يتجمعون حوله، بينما أشارت نسبة ٣٣,٣٪ بضرورة توافر إحساس قوي بأن هذا البلد ملكاً لهم.

جدول (٢١)

توزيع أفراد العينة وفقاً إلى أي حد تعبر بانتمائك للثقافة المصرية

النسبة	التكرار	الفئة	الخاصية
٤٥	٩٠	بدرجة كبيرة	إلى أي حد تعبر بانتمائك للثقافة المصرية؟
٤٧	٩٤	بدرجة متوسطة	
٨	١٦	بدرجة ضعيفة	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	
١٦,٧	٢	ضرورة إشباع الاحتياجات الأساسية	كيف يمكن علاج مشكلة عدم انتماء الشباب للبلد؟
٥٠	٦	وجود القدوة الصالحة في كافة المجالات	
٣٣,٣	٨	خلق إحساس لدى الشباب بأن هذا البلد ملك له	
١٠٠	١٦	المجموع	

وأخيراً عند سؤالهم عن مفهوم الوطن أشارت نسبة ٧٥٪ من أفراد العينة بأنه توفير الأمن والأمان، يليه المأوى والدخل بنسبة ١٢٪، وهذا يعكس ما تعانيه مصر من ظروف أمنية سيئة يستشعرها القاصي والداني كما يوضح جدول رقم (٢٢).

جدول (٢٢)

توزيع أفراد العينة وفقاً لمفهوم الوطن

النسبة	التكرار	الفئة	الخاصية
٩	١٨	التضحية والفداء	ما مفهوم الوطن من وجهة نظرك؟
١٢	٢٤	المأوى والدخل	
٤	٨	لتلبية الحاجات	
٧٥	١٥٠	توفير الأمن والأمان	
١٠٠	٢٠٠	المجموع	

الخاتمة

تسعى الباحثة في هذا الجزء من الدراسة نحو الكشف عن أهم النتائج الأساسية التي خلصت إليها الدراسة، وذلك في ضوء الأهداف والتساؤلات التي انطلقت منها وسعت نحو الإجابة عليها، وتم تحديد النتائج العامة للدراسة الحالية في ستة محاور رئيسية، يتضمن كل منها عدد من النتائج الفرعية المتمثلة فيما يلي:

أولاً: النتائج العامة للدراسة

- ١- ما يتعلق بالتساؤل الأول في الدراسة وفحواه: استخدام الشباب للإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي
- ١- أبرزت نتائج الدراسة الميدانية أن جميع أفراد العينة يستخدمون الحاسب الآلي، بل يمتلكون الحواسيب بمنازلتهم، كما أوضحت الدراسة أيضاً أن جميع أفراد العينة تستخدم الإنترنت سواء عن طريق الوصلة المنزلية أو عن طريق شركة الاتصالات، الأمر الذي يوقفنا على حقيقة مهمة مؤداها أنه على الرغم من انخفاض المستوى الاقتصادي لغالبية الشعب المصري، فإن ثمة ارتفاعاً ملحوظاً في نسبة مستخدمي الإنترنت.
- ٢- أشارت نتائج الدراسة الميدانية أن جميع أفراد العينة يستخدمون الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي ساعات طويلة تصل إلى اليوم بأكمله، وأن معظم أفراد العينة ترى في الإنترنت وسيلة للترفيه وتقضية وقت الفراغ.
- ٣- استخدم أفراد العينة الإنترنت كوسيلة لعقد صداقات ولعمل أبحاث دراسية.

٤- تشير نتائج الدراسة الميدانية إلى حقائق اجتماعية ذات مغزى مهم أن معظم أفراد العينة تقضي ساعات كثيرة أمام الإنترنت، مما يمثل إهداراً كبيراً للطاقات البشرية من الشباب، فعوضاً عن استغلال هذه الطاقات في إحداث تنمية، تستنفد هذه الطاقات في التسلية والترفيه، والتي يجب أن توجه توجيهاً سليماً صوب التنمية الشخصية والاجتماعية أو صقل الجوانب العلمية والمعرفية بدلاً من إهدارها في أمور لا طائل من ورائها.

٢- ما يتعلق بالتساؤل الثاني في الدراسة وفحواه: ما أهم تأثيرات المجتمع الافتراضي في مجال التعامل الأسري

١- تميز الشباب الذي أجرى عليه البحث بدرجة لا بأس بها من الوعي بمخاطر الإنترنت على منظومة القيم الأسرية.

٢- تشير نتائج الدراسة الميدانية إلى حقيقة مهمة مؤداها أن ارتباط الشباب القوي بالإنترنت لم يحل دون وعيهم بأضراره على الأسرة والنسق القيمي للمجتمع، الأمر الذي يسهل عملية غرس القيم الإيجابية وتعديل السلوكيات السلبية للشباب، وذلك بالتأكيد على ما ينبغي أن تقوم عليه آليات التفاعل الأسري، ومكانة وأدوار الشباب في الأسرة، وقيم وموجهات للسلوك، وفلسفة التنشئة أو التوجيه الاجتماعي.

٣- ما يتعلق بالتساؤل الثالث في الدراسة وفحواه: ما أهم تأثيرات المجتمع الافتراضي في مجال التعامل الديني؟

١- تشير نتائج الدراسة الميدانية إلى أن أسباب التقدم والتكنولوجيا التي شهدتها عصر العولمة أدت إلى قلة الوعي الديني للشباب، والذي ظهرت

آثاره قوية واضحة في ابتعادهم عن أمور الدين، واستنادهم في ذلك إلى أسباب واهية.

٢- كما تشير نتائج الدراسة الميدانية عند سؤال الباحثين عن يلعؤون إليه عند الرغبة في التحقق من صحة حقيقة دينية أشارت نسبة ٦١٪ من أفراد العينة، أنهم يلعؤون إلى المواقع الدينية على الإنترنت؛ مما يمثل تهديداً كبيراً على النسق الديني لشبابنا المصري والعربي، فمن خلال فوضى الفتاوى على الإنترنت نشأ التطرف الديني الذي أوقع الشباب فريسة سهلة للعنف وللخطر القائم أساساً على إلغاء العقل .

٣- تميز الشباب الجامعي بوعي بأزمة القيم والأخلاق في مجتمعهم، والتي تعد الإباحية أحد أهم مظاهرها.

٤- ما يتعلق بالتساؤل الرابع في الدراسة وفجواه: ما أهم تأثيرات المجتمع الافتراضي في المجال السياسي؟

١- تشير نتائج الدراسة الميدانية عند سؤال الباحثين عن مدى الاهتمام بالمناقشات السياسية على شبكات التواصل الاجتماعي، أكدت نسبة ٧٤٪ من إجمالي الباحثين أنهم مهتمون بالمشاركة في المناقشات السياسية؛ الأمر الذي يبرز اهتمام الشباب المصري بالمسائل السياسية، ويعد مؤشراً مهماً لما حدث بالمجتمع من ثورات محركها الأساسي الشباب المصري، وأوضحوا أن للمناقشات السياسية عبر الإنترنت دورها البارز في هذا الصدد.

٢- أوضحت الدراسة الميدانية أنه بسؤال الباحثين عما إذا كان الإنترنت يسمح بقيام ديمقراطية أم لا، أجابت نسبة ٧٩٪ بنعم، وعللت نسبة ٥٦.٤٪ ذلك بأن الإنترنت يسمح بحرية الرأي دون قيد، بينما

أرجعت نسبة ٣٠,٤٪ السبب في ذلك لما يتيح الإنترنت من مساحة واسعة ومفتوحة لتنوع الآراء والاتجاهات.

٥- ما يتعلق بالتساؤل الخامس في الدراسة وفحواه: ما أهم تأثيرات المجتمع

الافتراضي على الأسلوب وقيم الترويح؟

١- أشارت نتائج الدراسة الميدانية أن نسبة ٨١٪ من الباحثين أقرت باستخدامهم **الفرانكو عربي** عند استخدام الإنترنت، وهي لغة ابتكرها الشباب للتواصل مع بعضهم بعضاً تتكون من أرقام إنجليزية وكلمات عربية مكتوبة بلغة إنجليزية. وهذا ما يؤكد على أن الشباب استطاعوا أن ينشئوا لأنفسهم لغة جديدة.

٢- وبسؤال الباحثين عن أسباب تبني كثير من الشباب لمعطيات الثقافة الغربية في مظهرهم وسلوكهم، جاءت إجابة ٨١٪ من أفراد العينة معللة تلك الظاهرة أن الثقافة الغربية تحفل بما يؤكد التمايز بين جيل الشباب وعالم الكبار مثل الموسيقى الصاخبة سريعة الإيقاع وأفلام الرعب والعنف عالية الإثارة، وجميعها من غير المؤلفين المغاير للقيم التقليدية والسائدة، والتي يسعى الشباب جاهدين للخروج من ربقتها وكسر حدودها.

٦- ما يتعلق بالتساؤل السادس في الدراسة وفحواه: ما أهم تأثيرات المجتمع

الافتراضي على قيم الانتماء؟

١- إن أكثر ما توصلت إليه الدراسة خطورة، وما يمثل تهديداً للنسق المجتمعي في مصر، مشكلة ضعف انتماء الشباب المصري المعاصر لوطنهم، فقد أبرزت العينة أن ما يقارب نصف العينة من الشباب انتمأهم للثقافة المصرية متوسط.

٢- تؤكد الدراسة الميدانية على ضرورة العمل على ربط الشباب ببلدهم مصر لتحقيق التماسك الاجتماعي المنشود. وعند سؤال الباحثين عن كيفية علاج مشكلة انتماء الشباب للبلد، أوضح معظم أفراد العينة بضرورة توافر القدوة الصالحة، مما يعكس رغبة الشعب المصري دوماً في وجود زعيم يتجمعون حوله.

ثانياً: التوصيات

وفقاً لما توصلت إليه الدراسة من نتائج البحث الميداني توصى بالآتي:

- ١- إن الحديث عن إغلاق الأبواب والنوافذ المظلمة على العالم الخارجي وأبرزها مواقع التواصل الاجتماعي ليس السبيل لعلاج مشكلة التدهور الأخلاقي والقيمي، بل هو السبيل إلى الفرق في غياهب الجهل.
- ٢- التأكيد على دور الأسرة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة (المدرسة - دور العبادة - وسائل الإعلام...) في تقويم السلوك ومعالجة الأزمة الأخلاقية التي تواجهها المجتمعات العربية.
- ٣- توصي الدراسة الحالية بضرورة وضع سياسة اجتماعية للشباب تحقق لهم حرية التعبير والابتكار والاختراع والتطوير من خلال الاستفادة بإيجابية من التقدم التكنولوجي، عوضاً عن الاستهلاك السيئ لها.
- ٤- ضرورة الاهتمام باختيار القادة الاجتماعيين، وتوفير نماذج لاختبار المشكلات الاجتماعية، بغرض بحثها علمياً على النحو الأمثل، وتقديم الحلول المناسبة لها، وكذلك الإطار الذي من خلاله يمكن لثقافة وقيم المجتمع أن تدرس وتتطور.
- ٥- ضرورة الاهتمام بنشر الوعي الثقافي بين الشباب بأهمية التكنولوجيا، ولكن مع حسن استخدامها والمحافظة على الهوية والشخصية المصرية.

المراجع العربية والأجنبية المستخدمة:

- ١- المراجع العربية:
 - ١- إسماعيل علي سعد ومحمد أحمد بيومي، علم الاجتماع وقضايا الشباب، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م.
 - ٢- اعتماد محمد علام، العولمة ومشاركة المرأة في سوق العمل الرسمي: مقارنة نظرية ومنهجية، في: العولمة وقضايا المرأة والعمل، القاهرة، مطبوعات ومركز البحوث والدراسات الاجتماعية، تحرير: عبد الباسط عبد المعطي وآخرين، ٢٠٠٣م.
 - ٣- تهاني عبد الحميد الكيال، الثقافة والثقافات الفرعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨م.
 - ٤- حامد عمار، مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، القاهرة، مكتبة الدار العربية، لبنان، ٢٠٠٨م.
 - ٥- رشا عبدالله، الإنترنت في مصر والعالم العربي، القاهرة، آفاق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
 - ٦- سارة أشرف البلتاجي، الأمن الاجتماعي الاقتصادي والمواطنة النشطة في المجتمع المصري: دراسة سوسيولوجية لتداعيات ثورة ٢٥ يناير، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: على جليبي وهاني خميس، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم الاجتماع، ٢٠١٣م.
 - ٧- السيد عبد العاطي السيد، ثقافة الشباب في عالم متغير: دراسة سوسيولوجية، الإسكندرية، مطبعة البحيرة، ٢٠٠٨م.
 - ٨- شادية علي قناوي، التنمية والتخلف، القاهرة، مطبعة عين شمس، ٢٠٠١م.

- ٩- شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال: المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠م.
- ١٠- عبد الباسط عبد المعطي، العولمة- العمل- المرأة، في: العولمة وقضايا المرأة والعمل، القاهرة، مطبوعات ومركز البحوث والدراسات الاجتماعية، تحرير: عبد الباسط عبد المعطي وآخرين، ٢٠٠٣م.
- ١١- علي جلبي وآخرون، القاموس العصري في علم الاجتماع، الإسكندرية، مطبعة البحيرة، ٢٠٠٨م.
- ١٢- علي جلبي، الشخصية المصرية بين تداعيات الثورة وتأسيس النهضة، ندوة الشخصية المصرية، القاهرة، معهد التخطيط القومي، ٢٠١١م.
- ١٣- عواطف عبد الرحمن، الإعلام والعولمة البديلة، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.
- ١٤- غريب سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، الإسكندرية، مطبعة البحيرة، ٢٠١٠م.
- ١٥- غريب سيد أحمد، علم الاجتماع الريفي، الإسكندرية، مطبعة البحيرة، ٢٠١١م.
- ١٦- محمد أحمد بيومي، ظاهرة التطرف، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨م.
- ١٧- محمد سيد أحمد بيومي، تأثير النسق المرجعي في عصر العولمة على بنية النظرية السوسيولوجية: دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف علي أبو ليلة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم الاجتماع، ٢٠٠٨م.

- ١٨- محمود فتحي عبد العال، الأسس النظرية والمنهجية لتيار ما بعد الحداثة في علم الاجتماع: تحليل نقدي، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف علي أبو ليلة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم الاجتماع، ٢٠٠٦م.
- ١٩- نجلاء عبد الحميد راتب، الانتماء الاجتماعي للشباب المصري: دراسة سوسيولوجية في حقبة الانفتاح، القاهرة، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، ٢٠٠٨م.
- ٢٠- وفاء إبراهيم، قراءة في الثقافة والعولمة والواقع المصري والعربي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.

٢- المراجع الأجنبية:

- 1- Ritzer,G.,Sociological Theory(NewYork:MC Graw Hill), 2000.
- 2- Ritzer,G.,Postmodern Social Theory (NewYork:MC Graw Hill), 1997.
- 3- Lyon,D.,Post-modernity(London:SAGE Publications),2000.
- 4- Edgar, A., et.al., Cultural Theory: The Key Concepts (NewYork : Routledge Comanion) ,2008.
- 5- Mukherjea, M., Hippies In India: A Study of Sub-Cultural System(Kollkata: Bibhasa),2002.
- 7- DeMello,M., Faces Around The World(Oxford: ABC-CLIO), 2012.





  @ConWAMY
  ConWAMY
conference.wamy.org

